ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ [illegible]
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

كتاب

الدر الفريد

في

تفسير العهد الجديد

تأليف

العلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي
مطران مدينة امد

الجزء الاول

يحتوي على تفسير بشارتي متى ومرقس

عني بتنقيحه وطبعه على نفقته
« الراهب عبد المسيح دولباني السرياني الارثوذكسي »

حقوق اعادة طبعه محفوظه للطابع

العلامة مار ديونيسوس يعقوب ابن الصليبي السرياني
مطران مدينة امد (ديار بكر)

الديباجه

الحمد لله الذي لا يجب الحمد لسواه. ولا نعمى ترتجى الا نعماه. حمداً له ما أجل شأنه . وأوسع جبروته وسلطانه

اما بعد فهذا تفسير للبشارتين متى ومرقس من العهد الجديد . الفه العلامة ابن الصليبي حرصاً على الانجيل المجيد . وكان أحد رهبان دير الزعفران قد نقله الى اللغة العربية في سنة ١٧٢٨ ميلادية ولكن ضعف المترجم في اللغة العربية ذهب برونق الاصل . واذ رأينا الكثيرين من أبناء الطوائف الارثودكسية يتداولون تفاسير اجنبية . وكان أولى بهم أن يعتمدوا على تفاسير أئمتهم وعلمائهم للاسفار السموية . نهضت بنا الغيرة الدينية الى مراجعة هذا الكتاب وتنقيحه . وضبط عبارته وتصحيحه . فبذلنا الجهد لتطبيقه على الاصل السرياني ضمناً بمعناه الشائق . ومبناه الرائق . فجاء بحمد الله وعونه تفسيراً وافياً شاملاً . يجدر بكل غيور ان يكون عليه حاصلا . فانه كنز ثمين . ولفهم كلام الوحي خير معين . والله أسأل ان يهدينا جميعاً الى عمل يرضى اسمه القدوس . وله الشكر دائماً

الراهب عبد المسيح
دولباني السرياني
الارثودكسي

ترجمة مؤلف الكتاب

هو الحبر الخطير والعلامة الشهير حجة اللاهوتيين وعمدة لائمة المفسرين مار ديونيسيوس يعقوب الملطي مطران مدينة امد (ديار بكر) المشهور بابن الصليبي الملقب بالمنطقي او البليغ احد ملافنة الكنيسة السريانية العظام ومشاهير آبائها الاعلام الذي فسر الكتب العتيقة والحديثة التفسير المستطاب الذي يبهر العقول والالباب لمعت زهرة وجوده في مدينة ملاطية احدى مدن أرمينية الصغرى وهي منبت عدد وفير من مشاهير السريان وذلك في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد ونشأ على حب العلم والتقوى حتى نال فيها القدح المعلى . فلما قدح زناد فضله وانجلت انوار علمه رقاه البطريرك اثناسيوس الثامن الانطاكي مطراناً على مدينة مرعش (بنواحي حلب) باسم ديونيسيوس نحو سنة ١١٤٩ م ثم ضم اليه مجمع دير مار برصوم ابرشية منبج سنة ١١٥٥ — وحدث في السنة التالية التي هي سنة ١١٥٦ ان الارمن اغاروا على مرعش ونهبوها وسبوا اهلها و بينهم السيد صاحب الترجمة الذي لجأ هاربا لما دير قليسوره راجلا . ونظم في ذلك ثلاث قصائد . وفي سنة ١١٦٥ عزم البطريرك المذكور على اتخاذ ماردين كرسيا له دون أمد واراد ان ينقل الى هذه الحبر صاحب الترجمة فأبى . وفي السنة التالية شهد مجمع انتخاب البطريرك مار ميخائيل الاول الكبير في دير مار برصوم

وكان من اكبر الراغبين فيه واخص اعوانه على محافظة القوانين الكنائسية . وحضر حفلة رسامته مع جمهور الاباء الذين كانوا ثمانية وعشرين : وقيل اثنين وثلاثين مطرانا . وذلك في ١٨ تشرين الاول سنة ١١٦٦ . وصحبه الى دير مار حنانيا بجوار ماردين حيث نقل كرسيه البطريركي . وعند ما أقيمت حفلة جلوسه على الكرسي ارتجل له السيد ديونيسيوس خطبة شائقة رصعها بدرر التهاني ووصف فيها ما تحلت به نفسه الزكية من سامي المناقب . وكان ذلك يوما مشهوراً

وايد البطريرك الجديد انتخاب سالفه للسيد صاحب الترجمة لكرسي امد فاطاع وانتقل الى تلك الابرشية الواسعة . وغلبت نسبته اليها واحسن تدبيرها خمس سنوات حتى اواخر سنة ١١٧١ التي فيها غابت شمس حياته الساطعة في تشرين الثاني عن اثنتين وعشرين سنة في رئاسة الكهنوت فجل الخطب بفقده على الكنيسة جمعاء وبكته عيون العلم والعلماء . واودع جثمانه الطاهر كنيسة العذراء الكبرى بامد ولا يزال ضريحه المنور مكرما يزاد شان ضريح البررة الاولياء . لازالت سحائب الرضوان ترطب تربه ومأواه وملائك الرحمان ترفرف فوق مثواه .

كان علامتنا بن الصليبي فريد عصره ووحيد دهره علما وادبا وفضلا وفضيلة وقال العلامة مار غريغوريوس ابن العبرى في تاريخه : كان ديونيسيوس ابن الصليبي علامة منطقيا بل كوكب عصره فانه صنف كتبا كثيرة . وفسر العهدين وكتب الملافنة ومئات من مقالات اوغريس وكتب المنطق تفسيراً محكما --- وقال أيضا ان العلامة مار ميخائيل الكبير الف مقالة ضمنها سيرة الملفان

صاحب الترجمة ومآثره المبرورة وتآليفه المشهورة وقد حكمت له الكنيسة انه أحد معلميها ودرجت اسمه بين الآباء والملافنة في كتاب سفر الحياة اما مصنفاته فهي كثيرة تتناول العلوم اللاهوتية والفلسفية والفقهية والتاريخية والادبية وقد وجه اغلبها الى الملفان الفاضل الراهب صليبا القسيس القريكري المتوفي سنة ١١٦٤ واشهرها

(١) كتاب تفسير العهد القديم

(٢) كتاب تفسير العهد الجديد أي الاناجيل الاربعة والابركسيس والرسائل والرؤيا وكلاهما سفران جليلان كبيران مكتوبان في عدة مجلدات فسر فيها الكتاب المقدس تفسيراً مطولا حرفيا ورمزيا روحيا اعتمد في ذلك على تفاسير اشهر ملافنة الكنيسة كالقديس فم الذهب وكيرلس واثناسيوس الاسكندريين وباسليوس القيسري وغريغوريوس النزينزي ومارافرام السرياني ومار يعقوب السروجي وفيلكسينس المنبجي وساويرس الانطاكي ومارونا التكريتي ويعقوب الرهاوي واندراوس الاورشليمي. وزوراع النصيبيني ودانيال الصلحي ويوانس الداري وموسى الحجري وغيرهم

(٣) كتاب المباحث . وهو قسمان: الاول في اللاهوت. أي التثليث والتوحيد والتجسد الالهي. والرد على الخلقيدونيين والخياليين والبحث في الملائكة والشياطين والنفس الناطقة والكهنوت والكائنات أي الطبيعيات والفلكيات. والفردوس والقيامة والاسرار البيعية وما يتعلق بها

« ٤ » القسم الثاني من كتاب المباحث في المجادلات ودحض الهرطقات : في الرد على الاسلام واليهود والنساطرة والخلقدونيين

والارمن في بعض عوائدهم وهذان الكتابان الجليلان مكتوبان في جملة مجلدات كبيرة

« ٥ » كتاب تفسير كتب ملافنة الكنيسة

« ٦ » كتاب تفسير مئات من مقالات اوغريس ٠

« ٧ » كتاب مختصر في تاريخ الآباء ٠ والقديسين والشهداء

« ٨ » كتاب خلاصة القوانين الرسولية

« ٩ » كتاب في العناية الالهية رد به على السيد يوحنا مطران ماردين (١١٢٥ — ١١٢٦)

« ١٠ » مقالة فند فيها رسالة كيورك جاثليق الارمن في الرد على العلامة البطريرك ماريوحنا الشهير بابن شوشان

« ١١ » كتاب صغير في الرسائل

« ١٢ » كتاب قوانين التوبة والاعتراف

« ١٣ » كتاب تفسير رتبة القداس الفه باقتراح السيد اغناطيوس مطران اورشليم سنة ١١٦٩

« ١٤ » كتاب تفسير المنطق

« ١٥ » ثلاث نوافير للقداس مطولة ومختصرة ٠ ويضاف اليها ثلث صلوات تتلى الاولى في قداس خميس الاسرار والثانية في قداس سبت النور والثالثة عند كسر القربان في القداس

« ١٦ » جملة ميامر شعرية منها قصيدتان في سبي مدينة الرها وثلاث في خراب مدينة مرعش سنة ١١٥٦ وقصيدتان بالبحرين السباعي

والاثنى عشري فى ماعرض للمفريان اغناطيوس الثاني مع الاسلام بمكر القس ابراهيم التلعفري

« ١٧ » مقاله رد بها على نرسيس اخي جاثاليق الارمن سنة ١١٥٩

« ١٨ » مقالة فى تركيب جسد الانسان

« ١٩ » خطبة قاها فى زياح البطريرك ميخائيل الكبير فى دير مار حنانيا الذي هو دير الزعفران سنة ١١٦٦ والى غير ذلك من الطلبات والشروح فى الطقوس البيعية وقد صنف مؤلفاته هذه باللغة السريانية التي يعد فيها من اكبر الكتبة البارعين ولعله وضع غير هذه الكتب طوى عنا الزمان أثره هذا واذا تاملنا ماوصل الينا من تصانيفه التى نهتدى بنبراس فوائدها عرفنا له الفضل الغزير والتضلع من العلوم المتنوعه والمكانة السامية بين مشاهير المعلمين والكنائسيين وانصار المعارف فى شرقنا العزيز افادنا الله بعلمه وحكمته ونفعنا بصالح دعواته و بركاته

المقدمة للمؤلف

وهي تحتوي ٢٨ فصلاً

الفصل الاول

في كلام المؤلف

انه بعد ما أكملنا تفسير التوراة والانبياء مختصراً حسب الامكان . أتينا لتفسير الحديثة ولم نقل من ذاتنا شيئاً . بل انما نحن نبني على أساس البانين قبلنا بناء روحانياً فائدة للنفس . ثم لما تأملنا في تفسير الانجيل المفسر من المعلمين السالفين . اعني بهم القديس افرام السرياني والقديس يوحنا فم الذهب والقديس كيرلس . وبعدهم موسى ابن الحجري ويوحنا اسقف دارا وغيرهم كثيرون من المعلمين . ورأينا انه لغير ممكن ان نجمع تفاسيرهم كلهم في كتاب واحد كيلا تخرج الكلمة خارجاً عن الحد والقياس . فتحوجنا الى اسفار وكتب كثيرة . فأردنا قطف المعاني المخفية في مضمون تفاسيرهم بالاختصار لئلا نجعل مطولاتهم ثقيلة على السامعين كالشبع والاكل الكثير الذي يثقل المعدة ويملأ البطون ولكي يستيقظ الغافلون والكسالى للقراءة والهذيذ المعتدل . وانت ايها الراغب مع السامعين صلّ عليّ انا يعقوب ابن الصليبي فاني حسب طاقتي عملت المطلوب . اما الآن فنأخذ في ايضاح المعنى المضمون في الفصول المرتبة من المعلمين قبل تفاسيرهم .

الفصل الثاني

في معرفة الله

من نوعين يعرف الناس ان الله موجود الاول من الطبيعة والثاني من الكتاب . أما من الطبيعة فلأن المعرفة مغروسة في بني البشر ان الله موجود . وانه خالق كل المخلوقات . بل ويعرف وجود الله من مباحث منطقية وطبيعية . ان الموجود إما ازلي وإما زمني . أما الازلي فيدل على ما ليس له بداءة ولا نهاية وهو من صفات الله وحده . أما الزمني فيدل عما قد بدأ وينتهي كالمحسوسات . وما لا تنتهي كالمخلوقات المعقولة

ان العالم هو زمني ومخلوق . ويعرف ذلك من هذه القضايا . وهي ان العالم هو جسم . والجسم ليس بأزلي . وان العالم هو محدود ومركب ومحسوس . وينقسم الى اجزاء وقابل الاعراض والتغيير . ويحوي الاضداد ومحصور في مكان . والذي تطلق عليه هذه الصفات ليس بأزلي ، فاذاً العالم ليس بأزلي . والذي ليس بأزلي فهو زمني ومخلوق وله خالق أزلي . وهو الله الذي ما له بداءة ولا نهاية . وشاهدنا اننا اذا رأينا بيتاً . فنعلم ان له بنّاء قد بناه ولو لم يكن البنّاء قريباً . كذا اذا رأينا كرسياً أو سفينة فنتصور صانعها النجار . كذلك لما نرى المخلوقات فنعلم ان الله خالقها . وهكذا اذ نرى العالم محفوظاً ومصاناً والاضداد فيه موجودة فنعلم ان الله حارسه وحافظه بقدرته القادرة جل شأنه . أما من الكتاب فهو كما قال الرسول (لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر رو ١ : ١٩)

الفصل الثالث

في ان الله واحد ذو ثلاثة أقانيم

ان الله واحد لا اكثر كما زعم الكافرون . وهذا يعرف من ان الواحد لا ينقسم . اما الاثنان وما فوقهما فتنقسم . اما الله فلا ينقسم . فاذاً واحد هو الله . لان الواحد لا ينقسم . وايضاً الواحد لا يقع تحت العدد . اما الاثنان وما فوقهما فتقع تحت العدد . والله لا يقع تحت العدد . فاذاً واحد هو الله ثم ان الله تام وكامل بالقوة والصلاح والعدل . لانه حيث لا يوجد تغيير ولا نقص واحد هو فلا يوجد التعدد في الذات . و بالعكس حيث يوجد التغيير فيوجد التعدد ثم ان هذا الواحد هو اقانيم ثلاثة ويثبت ذلك من معلولاته . اولاً انها ممكنة الوجود فيلزم ان يكون علتها واجب الوجود . ثانياً ان منها ما هو ذو حيوة فيلزم ان يكون هذا معلولاً لعلة ذات حيوة . ثالثاً ان منها ما هو ذو نطق فيلزم ان يكون هذا معلولاً لعلة ذات نطق . فينتج من ذلك ان الله واجب الوجود و بالتالي ذو حيوة ونطق ولذا يتميز هذا الواجب الوجود بانه علة و بأن الحيوة والنطق معلولان له والعلة إما تتقدم معلولها كتقدم الصانع على صنعته والوالد على مولوده . أو تلازم معلولها كملازمة النار للحرارة والنور للشعاع

الفصل الرابع

في ولادة الابن من الآب أزليا وبثق الروح

ان كثيرين يقولون ان الله لم يلد . فنجاوب قائلين ان الولادة نوعان . أزلية وزمنية فولادة الابن من الآب أزلية . وانه لا يطلق على الله ولادة انسانية . بل نقول انه ولد الابن وبثق الروح منذ الازل . وذلك كولادة الشعاع من النور . والكلمة من العقل . وقد تضمن الكتاب هذا المبدأ القويم بقوله بكلمة الرب خلقت السموات وبروح فيه جميع قواتها (مزمور ٣٣ : ٦)

الفصل الخامس

في سقوط الشيطان

مثل الحجارة التي تنهال من رأس الجبل متدحرجة الى اسفل فتصدم بحجارة كثيرة غير ثابتة فتجرفها معها . هكذا الشياطين كونهم غير مؤسسين في الخير والصلاح باختيارهم . فبحريتهم مع رئيسهم اللعين تهوّروا نازلين الى أعماق الخطية

الفصل السادس

في سبب خلقة الانسان

انه لا يليق وجود النور بلا ناظر . ولا مجد بلا شاهد . ولا خيرات بلا تلذذ . لاجل هذا قد خلق الانسان ليتلذذ في الخيرات الالهية . ولذلك

قد خلقه على صورته ومثاله . أي انه ناطق ومسلط على ذاته وحكيم وحر . بل ويشبهه بما انه محب للخيرات والفضيلة والرحمة

الفصل السابع

في حسد الشيطان لآدم

لماذا حسد الشيطان آدم ؟ لانه رأى ان آدم الترابي اكرم بصورة الله تعالى فحسده . ولانه ما قدر ان يهلكه فعرض عليه مشورة . وبغواية الحية الطاغية سلبه البركة فادخل الخطية عوض البرارة

الفصل الثامن

في تغيير الانسان عن الخير والصلاح

ان الانسان منذ سقط في الخطية بغواية الحية تغير عن الخير والصلاح بارادته واختياره . وشأنه شأن انسان يطبق عينيه في رابعة النهار فيرى ذاته في الظلمة . ان الله قد خلق العين ولم يخلق العمى . خلق النظر لينظر الانسان لا ليكف نظره . كذلك قد أعان الفضيلة . وأمر بالابتعاد عن الشر

وان قيل ان كان الله عارفاً بالانسان انه سوف يسقط فلماذا خلقه . فنجيب ان الله جلّ شأنه انما خلقه ليعمل الصالحات . أما السقوط والمرض والشر والموت فهذه كلها باختيار الانسان . فان هذه الضربات كانت ولا تزال ثمرة المعصية وتأديباً عنها . وهي كالعقاقير المسهلة فانها تشفي الجسد الضعيف . واذا كان الله تعالى عارفاً إن آدم سوف يسقط . فقد كان عارفاً أيضاً انه سيأتي ويخلصه ويرجعه الى رتبته الاولى

الفصل التاسع

في تجسد الابن

كثيرون يسألون لماذا تجسد الابن لا الآب او الروح . فنقول لكي لا يصير نقصاً في وصف خواص الاقانيم . الآب والد . والابن مولود . والروح منبثق . فالابن الذي خاصته الولادة قد ولد وتجسد ودعي ابن الله وابن البشر . وأيضاً نقول ان الابن الكلمة قد ولد من الآب مثل كلمتنا من العقل . وكما ان الكلمة تكتب وتتجسم في القرطاس — لا العقل الذي قالها ولا الروح الذي منه يخرج — فهكذا الكلمة قد تجسد . لا العقل أي الاب ، ولا الروح الذي يخرج منبثقاً من الاب . أما كيفية الولادة . فنقول انه ما انتقل من مكان الى مكان . أو ترك مكاناً واحداً وحلّ في مكان آخر . فذاك انما خاصة الاجسام المحدودة . لكن ذاك الذي كان خفياً صار ظاهراً بالجسد . وغير المنظور صار منظوراً . وكمثل اشعة الشمس التي تدخل من المنافذ الى البيت ويمتلئ البيت منها . وهي موجودة في السماء وفي البحار وفي البيت الذي دخلته وفي كل مكان . فهكذا الكلمة لما حل في البتول كان في السماء وفي البتول وفي كل مكان . ولفظة « اين » انما تطلق على المخلوقات المحدودة . لا على الله . ولكن يقول البعض كيف نزل وحل في البتول وأرسل الله ابنه وصار من امرأة . فنقول انه ليست ارادة الله التي حلت في البتول . بل كلمة الله . لان يوحنا الانجيلي قال « ان الكلمة قد صار جسداً وحل فينا (يو ١ : ١٤) وبولص الرسول

قال . لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس (غل ٤ : ٤) . وقال أيضاً عنه انه ولد بالجسد . و بقوله ولد بالجسد قد بين له ميلاداً آخر .وجبرائيل الملاك قال للعذراء : قوة العلي تحل عليك (لو ١ : ٣٥) . يعني الله الكلمة . اذاً فليخز الهراطقة القائلون ان ارادته فقط قد حلت في البتول

الفصل العاشر

في نقاء الجسد

كثيرون يقولون كيف لما اتحد الكلمة بالجسد لم يتدنس ولا توسخ . فنقول كما انه تعالى قريب من كل الاطفال المخلوقين في بطون البشر والحيوان . يصورهم ولا يتدنس من مخلوقاته . هكذا لما حلّ في البتول. وأيضاً نقول ان الله على السوية قريب و بعيد من السماء ومن كل المخلوقات وهو ضابط الكل . فان كان قريباً من البعض ومبتعداً من البعض لئلا يتدنس . فترى قواه وطبعه مركبة ونقول أيضاً ان الروحانيين غير ممكن ان يتدنسوا من الاجسام . ولا الملاك يتدنس اذا كان قريباً من الامكنة الدنسة . ولا النفس يضرها وسخ الجسد ما عدا خطيته . ولا الشمس تتوسخ بعبورها على النجاسات . ولا النار تنال شيئاً من المادة النجسة مهما كانت نجاستها . فان كان حال الروحانيين والجسدانيين المنظورين هكذا فكم بالاحرى الخالق الذي لا يمكن ان يتنجس . بل يطهر و يقدّس المدنسين

الفصل الحادي عشر

في عدم تغييره في الجسد

يسألون هل باتحاده تعالى مع جسدنا قد أصابه تغيير . فنقول لا لانه كما ان نور الشمس لا يتغير اذا اتحد بلوح البلور ولا يلحقه نقص وكما ان المعلم لما يتنازل مع الصغار لا يصيبه نقص في معرفته . وكما ان النفس لما تتحد بجسدها لا يصيبها تغيير . وكما ان الحديد لا يغير النار باتحادها معه . هكذا الله لما اتحد بالجسد لم يتغير

الفصل الثاني عشر

في ان الخلاص بالمسيح وحده

يسأل البعض لماذا لم يخلصنا الرب بواسطة ملاك أو رسول بل بذاته ؟ فالجواب انه ما كان ممكناً خلاص الجنس البشري بواسطة انسان خاطئ وعبد للخطية اذ الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله كما يقول الرسول (رو ٣ : ٢٣) وما كان ممكناً هذا الخلاص بواسطة ملاك . لان الجبلة اذا فسدت فلا يقدر أن يصلحها الا جابلها . وذلك كمثل اناء زجاجي اذا انكسر . فلا يمكن تصحيحه من بنّاء أو نجار . بل الذي صنعه أولاً . فهكذا نحن لما سقطنا في الخطية لم يقدر أن يقيمنا من السقطة الا الله الذي خلقنا

الفصل الثالث عشر

في كيفية تجسد الكلمة

ان الله تعالى بنعمته خلق الانسان واذ أخطأ وزل . نزل الله وتجسد ليخلصه . والرسول بولس يبين ذلك قائلاً لأن البنين اشتركوا في اللحم والدم وهو ايضاً كذلك عب ٢ : ١٤ اذ بقوله البنين يعني الانفس . وقد جرت عادة الكتاب ان يذكر الكل ويريد منه الجزء . فكما تتحد النفس بالجسد وتصير معه اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة . هكذا الكلمة اتحد مع الجسد والنفس . وصار أنساناً وقبل الموت عوض الموت . لكي بموته يميت الشيطان لأنه كما ظهر هذا القتال بجسم الحية . وقتل ابوي البشر . ظهر ابن الله بجسم انسان وأحيا الانسان الميت وقهر الذي اماته . غيران البعض يقولون ألم يلحق الكلمة المتأنس نقص بقبوله الالام والموت. الجواب كلا . لأن تواضع الملك في مساجلة خدامه يزيده رفعة وشرفاً . وكذلك الجبار اذا اسلم ذاته للقيود بارادته . فلا يقال ان قوته نقصت . فاذاً تواضع الكلمة المتجسد وقبوله ضعف الضعفاء زاده مجداً ولم ينله نقصاً البتة سواء كان على الصليب أو في القبر أو في الهاوية اذ لم يدن منه الفساد ابداً

الفصل الرابع عشر

في لماذا لم يخلصنا بالقوة بل بالموت

لماذا لم يخلصنا بالقوة بل بالموت . الجواب لأنه تعالى عدل والعدل يطلب تنفيذ الحكم على آدم بالموت اذ خالف الوصية . وقدقام المسيح بموته مقام آدم

وأوجب له الحياة. وقد وجبت له الحياة لان الذي مات عنه قدوس و بلا خطية ومثله مثل طبيب فطن يتمارض لكي يرشد المريض الى العلاج المنقي الشافي

الفصل الخامس عشر

في لماذا لم يأت المسيح من الابتداء

لماذا لم يأت المسيح من الابتدا ؟ الجواب لأنه كما ان الولد لا يعطى له لحم أكلاً حتى يكمل. هكذا لما بلغ جنسنا حد الكمال في المرض جاء اليه. فبعد ما بلغ سيل الخطايا الربى وفاض كيلها. لم يبق نوع من انواع الشرور لم يرتكبه الناس عند ذلك جاء الطبيب لخلاصهم

الفصل السادس عشر

لماذا لم تمت الخطية

يقولون كيف نحن بعد الشفاء لانزال نتلاطم بأمواج الخطية. نقول ان الحية المرضوض رأسها لم تمت في الحال فان ذنبها لم يزل يتحرك. هكذا والشر وان كان قد بطل بقوة ربنا. لكنه ما زال يضر العالم ببقاياه وفضلاته

الفصل السابع عشر

في لماذا لم يجذب الله الناس الى الايمان غصباً

ان الله خلق الانسان حراً وليس من الحكمة والعدل ان ينزع من الانسان الحرية التي منحها له وهو الحكيم العادل ويجعله في منزلة الحيوانات التي تساق الى العمل قسراً

الفصل الثامن عشر

في غلبة الشيطان

يسأل البعض كيف قتل الشيطان و بطلت الخطية ومات الموت . والجواب على ذلك ان موت الشيطان على ثلاثة أنواع . أولاً عذابه كقول الكتاب . ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٢٠ فمعلوم ان موت النفس هو عذابها . هكذا قد مات الشيطان بالعذاب . لان تشامخهُ قد هلك و باد ورذات عبادة الاصنام . ونقول أيضاً قد مات الشيطان لان قوته موجدة الشرور قد قتلها المسيح . و بين الخطية وفضحها انها خطية لكي ينفر منها الناس . واذا قيل ان كان الشيطان ميتاً فكيف يعذب الناس بتجاربهِ فنقول قد سمح الله بوقوع التجارب تارة بالفكر وتارة بالفعل . لتطهيرنا وتشريفنا كما قد سمح بوقوع أيوب الصديق في التجارب . ثم نقول قد بطلت الخطية لانها محيت وغفرت وتطهرنا منها بدم الفادي والادوية الماحية للخطايا هي التوبة الصادقة والاسرار المحيية بعد الايمان . أما الموت فقد أبطله المسيح بموتهِ وكسر قوتهُ ومثل حيوان أو ثعبان ردي سحق رأسهُ . وحقاً قد بطل الموت . لان ربنا أقام جسده عديم الفساد وصار باكورة الراقدين جميعاً

الفصل التاسع عشر

في الغاية من المعمودية

لماذا اعطانا المعمودية ؟الجواب لكي يغسلنا من أوساخ الخطية ونولد بها ولادة روحية لان الميلاد الجسداني يؤول الى الموت . وميلاد المعمودية يمنح الحياة . فإن تغطيسنا ثلاث مرات في جرن المعمودية دلالة على نزول سيدنا ومكثه في القبر ثلاثة أيام . وصعودنا من الجرن . دلالة على سر قيامته . لانه دفن في الارض ونحن ندفن في الماء . وان نسبة الماء الى الارض قريبة لاختلاطهما ببعض

الفصل العشرون

في التناول من الجسد والدم الكريمين

يسأل المومنون لماذا نتناول الجسد والدم . الجواب ان النار حين تتحد بالحديد تفيده قوة . فيضيء ويحرق مثلها . هكذا المسيحي اذا تناول من جسد المسيح ودمه يتحد بالمسيح ويحيا به وينال عدم الموت . ان الله الكلمة باتحاده بالجسد لم يغير الجسد الى طبع اللاهوت . أما الخبز والخمر فباتحاد الكلمة بهما يصيران جسد ودم عما نوئيل المأخوذ من احشاء البتول حقاً

الفصل الحادي والعشرون

في رد بعض اعتراضات

زعم البعض اننا غيرنا بعض قضايا في الأنجيل المقدس . فالجواب ان هذا الزعم باطل والكتاب المقدس سالم من التحريف ، والدليل على ذلك أولاً وجود النسخ القديمة المخطوطة قبل عصر محمد بعدة قرون . ثانياً وجود معظم نصوص هذا الكتاب في مؤلفات آباء الاجيال الاولى المسيحية حتى ظن بعضهم انه يمكنه ان يتحصل على اسفار العهد الجديد من تلك المؤلفات أما القول المعترض اننا قد حولنا الكلام عن مواضعهِ كما ورد في القرآن . فهذا الكلام كان توبيخاً لليهود الذين كانوا يخالطون محمداً وينكرون عليه بعض نصوص كان يوردها لهم من توراتهم والا فليبينوا لنا من هـذا الذي غير في الانجيل وفي أي زمان . ولاي سبب . وأية كلمات غيرنا . فان قلتم ان التغيير كان من الرسل فالقرآن يشهد ان الرسل كانوا رجالاً فاضلين . وفي أي زمان . هل زمان حكمكم أو بعد حكمكم . وان كنا غيرنا من أجل فوائد جسدية . فكان بالاولى ان نغير قوله تعالى بيعوا امتعتكم واعطوا المساكين ومن طلب منك فلا ترده . ومن ضربك على خدك الايمن فحول له الآخر . وان نغير العبارات التي يشتم منها الاهانة والتحقير للمسيح مثل قوله .فصلّى يسوع وجرت دموعه هاطلة . وضرب بالسياط . وعرقه كان يجري كنقط الدم فاذاً قد صار معلوماً انه لم يتغير في الانجيل شيء وهو ذا مكتوب في كتابكم فان ارتبتم في أمر من الامور اسألوا القارئين

في الكتب من قبلكم أرأيتم كيف انه يرشدكم الينا كتابكم . وأيضاً نبيكم قال . قال الله تعالى انا قد اعطينا عيسى الانجيل الموجود فيه نور وحياة . وهداية وارشاد الى طريق الحق والصواب . فاذاً اذا كان فيه نور وحياة فمن هو الذى يهرب من النور الا الاعمى ؟ ومن هو الذي يهرب من الحياة الا الميت ؟ ومن هو المائل عن الطريق الا السارق ؟ ومن هو المائل عن الحق والصدق الا الكذاب فاذاً صادق هو انجيلنا خصوصاً وانتم شاهدون على صدقهِ وهو بريء من الشبهات . وأوامره شافية لخطايا النفس وأوجاعها فالانجيل المقدس اخبرنا عن المزمعات . والذين قبلوه لم يقبلوه خوفاً من السيف . بل لانهم رأوا العجائب الباهرة الالهية

الفصل الثاني والعشرون

في رد مزاعم اليهود

ان اليهود يزعمون باننا زدنا على أقوال الله وحدنا عن قوله لا تزد على الناموس ولا تنقص . ويعترضون علينا بان الانجيل هو زيادة . فنجيبهم قائلين . انكم انتم أيضاً قد زدتم كتب الانبياء على الناموس . فان جاوبونا ان النبوات تناسب التوراة فنجيبهم نحن أيضاً . ان الانجيل كذلك يناسب التوراة ويكملها . وان قالوا ان الرسل كانوا صيادين . فالانبياء كذلك كانوا رعاة . بل ولان الناموس ليس بكاف ليكمل الناس في البر فلزم الامر للانجيل . لينير العالم قاطبة . ثم يقولون انه يوجد فيه مضادات . فنجيبهم ان المضادات المزعومة هي بحسب الظاهر . وذلك مثل قوله في

كتابكم «انك في اليوم الذي تأكل من الشجرة موتاً تموت» تك ٢ : مع انه مات بعد تسع مئة وثلاثين سنة (تك ٥)

الفصل الثالث والعشرون

في أنواع الناموس

يسأل الناس بكم نوع يسمى الناموس . الجواب يسمى بثلاثة أنواع . أولا طبيعي وهو التمييز ومحكمة الذمة الموهوب لبيت آدم مختوماً في قلوبهم . ثانياً كتابي . وهو التوراة القائلة لا تقتل . لا تزن الخ . ثالثاً . ناموس المسيح القائل . ومن ضربك على خدك الخ وهو ناموس النعمة والفضل والكمال فالعهد العتيق قد أعطي في جبل سينا بعد خروج الشعب من مصر بالدخان والنار لاجل قساوة الشعب . أما العهد الجديد فقد أعطي في العلية بعد خروج الشعب من الخطية في الساعة الثالثة من نهار يوم الاحد . فالعهد تفسيره ميثاق . وعادة يبت بسفك الدم . وقد بت العهد الجديد بسفك دم الابن . ومعنى الانجيل بشارة مفرحة . فقد تبشرنا ان المسيح نزل الى الارض وابطل الموت واظهر الملكوت . والانبياء قد نادوا صارخين . ان الرب سوف يعطي كلمة البشارة بقوة عظيمة . أما الانجيلي فمعناه المبشر المفرح ومعنى الانجيل قصة تأنس الكلمة . و بشارته وموته وقيامته . أما كتاب الرسل و رسائلهم فتحتوي على ايضاح الانجيل والبشارة به

الفصل الرابع والعشرون

في بداءة الانجيل

ان ابتداء الانجيل هو العماد . قال القديس فيلو كسينوس ان السيد المسيح من الميلاد الى العماد تدبر تدبيراً ناموسياً . فاذاً العماد هو بدء الانجيل . وقال باسيليوس في مقالته ضد اونوميوس . بدء الانجيل كرازة يوحنا المعمدان تلك التي سماها مرقس بدء الانجيل . و ربنا قد اختار اناساً ساذجين وجاهلين كي لا ينسب عمل العجائب لاصحاب البلاغة والفصاحة المعظمين . هكذا الله الآب في القديم انتخب موسى النبي الساكن . وداود النبي راعياً . وعاموس النبي راعي مواش . وقد انتخب الله الانبياء رعاة . لانهم في أرض اليهودية كانوا يرعون قطيعاً مخصوصاً . أما في العهد الجديد فقد اختارهم صيادين مرسلين الى كل المسكونة . ودعاهم شبكة جامعة من كل جنس

الفصل الخامس والعشرون

لماذا الاناجيل أربعة

ان الاربعة الانجيليين كتبوا الانجيل لانهم كانوا مزمعين ان يبشروا أقطار المسكونة الاربعة وهذا العدد يناسب الاربعة العناصر والاربعة الانهر تك ٢ : والاربعة الارواح الحاملة كرسي العظمة التي منها . الاسد دلالة على الشجاعة والقوة والبطش . والنسر دلالة على سمو المعاني ووفرة المعرفة والحكمة والاسرار . أما الثور فدلالة على الارتباط والاتحاد

والمحبة . والانسان دلالة على صورة الله ومثاله . أما البكرتان الواحدة داخل الاخرى فهما سر العهدين العتيقة والحديثة . والاعين سر المعرفة الكاملة التي قد زرعها الرسل في العالم . والانسان الذي فوق المركبة دلالةً على الله الكلمة الذي كان مزمعاً ان يتجسد

الفصل السادس والعشرون

في كاتبي الاناجيل

ان اثنين من الرسل قد كتبا الانجيل وهما متى و يوحنا . ومثلهما من المبشرين وهما مرقس تلميذ بطرس ولوقا تلميذ بولس . فلم يكتب الانجيل اربعة من الرسل لئلا يدخل صغر النفس على المبشرين فيقولون لسنا شركاء مع الرسل في الكرازة ولا في الكتابة . أما من هوجامع الاربعة الاناجيل في كتاب واحد ومرتبها . فقال قوم انهُ أوسابيوس القيصري . لانهُ لما رأى امونيوس الاسكندراني قد عمل خلطاً في الانجيل . وغير عدد النسبة الطبيعية والسنية . ومثله عمل تيطيانوس الهرطوقي المحروم . فعزل أقوال الاربعة المخلوطين ورتبها متنجية ومنقسمة الى فصول . وآخرون قالوا ان يوحنا الانجيلي رتب الثلاث بشائر في كتاب واحد وأضاف اليها كتابه . وقد كتب متى انجيله قبل ان ينتشر الرسل . ومرقس ولوقا بعد ما انتشروا . ولما وصلت المكاتبات الى المؤمنين . طلبوا من يوحنا ان يكتب هو ايضاً عن جميع ما هو لازم وضروري . فلما قام الاضطهاد على الرسل ورجم اسطفانوس وقتل يعقوب فانتشر الرسل ليكرزوا بالانجيل بين الشعوب . أما العبرانيون الذين آمنوا فلما عاينوا الامور طلبوا من متى ان يدوّن

لهم في سفر ما قاله لهم بالفم • وسلك طريقه مرقس ولوقا بدون ان يطلعا على ما دوّنهُ • أما يوحنا فقد كتب عن اللاهوت وعن أعمال المسيح منذ عماده • أما غرض مكاتبتهم فهو التبشير بمجيء ربنا بالجسد • والخيرات التي صدرت لنا منهُ • ان متى قد كتب انجيله في بلاد فلسطين بالعبراني • ومرقس كتبه باللغة اللاتينية في رومية • والقديس يوحنا فم الذهب قال ان مرقس قد كتب انجيله باليونانيـة في مصر ولوقا كتب باللغة اليونانية في الاسكندرية ويوحنا كتب باللغة اليونانية في افسس • وبثلاث لغات كتب في رأس الصليب بالعبراني واليوناني والروماني • لان هذه اللغات كانت دارجة ومستعملة حينئذ في عاصمة اليهودية • ان لوقا رتب حوادث المسيح وتعاليمه بانتظام منسوقة وراء بعضها • ويوحنا عمل هكذا ايضاً • ولو انهُ ترك أشياء كثيرة في الوسط فقالهـا زملاؤه • أما متى فلم يفعل هكذا بل وضع تعاليم السيد وراء بعضها رغماً عن اختلاف زمان النطق بها بخلاف زملائه الذين وضعوها في فصول مختلفة • ما عدا مرقس الذي نسج على منوال متى • ولذلك لم يفهم الناس غرض الانجيليين • وساقهم الوهم والظن الى انهم اختلفوا عن بعضهم بعضاً ونفى أحدهم ما اثبتهُ الآخر وقد قلنا آنفاً ان ابتداء الانجيل هو العماد • لذلك قد ابتدأ مرقس من عماد المسيح • أما متى فقد ابتدأ مخبراً عن نسبة القبائل • ليبين للعبرانيين ان المسيح قد ظهر من نسل داود بالجسد حسب نبوّات الانبياء عنهُ • أما لوقا فقد ابتدأ من ميلاد يوحنا • لكي يوبخ الذين اقتربوا بقلة اعتبار الى انجيل السيد المسيح . أما يوحنا فقد طار كنسر الى ما فوق العقول البشرية ليعرفنا ان زملاءه ولو انهم كتبوا ان المسيح انسان لـكنهُ إله • يكرم كما

يكرم الآب لانهُ تانس بالجسد ومات وقام بالجسد • والناس آمنوا وصدقوا بكرازتهم لاجل العجائب التي كانوا يعملونها • ان يوحنا تكلم عن العاليات ورفقاءه تكلموا عن العالميات • فان متى كتب لليهود واجتهد ان يخبرهم عن ميلاد المسيح وتردده بالجسد • أمامرقس فاهتم ان يكتب ضد سيمون الساحر • الذي كان يظن ان تدابير المسيح خيالية • لذلك أثبت الجسدانيات • وقيل ان مار بطرس أمره ان يكتب عوضه مفكراً انهُ اذا كتب هو يستحقر الناس كتابة رفقائهِ لقول المسيح له أنت هو بطرس • لهذا السبب أوصى تلميذه ان لا يتغافل عن ذكر كفره بمعلمهِ المسيح • مقراً برحمة الله عليهِ انهُ قابل التائبين • وهكذا لوقا قد أمره بولص ان يكتب لانهُ كان متشبهاً بمعلمه اذ كتب بالتطويل ليقوي ايمان تاوفيلا الشريف

الفصل السابع والعشرون

في مبادئ أو قواعد الانجيل

ان لكل كتاب سبع قواعد (أولها الغرض) • وغرض الانجيل هو ان يفيد الانسان الحياة بالله وذلك بواسطة الاعتقاد والايمان بالثالوث الاقدس وبالعيشة الفاضلة التي تؤول لخلاص النفس • (ثانيها لرتبة) أي رتبة قراءة التوراة والانبياء • اذ قد كملت كل المقولات النبوية في الكتب (ثالثها اسمه) يسمى انجيلاً ومعناه البشارة المفرحة لانهُ بشرنا بالخلاص الذي بالمسيح يسوع (رابعها تقسيمه الى فصول) أعني الى معرفة الله واحد ذي ثلاثة أقانيم • والى المداومة في الاعمال الصالحة لنوال

حيوة الابد • والى الفرح برجوع الخطأة التائبين وحفظهم الوصايا • والى تذكرة يوم الحكم والدين • والمجازاة حسب الاعمال • خيراً للخيرين وشراً للاشرار • (خامسها لمن هو الكتاب) هو كتاب الله السيد المسيح المنادى بهِ بواسطة الرسولين متى ويوحنا • والمبشرين مرقس ولوقا (سادسها كيف يتداول به الناس وفي أي زمان ووقت) في لوعظ والتعليم • في سبيل الله • في أوقات التكلم بالالهيات وبقصص القديسين وفي السر والجهر (سابعها مصنفه) هو متى ومرقس ولوقا ويوحنا وسيأتي تاريخ كل منهم في صدر بشارته

الفصل الثامن والعشرون

في جامعه ومرتبه

ان اوسابيوس القيصري هو أول من اهتم بوضع قوانين الانجيل ويعرف هذا من رسالته الى فارفينوس • وبين في القوانين التي وضعها اتفاق الانجيليين • وامونيوس وتيطيانوس كتبا الانجيل الذي يقال له المختلط • وقد وقفا عند حوادث القيامة التي توهما ان في روايتها اختلافاً • أما اوسابيوس فأظهر بقوانينه اتفاق الانجيليين بعضهم مع بعض • أما كيف ذلك فاسمع انهُ وضع حرف الالف علامة على القانون الاول ودلالة على ان الاربعة الانجيليين قالوا هذا الكلام مثال ذلك قول الانجيل (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) دلالة على ان هذه العبارة موجودة في قانون الاول • والقوانين التى رتبها هي عشرة • في الاول الاربعة متفقون • وفي القانون الثاني ثلاثة اتفقوا • متى ومرقس ولوقا • وفي القانون الثالث •

ثلاثة اتفقوا • متى ولوقا و يوحنا • وفي القانون الرابع • ثلاثة اتفقوا • متى ومرقس و يوحنا • وفي القانون الخامس • اثنان اتفقا • متى ولوقا • وفي القانون السادس • اثنان اتفقا • متى ومرقس • وفي السابع اثنان • متى ويوحنا • وفي الثامن اثنان • مرقس ولوقا • وفي التاسع اثنان • لوقا ويوحنا • وفي العاشر • انفرد أحدهم كخبر السامرية وخبر المرأة التي أمسكت في زنى

ترجمة القديس متى الرسول

ان متى كان عبرانياً وهولاوي • كقول لوقا وهو من جوقة الاثني عشر تلميذاً • وقال عنهُ اوسابيوس انهُ كان سريانياً وكان يتكلم بالعبراني (١) • وهو عبراني من شعب العبرانيين بالاجماع • وكتب الانجيل باللغة العبرانية • كما شهد عنهُ مار يوحنا وآخرون غيره • وكان متواضعاً ووديعاً • والشاهد على ذلك • انهُ بعد ان أعدّ من الاثني عشر سمى ذاته عشاراً • وكان رحوماً • والشاهد لذلك انهُ قد تجرد من جميع مقتناه وذهب وراء السيد يسوع المسيح • وكان محباً لله • والشاهد على ذلك • ايمانه الموجود في كرازته • وكان حكيماً • ويشهد بذلك الانجيل الذي كتبه وحكمته كانت من الروح القدس • وكانت فيه محبة • ويشهد لذلك اهتمامه بكل المسكونة • وكان ذا أعمال صالحة وأفعال شريفة • ويشهد بذلك وعد السيد له بانهُ مزمع ان يجلس على كرسي مجده • وكان مجيداً وعاقلاً وكاملاً • والشاهد لذلك انهُ خرج من المجمع فرحاً مسروراً حين نال الشتيمة والعار لاجل المسيح المصلوب

(١) والصحيح ان متى كان عبرانياً ويتكلم سريانياً

تفسير بشارة القديس متى الرسول

الاصحاح الاول

عدد ١ : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم

لم يقل متى كمثل الانبياء قال لي الرب . ولم يقل قد رأيت رؤيا . لان اليهود كانوا تابعين الانبياء الكذبة الذين ينادون لهم هكذا . اما متى فكان يكتب للمؤمنين فلم يتشبه بالانبياء . ولم يكتب اسمهُ في الكتاب لانه كان يكتب اخباراً للقريبين منهُ . و بولص بداعي كتابتهِ للبعيدين كان يعنون كل رسالة باسمهِ قال (كتاب ميلاد) لان ابتداء جميع الصالحات هو الميلاد وذلك جرياً على مافعله موسى النبي اذ سمى كتابهُ كتاب الخليقة . لانه ضمنه الامور التي قد حدثت في العالم في مدة الفين ومئتين وستة عشر سنة . ودعا كتاباً آخر سفر الخروج لانه ضمنهُ رواية خروج الشعب من مصر . فهكذا قد سمى متى كتاب ميلاد لانهُ ضمنهُ خبر ولادة الله بالجسد . وتدبيره وسياسته وحكمته في خلاص العالم . وقد جرت العادة ان يتصف الشيء بأشرف اجزائهِ . كذلك وصف متى كتابه باسم (كتاب ميلاد) لا كتاب عماد أو صلب أو قيامة . حالة كون العماد هو بدء الانجيل . لكن الانجيلي فضل تقديم ذكر الميلاد . ليعلم العبرانيين ان هذا هو المسيح الذي قد وعد الله ابراهيم وداود بظهوره بالجسد من زرعهما . وهو واهب الانجيل الشريف . والميلاد يقال بانواع شتى . اولاً الميلاد من الامرأة . ثانياً الميلاد من المعمودية . كقوله من يولد من الماء والروح (يو ٣ : ٥—٧) ثالثاً

الميلاد من القبر . كقوله : من سمع مثل هذا ومن رأى مثل هذه . هل تمخض بلاد في يوم واحد أو تولد امة دفعة واحدة . فقد تمخضت صهيون فولدت بنيها (اش ٦٦ : ٨) رابعاً يطلق الميلاد على قبول الكرازة والايمان كقول بولس انا ولدتكم في يسوع المسيح بالانجيل (كو ٤ : ١٥) وقوله وهو قد شاء ان يلدنا بكلمة الحق . وكقول الحكيم لا تفتخر بالغد لانك لا تعرف ماذا يلده يوم (ام : ٢٧) وقول النبي ان الاثيم قد تمخض وحبل زوراً وولد افكاً . خامساً كمثل الشعاع والاشراق الذي يتلد من الشمس والنار . والميلاد الازلي كميلاد الابن من الآب ازلياً . اما هنا فلا يقصد متى ولادة الابن الازلية من الاب بل الزمنية التي من البتول . على ان الكتاب ذكر ولادة ابرار كثيرين ولكن لم يعنون سفراً بولادة احدهم ماعدا المسيح فقط . كي يعلم بهذا انه ليس انساناً ساذجاً . لكنه اله قد تأنس ولم يولد كعادة الناس من اب وام بل ولد بخلاف الطبيعة . ولد من الروح القدس ومن العذراء . وايضاً فقد ابتدأ متى من المواليد ليبين ان المسيح وان ظن به اليهود انه ابن يوسف غير عارفين ببنوته الازلية . فهو ابن يوسف بن داود . لان دواد ابو يوسف بدليل جدول تلك النسبة وقد سمى اليونان سفر الخليقة باسم سفر التكوين . لان التكوين يقال على تسعة انواع . اولا كون الشيء من لا شيء . كتكوين السماء والارض من لا شيء . ثانياً من شيء تكوّن . كالرقيع والاشجار التي تكونت من مادة تقدمت وجودها . ثالثاً بمطلق القول . كقوله تعالى . ها قد صار آدم كواحد منا . رابعاً بالانقلاب والتغيير. كمثل امرأة لوط التي صارت عمود ملح . خامساً غير مشير الى شخص . نحو وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً . سادساً

على سبيل المعونة . نحو قوله وكان الرب مع يوسف . سابعاً كالكون في زمان كقوله . وكنت كانسان لا يسمع . ثامناً بالانعام على عبيده . كقوله . وكان موسى الهاً لفرعون . تاسعاً بلا تغيير في ذاتيات الكون كما قيل • كان هابيل راعي غنم • وداود ملكاً ونبياً • وهارون كاهناً مالم يتغير احدهم عما كان انساناً بطبعهِ • فبهذا النوع نقول ان الله الكلمة صار انساناً اذ لم يتغير عما هو اله بطبعه

(ابن داود ابن ابراهيم) ولم يسمهِ ابن يوسف . لانه ليس قريباً من ميلاده • ولا ابن مريم لكون جدول النسبة لايحتمل ذلك لانه جرت عادة الكتاب ان لاتنتسب القبائل من النساء • ولذلك بدأ متى بذكر سلسلة المسيح من دواد وابراهيم • لان بدء ميلاد المسيح كان من نسلهما لانه تعالى قال لابراهيم بنسلك يتبارك جميع الشعوب تك ٢٢ : ١٨ • وقال لداود • ان من بنيك اجلس على كرسيك الى ابد الابدين مز ١٣٢ : ١٢ وذلك لكي يعلم العبرانيين ان المسيح قد ظهر من داود حسب قول الانبياء وسماه ابن داود ليزيل الظن عنه • ودعي ناصرياً لانه قد تربى في الناصرة كقول فيلبس لنثنائيل قد وجدنا المسيح الذي من الناصرة يو ١ : ٤٥ . قد صار الموعد لابراهيم من بادئ بدء • لانه هو اول الذين رجعوا من عبادة الاصنام ولداود بعده • لانه هو اول ملك حفظ الوصية وأرضى الله واصعد التابوت واراد ان يبني بيتاً للرب • وقد كتب اسم داود اولاً لعظم شأنهِ ولان اليهود كانوا يتوقعون ظهور المسيح من زرعهِ لا من زرع ابراهيم الذي كان تشعب الى يهود وغير يهود بل من مدينة داود الخصوصية • وقد تواتر اسم داود على افواه انبيائهم اكثر من ابراهيم مثل قول احدهم

واقسم الرب لداود حقاً ولم يكذب ان من ثمرة بطنك اجلس على كرسيك (مز ١٣٢ : ١١) وحلفت لداود عبدي . ويخرج قضيب من أصل يسى (اش ١١ : ١) فقد ذكر داود قبل ابراهيم . وكان قد وعد ابراهيم انه سيكون أباً للشعوب. اما لداود فقال ان من زرعه يظهر المسيح : فكان من الضرورة أن يتقدم اسم ذاك الذي كان مزمعاً أن يخرج المسيح من زرعه ويفضله على الذي هو رئيس الشعوب . وقد ذكر متى اسم ابراهيم بعد داود مباشرة لانه اليه انتهى الوعد بدعوة الشعوب . فيسمى المسيح ابن ابراهيم لانه من سلسلتهِ. فهذا الذي سماه متى ابن داود وابراهيم سماه مرقس ابن الله . ولوقا سماه قوة العلي ويوحنا سماه ابن الله فاذاً يسمى الله الكلمة وقوة العلي لمساواته مع الآب بالذات ووجوب الوجود . اما ابن داود بن ابراهيم فلانه ولد ولادة ثانية زمنية

عدد ٢ : ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته

يضع هذه النسبة ليبين ظهوره حسب وعد الله لابراهيم ولداود انه هو المنتظر من اليهود الغير مؤمنين به ولم يذكر اخوة اسحق ويعقوب . لانه ليس لهما خلطة في جنس اسرائيل . لكونهم أولاد هاجر واسماعيل واعراباً وأدوميين لان المقصود من النسبة . نسبة بني اسرائيل ثم نسبة يهوذا ثم نسبة داود

عدد ٣ : ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار وفارص ولد حصرون وحصرون ولد ارام

عدد ٤ : وارام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سامون

فيذكر ثامار التي هي من الشعوب التي حكم عليها كالزانية . لكي يعلمنا رحمة الله تعالى . وانه لم يصر أنساناً فقط . بل قد ولد من آباء مثل هؤلاء . لان جميع الناس صاروا تحت الخطية . فالزم الامر ان يأتي الارض ليتلافى شر الخطية . فان كان داود أخطأ . ويهوذا أخطأ فكم بالاوفر غيرهم الا انه بمجيئه ستر عيوبنا وبشارته تقبل كل من يؤمن ويتوب من الفجار والزناة مثل يهوذا الزاني وداود الفاجر . وانما جاء بذكر ثامار الزانية لكي لانخزى بنسبة الاباء الاشرار ونفشل في عمل الفضيلة . لان صلاح النفس لايوقفه الا آباء الاشرار . فان كان الزاني الراجع الى الفضيلة لاتعيقه شروره السابقة . فاحرى كثيراً ابن الزانية والفاجرة . مادام هو بريء من الخطايا والشرور . فقد جاء بذكر ثامار ليخزي اليهود المفتخرين بابراهيم وليس لهم أعمالاً صالحة . وكأنى به يقول لهم ان هذه الزانية صارت اماً لداود . ثم نقول ان ثامار لم تقصد الزنا . حين جلست على قارعة الطريق والدليل على ذلك قول يهوذا عنها . انها أبر مني . بل اتاك المسيح الذي كان مخفياً في يهوذا لانها فجرت معهُ لا مع غيره . وقد ارتكبت هذا الفعل وعذرها بهِ ان لا بنين لها لذلك اصطادت يهوذا . لان العاقر كانت مرذولة عند كل الناس . ثم نقول أن ثامار كانت صورة كنيسة الامم عبدة الاصنام . وقد خلصوا بميلاد ثامار . ان ثامار كانت من الشعوب . والكنيسة هي بنت الشعوب ايضاً وقد زنت ثامار . والشعوب زنت بعبادة الاصنام . وكما اشتركت ثامار بقبائل المسيح اشتركت البيعة بجسد ودم المسيح وتفسير اسم ثامار باللغة السريانية هلم ياسيدي

كأنها تنادي ربنا ان يأتي اليها بقولها انزل عندي واسترح . ولكن لماذا ذكر فارص وزارح . ان معنى اسم زارح المشرق . وهو رمز الى مخافة الله التي تجلت في الآباء كاخنوخ ونوح وابراهيم وملكيصادق ثم اختفت هذه المخافة حتى تجلت بموسى الكليم ومن الآباء المذكورين الى موسى كانت تتراوح بين الظهور والاختفاء . وفارص معناه سياج أو قطع وهو رمز عن توقف سير عبادة الله الحقيقية . وكما أن زارح اظهر يده ثم جذبها . هكذا تجلت تقوى الشعب الجديد في أيام نوح وابراهيم ثم اختفت . ثم دخل الشعب وناموس موسى . مثلما ولد فارص اولاً . وأخيراً تراءى الشعب الجديد . ورمزه ولادة زارح بعد فارص الذي من زرعهِ ظهر المسيح بالجسد

عدد ٥ : وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوث وعوبيد ولد يسى .

ذكر راحاب ليبين ان المسيح لم يأت للدينونة والانتقام بل جاء ليشفي أوجاعنا ويزيل شرورنا . وكما تزوج سلمون براحاب الزانية . هكذا خطب الله الطبع الزاني بالاصنام وأضافه اليه وعلمنا انه قابل التائبين . وتفسير اسم راحاب مرافقة الشعب والشعوب وراعوث كانت من الشعوب ايضاً . وقد جاء بذكرها ليبين دعوة الشعوب . اما الناموس فقد أخرج من كنيسة اليهود العمونيين والموآبيين الذين منهم راعوث الى الجيل العاشر واياهم دعا الانجيل بواسطة الايمان بالمسيح . وكما دخلت راعوث في نسب المسيح هكذا دخلت الشعوب في حرية ابناء الله وقد جاء البشير بذكرها . ليؤنب كبرياء اليهود ويعلمهم أن داود تناسل منها . وكما أنه لم ينفر بوعز من فقر راعوث

هكذا المسيح فانه لم ينفر من البيعة الفقيرة من الاعمال الصالحة . ومعنى اسم راعوث. الاعمال الصالحة

عدد ٦ :ويسى ولد داود الملك وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا

ذكر امرأة اوريا ليعرف انه كتب الواقع بدون استحياء من التلميح عن خطية داود التي غفرت بواسطة الانجيل ونزول الطبيب الى الارض . وقد عتق داود منها ومن قتل اوريا . لان داود لما تشرف في الفضيلة وتكبر في الحال تخلى الله عنهُ فسقط في الفجور ... بتشبع . ثم ندم وبكى . فأوحي اليه أن الرب مزمع ان يأتي ويشفيه من الخطية . واذ فتش عن المكان الذي يولد فيه مخلصه قال لااعطي نو... اعيني ولا سنة الى جفني الخ مز ١٣٢: ٤ . وبعد ما نال موعد الله عن ذلك قال المزمور التاسع والعشرين والسادس عشر عن هبوط الطبيب الى الموت ليخلص انفس الخاطئين . وان ارتاب احد بداود انه خاطئ . فليعلم أ... داود لم يخطئ الا خطية واحدة في كل زمان سلطنته . ومن اجلها قدم تو... عظيمة مديدة . لان الرب سمح ان يسقط في الخطية ليصير منظراً صا... للخاطئين لكي يتوبوا مثله . ولذلك ملك سليمان ابنه في كرسيه . ليص... معلوماً عند الناس غفران خطيته . بل ولكي لايظن ان سليمان ابن الفجور كالابن الآخر الذي اماته الله بقصف عمره . وذكر الاربع نساء رمز ... البيعة التي اجتمعت من اربعة اقطار الدنيا

عدد ٧ : وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيا وأبيا ولد آ...

وبعد داود اشار الى أم رحبعام الغريبة الجنس توبيخاً لليهود المفتخر...

بالجنس ليعلمهم ان الجنس ليس المكرم . بل القلب الخائف من الله . فلم يرفض داود بسبب فجوره ولم يحب سليمان من الملك بسبب أمه . وكذا الشعوب الكافرون اذا آمنوا لا تمنعهم عبادة الاصنام من أن يصيروا مقبولين

عدد ٨ . واسا ولد يهوشافاط ويهوشافاط ولد يورام ويورام ولد عزيا ٩ . وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد آحاز وآحاز ولد حزقيا ١٠ وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يوشيا

لماذا اجتاز ذكر احزيا ويوآش وامصيا فالسبب عند أفريقيانوس اسقف عمواس ان المذكورين كانوا خطاةً من زرع ايزابل ولذلك لم يذكرهم . والصحيح ان المذكورين ليسوا من زرع ايزابل لانها كانت امرأة آخاب . أما يورام فقد تزوج عثليا بنت عمري أخت أخاب . وولد منها أحزيا ولو انها دعيت في موضع آخر حسب رأي السبعين ابنة آخاب لاجل نفاقها . كما ذهب القديس ساويرس فاذاً ليسوا من زرع ايزابل ولم يذنبوا اكثر من سليمان وآحاز ومنسى المكتوبين . والقديس ساويرس يقول أن يورام ابن يهوشافاط تزوج ابنة آخاب . وولد منها احزيا ويوآش وأمصيا . وقد ترك متى هؤلاء لان العبرانيين كانوا يبغضون عبادة اصنام بيت آخاب . ذاكراً قوله تعالى . اني أجازي ذنوب الآباء في البنين الى ثلاثة والى اربعة أجيال لمبغضيّ " ورب معترض يقول ان عثليا ابنة اخاب لم تكن امرأة يورام وأم أحزيا . بل هي ابنة عمري وأخت آخاب .

فان كان سكت عن ذكر أولئك الذين من عثليا لاجل اليهود . فكيف ذكر عزيا الذي كان مكروهاً منهم ونجساً اكثر من أولئك . فالجواب عند اوريجانوس وهو : كي يجعل عدد الاجيال من داود الى السبي اربعة عشر. لان تكرار الاربعة عشر ثلاث مرات يبلغ ٤٢ على عدد مراحل بني اسرائيل من خروجهم الى دخولهم أرض الميعاد وفي نهاية هذا العدد عدد الاجيال ظهر المسيح وورث والقديسين أرض الفردوس وكاور كي أب الشعوب يقول أن متى لم يسكت عن ذكر هؤلاء الثلاثة اشخاص ولم يغير عدد القبائل ولم يقل أربعة عشر بدلاً عن سبعة عشر . لكن بما أن متى كتب انجيله الى اليهود الذين كان كثيرون منهم عارفين باللغة اليونانية . فلما أرادوا أن يترجموا الانجيل من العبرانية الى اليونانية ولسان اليوناني لم يستطع أن يلفظ ح ع ص كما يلفظها العبراني والسرياني . بل ولا عندهم هذه الاحرف الحلقية . فلما اتى المترجمون الى يورام وقال ولد أحزيا واحز ياولد يوآش ويوآش ولد أمصيا . وأمصيا ولد عزيا فأهملوا ثلاثة أسماء وكتبوا يورام ولد عزيا لسبب مشابهة الاسماء . وربما عملوا هذا بارادتهم حتى يمكنهم أن يجعلوا قياس نسبة القبائل أربعة عشر. لان عدد الاسابيع كان محبوباً عند اليهود المؤمنين جداً وهكذا نقلت النسخ عند كل الشعوب ساقطة منها تلك الاسماء والصحيح عندنا أن المترجمين لم يفعلوا ذلك لان متى حصر العدد في اربعة عشر لا في سبعة عشر. فاذاً متى هو الذي تعمد ترك الاشخاص المومأ اليهم . وقال آخرون ان العبرانيين المؤمنين هم الذين أسقطوا من النسبة هؤلاء الثلاثة الاسماء حتى يحسب من داود الى السبي أربعة عشر جيلاً . لان هذا

العدد كان محبوباً عندهم . وقد وجدت نسخة سريانية مترجمة من العبرانية مكتوب فيها هؤلاء الثلاثة . ولكن بعد ذلك تقول أربعة عشر جيلاً لا سبعة عشر . وقال آخرون ترك متى المذكورين لأن اليهود كانوا يرذلونهم . لان أحزيا صار شريكاً مع بيت آخاب لما أرسل السفن ليجلب ذهباً وصعد الى راموت جلعاد وبكّته النبي . وبعد ذلك قتله يهواش لانه كان قتل أولاد يهو ياداع الكاهن وأمصيا قتل في الفتنة لما حرك ملك اسرائيل ليتحارب معه وبسببهِ ثلم الحائط وديس المقدس وللقاري الخيار أن يتمسك بالرأي الذي يحلو لذوقه

عدد ١١ : يوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل

لم يرد في سفر الايام أن يوشيا ولد يكنيا . لكن ورد أن يوشيا ولد بنين يهواحاز والياقيم . الذي هو يهو ياقيم وشلوم ويوحانان و صدقيا الذي هو متنيا و قال آخرون أن يوشيا ولد يهواحاز الذي هو يوحانان و يهو ياقيم الذي هو الياقيم . وصدقيا الذي هو متنيا وشلوم الذي هو يكنيا . ودعا آخرون يكنيا شالوم أما سفر الايام فبعد بني يوشيا يقول يهو ياقيم الذي هو الياقيم الذي في سبي بابل ولد يكنيا . فكيف لم يكتب متى ان يوشيا ولد يهوياقيم ويهو ياقيم ولد يكنيا . اما كاوركي فيقول أن متى كتب مستقيماً لكن الكاتب ضل وكتب بدل يهوياقيم يكنيا . وقال آخرون أن يهو ياقيم قد رذل لانه قتل أوريا النبي ابن شمعيا (إر ٢٦ : ٢٣) وسجل بدله ابنه يكنيا ودفع البعض هذا التعليل بقولهم أن منسى كان شراً من هذا فكيف كتب متى اسمه والارجح ان كل واحد منهم يلقب باسمين كيهوياقيم والياقيم

ويويا كين ويكنيا . ابن يهو ياقيم . ويوحانان الملقب شالوم ومتنيا الملقب صـدقيا . فاذاً يكنيا هو حفيـد يوشيا . ودعاه متى ابنه حسب اصطلاح الـكتاب الذي دعا لوطاً ابن اخي ابراهيم اخاًله نحو قوله اننا نحن اخوان تك ١٣ : ٨ . وقد دعا لابان احفاده ابناء بنتيه ابناءً له . ومتنيا ايضاً ويهواحاز اللذان همـا عمـا يكنيا دعاهما اخويه وقد قتل فرعون الاعرج يوشيا وسلط مكانه احاز ابنه . وعزل هكذا المـذكور وملك عوضـه أخاه الياقيم بن يوشيا وسماه يهو ياقيم . وبعد موت يهو ياقيم ملك يويا كين ابنه الذي هو يكنيا وبعد ذلك دعي باسم أبيه يهو ياقيم الذي سباه بختنصر الى بابل وأقام في مكانه متنيا عمه الذي سمـاه بختنصر صـدقيا . واياهم جميعـاً ذكر الانجيلي قايلاً يكنيا واخوته لان جميعهم ملـكوا وذكر متى سبي بابل ليبين أن اليهود مارجعوا من شرورهم حتى بعد السبي . وانه لابد من سبي آخر لهم يعقب مجيء المسيح . وأن مجيئه تعالى كان لازماً . لينجينا من سبي الشيطان والموت . ولم يذكر التغرب في مصر كما ذكر الجلاء الى بابل لان ذاك كان عتيقاً وهذا كان جديداً . لاسيما وان الاول لم يكن لسبب خطاياهم . أما الثاني فكان سبب خطـاياهم. على ان اليهود ما كانوا خائفين من مصر بقدر ما كانوا خائفين من بابل . فاذا كان يوشيا لم يرسبي بابل فلم اذاً قال متى انه ولد يكنيا واخوته في سبي بابل؟ والجواب أن متى حسب الجلاء منذ زمان يوشيا بداعي كون أرميا تنبأ عليه في زمانه في السنة الثالثـة عشر لملكه الى السنـة الحادية والثلاثين . وذلك على قياس قول الله لابراهيم أن زرعك يستعبد المصريين أربعمئه سنه فلا تكون هذه المدة كاملة الا اذا اعتبرنا أولها وقت

الوعد بهـا حتى الخروج . واذا ضفنا مدة غربة ابراهيم في أرض كنعان . فتكون المدة كلها اربعمئة وثلاثين سنة كما ورد في مكان آخر من الكتاب (غل ٣ : ١٧)

(عدد ١٢ : ومن بعد سبي بابل يكنيا ولد شالتئيل . وشالتئيل ولد زروبابل)

قال ارميا عن يكنيا . اكتبوه مرذولاً بغير بنين . ولا يجلس أحد من زرعهِ على كرسي داود (٢٢ : ٣٠) . وقال متى هنا ان المسيح تسلسل منهُ كقول الملاك للعذراء و يعطيه الرب كرسي داود ابيه (لو ١ : ٣٢) . وقال القديس ساويرس ان ارميا عنى عن سلطنة يكنيا الارضية المحصورة حينئذ في اليهودية . اما سلطنة المسيح وكرسيه فليسا أرضيين بل هما سمائيان . كما قال تعالى ان مملكتي ليست من هذا العالم يو ١١ : ٣٩ . لا سماوانهُ ملك على اقطار الارض . وقال اخرون ان الذي ذكره ارميا كان قبـل السبي . واما الذي ذكره متى فكان بعد السبي وعند البعض ان الذي ذكره ارميا هو صدقيا ابن يوشيا الذي ذبح بنوه امام عينيه في السبي وقبـل موته كان يطحن في الرحى وهو أعمى اما الذي ذكره متى فهو يكنيا بن يهو ياقيم واسم امه شوشان اخت ارميا النبي . وهو الذي ولد شالتئيل على انه يجب البحث عن شالتئيل وزور بابل اللذيـن ذكرهما متى هل هما الذى ذكرهما لوقا أم خلافهما . وان كانا هما فلماذا يقول متى شالتئيل بن يكنيا و يقول لوقا شالتئيل ابن نيري . فالجواب . قال القديس ساويرس ان متى ولوقا اصطلحا على ان

يبتعد كل منهما عن الآخر ثم يعود يلتقي به في نقطة واحدة وذلك على قياس مجارِ مياه تتفرق في اقنية مختلفة ثم تجتمع في نقطة . ووجه الاتفاق هنا ان شالتئيل الذي ذكره متى هو بن يكنيا بحسب الطبيعة وهو بعينهِ الذي ذكره لوقا لكنه ابن نيري بحسب الناموس . لان ملكي أبو نيري تزوج امرأة اسمها نحشتا بنت اليتان من أورشليم وولد منها نيري . ولما مات ملكي تزوج يهوياقيم الملك نحشتا لاجل حسنها وولد منها يكنيا . فنيري ويكنيا اخوان من أم ثم تزوج نيري امرأة ومات بلا بنين . وتزوج امرأتهُ يكنيا اخوه وولد منها شالتئيل حسب المأمور في الناموس انه اذا مات الرجل بلا بنين يتزوج اخوه امراته ويقيم زرعاً لاخيه الميت . فشالتئيل هو ابن يكنيا طبيعياً وابن نيري ناموسياً . وعند كاوركي ان الذي ذكره متى هو خلاف الذي ذكره لوقا وان نيري الذي ولد من نسل متان لما قصد ان يشرف ابنهُ لقبه باسم شالتئيل بن يكنيا الملك ونسج على منوالهِ ابنه اذ لقب ابنه باسم زربابل بن شالتئيل بن يكنيا . ويعرف هذا من ان اسامي كثيرة ذكرها متى مطابقة للتي ذكرها لوقا كيورام واليعازر والياقيم لانه يتفق أوقات مع متى في نسبة القبائل ارادةً أو عرضاً كقول الفلاسفة ومحل الريب في انه كيف تزوج ملكي الذي من نسل ناثان نحشتا أولاً . وبعد ما ولد منها نيري ومات تزوجها يهوياقيم وهي ارملة وهو فتى ابن ثمانية عشر سنة وولد منها يكنيا اذلا يمكن ان تكون امرأة رجل دني امرأةً لملك فتى . فاذاً ليس شالتئيل المذكور في متى هو شالتئيل ابن نيري المكتوب في لوقا . ولم يرد في سفر الملوك ولا في العدد ان يكنيا كان له أخ اسمه نيري مات بلا بنين ثم اخذ امرأته وولد

منها شالتئيل بل ورد فيهما وفي سفر الايام ان ابناء يوشيا هم يهواحاز و يوحانان ويهو ياقيم وصدقيا وشلوم وان ابن يهو ياقيم هو يكنيا .

عدد ١٣ زربابل ولد ابيهود وابيهود ولد الياقيم والياقيم ولد عازور ١٤ وعازور ولد صادوق وصادوق ولد اخيم واخيم ولد اليود ١٥ واليود ولد اليعازر واليعازر ولد متان ومتان ولد يعقوب

معني اسم زر بابل زرع بابل . لان هناك زرع وولد . قال متى زر بابل ولد ابيهود . ولوقا يقول زر بابل ولد ريسا . قال مار ساويرس ان ابنين كانا لزر بابل ابيهود وريسا فذكر متى الواحد . ولوقا الآخر بدليل انه من بعد داود تشعبت النسبة الى سلسلتين وهما سلسلة ناثان وسلسلة سليمان وتقابلتا بيوسف فاخذ متى قبيلة سليمان ولوقا قبيلة ناثان لكنهما اجتمعتا قبل بزر بابل ثم انقسمتا الى سلسلة ابيهود وسلسلة ريسا. وقال كاوركي آب الشعوب ان زر بابل الذي ولد ابيهود هو خلاف الذي ولد ريسا المذكور في لوقا . وقال آخرون ان ابيهود ابن زر بابل كان لهُ اسمين ابيهود وريسا . لذلك دعاه الانجيليان كل واحد باسم كاولاد يوشيا الذين كل واحد منهم دعي باسمين.

(عدد ١٦ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح)

فبقوله منها بين ظاهراً ان المسيح ولد من البتول لا من يوسف . وفي النسخة اليونانية مكتوب يوسف خطيب مريم التى منها ولد يسوع المسيح . وقوله رجل مريم ليظهر قصده ان المراد من النسبة مريم فانها من بيت

داود ومن آل ابراهيم . دعا متى يوسف بن يعقوب ولوقا سماه ابن هالي
و بيان الاتفاق بينهما ، ان متان من قبيلة سليمان تزوج امرأة اسمها استير وولد
منها يعقوب . ثم لما مات متان صارت استير امرأة لمتثات من قبيلة ناثان .
ومتثات ولد منها هالي فصار لاستير ابنان واحد من متان وآخر من متثات.
ثم تزوج هالي امرأة ومات بلا بنين فتزوج يعقوب اخوه امرأته حسب
الناموس ليقيم زرعاً لاخيه الميت . كيلا يبيد اسمهُ . و يعقوب ولد يوسف .
فصار يوسف ابناً ليعقوب حسب الطبيعة ولهالي حسب الناموس . فمتى يسميه
حسب الطبيعة ولوقا حسب الناموس . والابن الطبيعي هو المتناسل من الزرع
حقاً أما الناموسي فهو الذي ينسب للاخ الميت الذي بلا بنين . ثم يتساءل
الناس لماذا جعل متى سلسلته من سليمان وجعلها لوقا من ناثان اما يوسف فقد
تناسل من سليمان . ولذلك اتخذ متى السلسلة الاولى ولوقا الثانية . قال
فيلوكسينوس ان متى كتب عن النسبة الطبيعية لذلك قال ان فلاناً ولد فلاناً.
أما لوقا فذكر النسبة الناموسية لذلك ذكر المضمون . وقال افريقيانوس
ان اسامي القبايل يحسبها العبرانيون اما بحسب الطبيعة كقولهم فلان ابن فلان
بالتناسل . وأما بحسب الناموس كالمولود لا يجاد البنين للذي مات بلا بنين.
وذلك لسبب كفرهم بقيامة الموتى . والانجيليان حسبا نسبة الطبيعة والناموس
لان قبيلتي سليمان وناثان اختلطتا ببعض وكل من الاثنين المنتهيين بهما هو
أبو يوسف اعني بهما هالي الذي من ناثان و يعقوب الذي من سليمان . وهو
ابن يعقوب طبيعياً وابن هالي ناموسياً . ولما بين متى نسبة القبايل الطبيعية وان
أصل يوسف من داود انتقد عمله البعض وقالوا ان يوسف بن هالي لا

ابن يعقوب استناداً على النسبة الناموسية . لذلك شاء لوقا ان يوبخ قلة ادراكهم اعتماداً على يوسف ولو انهُ ابن هالي بحسب الناموس فهو مع ذلك من داود أب المسيح لانهُ لم يجد عادة ومألوفاً عند اليهود لكي يختم النسبة بمريم ويقول ان فلاناً ولد مريم التي منها ولد المسيح ولم تجرِ العادة عندهم ان يعتمدوا في النسب على النساء . لذلك لم يعد مريم بل حسب يوسف ليمنع تبلبل الرتبة ثم باعتبار ان يوسف هو ابن داود يتضح ان مريم هي ابنة داود أيضاً . لان كل قبيلة كانت تلتف على قبيلتها بقطع عن الشواذ . أما كيف ان يوسف ومريم هما اولاد أولاد الاخوة . فانظر واسمع . ان اليعازر ولد ابنين ماتان ويوثان . فمتان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف . ويوثان ولد صادوق وصادوق ولد مريم ، واسم امها دينا وهي حنا اخت اليصابات . وهذا معنى قولهُ ان اليصابات نسيبتكِ . وكان ذلك تدبيراً إلهياً حتى ينتهي بالمسيح وراثة الملك والكهنوت ويتمان بهِ لنقصهما . (لكن يخالف ذلك قول الانجيلي ان اليصابات من بنات هرون) واسبب آخر معقول ذكر الانجيلي يوسف دون مريم . ولذلك لرفع الشبهة عنها لان بتوليتها كانت مستترة . ما خلا يوسف الذي اعلن لهُ ذلك من الملاك واعلن اليصابات من الروح القدس . قال القديس يوحنا لم يشأ ان يقتصر الانجيل على ذكر ولادتهِ من البتول حينئذ وذلك تدبيراً منهُ . لكي تنجوا من القضاء . اذ لو علم اليهود هذا أولاً لما كانوا يؤمنون ان البتول تلد . بل بالعكس كانوا يرجمونها لانهم ينسبون اخراجهُ الشياطين الى رئيس الشياطين . فكيف كانوا يصدقون ان بتولاً تلد . ثم يجب الفحص عن ابوي مريم لانهما تسميا باسماء كثيرة .

فسمي أبوها يهوياقيم يويا كين يوناخير صادوق يوصاداق . وسميت امها حنَّا دينا . قال القديس يعقوب الرهاوي ذكر في القصص ان مريم ابنة يوياكين من سبط يهوذا الذي هو ابن استير وقيل فنتير واستيرهو اخو ملكي ابن ياني ابن نيري من قبيلة ناثان . ومن جهة المرأة من قبيلة لاوي . وكان مسكنهُ في الجبل حيث تعمرت طبرية فسمي يوسف رجل مريم اذ هو خطيبها حسب عادة الكتاب اذ قيل في تثنية الاشتراع « وان تكون مخطوبة لرجل . فيجدها انسان ويضطجع معها . اخرجوا كليهما ليرجما . الصبية لانهما ما كشفت بعد . والرجل لانه ضاجع امرأة صاحبه تث٢٢ » . فقد اتضح مما قيل . ان الخطيب يدعى رجلا والمخطوبة امرأة . ثم يسال من أين يعرف ان المسيح والبتول هما من زرع داود . فالجواب يعرف ان المسيح من زرع داود بالجسد . لانه مولود من مريم التي هي ابنة داود ومن زرعه بداعي ان يوسف خطيبها . لان كل واحد كان يتزوج من قبيلتهِ دفعاً لاختلاط الاسباط وتبلبل الملك . وانتقال المواريث من سبط لآخر اذ تقع الفتن والمنازعات بينها (عدد ٢٦ : ٦) فيوسف قد حفظ هذه الوصية واخذ ابنة داود . ولو لم تكن من داود لما كانت صعدت الى بيت لحم مع يوسف بن داود . أما كيف جلس المسيح على كرسي دواد . فيقال بثلاثة انحاء يقال كرسي داود . الكرسي الجسماني المصنوع من خشب العاج والمزين بالذهب والاحجار الثمينة . والثاني عبارة عن الرئاسة والتسلط على كل الشعب . والثالث عبارة عن وعد الله لداود بقوله « سأبني كرسيك الى جيل الاجيال . وكرسيه كالشمس أمامي » اما هذا الوعد فكان لداود وقد كمل في شخص مخلصنا فعلاً . كقول

جبرائيل الملاك لمريم « ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه . ويملك على بيت يعقوب الى الابد

عدد ١٧ فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا ومن داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا ومن سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا

لم يقل متى اثنين واربعين قبيلة . ولم يقسمهم الى ستة اجزاء . لان عدد الاسابيع كان محبوباً عند اليهود كما اسلفنا لكن حصر الاجيال في ثلاثة اقسام . مشيراً بهذا انهُ كما لم يصعب على اليهود التغيير من سياسة القضاة الى سياسة الملوك . ومن سياسة الملوك الى سياسة روساء الكهنة . كذلك لا يعسر عليكم التغيير من هذه الى سياسية المسيح . بل ان المسيح هو مجموع هذه الرتب فهو القاضي والديان والملك وعظيم الاحبار . اذ الاولون كانوا يدلون عليه خادمين اسراره فقط وكانت خدمتهم رمزاً الى خدمتهِ الكاملة . وقد كان اليهود يلومون الرسل بقولهم انكم تفرضون على الناس ناموساً محدثاً . واذ اراد متى ان يقصي عن اخوته الملامة أوضح ان سياسة الله في كل حين تغير الامور الى ما هو انفع للناس . ولذلك قسم عدد القبايل الى ثلاث رتب لان اليهود من ابراهيم الى شاول كانوا خاضعين للقضاة . ومتى عد شاول واحداً من القضاة . لانه حكم زماناً قصيراً ورذل . وعاشوا تحت حكم الملوك من داود الى السبي . ومن انقضاء عصر الملوك الى المسيح كانوا يتدبرون بعظماء الكهنة . فاذاً قسم القبايل بحسب تغيير الظروف . وان الذي اقام

القضاة و بعدهم الملوك و بعدهم المدبرين . فليس بعجب ان يشرق بسياسة ابنهِ . وتغيير الامور لم يفد لليهود شيئاً . لانهم كانوا يعملون الشرور في زمان القضاة والملوك والمدبرين . وقال القديس فيلوكسينوس . قسم القبايل ثلاثة اجزاء . لانهُ في ثلاثة مواضع اظهر الآب الوعد عن ابنهِ . وذلك بقولهِ لابراهيم بزرعك تتبارك الشعوب . ولداود ساقيم زرعك الى الابد . وقال بواسطة نبي آخر . سيرعاهم داود عبدي . وقال اخرون صار هذا الوعد في ذرية ادم من بادىء بدء . ولعل الانجيلي قصد شريف في قسمة الاجيال الى اسابيع مضاعفة . وهو ان يفسر كلام دانيال عن المسيح المنتظر وانهُ تم بيسوع الذي سبق الانبياء ونادوا بمجيئهِ . القائل يقول ما الداعي في كون متى سرد الاجيال الاخيرة اثني عشر ثم عدهم . قال القديس يوحنا . انه قد وضع مدة السبي بدلاً عن القبيلة . وقال كاوركي ان المسيح يعد بدل قبيلة ، وكما ان لفظة « الى » ما أخرجت داود من القبايل الاربعة عشر التي في الجزء الاول . هكذا لفظة « الى » لم تخرج السبي من الجزء الاخير . والجزء المتوسط . فيكون العدد في كل منها باضافة المسيح الى الاخير أربعة عشر . قال أخرون ان الجزء الاخير ترك فيه واحد بين شالتئيل وزربابل وهونديا . واحصت مريم بدل ابيها أو احصي المسيح مع العدد فصار أربعة عشر كما أسلفنا . ورب سائل يسال من أين تلقى متى ولوقا جدول نسبتهما . فالجواب من جملة مصادر . من الروح القدس أسوة بالانبياء الذين كانوا يعلمون الخفيات . ومن سفر الايام ومن كتاب عزرا ومن جدول الانساب الذي كان محفوظاً في الهيكل . وقد كانت لليهود عادة ان يلقن الاباء

بنيهم نسبة أسلافهم شفهياً من الخلف الى السلف حتى آدم أو بالعكس . وقد أشار اليها الرسول (اتي ١ : ٤) ان متى كتب لليهود ولذلك ابتدأ من ابراهيم وداود اللذين كان لهما الموعد . أما لوقا فكتب للأمم . لذلك أوصل سلسلته الى آدم . موضحاً ان المسيح ظهر منه . وفي ذلك من التقريع لليهود الذين يفاخرون بابراهيم وايضاً ليرى ان من يعتمد ويولد جديداً يصعد الى الله الذي جعلنا أولاداً له واخوة للسيد المسيح . ومن جهة أخرى ليزيل الشك والشبهة في ان البتول تلد على قياس ما عمل الروح في البدء حين جبل جسد آدم بلا زواج . هكذا في آخر الزمان جبل الكلمة جسده من البتول بلا زواج . لأن فعل الاب والابن والروح واحد . أما لماذا جعل متى سلسلته تبتدي من الأعلى وتنتهي بالاسفل وفعل لوقا بالعكس فنقول ان الكتاب اصطلح هذه العادة وتلك فقد ورد في سفر راعوث ان فارص ولد حصرون وحصرون ولد ارام وارام ولد عميناداب والباقي حتى الى داود . وورد في غيره ان القابة بن يروحام بن اليهو بن توحو بن صوف (صم ١ : ١) وغاية متى بطريقته التي استخدمها وهي التنازل من أعلى الى أوطى ومن فوق الى أسفل ان يعلمنا ان الله الكلمة انحدر من فوق وجاء لخلاصنا حسب مواعيده السابقة . أما لوقا فغايته من فعله بالعكس ان يعلمنا ان الذين يعتمدون يصعدون من أسفل الى أعلى وهذا معلوم لانه أورد جدول نسبته على أثر عماد السيد واصطلاح متى على ايراد النسبة الطبيعية ليوضح ان الابن المولود جذبنا الى درجة التواضع التي هي من شأن طبيعتنا . أما لوقا فعلمنا بنسبته الوضعية ان الذين تلدهم المعمودية بالنعمة والوضع تنقلهم الى السماء

وتصييرهم بنيناً لله . ومحل البحث ان الاسماء التي سردها لوقا أكثر من التي سردها متى من داود الى المسيح فالاولى ٤٣ والثانية ٢٨ بقطع النظر عن الاسماء التي أغفل ذكرها التي لو ضمت الى العدد لصار ٣٢ . فنقول ان النسل في عائلتين أو قبيلتين لا يستوي البتة . اذ لا بد من ان يزيد في أحدهما وينقص في الاخرى لتقدم أفراد بعضهما في الزواج وتأخر أفراد البعض الآخر مع مساوات السن بين كل منهما . فالنسل من ناثان الى يوسف شيء كما ذكر لوقا ومن سليمان الى يوسف شيء آخر كما ذكر متى . فلا عجب ان زاد الاول عن الثاني ويوجد سبب آخر معقول بهذه الزيادة وهو ان متى اقتصر على ذكر الآباء والابناء الطبيعيين من داود الى المسيح وأما لوقا فزاد على الطبيعيين الناموسيين . واذا قيل لماذا اعتمد متى على النسبة الطبيعية فقط وخالفه لوقا اذ عول على كلتيهما . فنقول ان لوقا لما علم ان اليهود قرعوا متى لقوله ان يعقوب ولد يوسف حالة كونهم يعلمون يقيناً ان يوسف ابن هالي بحسب الشريعة . سار لوقا على خطة مزدوجة موضحاً ان بنوّة يوسف لهالي الشرعية لا تخرجه البتة عن البنوة ليعقوب . وقد اعترض يوليانوس الكافر قائلاً ان كان لوقا اعتمد على النسب الناموسي لماذا لم يدع عوبيد حسب الناموس بل سماه حسب الطبيعة . وقال عنه ابن بوعز ولم يسمه ابن ملايون حسب الناموس كما هو مكتوب في راعوث . فنقول ان النسبة من داود الى ابراهيم لا خلاف في كونها طبيعية وما كان يوجد ريب عند اليهود في ذلك . وأما الريب فكان بشأن يوسف لذلك عوّل لوقا على نسبة الناموس من داود الى المسيح . أما لماذا ذكر متى الرجال

والنساء الملومين . ولوقا ذكر الفاضلين . فنقول ان متى أراد ان يعرّف ان الله جاء ليدعو الخطأة ولم يستنكف ان يتجسد من جبلة فاسدة لكي يصلحها . أما لوقا فلما أراد ان يعلمنا ان الذين يعتمدون و يصيرون أولاداً لله لا يجب ان يبقوا تحت الخطية . فعد جنس ناثان الغير ملوم و بذلك لم يذكر يكنيا ومن يشبهه . ثم وضع افريقيانوس واوسابيوس اسم ملكي في تفسيرهما ثالثاً قبل يوسف بن هالي بن ملكي . أما النسخ السريانية الموجودة عندنا . فموضوع فيها اسم ملكي خامساً اذ تقرأ هكذا يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي ابن ملكي . وعد افريقيانوس خمسين شخصاً في لوقا من ابراهيم الى يوسف . أما في الكتب السريانيـة ففي لوقا اثنين وخمسين . فلنفحص عن الحقيقة يقول غريغوريوس اللاهوتي ان من آدم الى المسيح سبعة وسبعين جيلاً حسب النسبة الواردة في لوقا . والقديس يعقوب السروجي يقول في الرسالة التى أرسلها الى مارون ان من ابراهيم الى المسيح اثنتين وأربعين قبيلة كما كتب متى . وأما لوقا فقد جعلها سبعاً وخمسين . فيكون حسب قول هؤلاء المعلمين ونسخة الانجيل التي عندهم من آدم الى المسيح سبعاً وسبعين قبيلة ومن ابراهيم الى المسيح سبعاً وخمسين قبيلة كقول يعقوب السروجي ففقد واحد من السبعة والسبعين من آدم الى المسيح ويكون الباقي من ابراهيم الى يوسف ستة وخمسين . وليست خمسين حسب رأي افريقيانوس ولا هي سبعة وخمسين كقول القديس يعقوب وغريغوريوس بل هي ست وخمسون كمدلول النسخة اليونانية والسريانية . والظاهر ان الكاتب قد أغفل اسماً واحداً و بقي هكذا في نسخ كثيرة

عدد ١٨ أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا

دعي الرب يسوع في الكتب المقدسة باثنين وخمسين اسماً . منها ما يناسب الزمان الذي قبل التجسد نحو قوله الكلمة والابن والمشرق . ومنها ما يناسب الزمان الذي بعد التجسد نحو قوله يسوع المسيح . ومنها تخبر عن اتحاده كقوله عمانوئيل الذي تفسيره إلهنا معنا وهو اشارة الى اللاهوت والناسوت . واسم يسوع هو عبراني ومعناه المخلص فاذاً يدعى مخلص لانه خلص شعبه من خطاياهم (مت ١ : ٢١) ودعاه النبي الشفا لانه قد أتى لشفاء المبتلين بالاوجاع والامراض (ملا ٤ : ٢) . وموسى النبي سمى تلميذه بهذا الاسم يشوع بن نون رمزاً الى المسيح . وكان أولاً يسمى هوشع . واسم المسيح بما انه قد صار انساناً يقال له ممسوح . لانه قد مسح ناسوتياً . ان المسح في العهد القديم كان على ثلاثة أنواع . (١ً) رمز كمسحة الملوك والكهنة . (٢ً) مسح بالنعمة أي بالروح سراً وخفياً . كمسح الانبياء والكهنة . (٣ً) مسح اكرامي لاصلاح الامور كمثل ابراهيم وكورش وحزقيال . ثم ان المسح يقال على سبعة أنواع (١ً) بالكمية كما يقاس شيء بالاذرع والاشبار فيقال فلان مسح الارض أي قاسها كما قاس الملاك أورشليم الف ذراعاً . (٢ً) انعاماً كالانبياء الذين مسحوا بالروح سراً . (٣ً) بالزيت كمثل الملوك والكهنة الذين مسحوا بالدهن المقدس والناس أيضاً يدهنون مسحاً مطلقاً . (٤ً) بنوع الاكرام كابراهيم واسحق المقول عنهم لا تدنوا من مسحائي . (٥) بالانتخاب والتخصيص كالمختارين

لاستقامة الامور مثل كورش وحزقيال المدعوين مسحاء . (٦) التثبيت من الايمان والعماد كقوله الجسد هو المسيح . (٧) بالروح القدس . كمسحة اللاهوت للناسوت . كما مسح المسيح جسده . أعني بلاهوته وبروحه . الا اننا نقول ان هذا يسوع المسيح الذي نسجد له ليس هو انساناً فقط ولد من مريم ثم بعد ذلك مسح بالروح وتقدس حسب هذر الهراطقة . بل هو الله الكلمة المولود من الآب ازلياً . فسمي مسيحاً لانه رضي ان يمسح بالروح ويتقدس بالجسد . وكما هو من طبعه أشرف من ولادة المرأة ومن الالام والموت . وقبل الميلاد والموت والالام بالجسد لاجلنا . كذلك ارتضى ان يمسح بالروح اذ هو واهب الروح وقدوس بطبعه . فقبل حلول روح القدس عليه كغير المحتاج . فاذاً قد قبله بالجسد ليعطينا اياه . وفي كل شيء صار لنا بداءة مثل آدم الثاني كقول بولص لكي بواسطته يعطينا الروح القدس (اف ٤ : ٧) وأيضاً ندعوه مسيحاً لانه ممسوح من الآب ازلياً (مز ٤٥ : ٧) . ولان الروح القدس حل في بطن العذراء كقول الملاك (لو ١ : ٣٥) وجبل جسد الله الكلمة ومسحه وقدسه واتحد الكلمة مع الجسد اتحاداً أقنومياً . وهذا عمله الروح ليس لان الابن ما كان قادراً ان يجبل جسده ويقدسه . لكن ليعرف ان ذاك المولود انما هو إله وابن طبيعة الروح . وليصير عدد الثلاثة أقانيم معلوماً . ان الآب شاء ان يتجسد الابن والروح القدس جسم الابن بما انه جبل جسده من البتول . كذا كان هذا العمل نحو رتبة المخلوقات . الآب أمر ان يكونوا . والابن عمل والروح القدس تمم وكمل . بل الآب مسح والابن مسح . والروح القدس قام مقام المسح

لهذا نسمي الله الكلمة مسيحاً . وذلك لسببين . أولاً لانه قبل ان يمسح بالجسد بالروح القدس . ثانياً لان الروح مسح جسده وقدسه لما اتحد الله الكلمة معه . ثم نقول ان المسيح ليس انساناً ممسوحاً بالمسح حسبما قيل . ولا كتب عنه انه انتخب من الله كالبشر . نعم قال بطرس الرسول ان الله مسحه (اع ٤ : ٢٧) لكي يزيل ظن اليهود القائلين انه مضل . وليؤمنوا انه مرسل من الاب . وأيضاً ان اسم المسيح لم يأخذ قوة حد الاسماء ولا يطلق عليه لفظ ما . كما يطلق على الانسان والحيوان لكن الفعل المظنون يعرف عند كل أحد تعريفاً . فيعرف عن المسيح الذي صار انساناً لاجلنا انه إله متجسد . كالروح الذي له جوهرياً . أي انه اتخذ جسداً كاملاً مقدساً بالروح القدس ذا نفس عاقلة ناطقة وجعله واحداً مع لاهوته أي اتحد معه اتحاداً أقنومياً . وعدا ذلك ان اسم المسيح يعلمنا الاعتقاد بالثالوث فان الاب مسح والابن مُسح والروح القدس هو المسح أي المسحة . والذي يقول ان المسيح صار انساناً طبيعياً ومسح بالروح القدس ليتقدس فليقل لنا في أي وقت مسح . أقبل الميلاد ؟ ها قبل ان يحبل به في بطن البتول ما كان له جسد . وان قيل في المعمودية . فنقول انه في مولده دعي المسيح . يقول بعض الهراطقة ان معنى يسوع المسيح انسان . ولكن هذا محض خطأ . فان اسم يسوع المسيح يعرفنا الله الكلمة . لا بما انه اله . بل بما انه صار انساناً. ثم نقول ان اسم يسوع المسيح ليس يعني عن الجسد المأخوذ من مريم . ولا بمعنى انسان واله معاً . لكنه يعني الهاً متجسداً . وذلك واضح من قول يسوع لليهود هكذا. ان الذي قدسه الاب وأرسله الى العالم الخ (يو ١٠:

٦) فمن هو المرسل من الاب أانسان أم إله وانسان معاً . أم الله الكلمة . كقول بولس الرسول أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة (غل ٤ : ٤) ، فاذاً ذاك الذي أرسل من الآب الى العالم هو الكلمة وهو المدعو يسوع . وهو هو المقدس. لا انسان . ولا أنسان وإله معاً . لكن الآب قدس الكلمة بالروح القدس الذي مسحهُ لا بما انه إله ابن الله بالطبع ومساوله والروح القدس وهو واهب القداسة لكن بما انه صار انساناً لاجلنا . وأيضاً قد قال المسيح ان قبل ان يكون ابراهيم ان كائن (يو ٨ : ٥٨) . فمن هو الذى كان قبل ابراهيم أالانسان الذي من مريم أم الاله والانسان معاً ، فالانسان الذي من مريم ليس فقط لم يكن قبل ابراهيم . بل ولا قبل مريم كان . لكنه بعد مريم ولدمنها . فقدصار معلوماً . ان الذي كان قبل مريم هو الله الكلمة المدعو بهذا الاسم » يسوع المسيح « . وقد قال يسوع لليهود ماذا تقولون عن المسيح ابن من هو ؟ فقالوا لهُ ابن داود . فقال لهم . فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي أجلس عن يميني . فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنهُ (مت ٢٢ : ٤٢ — ٤٤) . فمن هو الآن رب داود أالانسان الذي من مريم الذي لم يكن في زمان داود ولا مريم التي ولد منها . أم الاله المتجسد يدعى مسيحاً . فدعاه رباً واحداً ولم يقل أرباباً . اعني انه واحد لا كثيرين . فاتضح انه لله الكلمة ابن الآب الطبيعي دعا رباً كما في قوله تعالى فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء (تك ١٦ : ٢٤) وكقوله قد ولدلكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١١) فاذاً اياه دعا المسيح . ومكتوب

أيضاً ان كرسيك يا الله الى الابد (مز ٤٥ : ٦) . فبعد ما سماه الهاً قائلا كرسيك الى الابد . يعني لا نهاية ولا فناء لملك سلطنتك . وقال في المزمور ذاته من أجل هذا مسحك الله . أعني الآب مسح الابن الكلمة بالروح القدس . فاذاً لا بما انه إله بل بما انه قدصار انساناً . كما قال الكلمة نفسه « ان الذي قدسه والاب وارسله » وأيضاً قال في المزمور نفسهِ » انه افضل من رفقائه مسحه » يعني افضل منا نحن وافضل من الانبياء والرسل والمسحاء الاخر مسحهُ . لان جميع الناس يقبلون مسحة الروح القدس على سبيل الهبة والنعمة . أما الكلمة لما تقدس ومسح بالروح فلم يقبلها محتاجاً بل كغير المحتاج وكالغني وواهب النعم . كقول يوحنا « من امتلائه نحن اخذنا نعمة (يو ١ : ١٤) واذ هو وهاب وابن طبيعة الروح رضي ان يمسح منه لكي ننالها نحن المحتاجون بواسطتهِ. فاذاً الله الكلمة يدعى المسيح بما انه قد صار انساناً . ويثبت هذا يوحنا قائلا امتحنوا الارواح هل هي من الله لابد أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله (ايو ٤ : ١ — ٣) . وقد قال بولس الرسول . لكن لنا إله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به (ا كو ٨ : ٦) . فنسأل الهراطقة من هو الذي به خالق الكل أهو انسان حاشا . لان الانسان هو خليقتهُ فاذاً بالله الكلمة خالق الكل كما قال يوحنا والكل به كوّن (يو ١ : ١٠) . وأيضاً بكلمة الرب خلقت السموات و به خلقت

الكل (كو ١ : ١٦ وعب ١١ : ٣) فاذاً الذي به خلق الكل هو الله الكلمة الذي دعاه بولس رباً ومسيحاً . لا الانسان الذي من مريم حسب زعم الهراطقة . وايضا قد قال بولس الى أهل فيلبي . ان يسوع المسيح اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله (في ٢ : ٦) فهل ذلك يطلق على الانسان كلا . فان الانسان فضلا عن كونه ليس نظيراً لله فقط بل خليقة ومتعبد . اما الابن الكلمة فهو نظير الله الآب . لانه ابن طبيعي ومساويله في الجوهر . ولم يخطف هذا اختطافاً بل طبيعية كانت له . وايضاً فمن هو الذي اخلى ذاته واخذ صورة عبد ألالانسان الذي من مريم أم اللاهوت ألم يكن هو الله الكلمة . بلى لان الانسان مجرد على كل حال . وقوله اخلى ذاته ليس عن اثنين تكلم الرسول . لان ليس لنا ابنان مساويان لله ولا اثنان اخليا ذاتهما بل واحد هو الله الكلمة بما انه قد صار انساناً وهو الذي اخلى ذاتهُ واخذ جسداً وهو الذي لا يتغير . مكتوب انه اخذ صورة عبد . فايهما الآخذ وايهما المأخوذ ان الانسان هو المأخوذ وليس بآخذ كما يزعم الهراطقة . أما اللاهوت والناسوت معاً فغير ممكن ان يكونا كلاهما مأخوذين . الا ان الواحد آخذ والآخر مأخوذ . فاذاً الله الكلمة هو الآخذ الذي قد أخذ جسداً ذا نفس عاقلة ناطقة من البتول وجعله معه واحداً . وعلى الله الكلمة قال الرسول ان يسوع المسيح قد اخلى ذاتهُ وأخذ صورة عبد وكانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب . وهو الذي بعد ما صنع تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي صائراً اعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم (عب ١ : ٣ و ٤) . فما معنى قوله انه اخلى ذاتهُ ؟ معناه انهُ مع كونه الهاً

صار انساناً بارادته ما لم يتغير . ثانياً ومع كونه ابن الله الازلي وواحداً معه والروح وهو القدوس في ذاته قبل ان يمسح بالروح القدس بما انه قد تجسد . ثالثاً . ومع كون طبعه غير قابل الآلام . فقبل ان يتألم ويموت بالجسد لا بما هو إله مجرد بل بما انه قد صار انساناً وتألم الاماً طبيعية بعيدة عن الملامة كالجوع والعطش وما اشبه ذلك . وقبل ان يتسمى باسماء دنية حقيرة وهو الاله الرب والملاك . فالآباء القديسون الثلثمئة والثمانية عشر الذين اجتمعوا في نيقيا قالوا هكذا وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب . ونحن نقول للضالين : ان كان اسم المسيح يدل تعريفاً على إله وانسان كقولهم فالاثنان مسحاء لذلك يطلق الاسم عليهما كليهما والاسماء هي ثلاثة ماسح وممسوح والمسحة . فالماسح هو فاعل المسحة والمسح هو الفعل والممسوح هو الذي وقع عليه الفعل بياناً . وكذلك ان كان اسم المسيح يدل على إله وانسان كقولهم . اذاً قد مسح الانسان ومسح الاله أيضاً . واذا كان ذلك كذلك لماذا تمتنعون عن القول بان الله الكلمة مسح من الآب بالروح القدس بما انه صار انساناً . وأيضاً ان كان اسم المسيح يدل على الله والانسان معاً فينتج القول مسيحان لا واحد . مثلاً كاسم الفرس فيدل على البري والبحري اذ يطلق الاسم على كل فرد منهما وعليهما معاً . ويقال لها فرسان . كذلك اذا قلتم الانسان مسح والله مسحهُ . فتكون النتيجة ان المسيح ماسح ومسح لا مسيح فقط . وان قلتم أيضاً الانسان هو الممسوح بسبب الاتحاد واشرك الكلمة باسمه لانهُ دعي ممسوحاً . فكان يجب أيضاً ان الكلمة يشرك الانسان باسمه فيدعى ماسحاً . فاذاً الله الكلمة نسمي مسيحاً لا بنوع انهُ

عارٍ عن الجسد بل بما انهُ قد صار انساناً ما لم يتغير ولا لانسان متاله نسمي مسيحاً كهذيان الهراطقة لانه ليس انساناً قد تاله بل إله قد صار انساناً كما قال البشير الكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) وليس ارضياً صار سماوياً . بل سماوي قد صار أرضياً . كقوله تعالى اني قد نزلت من السماء (يو ٦: ٥٦) والى خاصته جاء (يو ١ : ١١) والمعلمون يشهدون محققين ان الكلمة يسمى المسيح الممسوح بالروح القدس بما انه قد صار انساناً . قال القديس غريغوريوس النازينزي ان مسحة الوحيد هي الروح القدس . و بعد كلام وجيز يقول فان كان المسيح الله الوحيد فالمسحة هي الروح القدس والقديس يوحنا في تفسيره لرسالة الغلاطيين يقول لهذا يسمى يسوع لانه هو المخلص شعبه من خطاياهم وفي كنية المسيح ذكر مسحة الروح القدس والقديس ساويرس في الفصل الثاني والاربعين ضد غراماطيقوس قال لم يدع كلمة الله مسيحاً قبل التجسد بل بعد التجسد دعي مسيحاً كقول القديس كيرلس حيث يقول في رسالته الى متوحدي مصر ان الكلمة لم يعط اسم المسيح حين كان بعد عارياً أي قبل تجسده ، بل اعطي حين صار انساناً مثلنا لانه حينئذ مسح بسبب اتحاده . فلذلك لم يوضع اسم المسيح لكلمة الآب قبل ان يولد ولادة بشرية . فان دعي في بعض الاماكن مسيحاً على الاطلاق فلا تفهمه الا بحال تجسده . وان سمعت بانه يدعى كلمة بعد كمال التجسد فاياك من ان تنسى الجسد المتحد معهُ . والزعم بان لفظة مسيح تليق لهذا وحده ولذلك وحده فهو زعم باطل وكلام هتر بل هو محض خطاء . لانه بمسحهِ انسانياً قد مسحنا بهِ . كما بعماده اعتمدنا معهُ . قال القديس غريغوريوس

الثاولوغوس في المقالة الثانية عن الابن . يقال انه يدعى المسيح لانه إله. أما المسحة فلانهُ انسان وليست مسحته منحة تمنح القداسة كما تمنح الممسوحين والقديس ساويرس في الرسالة الى مارون يقول ان المتكلم باللاهوت غريغورس يقول ان المسيح كامل ليس لاجل الالوهية فقط التي ليس شيء اكمل منها . بل أيضاً من جهة الجسد المأخوذ الممسوح باللاهوت . وصار كانهُ هو الماسح . وانا واثق ان أقول انه كامل في جوهره اللاهوتي وان مسحته دلالة على اتحاد الكلمة مع الناسوت ولو انه صار بالقول دليلاً على المسحة . لانه ما كان يمسح لو لم يصر انساناً . لكن بما قد قال انه صار ما لم يكن يعني صار الماسح . وانا واثق ان أقول أيضاً ان المسيح كامل بطبيعتيهِ « اللاهوت والناسوت » وهو واحد بدون افتراق بعد الاتحاد كي يصير هو بعينهِ ذاك الماسح والممسوح بالفعل . قال القديس فيلكسينوس لهذا يسمى المسيح لان الآب قد أخبر عنه بواسطة الروح انه الابن الطبيعي المساوي له في الجوهر . كقوله : مجدني ايها الآب بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) فجاء صوت من السماء : مجدت وأيضاً أمجد (يو ١٢ : ٢٨) ومن أجل الروح قال انه متى ما جاء الروح . . . . هو يمجدني (يو ١٦ : ١٣) . فمتى مسح المسيح أقبل ان يحبل به أم في حال الحبل أم بعد الميلاد ؟ قالت الهراطقة بعد ما ولد من البتول ولم يصدقوا . ولكنه يتبين من قول متى « كتاب ميلاد يسوع المسيح » انه ولد ممسوحاً . أما المعلمين فالبعض يقول انه مسح قبل ان يحبل به . أي باعتبار ارساله من الآب مسحة له و برهانهم قوله تعالى ان الذي قدسه الآب وأرسله الى العالم . ومن الذي صعد الى السماء

وأحـدر المسيح الخ . أما نحن فنقول انه في حال الحبل به في البطن مسح الله الكلمة اذ انحدر الروح الى بطن البتول وطهرها وجبل منها جسـداً للكلمة فمسح وقدس ذاك الجسد واتحد الكلمة معه اتحاداً اقنومياً . ويعرف ذلك من قوله ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك (لو ١ : ٣٥)

بقوله ولادة يسوع كانت هكذا . بين للسامعين جنسه وأعلمهم ان هذا هو المسيح الذي قال عنه يعقوب : انهُ سوف يأتي عنـد ما يزول القضيب من يهوذا (تك ٤٩ : ١٠) وعند نهاية السبعين أسبوعاً التي قال عنها دانيال (ص ٩ : ٢٤) فالتعريف هنا عن مولده الجسداني تعليماً . أي انك . متى ما سمعت أحداً يدعوه رجلاً فلا تظن انهُ يولد حسب ناموس الطبيعة . ولما أراد ان يبين شرف مولده قال أما ولادة . . . . يعني انهُ لم يولد كسائر الناس لكنه بنوع فائق الطبيعة ومشرف عن طبيعة المولودين لاجل ذلك قال « فكانت هكذا » ليبين وحدانيـة الميلاد الذي لا نظير له

— لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من الروح القدس

ان مريم كانت مخطوبة ليوسف وليست زوجة بالمعنى المفهوم . وقبل ان يجتمعا وجدت حبلى . ولمـاذا لم تحبل قبل ان تخطب ؟ الجواب لكي يختفي هذا الامر العجيب عن اركون هذا العالم . فلم يعرف الشيطان من نوع مولده انهُ إله متجسد . قال القديس اغناطيوس . ان بتوليـة مريم

وولادتها وموت المسيح أضلوا الشيطان . فلم تحبل قبل الخطبة ليختفي الامر عن اليهود . ولتصير البتول بريئة وخالصة من القضاء والبلاء لكونها مرتبطة برجل فلم ترجم مثل الفاجرات حسب الشريعة (تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤) ولان نسبة القبائل ما كانت تكتتب باسم النساء لأجل ذلك قبلت اسم الخطيب

(وجدت حبلى) أي ليس قبل ان تأتي الى بيته لانها كانت ساكنة عنده من قبل الحبل . وهكذا قد سكن يعقوب مع خطيبته في بيت خاله لابان . لان كانت عادة المخطوبات ان يسكنّ ثلث سنين مع الخطيب وبعد ذلك كنّ يتزوّجن . وهذا لاظهار ان زواجهن لم يكن قهراً من الشهوة وتغلبها عليهنّ بل لاجل ايلاد البنين الذين كانوا يحسبون عندهم مجازات الاجر واثمار البر . فاحتاجت البتول الى خطيب ليعينها ويحفظها من اليهود حتى انهم اذا رأوها حبلى لا يختلجهم ريب أو شك فيرجموها . بل ليذهب معها الى مصر هرباً من وجه هيرودس الذي كان يريد اهلاك الصبي . ثم ولنزع عار البتول اذ كان وجود امرأة بلا رجل يحسب عاراً بين اليهود كقول اشعيا ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا (اش ٤ : ١) ولان كانت العادة ان من ينذر للرب نذر العفة لا يتزوج . والبتول كونها كانت نذراً للرب خطبت لرجل شيخ كبير السن ليحفظها وليس ليتزوج بها . والشاهد لقولنا ان يشوع بن نون كان نذيراً فما فدا نفسه بثمن ولذلك ماتزوج امرأة . أما بأي نوع خطبت فيقول القديس غريغوريوس النازينزي واثناسيوس الكبير ويعقوب الرهاوي انها خطبت لتحفظ وهذا بأمر الكهنة

لانها كانت نذيرة ويعرف ذلك من قولها للملاك اني لم أعرف رجلاً (لو ١ : ٣٤) . أما يعقوب السروجي والقديس ساويرس فقالا انها قد خطبت للزواج بدليل قول الانجيلي « قبل ان يتعارفا » يعني بعد قليل كانا سيتعارفان ولكن الاعجوبة قد سبقت الزواج . ولا يصح ان نفهم من هذا بانهما تعارفا بعد ذلك كما قال بعض الهراطقة . بل ويعرف انها خطبت للزواج من انها لما حبلت لم يلم يوسف كمن قد خالف وتجاوز المنذور لله . وبقوله « قبل » أبعد يوسف من الشركة

« وجدت حبلى » يعني صارت معروفة عند يوسف انها حبلى . ولمنع الشك باين وكيف حبلت اذ عادة النساء تحبلن من الرجال . وهذه فقد حبلت ما لم تعرف حال الزواج . فمختصراً قال

(من الروح القدس) فبقوله « الروح » بين انها لا بشركة يوسف ولا بغيره حبلت . ولانه زاد قائلاً « القدس » أظهر ان الحبل ليس من ريح مجتمعة حبلت كما جرى لبعض النساء كقول اشعيا قد حملنا تلوّينا كاننا ولدنا ريحاً (اش ٢٦ : ١٨) أما لفظة من فتقال بأنواع شتى . طبيعية كالشعاع من النور . وروحيـة كالابن من الآب أزلياً . وعملية كالكرسي من النجار . وخلقية كالخليقة من الخالق وبانواع غير هذه . أما ههنا فهي مفعولية . لان الروح القدس جبل وخلق جسداً والكلمة اتحد معهُ . « ومن الروح القدس » أي الروح القادر على كل شيء ذاك الذي من البدء خلق آدم الانسان الاول من الارض بلا زواج . واخرج حواء من ضلعهِ . وافرخ العصا (عد ١٧ : ٨) . واجرى انهاراً من الصخرة (خر ١٧ : ٦) ومن الفك

اليابس ماء (قض ١٥ : ١٩) . ومن العواقر بنين (لو ١ : ٧) وهو الآن من البتول جبل جسداً طاهراً لله الكلمة . وفي كل حين الروح مع الكلمة يخلق ويتم الخليقة كقوله بكلمة الرب خلقت السموات وبروح فيهِ جميع جنودها (مز ٣٣ : ٦) . ان الجسد الذي اتحد الكلمة به هو من البتول بما انها قدمت ما تقدمهُ النساء الى جبلة الجسد . وهو من الروح لانهُ قام مقام الرجل فخلقهُ وجبله ومسحهُ واتحد الكلمة به اتحاداً اقنومياً . أما انت فمتى سمعت ان الروح قد عمل هذا فآمن وصدق ولا تفحص . لانهُ لا جبرائيل ولا متى ولا غيره استطاعوا ان يقولوا كيف صار هذا . لانه سر عجيب وغير مدرك فبشر . وناد باسم الذي عمله فقط . ولا تقل كيف صار . لان كما يقول القديس كيراس التفسير غير ممكن . ثم يجب ان نعلم انهُ لما حبل بالكلمة وتجسد من بالتبول جاء الروح القدس اليها لكي يزيل اللعنة المقولة بالوجع تلدين أولاداً (تك ٣ : ١٦) وليطهرها ويقدسها ويقام لها مقام الرجل فيجعل الجسد متحداً بالكلمة . والكلمة يقبله أولاً ويمسح ويتقدس به ثم يناوله لنا

عدد ١٩ فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سراً

فالصداقة والعدل يطلقان على من لا يغش ولا يظلم أحداً . ومن اقتنى نوعاً واحداً من أنواع العدل فبالحقيقة يقال انهُ عادل . وهنا يسمى عادلاً المتزين بكل أنواع الفضائل . أما عدالة هذا الرجل البار فكانت ضد

الناموس » لأنه لم يشأ ان يشهرها بل يطلقها سراً . ثم نقول بماذا ترآى يوسف انه كان رجلاً عادلاً وصديقاً . وهل ظن ان البتول طاهرة و بريئة أم انها فاجرة ؟ فان كان قد ظنّ أنها فاجرة فكان الواجب عليه ان يشهرها ويوبخها . وان كان قد ظنّ أنها قديسه . فكان الواجب عليه ان يعولها ويهتم بكلما تحتاج اليه ! ولكنهُ كان عادلاً ورحوماً . أما عدالهُ فكان يوجب عليه ألاّ يبقي الفاجرة في بيتهِ . واما رحمته فكانت تشير عليه ان يطلقها سراً لئلا يوجد مجاوراً لها ومخالفاً للناموس . وقوله سراً يعني شفقة منه ورحمة عليها . حتى لا تنفضح ويحكم عليها بالموت كزانية . نعم والارجح انه كان رجلاً عادلاً لانهُ لم يشهرها اذ لم يرَ فيها خطية لا سيما وقد كان سمع عن حبل اليصابات وسكوت زكريا وارتكاض يوحنا في بطن امهِ . فافتكر ان هذه أيضاً اعجوبة . ولاجل هذا لم يحسبها كزانية . ولم يهتم بها كطاهرة

(اراد تخليتها سراً) أي لم يذع خبرها لليهود . ولما عاين حبلها سألها مستفهماً عن مصدر حبلها . فاجابته انهُ من الروح القدس كما قال السروجي . أما هو فوقف متشككاً أي ان كان من الروح فلا يجب ان يدنو منها . وان كان من الفجور فلا يجب ان يخلط طهارته مع جسم زان . ولهذا اهتم بتخليتها سراً لئلا يقتلها اليهود فيصير مذنباً . وقال آخرون ان مريم لم تجاوبه لانها عرفت انه لم يصدق كلامها كون حبلها فائق الطبيعة والادراك . بل بالحري كان يضطرب منه لدى سماعه . ففكرت في نفسها ان الذي قد شاء ان يولد منها هو يجاوب عنها . وربما انها لم ترَ واجباً ان تبوح بالسر الذي خاطبها به الملاك فعملت كقول النبي « من كان حكيماً يحفظ هذا » (مز ١٠٧ : ٢٢)

عد ٢٠ ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب
قد ظهر لهُ في حلم قائلاً يا يوسف بن داود لا تخف ان تاخذ مريم
امرأتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس

(ولكن فيما هو متفكر) أي بتخليتها سراً لئلا يحس اليهود فيرجموها وهو يدان كمذنب . هنا يسأل البعض لماذا لم يظهر الملاك ليوسف علانية كما ظهر لزكريا وللبتول والرعاة ؟ الجواب لانه كان رجلاً اميناً فلا يحتاج الى منظرٍ ظاهر . أما ظهوره لزكريا علانية فلانه كان يعسر عليه الايمان بدليل انه بعد ظهور الملاك له شك . أما ظهوره للبتول فلصعوبة الامر اذ هو فوق الطبيعة . أما الرعاة فلانهم كانوا اناساً ساذجين وجاهلين . والاحلام على أنواع شتى . وهي تكون احياناً من الله كحلم يوسف وفرعون ونبوخذ نصر ودانيال وامرأة بيلاطس ، واحياناً من الشيطان كمثل الخيالات المظلمة . وتارة تاتي من كثرة أنشغال الفكر نهاراً فما يحدث به الانسان نفسه في النهار يراه بالليل في حلمهِ . وطوراً تأتي من الامتزاج والخلط الغالب . كقول الاطباء . ان كان الدم غالباً في انسان فينظر قتلاً وسفك دم في المنام . وان غلبت المرة السوداء فيرى ظلمة و بيوتاً مقفلة وكلما يسبب خوفاً وفزعاً . وان غلب البلغم فيرى امطاراً وانهاراً ومياهاً جارية . وان كان مزاجه دموياً وغلبت عليه المرة الصفراء فيرى ناراً وشمساً وشعاعاً وحريقاً . وقد ترى الاحلام بانواع أخرى. أما حلم يوسف فهو من الله . ولكن يسأل البعض لماذا لم يأت الملاك الى يوسف قبل ان يفتكر هذا الفكر ؟ . والجواب ان ذلك لحكمة

من الله . ولئلا يشك مثل زكريا . ولعلمه تعالى بان الحبل وتحقيق الملاك له بجملانهِ يؤمن بسهولة . لان مريم أيضاً سكتت عن إعلان حبلها ليوسف خوفاً من انه لا يصدق قولها . نعم . لان الواقع لو صح وقوعه من امرأة لقضي عليها بالموت الشنيع بموجب الشريعة . فجاء الملاك الى البتول قبل ان تحبل لكي لا ترهب ولا تجزع بتغيير القضية . لانها لو حبلت من دون معرفة سر حبلها لكانت تقتل نفسها لتتخلص من العيب . أو كانت تموت من حزنها . ولذا لم يظهر الملاك ليوسف أولاً ويبشره كزكريا . لئلا يرتاب مثله ويعرض لهُ مثلما عرض لزكريا . أو كان عند سماعهِ انه من الروح يهرب من البتول كمن يهرب من النار المشتعلة وما كان يسكن معها . بل والارجح انما كان هذا لكيلا يبشر البتول قبل الملاك ولأنه من الحق الواجب ان تعلم أم الطفل بامره قبل الآخرين الاخيار

(يا يوسف بن داود) دعاه ابن داود لا بن يعقوب وبن هالي حسب الناموس لكي يذكره بالوعد الذي قد صار لداود وانهُ هو الذي وعد ان يظهر كما قد سبق . فقال عنهُ الناموس والانبياء

(لا تخف) فبقوله لا تخف ازال عنهُ الخوف . لان يوسف كان خائفاً انهُ لئلا يكون مذنباً أمام الله اذا احتفظ بها واوى في بيته امرأة . لكن الملاك هدأ روعهُ وشجع قلبهُ وازال عنهُ الشكوك واثبت انه قد أرسل من الله

(ان تأخذ مريم) أي لتأويها عندك . فأنت حسب فكرك اخليتها . ولكن الله يسلمها لك الآن لا أبواها

(امرأتك) فسماها امرأتهُ ليعرفهُ انها ليست مـذنبة وفاجرة . ولو كانت كذلك لما دعاها امرأتهُ بل ومن الخطبـة تدعى المخطوبة امرأة للرجل ازيد من الزيجة معها . وذلك وأضح من أن الزانية مع رجل لاتدعى امرأة لهُ . ولا اذا دنى منها بأي نوع كان . فقال لا تخف ان تأخـذها . يعني لا تظن انها زانية وتخشى مصاحبتها والسكن معها بل كن مؤمناً ومصدقاً انها حبلى من الروح القدس وهيئ نفسك لخدمتها . وقد دعاها امرأتهُ كما دعى مريم أماً ليوحنا مع انه لم يكن مولوداً منها (يو ١٩ : ٢٧) . ان الملاك لم ينتهر يوسف كما انتهر موبخاً أبيمالك . لان التدبير نحو يوسف كان امره عظيماً والفرق ظاهر بين هذا وذاك . أما يوسف فقد تحقق ممن عرفهُ افكاره الخفية ومن جهة الوعد لداود . ومن شهادة اشعيا عن بيت داود . ومن شرف الميلاد ومع ذلك فان الملاك زاد أمر الحبل وضوحاً فقال

(لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس) أي ان الله الكلمة اذ كان مزمعاً ان يتجسد من العذراء سبق الروح القدس وقدس الحشاء الذي حبل فيه جسد الله الكلمة . و بقوله « فيها » اثبت بان هذا الحبل ليس من زرع رجل ولا شهوة زواج بل من الروح القدس ومن جسد البتول . ولم يقل منها . لان قوله ليس عن انسان مخلوق جديداً بل عن الكلمة الذي صار جسداً . أما نحن فلكوننا نأخذ من أمهاتنا ابتداءنا ما لم نكن من قبل فيقال عننا اننا نولد منهن . أما ذاك فلانه كائن منذ الازل بلاهوته فقيل عنه انهُ حبل به فيها . فاذاً بما انه قد تأنس قال الملاك «فيها» عن ذلك الذي سابقاً كان موجوداً ازلياً وفوق الازمنة وقوله « من الروح

القدس » يعني مثل الخليقة وعملها . لا بالولادة الجسدانية كقوله المولود من الجسد جسد هو . والمولود من الروح روح هو . (يو ٣ : ٦) ولاطبيعياً لان الطبع البسيط هو الجوهر فلا يقبل الانفعال . والحاصل ان قوله من الروح القدس كمثل خليقته . قال القديس ساويرس ان عمل الروح كان خلقة الولد . أما مريم فكانت تدخل عدم النقصان خلا الشهوة والخطية وكما هو معتاد للنساء ان يكون من جوهرهن" ، فان آدم وحواء بواسطة الشهوة سقطا . لاجل هـذا بواسطة الشهوة ولدا البنين . والله الكلمة لما شاء ان يجدد طبيعتنا المفسودة فلا شيء من الشهوة صار في الحبل به

عدد ٢١ : فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لانهُ يخلص شعبه من خطاياهم

(فستلد ابناً) لم يقل الملاك ستلد لك كما قال لزكريا لانها لم تلده ليوسف لكن لخلاص العالم أجمع . ولانه ما كان يقرب لميلاده بشيء

(وتدعو اسمه يسوع) يعني انهُ ولو لم يكن ولدك الا انه مأذون لك ان تسميه كي لا تصير غريباً من السياسة . ولوقا يقول ان الملاك قال لمريم ان تسميه (ص ١ : ٣١) ولا تناقض بين القولين لان من عادة الآب والام ان يسميا الابناء . أما اسم يسوع فمعناه مخلص . هذا وحتى لا يظن ان الخلاص محسوس بمعنى انه يخلص شعبه من عبودية الملوك القساة أو أي سلطة ظالمة قال البشير لانه يخلص شعبه من خطاياهم أي انه جاء ليحيي

الاموات بالخطايا والذنوب . ولم يقل يخلص الشعوب لئلا يحزن يوسف بسبب عبور الخلاص من الشعب الى الشعوب كما قد عرض ليونان . فلا يتوهمن القارئ اذاً ان المراد بشعبه اليهود فقط كلا بل كل من يؤمن به . كقوله وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٦ : ١٠) ويقول البعض كيف أحيا شعبه؟ الجوب بالايمان به و بالمعمودية والتوبة . فبقوله «شعبه» قد سبق وأعلن عن سلطانه ومساواته للاب اذ قد دعا شعب اليهود شعبه كما انهم شعب ابيه . وكلاهما خاص بالله تعالى لا بالانسان . ان يكون الشعب شعباً له . كما هو مكتوب ان الشعب الاسرائيلي هو حصة الرب . وقوله يخلص شعبه من خطاياهم وكقول اليهود ان غفران الخطايا لله وحده (لو ٥ : ٢١) فاذاً السيد المسيح هو الله الكلمة وقد صار انساناً ليخلصنا من خطايانا

عدد ٢٢ : وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل

ان يوسف قد تعجب ممـا قد صار فقال وهذا كله كان . فما هو هذا كله ؟ هو أن بتولاً تحبل بلا زواج . وان الله جرد ذاته وأخـذ صورة انسان . والسياج المتوسط قد نقض . والصلح تم ما بين الله والناس . فلا تظنوا ان هذا حادث لـكنهُ معد من قبل تأسيس العالم وقد أشير اليـهِ بالرموز وأنبأت عنهُ الانبياء من قديم الزمان . ولذا قال ليتم ما قيل . ومعنى ذلك ان النبوة ليست علة لميلاد الابن ولا الملاك جعل النبوة حجة لكلامه

فلا تقل لسبب تنبؤ أشعيا عمل الله هكذا . لكن لانهُ كان مزمعاً أن يتم هذا أوحى الى اشعيا فتنبأ . و بقوله « ما قد قيل من الرب » بين ان القائل هو الرب . و بقوله « بالنبي » عرّف ان النبي هو آلة للرب . ولو ان اشعيا قال الكلام . ولكنهُ كلام الله الذي أوحى بهِ اليهِ . ثم اورد له هذه النبوة كشهادة . كي يعلمهُ ان التدبير كان موعوداً بهِ من قديم الأزمان . وليزيل عنهُ ما ربما جال في فكره من ان حبل العذراء ليس من الله . موكداً له مصدر الحبل كما سبق فأنبأ اشعيا بقوله . « هوذا العذراء تحبل » عدا ذلك فانهُ أورد له النبوة في الحلم حتى اذا انتبه من النوم لا ينسى الحلم بل يتذكر نبوة النبي فيتأكد صدق الرؤيا ومصدر الحبل

عدد ٢٣ : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا

يقول بعض المفسرين اليهود ان النبي لم يذكرها بتولاً بل شابة وصبية فنقول ان هذا الزعم باطل لانهُ لا يوافق ترجمة الاثنين وسبعين شيخاً التي هي أصح جميع الترجمات . أولاً لكثرة مترجميها ومطابقة آياتهم . ثانياً لانهم ترجموها قبل مجيء المسيح بمدة . على ان قوله « هوذا العذراء تحبل » هو علامة كان قد أعطاها الرب لآحاز . فان كانت شابة مزمعة ان تلد من زواج فكيف تكون آية أو علامة . لان الآية هي فعل فوق الطبيعة . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي العذراء شابة وصبية كقوله خرجت الصبية

لتستقي ماء (تك ٢٤ : ١٤ و١٦ و٥٧) ولا يخفى ان المخطوبة لرجل كانت بتولاً والغير مخطوبة فتاة وشابة وصبية راجع(تث ٢ : ٢٢ و٢٦ — ٢٩) (ويدعى عمانوئيل) لم يقل وتدعوه أنت . لكن يدعى من الناس أي من أعماله العجيبة ومعجزاته الخارقة الطبيعة يعرفون ان الله جاء الينا ايتردد معنا على الارض بالجسد . ودعي عمانوئيل من المعلمين المشهورين من بني البشر . فمن الافعال صار معروفاً انهُ نور وشعاع أشرق للجالسين في الظلمة (اش ٩ : ٢) وليس بالكنية والتسمية دعي هكذا . وان قال اليهود ان المسيح لم يدع من الناس عمانوئيل . فنسألهم متى دعي اسم اشعيا يستعجل يسبي ويزحم ينهب (اش ٨ : ٣) . فلا يمكنهم بيان ذلك . وان كان من أجل السبي والنهب الذي صار في أيامه سماه بالفعل . ومكتوب عن أورشليم انها تدعى مدينة البر والعدل ومدينة الايمان فلم نرَ انها قد دعيت هكذا لكنها الى الآن لم تزل تسمى أورشليم . ولكن من الافعال دعيت مدينة البر والعدل . كذلك عمانوئيل من الفعل قد سماه النبي بهذا الاسم يعني لانه قد تردد معنا بالجسد . فقد جرت عادة الكتاب ان يسمي الحوادث بدلاً عن الاسم . وعمانوئيل معناه « الله معنا ». فان قالوا انه مع الصالحين قد تردد . كقوله ليشوع بن نون مثلما كنت مع موسى فا كون معك (يش ١ : ٥) بطريق المعونة . ولم يدع عمانوئيل هناك . فنقول لأجل المولد الجسداني قيل هنا لما صار انساناً وتردد معنا على الارض . أيضاً فقد قال عمانوئيل . يعني الله معنا . وليس معهُ حسب زعم النساطره الفاسد . فان الكلمة ما اتحد مع انساناً واحد مخلوق ومميز . لكنه اتحد بطبيعتنا وجذ...

بقوة فاعلة الى الاتحاد معه

عدد ٢٤ فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته

يعلمنا عن ضمير يوسف الخاضع ونفسه المنتبهة . لانه ليس فقط لم يفعل شيئاً بلا تمييز وخضع للامر الالهي عاجلاً بل عمل ما يرضي البتول (امراته) . أما تسميتها امرأته . فذلك كيلا يصير السر ظاهراً وليمنع سوء الظن . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي المخطوبة امرأة والخطيب رجلاً كقوله « اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل واضطجع معها ، . . أرجموهما بالحجارة . . الفتاة من أجل انها لم تصرخ . والرجل من أجل انهُ اذل امرأة صاحبه . . تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ »

عدد ٢٥ ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمهُ يسوع

(لم يعرفها) يعني لم يتزوجها . ولفظة « حتى » تقال على ثلاثة انواع الاول على ما له حدّ كقوله لم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم (عد ١٢ : ١٥) أي بعد شفائها ودخولها المعسكر ارتحل الشعب . وكقوله لا يزول القضيب من يهوذا حتى يأتي شيلون (تك ٤٩ : ١٠) أي بعد ما يجيء يزول القضيب اعني الملك . الثاني لفصل الامور كقوله وسار ايليا في البرية حتى أتى وجلس . . . . . (امل ١٩ : ٤ و ٨) ومعلوم انه بعد ما أتى جلس . و بعد ما وصل الجبل استراح . الثالث تقال على ما لا حد له . كقوله وأرسل نوح

الغراب فخرج متردداً حتى نشفت المياه (٨ : ٧) .ومعلوم انهُ بعدما نشفت المياه لم يرجع . وقوله ايعقوب اني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به (تك ٢٨ : ١٥) فهل بعـد ذلك تركهُ . حاشا . وقوله ان ميكال ابنة شاول لم يكن لها ولد حتى ماتت (٢ صم ٦ : ٢٣) فهل ولدت بعد موتهـا . فان لم تلد قبل موتها فكم بالاوفر بعد موتهـا . وقوله ها أنا معكم كل الايام حتى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩) العلهُ فيما بعـد يتركهم . وقوله من الابد وحتى الابد أنت هو يا الله (مز ٩٠ : ٢) فلم يضع حداً على الله . وكثرة السلام حتى يجوز القمر . فانه لم يضع نهاية لهذا الخبر . وقوله قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك (مز ١١٠ : ١) أفهل يبطل جلوس المسيح عن يمين أبيه بعد أخضاع اعـدائه . أما لفظة حتى فاطلقت هنا على ما لاحد لهُ . بمعنى انه لم يعرفها قط لا قبل الولادة ولا بعدها وليس كما يقول الهراطقة انه عرفها بعد ما ولدت ، اذ لا يفهم من لفظة حتى انه قبل الولادة لم يعرفها و بعد الولادة عرفها . وقد جرت عادة الـكتاب ان يستعمل هذا التعريف . أما ان يوسف لم يدن منها فمعلوم هذا من عظم جلال المولود فيها . ومن انها قد صارت مسكناً للروح القدس وقبلت قوة العلي . وانها مباركة في النساء . وانها تحبل وتلد بدون وجع وألم لان حبلها وولادتها كانتا على خلاف الطبيعة . ولذا لم يجرأ على الدنو منها . كيف لا وفي وقت الآمهِ أعلن الرب انها امرأة ليس لهـا مثيل في النساء اذ سلمها لتلميذه يوحنا . على ان آخرين يقولون ان لفظة « لم يعرفها » تقال على ضرب بين الاول عن الزواج . كقوله وعرف آدم حواء امرأتهُ (تك ٤ : ١)

والآخر عن المعرفة كقوله فنظرت وليس من يعرفني (مز ١٤٢ : ٤) وكقول سمعان لربنا أنت تعلم (يو ٢١ : ١٥) . وقال آخرون ان معنى قوله « لم يعرفها » يعني لم يعرف سمو مقامها وجلال قدرها وانها والدة الاله حتى ولدت ابنها . اذ رأى العجائب وقت ولادتهِ . فالملائكة سبحت والرعاة بشرت والمجوس سجدت ونحن نقول كما ان الله المولود منها لم يتغير كذلك بتولية والدتهِ لم تفسد تلك التي يقول الكتاب انها لم تعرف رجلاً . وزكريا رتبها مع البتولات في الهيكل . ولكن الهراطقة يقولون بانه ان كان لم يحل البتولية فهو لم يأخذ جسداً ولكنه قد حلّ البتولية بخروجهِ . فنقول ان كانت البتول قد ولدت إلهاً فآمن وصدق انها لبثت بتولاً بعد الميلاد لانها ولدت الهاً قديراً كما يدعوه اشعياء (ص ٩ : ٦) والبرهان كما انه خرج من القبر وهو غير مفتوح ودخل العلية والابواب مغلقة . فهكذا خرج من البطن ولم ينقض البتولية . وأيضاً ولج جسم في جسم ولم يثلمهُ . والادلة على ذلك كثيرة فحواء خرجت من جنب آدم والمياه جرت من الصخرة . والماء نبع من فك الحمار الميت . فكم احرى ان يولد المسيح من البتول بدون ان ينقض بتوليتها

(ابنها البكر) لا لانها ولدت بعده آخر غيره كما يزعم الهراطقة بل لانه ولد أولاً دعي بكراً . وقد جرت عادة الكتاب ان يدعو بكراً كل فاتح رحم كقوله كل فاتح رحم قدوساً يدعى (خر ١٣ : ١) فالكتاب يدعو هذا بكراً قبل ان يصير له أخوة . كذلك مخلصنا دعي بكراً لا لانهُ له إخوة ولدوا بعده من البتول حاشا ، بل لان هولاء الاخوة يهوذا ويعقوب ويوسي

أولاد يوسف . من امرأة أخرى . وقد دعوا أخوته بالتدبير كما دعي يوسف أباه لارتباطه بمريم . أما المسيح فيدعى بكراً على أربعة انواع . أولاً بالطبع كقول متى ولدت ابنها البكر . ثانياً بميلاده الازلي الذي به صار بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) ثالثاً بالعماد أي الميلاد الثاني الذي صار به بكراً بين أخوة كثيرين (رو ٨ : ٢٩) رابعاً بقيامته لانه صار بكر القائمين من الاموات (رؤ ١ : ٥)

(ودعا اسمهُ يسوع) اعني مخلص كما قال الملاك في النسخة اليونانية « ودعا اسمهُ » أي يوسف . وقد ذكرنا آنفاً ان للاب والأم حق وضع اسماء أولادهم . فمن البتول ولد وليس من مزوجة ليصير معروفاً انهُ إله قد صار انساناً . وليس انساناً ساذجاً قد تأله . لان الاتلاد من عذراء خاص بالله وحده . وحتى لا يظن الحنفاء انه انسان ساذج مولود من مزوجة . هذا وبما اننا بواسطة حواء البتول صرنا مذنبين . فواجب ان نتبرر بواسطة مريم البتول . وكما ان الكلمة ولد من البتول فوق الطبيعة . هكذا ولدنا من المعمودية فوق الطبيعة وان قيل كيف يمكن ان بتولاً تلد ؟ فنقول ان الغير الممكن لدينا . ممكن لدى الله[1]. ولماذا ولد من بتول مخطوبة ؟ . ذلك كي لا يتعظمن غير المتزوجات على المتزوجات. وليعرف الجميع ان الزواج مفروض من الله تعالى وليس من الشيطان حسب بدعة ماني الهرطوقي بل وليعرف الجميع ان المسيح إله حق من ان مولده ليس كساير المواليد فلا يتوهموا انهُ مثلهم بما انهُ مولود بالازواج وتجسد من الروح القدس وولد من البتول و بتوليتها

(١) سيجيء في تفسير بشارة لوقا تمام هذا الخبر

محفوظة . وانه جاء ليكمل المواعيد والنبوات ولكي يخلص شعبه من خطاياهم كما يدل عليه اسمه الذي وضع له قبل ان يولد

الاصحاح الثاني

عدد ١ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس قد أقبلوا من المشرق الى أورشليم

ابتدأ متى هذا الاصحاح بذكر المكان والزمان والملك الذي ولد المسيح في عهد ملكه . وذلك لكي يعلمنا ان النبوات قد كملت بالسيد المسيح بنوع عجيب . فيذكر المكان لتذكر نبوة ميخا وهي : « أما انت يا بيت لحم افراتة الخ» (ص ٥ : ٢) . ليعرف انه ابن داود المكتوب عنه انه من قرية داود . ويذكر الزمان وشخص هيرودس . للدلالة على ان الاسابيع المذكورة في دانيال (٩ : ٢٤) قد كملت وان السيد المسيح قد ظهر للعالم وان الملك قد زال من يهوذا اتماماً لنبوة يعقوب وهي لا يزول القضيب من يهوذا . . . (تك ٤٩ : ١٠) . أما السبب في تسمية بيت لحم بافراتة فهو ان كالب بن حصرون لما ماتت امرأتهُ عزوبة تزوج امرأة ارملة اسمها افراتة (١ أي ٢ : ١٨ و ١٩) . ولحبه لها دعى المدينة بهذا الاسم افراتة ومعناها حاملة الاثمار . ورزق من امرأتهِ هذه بنين منهم لحم وآمون ولكثرة محبتهِ للحم ابنهِ بنى مدينة وأضافها الى افراتة وسماها بيت لحم افراتة (١

أي ٤ : ٤) يعني بيت الخبز [١] . وتولية هيرودس على اليهودية كانت هكذا : ان الملك من داود الى السبي كان خاصاً بالشعب الاسرائيلي و بعد السبي أخذ الرئاسة على إسرائيل روساء الكهنة المعروفون من سبط لاوي لاجل أختلاط سبط يهوذا بسبط لاوي

ولما صار الملك الى اريسطوبولس وهادرقيانوس الاخوين تخاصما مع بعضهما بعض على الرئاسة . ولما تغلب عليهما الرومان فقداها وصارت لهيرودس العسقلاني ولانه لم يكن من جنس اليهود أفسد كتاب مواليدهم ووضع ثوب الكهنوت تحت ختمه وفي زمانه ظهر المسيح فتمت نبوة يعقوب وهي « لا يزول القضيب من يهوذا . . . حتى يأتي شيلون » أي زالت الرئاسة من بيت داود و بزوالها ملك هيرودس وجاء المسيح صاحب السلطنة والملك أما ولادته فكانت يوم الاربعاء ٢٥ كانون أول [٢] سنة خمس وثلاثين لهيرودس المذكور . وقال آخرون يوم الجمعة وآخرون يوم الاحد قبل صياح الديك في وقت الذي قام من القبر وفيه مزمع ان تكون القيامة . وفي سنة ٤٢ لاوغسطس قيصر ولد المسيح من البتول وهي ابنة ١٣ سنة وماتت في افسس وعمرها ٥١ سنة ودفنها يوحنا الانجيلي وتلاميذه . وفي زمان مولد ربنا أرسل كرنيليوس الوالي وفي شهر نيسان جاء المجوس . وقد ترك متى ذكر لف العذراء لابنها بالاقمطة ووضعه في المذود مع تسابيح الملائكة والختان وغيره واقتصر على ذكر المجوس فقط الذي منه عرف غش

---

(١) دعاها البشير بيت لحم اليهودية مميزاً لها عن بيت لحم الاخرى من اعمال الجليل

(٢) الموافق ٢٨ كيهك

هيرودس وقتله الاطفال

(اذا مجوس قد أقبلوا من المشرق) يقول اوسابيوس القيصري والقديس غريغوريوس ان المجوس كانوا من بني بلعام . ويعقوب الرهاوي يقول انهم من جنس عيلام بن سام . وقال آخرون انهم من بني امراء فارس كما تنبأ داود انهم يأتون ويقدمون له قرابين (مز ٧٢ : ١٠) اما عددهم فقال قوم انهم كانوا ثلاثة لان قرابينهم كانت ثلاثة وكان معهم الف رجل ولذلك ارتجت اورشليم . ويعقوب الرهاوي يقول انهم ليسوا ثلاثة حسب رسم المصورين بل انهم كانوا اثني عشر رئيساً . وكان معهم اكثر من الف رجل . وقال اخرون انهم كانوا ثمانية كنبوة ميخا القائلة « اذا دخل اشور في ارضنا وداس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس » (ص ٥ : ٥) وقال غيرهم : انهم كانوا ثلاثة امراء اولاد ملوك ومعهم تسعة من روساء القبائل والملك الذي ارسلهم اسمه فير شابور . واسماؤهم هي هذه . هدوندد بن ارطبان . شتاق بن كودفار . ارشاخ بن مهدوق . زروندبن بن وارود اريهو بن كسرو . ارطمشد بن حميت . اشتنكوزان بن شيشرون . مهدوق بن هوهام . احشيرش بن صانيبان . صردنح بن بيلادان مروداخ بن بائيل . وكان معهم ٣٠٠٠ رجل حاملين سلاحاً . وخمسة الاف حاملي خناجر . ولما جازوا الفرات سمعوا عن الجوع في اورشليم . فتركوا عسكرهم عند نهر الفرات بجانب الرها ومضوا هم « اي الاثنا عشر رئيساً » مع الالف رجل ومعهم القرابين . ويقول القديسان كيراس ويوحنا ان المجوس لما جاءوا وجدوا المسيح طفلاً ملفوفاً في

الاقمطة . وقيل انهُ قبل زمن ميلاده ظهر النجم للمجوس حتى وصلوا اليه قبل ثمانية ايام لميلاده . وقالا انه كان واجباً ان يسجد له في المذود لبيان عظم الاعجوبة . اخرون قالوا ان وصول المجوس كان في ليلة الميلاد ويظهر ذلك من المكتوب . انه لما ولد يسوع جاء المجوس . لكن القديس ابيفانيوس اسقف قبرس لم يوافق على هذه الآراء . اذ يقول ان مخلصنا ولد في بيت لحم وختن في المغارة واصعد الى الهيكل وحمله سمعان ومضى به الى الناصرة وفي السنة الثانية جاؤا به ليظهر امام الرب ثم مضوا الى بيت لحم وفي آخر السنتين اصعدوه ايضاً الى اورشليم ومضوا به الى بيت لحم محل ولادته لانه كان محبوباً لديهم وكانوا على الدوام يحبون زيارة المكان الذي ولد فيه . واذ هم في بيت لحم اتى المجوس . وهذا معلوم من قول متى . « فدخلوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم امه فخروا له ساجدين » فقال دخلوا الى البيت وليس الى المغارة وانهم وجدوا الصبي مع امه لا الطفل ملفوفاً بالاقمطة وفي تلك الليلة بعينها ظهر الملاك ليوسف قائلاً أن يأخذ الصبي وامه ويذهب الى مصر وبهذا يستدل ايضاً على انه كان ابن سنتين . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي طفلاً للملفوف بالاقمطة وصبياً للذي يناغي ويحبو ويمشي . واوسابيوس يوافق على هذا الرأي وكذلك القديس مار افرام والسروجي في ميمره على ظهور النجم والمجوس يقول انهم رأوه ابن سنتين . ومن هنا نتحقق اقوال متى ولوقا . فان لوقا يقول انهم مضوا من بيت لحم للناصرة . ومتى يقول من بيت لحم الى مصر والاثنان صادقان . فهو ذهب الى اورشليم بعد اربعين يوماً . كما قال لوقا .

وفيما بعد الى الناصرة وفي نهاية السنتين من الناصرة الى بيت لحم ومن بيت لحم الى مصر كقول متى . ومكث في مصر سنتين حتى مات هيرودس وملك ارشلاوس ابنه . ومن هذا يتضح ان المسيح كان ابن سنتين ولذلك هيرودس قتل الاطفال من ابن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحقق من المجوس . فان كان في تلك الليلة عينها قيل له ان يهرب الى مصر وهو ابن ثمانية ايام فكيف صعد للهيكل وحمل من سمعان اذ كان هيرودس حانقاً عليه

ان المجوسية هي هرطقة مركبة من الحنفية ومن الكلدانية تسجد للعناصر كالحنفاء وللكواكب وهي ضالة بعدد معرفة النجوم والبروج و بتاثير الكواكب فكل كلداني كان يعيش كما يشاء . وهذا عجيب ان يسوع ظهر للشعوب الوثنيين لا لليهود شعبه الخاص وذلك لان شهادة الغريب أدعى الى التصديق من شهادة القريب ولكي يبطل كفر اليهود بايمان الشعوب لانهم ربما يقولون لم نعرف متى واين ولد . فيقصر لسان اليهود غير المومنين الذين ماقبلوا قول الانبياء . والمجوس اتوا ليكرزوا لهم بكلام الانبياء لان علامة ميلاده ظهرت للمجوس فقط و بواسطتهم انتشرت في كل الخليقة وكما ان علامة رجوع الشمس اعطيت لحزقيا وحده ولكن رجوع الشمس صار معلوماً في كل الدنيا . هكذا بواسطة المجوس صار ميلاده معلوماً لكل الشعوب . وكما انه بهربه الى مصر وذهابه وايابه صار خبر ميلاده معلوماً في المسكونة قاطبةً . هكذا جرى الامر مع المجوس بالتدبير الالهي . ومع ان بلاد العجم ومصر كانت غارقة في لجة ظلمة العبادة الوثنية أكثر من كل الشعوب . ولكنهم قبل الكل أخرجوا من الظلمة الى النور . فلم يظهر ميلاده للادوميين والفلسطينيين جيران

اليهود لكن للبعيدين لكي تمتد بشارته في كل المسكونة . ومن أقطار الارض يأتون لاكرامهِ . فالمجوس ظهر أكثر من الاخرين لانهُ جاء ليدعو الخطاة اكثر من جميع الشعوب . ولان المجوس كانوا مرضى بعبادة الاصنام والسحر وكانوا يتزوجون بأمهاتهم لذلك ظهر ليشفيهم من الامراض السابق ذكرها ولم يظهر لجميع المجوس لكن للذين عرف بسابق علمهِ انهم مزمعون ان يؤمنوا بهِ بحريتهم وهكذا كان المجوس الذين أتوا وسجدوا للمخلص فانهم كانوا رجالاً فضلاء والدليل على ذلك كونهم لم يخافوا من هيرودس واليهود بل جاهروا وبشروا به . واحتملوا لأجله أتعاب الطريق وعناء السفر . ولما رجعوا كانوا يبشرون به في بلادهم وصاروا بداءة دعوة الشعوب وقد رأوا في الكوكب صبية جالسة وهي حاملة صبياً في حجرها وفي رأسه تاج الملك . لهذا جُذبوا وراءه . وقال آخرون انهم رأوا كتابة في الكوكب هي : ان هذا الكوكب هو ملك اليهود المولود . كما قد ظهر لقسطنطين الملك شبه الصليب في السماء وقيل له بهذه العلامة تقهر اعداءك . وآخرون قالوا انهم رأوا مكتوباً في الكوكب ان ملك اليهود قد ولد فامضوا اليه . وقال آخرون انهم رأوا كوكباً ساطعاً نوره افضل من نور الشمس وظهر مع الكوكب ملاك يقول ان ملكاً ولد في اليهودية فامضوا اليه . ثم يسال البعض من الذي اوعز الى المجوس ليمضوا الى المسيح ؟ قال قوم انهم اتوا بناء على نبوة بلعام ابيهم الذي قد تنبأ قائلاً : « يبرز كوكب من يعقوب » (عد ٢٤ : ١٧) وقال آخر انه لمزمع ان يولد ملك اليهود واذا ولد فامضوا قربوا له قرابين فبقي هذا الخبر مكتوباً عندهم ولما رأوا الكوكب

حملوا القرابين ومضوا ، وآخرون قالوا ان دانيال تنبأ للبابليين انهُ منذ الآن لاسابيع كذا وكذا يولد ملك اليهود وفي مولده يظهر كوكب فامضوا قربوا له قرابين . وان الملوك البابليين كتبوا هذه الاقوال بالذهب ولما ظهر الكوكب وراه المجوس اتوا وسجدوا له . وقال غيرهم انه في زمان دانيال وبختنصر الملك جاء اناس من سبأ ليهدوا القرابين ويتعلموا الكلدانيه . فقال لهم دانيال : اذا ولد المسيح فان ملوككم يقربون له قرابين فكتبوا ذلك وارخوه عندهم فلما ظهر الكوكب جاءه المجوس . وآخرون يقولون ان زردوشت الساحر اخبر عن هذا الامر . وقال قوم ان المذكور هو باروخ تلميذ ارميا ولما لم تعط له موهبة النبوة خرج مغتاظاً من قومه ومضى الى الشعوب وتعلم اثنتي عشرة لغة وكتب بها كتابه وفي ذات يوم وهو جالس عند عين ماء حيث كان يغتسل الملوك قال لتلاميذه انه ستاتي ايام فيها تلد بتول من البنات العبرانيات ابناً بغير زرع بشر وفيه طبع اللاهوت . وبمولده يظهر كوكب فامضوا وقربوا له ثلاثة قرابين ذهباً ولباناً ومراً . وتكلم على آلامه وقيامته . فاذاً لا فضل للمجوس في مجيئهم لانهم لم ياتوا بارادتهم لكن بناء على ما كان مرسوماً عندهم كما ليس لبلعام فضل لاجل نبوته وثانياً لانهم لم يؤمنوا فيما بعد بالحق . قال آخرون ان دانيال لما كان مع رفاقه أسيراً في بابل كانوا يقرأون قول يعقوب « لا يزول القضيب من يهوذا . . . » وقول بلعام « يبرز كوكب من يعقوب » وقول داود « ان ملوك شبا وسبا يقدمون هدية » . ولان هؤلاء كانوا في سبي بابل مثلهم فسمعوا هذه الاقوال وسألوا العبرانيين عن معانيها والى من تشير . فدانيال ورفاقه قالوا

لهم انها تشير الى السيد المسيح الذي في يوم ميلاده سيظهر الكوكب المضيء كالشمس فحفظ أولئك هذه الاقوال . ولما رجعوا الى بلادهم كتبوا هذه الاقوال التي سمعوها متأملين فيها حتى جاء المسيح . والقديس يوحنا فم الذهب يقول ان الله قد حرّك قلوبهم وجعلهم ان يحملوا القرابين ويتبعوا الكوكب سائرين . مثلما عمل الكورش اذ حرّكه ان يأمر اليهود . وهنا يسأل البعض لماذا أتى المجوس من المشرق ؟ والجواب لان الفردوس موجود في المشرق (تك ٢ : ٨) والشمس منه تشرق . كذلك من المشرق جاء شمس البر (مل ٤ : ٢) . والانبياء قد تنبأوا : ان من المشرق يأتي المجوس . لانه قيل : من مشرق الارض الي مغربها اسمي عظيم بين الأمم (مل ١ : ٧ و ١١) ثم وان مجيئه الثاني سوف يكون من المشرق . ولما ولد ربنا كان الفرس يملكون من حدود نصيبين الى المشرق ومن نصيبين الي المغرب كان يملك الرومان وجعل الله في ذلك الزمان الامن بينهم كيلا يتعوق المجوس

عدد ٢ : قائلين أين المولود ملك اليهود فإنا رأينا نجمه في المشرق فوافينا لنسجد له

أي انّا لسنا نطلب الملك الجالس على الكرسي منذ زمان . لكن ذاك الذي قال عنهُ اشعيا « يكون أصل يسى القائم رايةً للشعوب اياه تطلب الأمم » (اش ١١ : ١٠) وهو رجاء كل أقطار الارض . ذاك الذي ولد الآن اياه نحن طالبون وليس لهيرودس . لم يقولوا أين هو ابن

الله . اذ اللبان كان اشارةً عنهُ . ولان اليهود كانوا ينتظرون الملك والمخلص لذلك قالوا « الملك » هذا وان أسماء المسيح تنقسم الى ثلاثة . أعلى كقوله الله وابن الله والرب . وأوسط كقوله ملك ومخلص وسلطان . وأدنى كقولك رجل وابن البشر وعبد . فالمجوس دعوه ملكاً بالاسم الاوسط اسبب ابتداء السياسة والتدبير . ولان الاسمين الأعلى والادنى كان قبولها نادراً . فعن الملك سألوا . لان ميخا النبي سماه ملكاً قائلاً « يخرج منك مدبر « ملك » يرعى شعبي اسرائيل » (ص ٥ : ٣)

(رأينا نجمهُ) تبارك الله انه بالكوكب جذب المجوس متنازلاً مع ضعفهم . وبما كانوا معتادين عليه قد صادهم . كما قد عرّف موت شاول بواسطة العرافين . وبلعام بما عمل لبالاق فعرفه قدرته . ومثلما جذب بني اسرائيل بالذبائح التي كانوا يحبونها كعادة الوثنيين الذين في مصر . ومثلما اصطاد الرسل بصيد السمك . وكما فعل بولس لما كان يتكلم مع الوثنيين اذ أتاهم بالبرهان من أقوال الشعراء . وكما يصطاد الطير بالشيء المعتاد به . هكذا عمل نحو المجوس فدعاهم أولاً بواسطة الكوكب وبعد ذلك تكلم معهم بواسطة الملاك وجذبهم . وعلى هذا النسق جعلهم خاضعين له رويداً رويداً وبمثله عمل نحو الفلسطينيين لما ضربوا بالبواسير اذ دعوا سحراءهم فقالوا لهم اربطوا الثيران تحت التابوت . . . الخ (اصم : ١ — ٩) واذ حقق الله مشورة العرافين فما حسب عليه عاراً ان أعداءه يشهدون حقاً . وهكذا المجوس بواسطة النجم والكواكب التي كانوا يعبدونها أخبرت عن ميلاده . ثم نقول كونه تعالى سماوياً . فاصطادهم بالكوكب السماوي . داعياً أهل بيته

الى السماء . ثم نقول انهُ جذبهم بواسطة الكوكب . كقول بلعام الذي سماه كوكباً (عد ٢٤ : ١٧) واشعيا نوراً وملاخي شمساً (مل ٤ : ٢) وأرميا شعاعاً وعدلاً . وهو ربنا سمى ذاته نوراً . والى المسيح بواسطة الكوكب يرتشدون وبالشمس يستضيئون . لاجل ذلك لدى وصولهم الى حيث شمس البر غاب الكوكب واختفى . وتلك خاصية الكواكب فانها متى طلعت الشمس تختفي ولا تظهر . هكذا الكوكب ناني الذي كان يعبده الكلدانيون ويعتبرونه إلهاً قد بطل بظهور كوكب الصبح المنير ربنا يسوع الاله الحقيقي الذي جذبهم الى الحق . ثم نقول ان الذين نادوا وبشروا بيسوع هم ثلاثة محسوسين الكوكب لانهُ سماوي . والرعاة لانهُ راعٍ . والمجوس لانهُ غافر الخطايا . نعم بواسطة الكوكب أخبر عن لاهوته وعظم شأن المولود . فصار المجوس والكوكب الذي كان يعتبر عندهم الهاً ومعبوداً خداماً له . وكما انهُ قبل بزوغ الشمس المحسوسة يطلع كوكب الصبح . هكذا قبل الكوكب العقلي الغير المنظور يكرز امامه المنظور ليبين انهُ خالق المخلوقات ورب العتيقة والحديثة اذ أنه في تلك قد ابتدأ بالنور أولاً . أما في هذه فبالكوكب جذب المجوس . ولم يكن كوكباً . ويعرف ذلك من انهُ نزل ووقف فوق البيت اذ معنى قوله نزل . هو انهُ قد ترك علوه ونزل قريباً من الموضع . والا فكان غير ممكن له معرفة المكان . وها القمر الذي هو أكبر من النجوم معلق في الفضاء فوق أمكنة كثيرة مختلفة فلا يمكنهُ أن يري مكاناً واحداً . أما هذا النجم فقد نزل وهدى المجوس الى المكان . فحقاً انهُ ليس نجماً طبيعياً لكنه واحد من القوات العلوية . ومن أصحاب هذا الرأي

القديس كيرلس والذهبي فمه وتاودوطا أسقف انقوريا . وايضاً ان الكواكب نوعان . نوع ثابت في الرقيع غير متحرك . ونوع ساير على الدوام . أما هذا فكان متحركاً سايراً امام المجوس وواقفاً يعرفهم الموضع فتارة كان يسير وتارة كان يقف . فاذاً ليس هو كوكباً وأيضاً ان الكواكب منها من المشرق الى المغرب تسير . و بعكس ذلك . وهذا تحرك من شمال المشرق أي من شمالي التيمن للغرب أي من بلاد فارس الى أورشليم لان هكذا هي بلاد فارس موضوعة قبال بلاد فلسطين . ثم ان الكواكب الطبيعية تظهر نهاراً وتختفي ليلاً وهذا كان يظهر ليلاً ونهاراً . وهذه بعكس الكواكب التي تظهر نهاراً فقط لا سيما وان الكوكب اختفى حال دخول المجوس الى أورشليم وفي خروجهم ظهر . وغير ذلك فانه كان يظهر للمجوس فقط دون غيرهم ، وان الكواكب الاخرى تصحب بحرارة أماهذا فكان يضي ولم يحرق لكونه كان بعيداً من السماء الى الارض . ثم انه كان بالاصبع يري الطريق للمجوس بل ان نوره كان يفوق نور الشمس في نصف النهار . ولهذا لا يمكن ان يكون كوكباً طبيعياً . . وقال قوم انه من قوات الله الخفية قد ظهر بشبه كوكب واخرون قالوا قولنا من انه ملاك تشبه بالكوكب وصار مرشداً للمجوس وليس خيالاً . وانه ليس كوكباً طبيعياً لمسيره من المشرق الى الجنوب هكذا موضوعة بلاد المجوس في شرق أورشليم . واورشليم هي قبلي بلاد فارس . واخرون من شرق التيمن الى الشمال ومن الشمال الى المغرب كان يسير كذا هو من فارس الى فلسطين . ولما كانوا يدخلون أحدى المدن أو القرى كان يختفي وذلك لكي بالسوأل والجواب يشتهر ميلاد

المسيح . وما كان يعرف لهُ وقت بل اذا سار المجوس يسير معهم وحيث وقفوا كان يقف كعمود بني اسرائيل واخرون لـكي يثبتوا عبادة الـكلدانية قالوا ان المسيح لما ولد ظهر كوكب . فنجاوب ضدهم . ان كان المسيح قد اتلد بتلك القوة التي يتوهمها المنجمون فكيف في الحال نقض و بطل الـكلدانية . فمن كوكب واحد لا يعرف مولد الانسان بل من كواكب كثيرة من الاثني عشر أو من السبعة . وهل للـكواكب قوة على ان تحكم بسلطة انسان حسب ارادتها . ربما يقول قائل انهم قد حسبوا عنه انه ملك اليهود . فنقول ان السيد لهُ المجد قال ان مملكتي ليست من هذا العالم وانه ليس له جنود ولا عسكر ولا بيت ولا مأوى . وان اصحاب التنجيم لا يحسبون تقويم المولود من كوكب واحد . لـكن من السبعة الضالة التي تدعى المتحيرة الغير ملتصقة في جسم السماء وهي هذه الشمس والقمر واريس وهرميس و بيل و بيلاني وكرونوس . وان الاثني عشر برجاً الملتصقة في السماء . وهي الحمل والثور والجوزاء السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت . ويقولون ان السبعة تسير من المغرب الى المشرق والاثني عشرة من المشرق الى المغرب مع جسم السماء المحيط بعجلة القطب المحيطة بالارض . والارض قائمة في الوسط مثل المثانة المنفوخة في وسطها حبة الدخن . ويقولون ان هذه السبعة الضالة لايام الاسبوع أي الشمس للاحد والقمر للاثنين واريس للثلاثا وهرميس للاربعا و بيل للخميس و بيلاني أو طروتيدى للجمعا . وكرونوس للسبت . ويهذر المنجمون قائلين ان اجزاء الانسان أيضاً هي هكذا المخ شمس القمر جلد الدم اريس

العروق هرمس العظام بيل اللحم بيلاتي الشعر كرونوس . أما الاثني عشر برجاً فيقولون فيها انها مثل الاشهر ومنها منكرة ومنها موئثة وكل واحد منها يصلح جزءاً واحداً من اجزاء الانسان بارادة الله تعالى . الحمل مذكر يصلح الرأس الثور موئث يخلق العنق الجوزاء مذكر يخلق الايادي السرطان موئث يصلح الصدر الميزان مذكر يخلق الاجناب السنبلة موئث تخلق عظام الظهر . الاسد مذكر يخلق البطن العقرب موئث يكوّن المثانة القوس مذكر ينصب عظام الافخاذ الجدي موئث يصيغ الركب الدلو مذكر يمد السيقان . الحوت موئث يأسس الرجلين . هذه قد كتبناها من ضلالة الكلدانيين كي لا ينقاد أحد الى ضلالهم ويتبع كفرهم . ويوليانوس الكافر يقول ان قصة النجم ليست بصحيحة لان المنجمين لم يتكلموا عنه . فنقول ها من أجل أمور عظيمة قد ظهرت كواكب . فمنها كوكب الذنب وغيره . فاذاً ليست خارج عن الرتبة ان بارأدة الله خارج عن العادة يظهر كوكب في ميلاده ويسبق يبشر بمولد مخلص العالم مع انه ملاك من الملائكة كان قد تشبه بالكوكب وللمجوس كان ظهر فقط مثل عمود بني اسرائيل . وبقولهم رأينا نجمهُ يشيرون انه خاص به لا لغيره وهو دليل مطلق للمجوس الذين أتوا ليروه ويقدموا له السجود كإله والقرابين كمن لملك

عدد ٣ فلما سمع هيرودس الملك أضطرب هو وكل أورشليم معهُ

اضطرب . لانه كان من شعب غريب وكان قد أعطي السلطنة بغير حق من أوغسطس قيصر لذلك لما سمع خبر ميلاد المسيح أضطرب وخاف .

لانه ظن ان المولود الجديد يملك على الارض مثله وكان يخاف ألا يقتله
و يأخذ الملك منهُ . نعم قد أرتعد لكثرة المجوس وهيبة الاقانيم ولان في
عاصمة مملكته سالوا عن ملك اليهود لا عن هيرودس . أما ان أورشليم
أرتجت بمجيء المخلص لانها ما كانت تريد الخلاص وكانت ترد وجهها عن
المخلص و براد بأورشليم سكانها . فأرتجوا واسبب كسلهم ما فحصوا عن
مخلصهم كما فحص عنه المجوس بل كانوا يحسدونهُ من ذاك الحين ولكن
باطناً بحيث لما سألهم هيرودس عن مولد المسيح أجابوه في بيت لحم

عدد ٤ فجمع كل روساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين
يولد المسيح

فجمع جميعهم لا البعض لكيلا يختفى المكان الذي يولد فيه . فالمجوس
سالوا عن الملك . وهيرودس مع الكهنة عن المسيح فمن سؤال المجوس
مع عظماء الكهنة عرف المسيح او مما كان سمعهم يقرأون في الانبياء عن
المسيح انه مزمع ان ياتي ولما رأى المجوس فهم انه هو الملك . ومن اضطرابه
وخوفه ما ونب المجوس قائلاً ما هذا القول وكيف تنادون عن ملك آخر
سواي ان كان لليهود مولود من الذي عرفكم عنه . وان كنتم صادقين
اروني نجمه لكنه لم يتظاهر بالبعض ولا اعلن حقد بل اخفى ذلك في قلبه
مكراً ليقتله

عدد ٥ فقالوا له في بيت لحم اليهودية لانه هكذا كتب بالنبي ·

ان اليهود لم يخفوا الحقيقة لانهم كانوا ينظرون مجيء المسيح · فكشفوا له الامر حقاً واوردوا شهادة ميخا . وقال اخرون ان من حسدهم كشفوا الامر لكي يقتله و يعرف ذلك من انهم ما كشفوا عن ملوك الادوميين وغيرهم بل عن ملك اليهود . وقال اخرون انهم لم يفعلوا ذلك حسداً بل كان غرضهم الحقيقي اعلان حقيقة امره لهيرودس لانهم كانوا يشتهون ان يسمعوا عن مولده . واخرون قالوا لانهم كانوا مزمعين ان يجعلوه كاذباً بقولهم لسنا نعلم من اين انت . لهذا جاوبوا بتدبير الهي ليفضحوا ذواتهم . ومن عدد الاسابيع الذي حسبها الكتبة ومن قوله لا يزول القضيب من يهوذا علموا ان مولده حاضر .

عدد ٦ وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغيرة في روساء يهوذا لانه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل

(انت يا بيت لحم الخ) اي تتعظمين وتتبجلين وتاتي الشعوب من اقاصي الارض ليروا المذوذ والمغارة التي فيها ولد ·

(يرعى شعبي اسرائيل) يريد بشعب اسرائيل هنا الذين يؤمنون من الشعب والشعوب كقول بولس ليس كل الذين من اسرائيل هم اسرائيليون (رو ٩ : ٦) فاذاً بقوله هذا يريد بالشعوب ولم يشهرهم من

الابتداء كي لا يرتاب اليهود . انه وان تكن النبوة اثبات ان المسيح يولد في بيت لحم الا انه كان يتردد في الناصرة . ففي الناصرة حبل به وفي وقت مولده صعدت امه الى بيت لحم وبعد ان مكث اربعين يوماً جيء به الى الهيكل وهناك حمله سمعان على ذراعيه وبشرت حنة النبية واذ لم يعرفه اليهود اختفى في الوسط وبعد سنتين ظهر الكوكب وارشد المجوس اليه فسجدوا له . ولكي لا يقول اليهود اننا لا نعرف متى ولد على أن النبوة لم تقل انه يتربى في بيت لحم بل يولد فيها وقد تمت النبوة اذ ولد يسوع في بيت لحم وقال اليهود بذلك لهيرودس الا انهم لم يذكروا له بقية الآية وهي « مخارجه منذ القديم » اما لعدم فهمهم معناها أو لانها ما كانت خارجة عن سؤال هيرودس أو لانهم أرادوا ان يتملقوا لهيرودس ويكتسبوا مودته فتركوها . وقد زعم اليهود ان هذه النبوة هي عن زربابل وقد فسرها بعض كهنتهم بذلك على ان قول النبي ومخارجه منذ القديم أي منذ الازل يكذب زعمهم فأن هذا القول يدل على ان المراد به هو قديم الايام الاله الازلي لا على زربابل ولا على غيره لان زربابل ليس من البدء ولا من بيت لحم بل في بابل حبل به وفيها ولد أيضاً يقول القديس يوحنا وكما يدل على ذلك اسمهُ . وهو سرياني مركب من (زرع بابل) وكل من لهُ المام اللغة السريانية يعرف ذلك

عد ٧ حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر

ان هيرودس أراد ان يتحقق الامر سراً . أولاً لانه كان يخجل من المجوس ان يعرفوا جنسهُ ابن من هو من اليهود . وثانياً لكيلا يفهم اليهود انهُ يسأل عنه بغضاً منهُ . ولظنهِ ان اليهود يعنيهم أمر الصبي جداً . ثالثاً لكي لا يشعر أبواه فيهربونه . رابعاً حتى لا ينفضح غش قلبهِ . فسأل عن النجم متظاهراً الا عن مولده اذ فكر في نفسهِ انهُ اذا سأل عن زمن مولده فربما ظن اليهود انهُ يريد قتله فيخفونه . ولهذا سأل عن النجم حتى يحسب زمان سنهِ ويقتل صبيان بيت لحم فيكون المسيح من ضمنهم وقد كان من اللائق ان يعتبر ظهور الكوكب ومجيء المجوس للسجود له وكلام النبوة الصادقة والغير ممكن ابطالها أو تغييرها بدلاً من أن يرتجف ويعمد الى قتله ظلما لكن للحسد عادة ان يعمي البصاير فلا تعود ترى الواجب أو تعرف الحق وتتبعه

عد ٨ ثم أرسلهم الى بيت لحم وقال أذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي . واذا وجدتموهُ فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً واسجد لهُ

ان المجوس قالوا عن المولود الملك . ولكن هيرودس من حسدهِ لم يسمهِ ملكاً ولم يحتمل ان يدعوه باسمه بل دعاه صبياً ، و بقوله آتي وأسجد له . هو حيلة ثعلبية ومكر شيطاني حتى يحمل المجوس على تصديقهِ والرجوع

اليهِ بدعوى أخباره ليذهب و يسجد له والحقيقة انه كان بذلك يريد معرفة محله بالتدقيق لكي يتم أمله الردي . وقد قال البعض ان هيرودس زودهم بالعطايا ووعدهم بمثلها اذا رجعوا . أما المجوس فما ظنوا فيه سوءاً

عد ٩ فلما سمعوا هذا من الملك ذهبوا فاذا النجم الذي رأوهُ في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي

ان المجوس لما وصلوا أورشليم اختفى النجم لئلا يشعر به اليهود و يعرفون النبوة و يفتشون عليهِ . ثم لما ذهبوا من عند هيرودس وأخذوا في المسير ظهر وتقدمهم وابتدأ ان يرشدهم . وقد قال قوم ان عدم ذهاب أحد من المجوس معهم هو بغضهم لهُ . ولكن هذا باطل لانه من العادة ان كل جديد يتدعى الالتفات والنظر ولو كان غير محبوب للانسان أوغير مفيد لهُ . لكن العناية الإلهية قد منعتهم . لانه لو أرشدهم انسان لكان الكوكب زايداً ومنفعتهُ باطله . لكن الذي ابتدأ هو يكمل ثم لكي لا يصير الشعب هادياً أو مرشداً للشعوب بل حسب النبوة يكون الشعوب مرشدين للشعب (أش ١١ : ١٠) هذا وما زال الكوكب سائرا امامهم

(حتى جاء ووقف الخ) أي تنازل حتى وقف فوق حيث كان الصبي كانهُ يشير اليهم انه في هذا المكان أولاً لكونه لم يولد في مكان مشهور . ثانياً حتى يسجد لسيده الحال في البيت لاجل ذلك وقف فوق البيت . كقوله سبحوه ايها الكواكب والنور وكل المخلوقات يقدمون له المجد

عد ١٠ فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً

فرحوا اذ وجدوا امنيتهم ولم يذهب تعبهم باطلاً والتبشير كاذباً واما ما كان من امر الكوكب بعد ذلك فالبعض قالوا انه انطلق الى القرية البعيدة من بيت لحم المسماة قبلا كوكب . نبوة عن هذا الكوكب وهو معقول لانه ان كان بيت لحم الذي معناه بيت الخبز سبق فدل على الخبز الحي الذي هو كلمة الله . فلا غرابة اذا دلت عليه القرية المدعوة كوكب . أما نحن فنقول انهُ ملاك ملتحف بشكل الكوكب فبعد ما كمل خدمتهُ صعد للسماء ووقف في رتبته

عد ١١ واتوا الى البيت فوجدوا الصبي مع مريم امه فخروا ساجدين له وفتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا من ذهب ولبان ومر

فبقوله دخلوا للبيت لا للمغارة وصبياً لا طفلاً في المذود اعلن انهُ كان ابن سنتين . والمجوس لم يرتابوا اذ رأوه صبياً متجرداً متواضعاً ليس له مجداً ككوكبه وذلك لعظم امانتهم وشهادة عظماء الكهنة والنبوات المقولة عنه التي سمعوها من الكتبة . ومن ضجة واضطراب أهل اورشليم

(فخروا ساجدين لهُ) لاهوته اضاء عليهم وجعلهم ان يسجدوا له . ورؤية الكوكب المرشد آذنت بالسجود له . فسجدوا له بالقلب لا بالجسد فقط . فالرؤية اثرت فيهم وجذبتهم الى الندامة والمعرفة زادتهم فرحاً . ان داود تنبأ قائلا . ملوك شبا وسبا يأتون بالقرابين وكذلك يعقوب أبو الاسباط قال وله يكون خضوع شعوب . فكيف لم يقل اولاً أمضوا تلمذوا

كل الشعوب لكن اخيراً ؟ الجواب لكي تتم نبوات الانبياء من أن الشعوب يسبقون الشعب ولان اليهود رفضوا الارشاد والمعونة فابتعدت عنهم الى الشعوب

(ثم فتحوا كنوزهم) يعني كانت مختومه داخل صناديق لان عادة الملوك يختمون الهدايا المرسلة الى ملك آخر

(وقدموا له هدايا الخ) اي كالمعتاد عندهم . فقدموا له لباناً لانهم كانوا يقدمون اللبان لالهتهم . والذهب لملوكهم وبالمر يحنطون موتاهم . ولكونهم عرفوا انه اله وملك ومزمع ان يتالم ويموت لهذا قدموا له هذه الانواع الثلاثة . الذهب دلالة على انه ملك والمر دلالة على موته واللبان دلالة على الوهيته وايضاً فالذهب يشير ان السجود امام الذهب راجع لخالقه والمر واللبان يدلان على انه طبيب يشفي جروحات آدم وقد قيل ان له تجثوا كل ركبة في السماء وعلى الارض وما تحت الارض . وتقديم هذه القرابين الثلاثه كان الهاماً الهياً . فبالذهب تعرف سجدة السماويين لانه سماوي وبواسطة اللبان سجدة الارضيين لانه ملكهم وبواسطة المر للذين تحت الارض لانه مبعثهم وسيدهم . ثم ايضاً بواسطة الذهب لطهارة الامانة وشرفها . واللبان للرجا الثابت به له المجد فانه منعش برائحته دلالة على ان المسيح رائحة حيوة المومنين به وبالمر شبهها للمحبه التي هي رباط الامانة التي تربط وتشد اعضاء الكنيسة كالمخصوص بالمر والبلسم . وايضاً الذهب انه ملك كل المواد الغير المحسوسة فواجب ان يهدى لملك المحسوسين والغير محسوسين . والذهب وحده معدنه لا يقبل الصداء والنقص بخلاف غيره

من المعادن وهكذا سلطنة يسوع لا تنقص ولا تزول كما هو مكتوب . وايضاً بالذهب اشار عن طهارة جسده انه لم يعمل اثماً ولا غشاً . و بالمر انبأ عن الامه اذ حنط جسده بمئة رطل مر . وداود النبي قال بالمر والميعة والسليخة ثيابك مطيبة (مز ٤٥ : ٨) و باللبان عرف اننا رائحة طيبه بالمسيح . وقد قربوا الذهب اولاً كرئيس و بدائة جميع الاشياء الغير محسوسة . و باللبان لجميع الاشجار . بل عن الطيب الذي مزمع ان ننال من ربنا . و بواسطة المر لجميع المطايب . نعم فيشير عن صعوبة وعسر وصاياه . كقوله ما اضيق الباب واكرب الطريق . ثم نقول من اين عرف المجوس ان يجلبوا هذه الهدايا . قيل ان آدم كان وضعها في مغارة الكنوز وانه كان اوصى شيت ابنه ليحملها الى هناك محفوظة لكي اذا ظهر المسيح يأتي المجوس و يقربوهم له وهذا الراي غير مقنع للعقلاء . وقال اخرون انهم من الكوكب عرفوا ان المولود اله وملك ومزمع ان يموت فيجب ان يذهبوا و يقربوا له ذهباً ولباناً ومراً . و يعترض يوليانوس الكافر قائلاً للمسيح تقدم لباناً . لماذا انتم تبخرون بكنائسكم بخوراً ساذجاً ؟ نقول ان المسيح لم يطالبهم بتبخير اللبان لكن هم باختيارهم قربوا كالعادة المعتادة عندهم . اما هو فقبل منهم لا لانه محتاج الى الهدايا والهبات لكنه ناظر الى غرض المقربين بسريرة خالصة و بنية صالحة . اما نحن فنبخر البخور في الهياكل ليتلذذ المومنون بدخولهم الى الهيكل . و يشعرون برائحة المسيح الذكيه ومفعول الصلوة القلبية فانها تصعد كالبخور قدامه كما قال النبي (مز ١٤٢ : ٢) و يسال البعض ماذا جرى بتلك القرابين ؟ نقول ان يوسف ومريم حملاها معهما الى مصر لانها لم تكن كثيرة . وليس لكثرتها تقدمت لكن لاجل

الاسرار المنطوية في معانيها . وان الله لم ينظر للكثرة لكن لنية وغرض المقربين كفلسين الارملة

عدد ١٢ ثم اذ اوحي اليهم في الحلم ان لا يرجعوا الى هيرودس فرجعوا في طريق اخرى الى بلادهم .

(ثم اذ اوحي اليهم في الحلم) لم يرتابوا من جهة الحلم ولا قاوموا صوت الله بل خضعوا لرمز الباري . فمخصوص بالامانة عدم التفتيش . قال قوم ان الله اظهر لهم في الحلم ان هيرودس مستل السيف يريد قتل الصبي والقديس يوحنا يقول ان ملاكاً ظهر لهم في الحلم وقال لهم ان لا يرجعوا الى هيرودس هو ارشدهم واخذهم الى كورتهم في طريق اخرى . ولماذا أُمروا ان لا يرجعوا الى هيرودس ؟ قال قوم لكي لا يعرفوا خبث ضميره وانه كان يريد قتل الصبي لا السجود له وقال اخرون لكي يصير ليوسف ومريم وقت ان يهربا الى مصر . اذ لو رجع المجوس اليه حالاً لكان هيرودس اتم رغبته وقتل الاطفال ولما تمكن يوسف ومريم من الهرب

(انصرفوا في طريق اخرى الى بلادهم) وهذا كان الهاماً من الله سبحانه تعالى حتى يكرزوا للشعوب الاخر الغير عارفين والشعوب الذين ماعرفوا بمجيئهم فبذها بهم اعلموهم وهم ينادون باسم يسوع . لانهم اذا كانوا في البلاد الغريبه نادوا به مثل مناداتهم عند هيرودس فكم بالاحرى في بلادهم

عدد ١٣ ولما انصرفوا اذا بملاك الرب قد ظهر ليوسف في الحلم قائلاً قم فخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك . فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه .

لم يقل له خذ الصبي وامرأتك ليبين انه بالقداسة كان ساكناً معها بعد الميلاد ايضاً وليعلمه ان ليس بممكن الدنو منها . انها لما كانت حبلى دعاها امرأته عارفاً انه غير ممكن الدنو منها لان القدوس حال فيها ولينفي عنها ظن الفجور اذ لو كانت فاجرة « لا سمح الله » لما دعاها امرأته . فهنا بين ان امانة يوسف لم تكن اقل من امانة المجوس . فتارة يقول له انه يخلص شعبه من خطاياهم . وطوراً يقول له خذ الصبي واهرب الى مصر اما يوسف : فلم يقل للملاك كيف قلت انه يخلص شعبه والان تقول اهرب به فالذي لا يستطيع ان يخلص نفسه . كيف يستطيع ان يخلص غيره . لكن لكثرة امانته ما شك ولا تردد . يقول البعض ان الذي هرب من وجه هيرودس لم يكن الهاً بل كان انساناً حقيراً . فنقول انه لم يهرب من هيرودس . لانه لو اراد الهرب لهرب مع المجوس او اختفى في البلاد الموجود فيها كما عمل مراراً كثيرة منها يوم ارادوا ان يمسكوه وجاز في وسطهم وعبر . وكيف يهرب الذي اخرج لجئيون وطرد الشياطين واسكت البحر ورد الصالبين على اعقابهم وغير ذلك . فاذاً لم يهرب من الضعف لكن للسياسة والتدبير قبل عليه التجرد البشري . كما قال جل شانه . اني ندمت لخلقتي الانسان (تك ٦ : ٧) ولاني عملت شاول ملكا (اصم ١٥ : ١١) مع كونه تعالى

لم يندم قط . وقد قال لكنيسة اليهود قد خطبتك لنفسي بالعدل(هو٢:١٩) والله لم يخطب . كذلك قال الكتاب انه هرب . اذاً لم يهرب الله البريء من هذه الاوصاف ولم يتحول من مكان الى آخر وانما يطلق عليه القول بما قد صار انساناً ولاجل السياسة مع هذه الاسباب . كي يصير في مصر ما صار في بلاد الفرس برجوع المجوس . فانه لما دخل مصر . سقطت الاصنام كلها وتكسرت (اش ١٩ : ١) فالشعوب الذين كانوا اكثر من كل الامم عائشين بالضلالة علمهم اولاً . اما الفرس فبواسطة الكوكب اما المصريون فبنفسه ذهب اليهم ثانياً ليتمم النبوة المقولة عنه من مصر دعوت ابني(هو ١١:١) وها الرب راكب على الغمام السريعة السيران ويدخل الى مصر (اش١٩:١) رابعاً لكي لا يغصب حرية هيرودس ويظلم خلقته الاولى . وليصير ميلاده مشهوراً عند كل الناس باضطراب هيرودس وقتل الاطفال اذ يسألون ما هو السبب . يعلمون انه من اجل المسيح المولود وسياسته العجيبه . فان كان منذ هو في المهد تبعته التجارب . فلا نحزن نحن متى اصابنا شيء منها . ان الله ارسل المجوس عاجلاً لكي يصيروا مبشرين في البلاد الغريبه وفي بلادهم ايضاً . بل لكي يهدي جنون هيرودس . ويعلمنا ان لا نقف ضد الامور التي تفوق طاقتنا . لانه لو لم يهرب لكان قتل او ضرب بالسيف ولم يقتل . على انه لو قتل ما كان قتله خيراً كون السياسة لم تكمل بعد . وكقوله لم تات ساعتي بعد (يو ٢ : ٤) ولو ضرب ولم يقتل ما أمن الناس انه لابس جسداً . لانه قد عمل انسانيات كثيرة . فتجاسر كثيرون قايلين انه لم يكن لابساً جسداً . فكيف لو عمل اعماله كما يليق بلاهوته . وان

قال قايل ان كثيرين من الشهداء ما عملت فيهم السيوف ابداً واطفال بيت حانيا أطفاوا النار حقاً يقيناً لا خيالاً . فنقول ان اولئك بعد ما تحقق انهم بشر عملوا ما عملوا وشرفهم راجع الى القوة الالهيه . اما الله الكلمه فانه . بعدما تحقق انه قد تأنس عمل العجائب . اما وهو صغير فانه لم يصنعها . لئلا يظن خيالاً ولاجل ذلك هرب الى مصر وقيل له

(وكن هناك حتى اقول لك) لم يضع زمان هربه تحت حد . لكونه خارجاً عن الحد . كما جعل ايليا النبي بالسماء . قائلاً حتى اقول انا (امل ٨١ : ١) وقد بين بذلك ان كل اعماله انما كانت بروح الله تعالى

(فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه) يعني ليس ليسجد له حسب قوله الغاش بل ليقتله . اما يوسف فلم يتشكك ههنا . لكنه ذكر رؤيا الملاك ومجيء المجوس وغير ذلك . وبامانة اطاع امر الملاك

عدد ١٤ فقام واخذ الصبي وامه ليلا وانصرف الى مصر

قال قوم انهم في تلك الليلة عينها هربوا . ولم يكن لهم شيء ولا حمار لان الحمار كان محفوظا لدخول اورشليم . اخرون قالوا انهم ما كانوا يقتنون شيئاً غير قرابين المجوس وآلة صناعة يوسف النجار .أما مريم فلما سمعت حملت الصبي على كتفها وخرجت ماشية في الطريق واوصت يوسف ان يستأجر حماراً ويأخذ ما كانوا يقتنونه ويذهب وراءها . واخرون قالوا انها مضت الى مصر معذبة اذ خطر ببالها قتل الاطفال بقساوة قلب من فرعون الكافر . لهذا السبب لزم خطيب لمريم لكي يكون معيناً لها

عدد ١٥ وكان هناك الى وفاة هيرودس ليتم المقول بالنبي القائل من مصر دعوت ابني (هو ١١ : ١)

يقول اليهود ان هذه الآية قيلت عنا نحن المدعوين من مصر . اذ قد جرت عادة النبوة ان تقول قولاً لبعض اشخاص وفي غيرهم يكمل القول . فقد قال يعقوب : شمعون ولاوي سافرقهم في يعقوب وابددهم في اسرائيل (تك ٤٩ : ٧) ولم يكمل القول فيهم بل في بنيهم . وقول نوح لكنعان كمل في الجبعونيين بني كنعان . وقول اسحاق ليعقوب كن كبيراً لاخوتك. (تك ٢٧ : ٢٩) قد كمل في المسيح لا في اسرائيل . ونزول بني اسرائيل الى مصر وصعودهم منها دليل على نزول ربنا اليها وصعوده منها . واسرائيل دعي ابن الله كقوله ابني البكر اسرائيل (خر ٤ : ٢٢) فهذا الاسم كان انعاماً عليهم . لكنهم حرموه بسجودهم للبعل . ويوحنا دعاهم اولاد الافاعي (مز ٣ : ٧) وربنا دعاهم اولاد الشيطان . اما متى فانه لما رأى سيدنا قد دخل الى مصر وخرج منها قال من مصر دعوت ابني فكملت النبوة في شخص المسيح لا في اسرائيل . ولم يقل الملاك لمريم انا انزل واصعد معكم . لان قوة الصبي كانت تكفي لحماية الجميع لانهُ اله قد تجسد ما لم يتغير . واذ هو خالق الازمنة صار تحت القامة والزمان

عد ١٦ حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به غضب جداً وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذي تحققه من المجوس

غضب لانهم لم يأتوا ويخبروه عن الصبي لكنهم استخفوا به . ولم يعرف انهم قد علموا غش قلبه المخفي . وغضبهُ على المجوس سكبهُ على الاطفال الودعاء

(فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها الخ) قتل الاطفال لكي يقتل معهم المسيح لانه ما كان يعرفه وقتل صبيان بيت لحم وجميع تخومها. لانه فكر ربما قد هربوا به الى احدى القرى التي حولها لكي لا ينجو من القتل. وبقوله « كلهم » بين انهُ لم يبق منهم أحداً وبقوله « ابن سنتين » لانه سأل من المجوس فأجابوه ان منذ سنتين ظهر لهم الكوكب . كقول القديس افرآم واوسابيوس انه في السنة الثانية لميلاد ربنا أتى المجوس والقديس يوحنا والقديس كيرلس قالا ان النجم ظهر قبل ميلاده بسنتين وهم ابطأوا في الطريق ومع وصولهم ولد مخلصنا وهو مقمط ومضطجع في المذود سجدوا له . وكيفما كانت الاراء فان قول الانجيلي صحيح . اذ يقول حسب الزمان الذي تحقق . فمنهم من قتل وهو مستيقظ . ومنهم وهو نايم . ومنهم والثدي في فمه . ومنهم في المغاسل . ومنهم من خطف من حضن أمه وقتل واغتسلت الأمهات بدماء أطفالهن وكان يسمع من الوالدات نحيب وولولة وبكاء مر ونوح عظيم مع ضجيج في الفضاء . اذ لم يخل بيت من قتيل بل من صوت الخصومات وضجة السائلين عن سن الاطفال . واذا سأل البعض عن عدد الاطفال والصبيان

المقتولين . فنقول ان هذا غير معلوم . لكن بعض أهل السفسطة يقولون ان هيرودس أرسل أربعين رئيس مئات ومع كل رئيس أربعين سيافاً وكل واحد قتل أربعين طفلاً . فالقاتلون ستة آلاف وستمائة والمقتولون اربعة وستون الفاً وهذا ليس بصحيح . وأيضاً مكتوب ان الصحيح هو مئة وأربعة وعشرون ألفاً . يسأل البعض لماذا تغافل ربنا بقتل الاطفال ومن السبب في قتلهم أهو أم هيرودس ؟ والجواب ان المسيح لم يكن سبب قتلهم كما لم يكن داود سبب قتل الثمانين كاهناً الذين قتلهم شاول بل وشاول نفسه. هكذا هيرودس هو السبب في قتل الاطفال . وكما ان ايليا ليس السبب في قتل رئيسي الخمسينين والذين معهما . بل الذي أرسلهما . ونقول بطرس سبب قتل الحراس كذلك المسيح سبب قتل الاطفال . فخيانة الملك هي سبب هؤلاء وأولئك . بحيث لو رأى هيرودس الحيطان منقوبة والابواب مغلقة لكان قتل الحراس واجباً . لكن لما كان كل شيء واقفاً بمحله فكان من الواجب أن يسجد لصانع العجائب ولا يقتل الحراس . ان الله تعالى أراد رجوع الملك لاهلاك الحراس . كذا الحال هنا فان مجيء المجوس وجمع الكتبة وشهادة النبوات انما كان ليخلص هيرودس ويؤمن . لا ليقتل الاطفال . يسأل البعض لماذا سمح الله بقتل الاطفال ؟ الجواب قال قوم لكي ينتشر خبر مولده في كل مكان . آخرون قالوا لكي تكمل النبوءة القائلة . صوت سمع في الرامة . وهذا التفسير بعيد عن الحقيقة . والارجح ان ذلك أولاً لكي لا يصيروا مثل آبائهم ويشتركون بالدم الذكي . لاجل ذلك نقلهم . ثانياً حتى يرثوا الملكوت الموعود بها والمعدومة من الوارثين وفي مجيئه الثاني يدخلونها . ثم نقول انه

كلما نقاسيه من الآلام هو لسببين . إما لاجل خطايانا ، أو لنرث الحيوة .
ويعرف هذا من قول بولس عن ذلك الزاني . سلموا هذا بالجسد للشيطان
لكي يحيا بالروح في يوم ربنا (١ كو ٥ : ٥) وداود لما شتمه شمعي . أمر ان
لايقتل (٢ صم ١٦ : ١١) بل قال للرب انظر تعبدي وتعبي واغفر لي كل
خطيتي (مز ٢٥ : ١٨) . فاذاً لا خسارة للذين يحتملون بصبر الشدائد
الآتية عليهم من الله . تاديباً لهم وان كانت من الشيطان لاجل خطاياهم
حينئذ لاجل قبول الاجر والمكافأة يكفي برهاناً على ذلك أيوب الصديق
اذاً الاطفال بهذا النوع الاخير قتلوا . ليأخذوا أجرهم الملكوت . يسأل
البعض عن أية خطية قاصص الله الاطفال مع انهم لم يرتكبوا خطية .
فنقول يكفيهم المكافأة عوض القتل . فما غصب حرية هيرودس .
لان الحرية موهبة جسيمة أعطيت للانسان أن يفعل ما يشاء والله لم يرجع
بموهبته . اعتراض . ان الاطفال لو بقوا احياء لتشرفوا بهذا العالم رابحين
الآخرة . ورداً عليه نقول ان الله لو عرف انهم يصيرون
فاضلين لما سمح بموتهم . فان الذي يصبر على الخطأة ان يتوبوا ويخلصوا .
فكم بالاحرى يترك أولئك ان يصيروا فاضلين لكنهم مضوا طاهرين ناجين
من الشرور . وهم شهداء ومقتولون لاجل المسيح . فعماد القتل قام مقام العماد
بالماء . فكيف يدعون شهداء اذ قتلوا بلا معرفة وبغير ارادة . نقول بالنوع
الذي يقبل به الاطفال العماد لينالوا المنحة بلامعرفة ولا شك في قبولهم المنح .
هكذا استشهاد هؤلاء لا شك فيه لانهم قتلوا لاجل المسيح

عد ١٧ حينئذ تم المقول بارميا النبي القائل ١٨ صوت سمع
بالرامة بكاء وعويل كثير راحيل تبكي على بنيها وقد أبت ان تتعزى

لانهم ليسوا بموجودين

ارميا النبي قال هذا نيابة عن الشعب الذي سبي الى بابل . وقيلت من راحيل عن سبط بنيامين ويهوذا اما متى استعملها بياناً عن قتل الاطفال . قال اخرون ونحن لهم تابعون . ان ارميا قد أشار بها عن الاطفال وهذا واضح من القول الآتي . اسكتي يكفيك بكاء أجرة دموعك ليست هالكة . ان المسبيين الى بابل أجرة دموعهم هالكة . لانهم قد سبوا لاجل خطاياهم . أما الاطفال فلأنهم قتلوا ظلماً فأجرهم باق ومحفوظ عند المسيح . فقد صار معلوماً ان ارميا تنبأ عنهم . والرامة كانت لبني بنيامين أولاد راحيل كما ان بيت لحم لبني يهوذا أولاد ليئة . ولان الرامة لبني بنيامين لذلك تحسب قرية أمه . واذا كانت راحيل قد ماتت قبل ذلك بزمان كبير . لماذا يسمي الاطفال بنيها . ان ذلك حسب عادة الكتاب والطبيعة . فكما ان جميع الناس يدعون أولاد آدم . والاسرائيليون دعوا ببني اسرائيل . ولان الاطفال بنوا الرامة لذلك دعوا أولاد راحيل . يتسأل البعض اذا كان الاطفال المقتولون هم من بيت لحم والرامة أي اولاد ليئة وراحيل . فلماذا خصص البكاء لراحيل والصوت للرامة فقط . قال قوم ان النبي قد رأى ان اطفال الرامة المقتولين هم اكثر من اطفال بيت لحم . لذلك ذكر راحيل والرامة أخرون قالوا ان راحيل دفنت ما بين الرامة وبيت لحم . لذلك خصص البكاء براحيل والاطفال نسبوا لها . والرامة هى نصيب بنيامين ابنها وبيت لحم بقرب قبرها . وقال آخرون انه مثل ذلك مثل رجلين يأتيان الى الحاكم . الواحد مستوجب الموت والاخر غير مستوجبه والمستوجب ساكت . والبري يصرخ ويولول . كذلك ليئة

وبيت لحم فيهما وبالقرب منهما ولدوا . أما راحيل والرامة فلم يولدوا فيهما . لاجل ذلك خصص البكاء بهما لانهما غير مستوجبين الموت ولانهما مظلومتان ورب سائل يسأل . لماذا أطلق البكاء على راحيل وترك يعقوب . ما دام الاطفال لهما معاً . قال قوم انهما كانا ولدي رجل وامرأة لذلك أطلق البكاء على راحيل وحدها . على انهم ان كانوا أولادهما معاً كان من الواجب اطلاق البكاء عليهما معاً وأخرون قالوا لانهم في أحضان أمهاتهم قتلوا . أما اباءهم فما كانوا حاضرين لذلك نسب البكاء لراحيل . أخرون قالوا لان حنان الامهات يفوق حنان الوالدين وأيضاً لان راحيل ماتت وهي تلد ولاطفال قتلوا وهم يولدون . قال صموئيل لشاول هوذا ثلاثة رجال يلاقونك في صلصح بجانب قبر راحيل في تخوم بنيامين (١ صم ١٠ : ٢) وراحيل مقبورة على مسافة فرسخ من بيت لحم وربما دفنوا الاطفال عند قبرها (وقد ابت ان تتعزى) اولاً لكثرة المقتولين ثانياً لانهم قتلوا ظلماً بلا رحمة ولا شفقة

عدد ٩ فلما مات هيرودس اذا بملاك الرب ترآءى ليوسف في الحلم بمصر

من هنا حل الغضب عليه . قال اوسابيوس ان يوسيفوس كتب عنه قايلاً انه ابتلي بمرض الآكلة والدود وضيقة التنفس . حتى انتن جسمه قيل انه وهو في حال مرضه الشديد قتل امرأته وبنيه الثلاثة ثم هو في الحمام انقلعت عينيه . وهكذا خرج من هذا العالم شقياً

عدد ٢٠ قائلاً قم فخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل فقد مات طالبوا نفس الصبي

لم يقل له اهرب بل امض . ليبين انه يستريح بعد التجارب اذ قد زال ما كان يخشاه

(نفس الصبي) قال نفسه . ضد الذين يقولون انه ما اخذ نفساً . لكن اللاهوت قام بمقام النفس

عدد ٢١ فقام واخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل

عدد ٢٢ ولما سمع ان اركيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هناك واوحي اليه في الحلم فذهب الى نواحي الجليل

فقام واخذ الصبي من دون تردد · وخوفه من اركيلاوس كان اولاً ربما قد ورث العدواة مع السلطنة بقتل الاطفال . ثانياً خاف من امهات الاطفال . انهن اذا راين الصبي يتذكرن اولادهن المقتولين لاجل يسوع فيقتلوه او يشتكون عليه امام اركيلاوس فيقتله . واليصابات ايضاً لم ترجع الى اورشليم خوفاً من اليهود حتى كملت حياتها . فكيف يقول ان اركيلاوس ضبط اليهودية . اذ رئاسة اليهودية كانت لبيلاطس ؟ نقول ان هيرودس لم يمض على موته زمن كبير . والمملكة لم تكن قد انقسمت بعد الى اجزاء لذلك عند موته ملك ابنه مكانه اي عوض هيرودس ابيه قال . لكي يميزه من هيرودس الآخر غير ابي اركيلاوس . انطيفاطروس العسقلاني ولد

هيرودس قاتل الاطفال . وهذا ولد تسع بنين من سبعة نساء وهذه اسماوهم . انطيفاطوس . الكسندروس . ارسطبلوس هيرودس . ارشلاوس هيرودس . وهيرودس . وفيلبوس . وفاسيلا . فالاربعة يتفقون في الاسم الواحد الاول حبر بيت الاصنام في عسقلان مدينة الفلسطينيين وهذا ولد انطيفطروس الذي أسره الرومانيون وتخلق بعوائدهم وانطيفطروس ولد هيرودس قاتل الاطفال .وهذا ولد هيرودس رئيس الربع قاتل يوحنا واخوته وفي ايامه تألم المسيح وهو ولد هيرودس المعروف اغريباس الذي لبس ثياب السلطنة ومذكور خبره في الابركسيس . قال يعقوب الرهاوي انه خمسة دعوا بهذا الاسم . قاتل الاطفال من دوسيه امرأته ولد انطيفطروس المسمى باسم جده . ومن مريم الملكة ابنة اخي اورقانوس الملك ورئيس الكهنة ولد الكسندروس وارسطوبولوس وهولاء قتلهم ابوهم ولامهم لانهم تشاوروا على قتله وعصوا عليه . ومن مريم غير تلك ابنة رئيس الكهنة ولد هيرودس ومن ملتاقي السامرية ولد ارشلاوس وهيرودس انطيفاوس . ومن فلاوفطرا الاورشليميه ولد هيرودس . ومن فالاسد ولد فاسال . هولاء هم اولاد هيرودس الاول . وهيرودس المدعو انطيفاوس قاتل يوحنا هذا قد نفاه مع امرأته كايوس بوليوس قيصر الى اسبانيا وهناك مات مع ايروديا امرأته . وهيرودس اخو فيلبس من ابيه وامه . صار ملكاً في قنصرين . اذ صار صهر برنيقي عمته . اما هيرودس اغريباس الذي مات في قيسارية فليس هو ابن هيرودس الاول ولا ابن رئيس الربع . لكنه ابن ارسطوبولوس الذي قتل بن هيرودس الاول هو . وارشلاوس لم يخف من الملك المولود مثل

ابيه . أو لانه ظن انه قد قتل مع الاطفال او خوفاً لكي لا يعرض له مثل والده لنظره الميتة الشنيعه

فاذا كان يوسف خاف ان يمضي الى اليهودية لتسلط اركيلاوس . لماذا لم يخف من الذهاب للجليل لتسلط هيرودس عليه . لكن لسبب تغيير المكان كان يختفي الامر . لان الغضب كله كان على بيت لحم وتخومها

عدد ٢٣ واتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتم المقول بالانبياء انه يدعى ناصرياً

جاء ليسكن في بلدته ليبتعد من الشر ولكي يتسلى . فالملاك امره ان يسكن فيها لتكمل النبوة انه يدعى ناصرياً . ان متى قال ذهب من بيت لحم الى مصر . ولوقا قال الى اورشليم ومن هناك الى الناصرة . فالاثنان صادقان . لكن قول لوقا اقدم لانه مكث في بيت لحم اربعين يوماً بعد ولادته . و بعد ذلك مضى الى أورشليم وقرب القرابين وحمله سمعان . ومن اورشليم ذهب الى الناصرة . وفي آخر السنه جاء الى اورشليم ثم رجع للناصرة. وفي تمام السنتين من الناصرة لاورشليم منها لبيت لحم هناك سجدت له المجوس ومنها ذهب الى مصر كما قال متى . اما لوقا قد اخبر عن مولده وما جرى في الميلاد وعن الصعود لاورشليم . وفي كمال ايام التطهير ولما كمل ما في الناموس ذهبوا للناصرة . ومتى يذكر ان المجوس جاءوا ووجدوه في بيت لحم . و بعدما ختن وقدم القرابين وتمت له سنتان . فعند ذلك قيل ليوسف ان يذهب به الى مصر فذهب و بعد ان مكث فيها ثلاثة سنين رجع الى الناصرة . فمن هنا صار معلوماً انه وهو ابن سنتين سجدت له

المجوس . كما كان واجباً ان يصعدوه للهيكل وهيرودس كان غضباً على الاطفال غضباً شديداً

(يدعى ناصرياً) يقول اليهود في أي كتاب قيل أنه يدعى ناصرياً ومن مصر دعوت ابني ؟ نقول أن هذه ليست براهين تدل على المدح والتعظيم . بل على التواضع والذم . لان تسميته ناصرياً بنوع الهزء كانت تقال و تلك الاخرى تعباً وشقاء . وان لم يكن هذا حقاً لما ذكرها الكتاب نعم وكتب كثيرة قدفقدت حسب المنصوص في سفر الايام (١ اي ٢٩ : ٢٩) ثم أن اليهود دائماً كانوا يميلون لعبادة الأصنام . لذلك كان البعض منهم يتركون قراءة الكتب والبعض الآخر كانوا يحرقونها كما جاء عنهم في سفر ارميا النبي (٣٦ : ٢٣) وجاء أيضاً في سفر اخبار الايام أن بتعب كثير وجدت تثنية الاشتراع مطمورة تحت الارض (٢ اى ٣٤ : ١٤) فاذا كانوا هم في وقت السلم يتغافلون عن الكتب فكم يكون تغافلهم في وقت الحروب . وان قيل في الزمان السابق للمسيح ما كانت مكتوبة فمن أين عرفوها ؟ نقول أما انها كانت قولاً جارياً على أفواه الناس . الى زمن مجيء المسيح تناقلتها الالسنة بالتقليد سلفاً فكتبها متى . أو انها كانت مكتوبة في الكتب التي فقدت بعد ذلك بخراب المدينة . أو ان الروح الذي حل عليهم في العلية اعلن لهم ذلك . وان شاء اليهود ان يكذبوا الانجيلي قائلين ان هذه ليست أدلة كافية . فنرد عليه من نفس كتبهم المكتوب فيها كلام كثير لا أصل له لا قولاً ولا كتابة . كقول موسى لهرون من عقب موت ابنيه ناداب وابيهو في القريبين مني أتقدس وامام كل الشعب اتمجد (لا ١٠: ٣) . وهذه ليست موجودة بمكان . وقيل

في سفر حروب الرب واهب في سوفة وأودية ارنون (عد ٢١ : ١٤) . وفي سفر ياشر قيل وليتعلم بنو اسرائيل القوس ولم يعرف ماهو علم كشف معرفة القوس . وقيل عن يربعام بن يوآش . انه رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب آله اسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان ابن أمتاي النبي الذي من جت حافر (٢ مل ١٤ : ٢٥) . وهذه كلها غير موجودة في سفر يونان ولا في غيره. وأنت قلت ان العالم بالنعمة يبنى . وفي اشعيا هذا هو قول الرب الى مواب . وأين هو مكتوب فغير معلوم . اذاً فليقتنع اليهود . ثم نقول ان الانجيلي قد أتى بالبرهان جرياً على العادة ولتتميم العمل . قال اشعيا يخرج القضيب من غصن يسى ويبنت قضيباً أخضر فلما رأى متى ان المسيح جاء وسكن في الناصرة . فسر قول اشعيا « يبنت غصن أخضر » أي يدعى ناصرياً ودعي ناصرياً لانهُ من الناصرة . وقال اخرون بما ان المسيح ولد في بيت لحم لا في الناصرة لهذا سماه اشعيا نور بأو معناه بالعبرانية قضيب أخضر . وليعلم انهُ كما دعته الانبياء كذلك دعته الرسل . وهذه لم تخف النبوءة عن بيت لحم . لكن بالاحرى أظهرتها كما أظهرها ناثانئيل اذ قال أيمكن ان يكون من الناصرة شيء صالح (يو ١ : ٤٦) . ذلك لان الناصرة والجليل كانتا محتقرتين . و بعد ان فرغ متى من ذكر الميلاد وغيره . أخذ يذكر عماد المسيح

الاصحاح الثالث

عدد ١ في تلك الايام أقبل يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية

قوله في تلك الايام . ليس الايام التي رجع يسوع فيها من مصر الى الناصرة . لانهُ في تلك الايام كان ابن خمسة سنين ولما جاء للعماد كان في الثلاثين من عمره كقول لوقا . وقال اخرون ان المراد بتلك الايام . التي جاء المسيح فيها ليعتمد . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي تلك الايام التي يصير فيها العمل مهما كانت وغيرهم قالوا انه يريد بالايام تلك التي ما كان لليهود ملك ولا نبي . اذ قد كانت كملت نبوءة يعقوب (تك ٤٩ : ١٠) لكن طيباريوس كان متملكاً كقول لوقا وغير هولاء قال قوم ان المراد بتلك الايام ليس بعد رجوعه من مصر جاء يوحنا لانه كان ابن ثلاثين سنه . لانه لما نزل الى مصر كان عمره سنتين ومكث بها ثلاثة . وفي الناصرة خمسة وعشرين سنه وفي تلك المدة وفى دين طبعنا وكمل الناموس و بطله . وقد جرت عادة الكتاب ان يريد بالايام ليس فقط حسب الزمان الطويل كقوله بايام ارفيل وعوزيا . بل اليوم ذاته . كقول النبي اليوم كله المقاتل ضايقني . وكل يوم خزي امامي (مز ٥٦ : ١) بدل قوله مدة الزمان . وقال بعضهم انه ليس في زمن أولائك الذين قد سبق متى وذكره مفصلاً . بمعنى انه ليس لما رجع من مصر في الحال ابتدأ يوحنا ان يعمد لانه وقت

عماد ربما كان في الثلاثين من عمره . بل أراد متى ان يقول انه في بعض الازمنة جاء يوحنا قائلاً كذا . حينئذ جاء يسوع . أو حينئذ أخذ الى البرية . ليس بالترتيب . ضد الذي سبق وقال قد جرت عادة الكتاب ان يتكلم كذا . ولما جلس على الجبل وعلم عن خراب اورشليم وتم هذا الخبر ثم بدأ يخبر عن منتهى العالم . فمدة كثيرة بينهما . هكذا الحال هنا اذ قد حصر زمان كل حياته بتلك التي جاء وسكن بالناصرة وللثلاثين سنه . في بعض الازمنة جاء يوحنا . . فملك اوغسطوس ستة وخمسين سنه وفي السنة الواحدة والاربعين من ملكه ولد المسيح . وخلفه في الملك ابنه طيباريوس . وفي الخامسة عشرة من ملك هذا . جاء يوحنا المعمدان فمجموع السنين من ميلاد المسيح الى مجيء يوحنا ثلاثون سنه . جاء يوحنا من برية الزيفيين الى اليهوديه وقد كناه بالمعمدان لان الله قد ارسله ليعمد بمعمودية التوبة . ومتى لم يحد تلك الايام ولوقا يحدها . فيجب الفحص عن اشياء كثيرة . ان هيرودس لما نظر سخرية المجوس بعدم رجوعهم اليه فابتدأ ان يفحص مع الكهنة بغضب عن المسيح اين يولد . فاحد الواقفين عنده اخبره عن يوحنا قائلاً قد ولد بجوارنا ابن الكاهن واظن انه المسيح . فارسل في الحال طالباً زكريا فسأله عن ابنه فاجابه هو في البيت . فارسل معه جنوداً ليحضروه . فاحد الحضور اسرع واعلم اليصابات فحملت الصبي وخرجت مسرعة لبرية الزيفيين . فلما رجع زكريا للبيت وما نظر اليصابات . خاف ان يرجع اليه . فذهب والتجأ في الهيكل . فارسل هيرودس سيافاً وقتله بباب المذبح . والقديس افرام يقول انها قد هربته بالهام من الله وعملت له

قميصاً من وبر الابل ومنطقته بجلد والبسته فنمت معه ثلاثون سنة كثياب بني اسرائيل التي استمرت معهم اربعون سنه . وكان ليوحنا لما هرب سنتان ونصف سنه . اخرون قالوا ان ملاكاً خطفه من حضن امه ولم تعرف مسكنه اخرون قالوا لما علم زكريا بسيف هيرودس ادخله للهيكل حيث تبشر به وصلى ومن هناك انتقل للبرية . فلما عرفوا اليهود سألوا والده عنه فقال لا اعلم . فقالوا قد خبأته لانك لم ترد خلاصنا فالتجأ بالمذبح وهناك قتلوه . اخرون قالوا ان اليهود قتلوه حسداً لانه لم يهدم البتول من مكان البتولات . اما نحن فعلى راي القائلين ان هيرودس قتله ولم يزل دمه يغلي ويصرخ ثمانية وخمسون سنه حتى جاء طيطوس بن واسبيسيانوس وحاصر اورشليم وفتحها . فلما دخل الهيكل ونظر الدم يغلي ويصرخ فحص عن الامر . فاعلموه عما جرى بزكريا . فامر بذبح الكهنة في مكان الدم الصارخ . فبطل حالاً الصراخ والغليان . وقيل عن يوحنا انه رضع حليب امه بالبرية خمسة عشرة سنة . وكان يقتات من الحشيش اما امه فكانت تتسول وتقتات وقد مكث ثلاثين سنه بالقفر وروح القدس كانت ترافقه وتدبره قوتاً ولباساً . وتغنيه بالرؤيا الالهية وكانت تعلمهُ ما هو الواجب . يسأل البعض لماذا هرب الى القفر ؟ فالجواب لكي لا يظن الناس عنه سوءاً . قائلين لمحبة ابائهم او لاجل القرابة والمرافقة من الطفولية يشهد للمسيح . لذلك انتقل من النعمة الى البرية مدة ثلاثين سنة حتى بلغ كلاهما حد الكمال ليصدق الناس الكلام الذي يناديان به . فجاء ليفتتح المعمودية لا بارادته بل بارادة الله . كقول لوقا ان كلمة الله كانت الى يوحنا اي امر الله . فبالرؤيا والكلمه جاء . وقال انا لم اكن اعرفهُ ولكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت اعمد بالماء

ان الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي ان الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا الذي يعمد بالروح القدس (يوا : ١ : ٣١و٣٣) واذ يسمعون انه يعمد يأتون اليه من كل ناحية . فيكرز ويبشر عن المسيح . ولانهم كانوا متنجسين بالخطايا جاء يوحنا ليذكرهم بخطاياهم . ويهيئهم للتوبة بواسطة المعمودية . قال القديس يوحنا لم يكن غفران بمعمودية يوحنا لان المسيح لم يكن قد ذبح على الصليب وان الروح لم يعط والخطية لم تقتل . وقد قال بولس الرسول ان يوحنا عمد معمودية التوبة ولم يقل لغفران الخطايا (اع١٩ : ٤) ولكن كيف يقول مرقس ولوقا ان يوحنا عمد لغفران الخطايا . قال القديس يوحنا . ان اليهود كانوا ظالمين ولم يتألموا على خطاياهم بل كانوا يبررون انفسهم . لذلك التزم ان يقول انا اعمد لغفران الخطايا . لكي يذكرهم ويعدهم لقبول معمودية المسيح مانحة الغفران . كقول بولس قد اعتمدتم وتقدستم (لا بمعمودية يوحنا لكن باسم المسيح وبروح الله قال قوم ان المعموديات ثلاثة . معمودية يوحنا للتوبة . معمودية التلاميذ باسم يسوع قبل موته لغفران الخطايا وتلك الثالثة معمودية التبني التي صارت بعد نزول الروح . لان ماعدا الروح لم توخذ البنوة بالوضع . ان القديسين غريغوريوس الثاولوغوس وموسى الحجري ويوحنا اسقف دارا وغيرهم يعدون خمس معموديات . اما نحن فنقول ان المعموديات سبعة الاولة تلك التي قطعت الخطية وغسلت العالم من الآثام . الثانية تلك التي بواسطة الغمام والبحر . كقول بولس وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر (اكو ١٠ : ٢) الثالثة المعمودية الناموسية والرمزية وتسمى التطهير وهي التي كان يستعملها اليهود حتى في الاكل فانهم كانوا لا ياكلون مالم يغتسلوا اولا . فكانت تطهر العارض

من الطبيعة كمن يدنو ويلمس ميتاً او يحتلم بالليل او يأكل شيئاً غير جائز اكله او يذهب لعزاء . كان كل من يتنجس بهذه يغتسل ويبقى المساء نجساً . . راجع (لا ١٥) الرابعة معمودية يوحنا بالماء للتوبة (مت ٣ : ١١) وهي اشرف من معمودية اليهود واحط من معموديتنا لخلوها من الروح القدس ومن غفران الخطايا . ويعرف ذلك من ان بولس عمد للذين كانوا اعتمدوا سابقاً بمعمودية يوحنا (اع ١٩ : ٤) من آقلوا الاسكندراني وكانت كقنطرة يعبرون منها اليها . وطهارة جسدانية لم يكن فيها . لكنها كانت تأمر بالابتعاد عن الشرور وان يعمل قابلها اثماراً تليق بالتوبة . الخامسة معمودية المسيح (مت ٣ : ٤ ويو ٣ : ٣) وهي كاملة . لانها تجعلنا اولاداً لله الآب واخوة المسيح وهي مملوءة نعمة وغفران الذنوب والخطايا ومانحة الروح . السادسة معمودية الاستشهاد وهي التي بها اعتمد الشهداء وقبلوا الروح ولانهم من اجل يسوع استشهدوا وتوجوا فدمهم قام بمقام العماد . السابعة معمودية الدموع . وهذه تمنح الغفران . لانه غير ممكن للذين اعتمدوا أولاً واخطاوا ان يعتمدوا ثانيةً . لكن الله أعطى الدموع حتى يبكي الانسان نادماً على خطاياه وبها ينال الغفران وترد المنحة الروحية التى اضاعها حين ارتكابه الخطية كداود الذي اعتمد بدموعه بعد ارتكابهِ الفجور والقتل . ورب سائل يسأل باية معمودية اعتمد ربنا ؟ قال القديس ساويرس بمعمودية يوحنا للتوبة كانسان مذنب اذ هو غير محتاج للتوبة ولم يعتمد لغفران الخطايا ولقبول الروح كالمحتاج لكونه لم يخطئ ولم يعمل اثماً . كقوله من منكم يوبخني على خطية (يو ٨ : ١٦) . ولم يعوزه الروح لانه معه بالطبع . قال مار ثاودوطا التكريتي . اعتمد للتوبة وللبنوة بالوضع . لكونهِ لم يعتمد لنفسه بل لنا

ولاجلنا . فكان يجب ان يقال انهُ أعتمد معمودية واحد . لكن لكونه لاجلنا اعتمد ولكي يقدسنا بعماده . الغى معمودية اليهود واعطى هذه للنبوة . كما عمل الفصح وكمل العتيقة ثم ابتدأ بالحديثة . وفيلوكسينوس يقول انهُ قد اعتمد عمادنا لانه كان مزمعاً ان يعطينا اياه . لانهُ مثال لموتهِ وقيامته . وكما قد مات وقام وصار لنا البكر من الاموات . هكذا اعتمد معموديتنا واعطانا اياها في الحال . ثم اعتمد ليصير معروفاً لاسرائيل . وان يتمم كل الناموس أي العدل . وان يثبت لنا البنوة بالوضع ويجعلنا أخوته وخاصتهُ . ويوحد الروح القدس مع جسدنا بواسطة جسده . وينقض القضية التي علينا من البدء . ويفتح لنا أبواب السماء التي كانت اغلقت بتجاوز الوصية . ولكي يقدس الماء ويجعله مطهراً ومقدساً ومانح الغفران ويقدس المعمد ويرض رأس التنين العقلي الخالد في المياه . ذاك الذي غرقه بواسطة فرعون . وان يستأصل الخطية في المياه كما قبلها عليه وقت صلبهِ . وان يظهر الثالوث الاقدس فوق المياه . ولكي يختم المعموديات والغسل الجسداني . ويفرض العماد الروحاني الذي من الماء والروح الذي قد صعب ذكره على نيقوديموس . وان يغسل دنس الخطية الموجودة فينا . وبالروح والماء يقدس الاردن . مثلما هو روح وجسد . ولكن لماذا جعل العماد بالماء لا من شيء آخر ؟ أولاً لان جبلتنا الاولى كانت من الماء والتراب . كذلك تجديدنا الاخير يجب ان يكمل بالماء والنار . ومثلما نفخ بوجه آدم نسمة الحياة . هكذا بالعماد نفخ فينا الروح القدس . ثانياً . لان حياة المحسوسات بالمياه . ثالثاً لانهُ من المياه خلقت الطيور والاسماك وغيرها وفيها تنموا وتكثر وتتوالد كما أمر الله . هكذا بنو البشر يولدون ويتوالدون بالمعمودية ويتجددون ويأخذون اجنحة النعمة

ليطيرون بها لملاقات ربنا . رابعاً لان المياه سلاح ضد العطش والنار . لاجل ذلك باعتمادنا بالماء يتخمد عنا لهيب الآلام السمجة . وهناك تطفأ تلك النار الاخيرة . خامساً لان الماء شفاف طبعاً يرسم اشباه وجوه الناظرين فيه هكذا قد اعطانا المعمودية لكي ترسم فينا صورة عدم الفساد . سادساً مثلما يغسل (بالصابون) وسخ الثياب هكذا المعمودية تنظف النفس والجسد من الخطايا . وكان الماء يمحي كتابة الصكوك الواقعة فيه . هكذا المعمودية محت صك الخطية والموت الذي كتبه علينا أبونا آدم (ابط ٣ : ٢١) . سابعاً الماء يشد الاعضاء وينشط المغتسلين فيهِ . هكذا نحن بعد ما نعتمد بالماء نقتني قوة العمل الروحاني . ثامناً ان الاواني الخزفية المشجورة بالنار . ان لم تبل بالماء تعود تراباً . هكذا نحن ان لم نغتسل بماء المعمودية . فنرجع الى التراب اليابس محرومين من ماء النعم الالهية وينبوع الحياة الابدية . تاسعاً ان الماء والنار هما عنصران مطهران . فالذين لم يتطهروا بالماء هنا يتعذبون في النار هناك . عاشراً كما ان الماء يغسل الاشياء وهو لا يحتاج الى غسيل . كذلك من اغتسل بالمعمودية لا حاجة به لمغسل آخر . الثاني عشر الماء شيء موجود عند كل احد . ولكي لا يعدم الناس العماد جعله الله مادة له . الثالث عشر . بالماء قد غسلت اوساخ بني نوح . وفيهِ غرق المصريون . والساجدون للبعل بالماء امتحنوا . لاجل ذلك بالماء صارة المعمودية . الرابع عشر . لكي يفند مزاعم البعض من جهة الماء . لان اولئك الجاحدين كانوا يزعمون ان المياه شريرة ردية . فان الطوفان بها قد صار و بالماء غرق كل جيش فرعون . فاظهرهم بالمعمودية نائلين عدم الموت . الخامس عشر . لان على الماء قد خطبت رفقة وراحيل (تك ٢٤) وصفوره . وذلك كان اشارة الى ماء المعمودية .

اذ على الماء خطبت الكنيسة . السادس عشر في الماء اجتاز بنو اسرائيل (خر ١٤ : ٢٩) وايليا واليشع في الاردن و بالماء طهر نعمان من برصه (٢ مل ٥ : ١٤) . ومياه حزقيال بركة شيلوحا. فكل هذه المعموديات كانت مثلاً لمعموديتنا والموضع الذي شق فيه يشوع وايليا واليشع الاردن (٢ مل ٢) فيه اعتمد مخلصنا ورب سائل يسأل لماذا اعتمد سيدنا بالاردن لا في غيره ؟ ذلك ليكمل الاسرار التي سبقت رسمت بهذا النهر . فانه بهِ عبر يشوع وشعبه الى ارض الميعاد (يش ٣) . معرفاً ان الذي يعتمد بالاردن الروحاني يرث الارض الموعودة للقديسين . وايليا قبل صعوده جاز فيه واعتمد (٢ مل ٢) . موضحاً ان الذين يعتمدون فيه يصعدون للسماء . وفيه قد تطهر نعمان . لنتعلم انه بواسطة المعمودية تتطهر الشعوب من ادناس الخطية . و به عمل اليشع عجوبة اذ القى العود الخشب فطفا الحديد (٢ مل ٩ : ١) لما كان الانبياء يقطعون الحطب . وذلك سر عن المسيح المسمى غصناً او عوداً اذ خلص ادم الذي كان غارقاً في بحار الخطيه كالحديد . ثم ان نهر الاردن مجموع من مائين . الواحد بارض الشعوب ويسمى اور . والثاني كذلك ويسمى دن . ويدل على الشعب والشعوب الذين صاروا واحداً بالايمان . وهذه المجاري التي منها يجتمع الاردن يسميها داود انهر . اذ يقول انت يبست الانهر القوية (مز ٧٩) وايضا ليتمم نبوءة ارميا القائل . صعد الرب كالاسد من الاردن . ثم ان الاردن يمر في بحيرة طيبريوس ولم يختلط ماءه بماء البحيرة . للدلالة على ان الذين يعتمدون يعبرون هذا العالم ولا يتلطخون بحمأة الخطية ولا يختلطون بها . ور بما لم يعتمد في البحر ليعرفنا انهُ بعيد من الخطية التي تشبه ملوحة ماء البحر . ولم

يعتمد في الانهر الكبار . ليعلمنا التواضع . ولم يعتمد في اصغر من الاردن ليختم الرموز المقولة من الناظرين لاجل الاردن . وفي المستنقعات لم يعتمد . لانها لا تنظف الاوساخ بالكلية . ولقائل يقول لماذا اعتمد من يوحنا عبده ذلك ليعلمنا التواضع باقنومه . اذ وهو غير محتاج إعتمد من عبده وعلمنا ان نخضع للادنى منا وان لا يجب ان نمتنع من ان نقبل الموهبة منه . لانها تعطى على السواء من الاعلى والادنى . وكان يظن يوحنا انه مختار من الله لهذه الخدمة . وعظمة المسيح كانت غير ظاهرة . ولكي لا يظن اليهود ان المسيح يفتخر لذلك قبل العماد من يوحنا . وايضاً ليكرز عنه انه هو الرب . و بامتناع يوحنا بقوله لست مستحقاً ان أحل سيور حذاءه يفهم الحضور ان المعمد أفضل من المعمد . واخرون يقولون ان المسيح بعد ما إعتمد عمد يوحنا ، واخرون قالوا انه كان معمداً من بطن أمه لان العماد هو منحة روح القدس ويوحنا قبل الروح في بطن أمه (لو ١ :٤٢ — ٤٤) . فاذاً في البطن قد تعمد . ولكن ماذا منحت يمينه للمسيح ؟ قال قوم لم تمنحه شيئاً . لكن كمثل سائر المعمدين وضع يده . كتدفق الانهر في البحار وهي لا تحتاج اليها . اخرون يقولون ان يوحنا لاجل الرؤيا فقط وضع يده ليريه ان هو حمل الله . واخرون قالوا ان يوضع يده على رأسهِ وضع خطايا بني البشر عليه . كالذبائح الناموسية التي كانت ترسل الى القبر لان الخاطي كان يضع يمينه على الذبيحة . كي ترتفع الخطية منهُ . وتحل على الذبيحة ومع الذبيحة تقتل الخطية . هكذا يوحنا أخذ خطية العالم ووضعها على رأس المسيح . ولما إعتمد المسيح غرق الخطية في الماء . والدليل على ذلك . قوله هذا هو حمل الله رافع خطايا العالم (يو ١ :٢٩) ومثل وضع أكليل الشوك على رأسه حمل خطية كل العالم قاطبة . وبموته

أمات الخطية وابطلها . كذلك بعماده غرقها في المياه . اخرون قالوا ان الكهنوت الذي وهبه الله لموسى واعطي لهرون ونسله حتى تناسل ليوحنا . فبوضع يده على المسيح . أخذه المسيح منه واعطاه لرسله . لا لكونه محتاجاً لانه هو واهب الكهنوت . لكنه بالتدبير أخذها . كقول القديس افرأم في اقواله . قال العالي على جبل سينا . ورب معترض يقول ان الانجيل لم يذكر ان يوحنا وضع يمينه على رأس المسيح . فالشهادة من العهد العتيق . اذ قال الله لموسى . سأضع يدي عليك كما ان موسى أيضاً وضع يده على هارون ومسحهُ وقدسهُ . وقد ثبت من العهد الجديد ان المعمودية والكهنوت يمنحان بوضع اليد . ولما كان يعمد احداً كان يتلو على رأسه قائلا ليتعمد فلان بمعمودية التوبة لغفران الخطايا . ولما عمد المسيح لم يتلُ شيئاً على رأسه علماً منه انه إله متأنس وغافر للخطايا . لاجل ذلك قال له أنا المحتاج ان أعتمد منك . ولذلك فاجابه ربنا له المجد قائلاً ضع يدك وأسكت . لان الاب قولاً سيقوله . ثم كان واجباً على يوحنا ان ينادي باسم المسيح ليشتهر أمره عند الناس كما أشتهر هو قبل مجيء المسيح اذ لم يكن غيره كقول زكريا له وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى . ولكي لا يبقى مجالاً لليهود ليتكلموا عنه . قائلين فأرسل يوحنا ليكرز على اليهود بالتوبة فأخذ يكرز عليه ولم يكرز هو على نفسه وقد اعتمد وهو ابن ثلاثين سنة . لان آدم وحوا خلقا في مثل هذا العمر ثم صار بداءة العالم الجديد . وخلقنا بالمعمودية خلقة جديدة . واذ كان مزمعاً ان يحل الناموس بقي الى الثلاثين من عمره حافظاً للناموس لئلا يقول أحد من مرتكبي المعاصي المخالفين للناموس . انه ما استطاع ان يحفظه فتعداه ظناً منهم ان الانسان في أيام شبيبته تتغلب عليه الشهوات النفسانيه كما يتغلب عليه في أيام الطفولية

عدم الرأي وقلة الصبر . وفي عهد الرجولية محبة الفضة فلذلك انتظر المسيح الى ان يبلغ الثلاثين من العمر ليباشر العماد وعلم المعتمدين بذلك ان يكونوا في عهدي الطفولية والشبيبة كاملين في الفضائل كما كان هو كاملاً في عهد الشبيبة وعلاوة على ذلك اراد ان يفهم الجهلة ان يمتنعوا عن تعليم الشيوخ قبل ان تلتحي وجوههم و ببلوغه الثلاث عشرات من العمر . أشار عن الاقانيم الثلاثة الذين ظهروا على النهر . وعلمنا ان الناس يقومون يوم القيامة وهم في الثلاثين من العمر وان المعمودية هي دلالة الدفنة والقيامة . وفي ثلاثين سنة غلب الخطية وحارب الشيطان بثلاث حروب . وقهر الموت في ثلاثة أيام و بثلاث عشرات من العمر غلب الخطية . و بعد ذلك أعتمد . والناموس بثلاثة شهود ينال النصرة والغلبة. وجاء الناموس ليعطينا الحياة بالعدل . فالذي يعمل به يحيا . فلم نقدر ان ننال الحياه لسبب ضعف جسدنا . فاحتجنا للنعمة لكي نحيا بها

وفي السنة الخامسة عشره من سلطنة طبياريوس قيصر الخ

(لو ص ٣ : ١)

فلما اراد ان يكتب الحق . وضع اسم الملك والزمان . وليعلم ان الرومانيين بعد ما ملكوا على اليهود وضعوا عليهم الجزية وقسموا بلادهم الى اربعة اقسام . وعلى كل قسم أقاموا ملكاً لجمع الجزية . وكل واحد من المسلطين كان يدعى رئيس الربع . لذلك ذكر لوقا المسلطين على أربعة أقسام المملكة باسمائهم

(يكرز في برية اليهودية) البرية هي الارض البعيدة من العمارة . كان

يكرز ليجتمع اليه الجموع وليريهم المسيح . ويوصيهم ان يقبلوه . ولو ذكر لهم المسيح وكرز عليهم في البيوت والجامع لكان أبغض منهم وقتل . ولكن اذا أجتمع الجموع يكون معروفاً بشهادة الآب والروح ويوحنا . ويصير بعيداً من شهادة الكذب . وقوله في البرية . أي في الزمان الذي كانت فيه انفس الناس خالية من كل عمل صالح . وايضاً الملك الذي أنادي عنه هو معطي التوبة التي لم يعطها الناموس . ولما كان اليهود يسمعونه يتكلم عن التوبة ويدعوهم مذنبين كانوا يخرجون اليه . ثم انه بدأ كرازته بالتوبة ليفهم ان الملك الذي ينادي باسمهِ لا يريد الا التوبة . لانه مصدرها

عد ٢ قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماوات

ياتي ملكوت السماء على عدة معان فان مجيء ربنا الاول يدعى ملكوت السماء . وقد دعى مجيئه الثاني ملكوتاً اذ قال «ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقترب ملكوت الله» اي مجيء . و بشارة الانجيل تدعى ملكوتاً اذ قال تشبه ملكوت السماء حبة خردل والخمير واللؤلؤة الثمينة والذخيرة المفيدة جداً وقد دعى للرؤية التي يرى بها في الاخرة ملكوت السما . كقوله «ان من القيام هاهنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته» (مت ١٦ : ٢٨) ثم شبه ملكوت السماء بالامانة ومواعيدها . كقوله «ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه» (مت ١١:١١) ثم بالارادة والاختيار والسلطة الذاتية الموجودة فينا . كقوله ملكوت السماء داخلكم . اي تأخذونه بارادتكم . ويشير الى الطهارة بواسطة المعمودية . كقوله «ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥) والدينونة الاخيرة والامتحان . كقوله «من حل واحدة من هذه الوصايا يدعى صغيراً في الملكوت» . وكان مقر الابرار والصالحين هو

الملكوت . هكذا ان جهنم هي مقر عذاب المنافقين واضاف على ذلك قائلاً
ان ملكوت السموات يغصب (مت ١١ : ١٢) والفرق بين ملكوت
السماء وملكوت الله هو : ان ملكوت الله على ما ارتآه البعض يراد به التفكر
في الله والتلذذ به . وملكوت السماء التفكر بالمخلوقات والتلذذ بها . واخرون
يقولون ان كليهما واحد الا ان واحداً من الانجيليين دعاه ملكوت السماء
وآخر ملكوت الله . واخرون قالوا ان الفرق بينهما كالذي يعطي والذي
ياخذ . فانه بتوجيه بصرك الى واهب الحياة والنور يكون في ذلك ملكوت
الله وعند نيلك تلك المواهب السماوية وتفكرك فيها يكون ملكوت السماء
فاذاً الموهبة واحدة فمن جهة المواهب يقال انها ملكوت الله . ومن جهة
الاخذ يقال انها ملكوت السماء . والبعض يدعو بشارة الانجيل التي فيها اوامر
يرتقي بها الانسان الى السماء ملكوتاً . واخرون يسمون الثالوث الذي ظهر
على الاردن ملكوت السماء . اما يوحنا فقد تعلم ذكر الملكوت من الروح
لان الانبياء قبله لم يكونوا يكرزون الا بملكوت الارض وخيرات العالم . لان
اليهود كانوا يجهلون الملكوت وجهنم لاجل ذاك جاء يوحنا يكرز ليعلم اليهود
من هو الذي ينادي عنه

عدد ٣ فان هذا هو المقول عنه باشعيا النبي القائل صوت
صارخ في البرية اعدوا طريق الرب واصنعوا سبله مستقيمة

قال قوم ان يوحنا قال ذلك عن نفسه . فقد سبق النبي وسماه صوتاً .
كما بين يوحنا الانجيلي في رده الجواب على اولئك الذين سالوا عن يوحنا
من عسى ان يكون ولماذا يعمد ؟ . فاجاب عنه انه صوت صارخ في البرية .

واخرون يقولون ان الجواب هو لمتى . ففي كل موضع من الكتاب قد دعي يوحنا صوتاً . واشعيا قد تنبأ عنه فسماه صوتاً وسمى المكان الذي فيه صرخ برية . ومرقس قال ها انا مرسل ملاكي امامه . فسماه ملاكا لشرف اعماله اذ اخبر عن المسيح . والملاك هو المخبر . وقد دعاه ملاخي النبي ايليا (ص ٤ : ٥)[1]

(صوت صارخ في البرية) مثلما تعرف الكلمة من الصوت . هكذا من صوت يوحنا عرف اليهود انه المسيح جاء ليعتمد . ومثلما الصوت ينبه بني البشر الى عمل الفضائل والصوت يغلب البشارة . هكذا يوحنا بشر بغفران الخطايا

(اعدوا طريق الرب) فيسمي المسيح رباً ويقول ابعدوا من قلوبكم الخرافات والتعاليم القديمة واعدوا انفسكم لقبول الناموس الجديد . وقبل نواميس المسيح وضع لهم يوحنا نواميس جديدة

(اصنعوا سبله مستقيمة) اعني ناظرة الى جانب الخير كالطرق البسيطة التي لا اعوجاج فيها . في هذه اعد اليهود ان يلاقوا المسيح بالاعمال الصالحة . اما لوقا فادرج كل النبوة قائلاً

كل واد يمتلي وكل جبل واكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة (لو ٣ : ٥)

(كل واد) اي الشعوب المتواضعين يرتفعون بالمسيح (وكل جبل واكمة) اعني الشياطين والناس المتكبرين وصعوبة الناموس يتواضعون و يتبدلون الى الغيض وسهولة الايمان (والشعاب) اي العشارون والخطاة والزناة

(١) وعلى هذا نتكلم في بشارة مرقس

والمجوس واللصوص الذين رجعوا من اعمالهم المعوجة الى معرفة الحق كقول: الزناة يسبقونكم

ويبصر كل بشر خلاص الله (لو ٣ : ٦)

وقوله كل بشر . اي ليس اليهود فقط . لكن الى جميع الشعوب تبلغ بشارة الحيوة . فينظرون حيوة الله الذي ذاق الموت لاجلنا بالجسد فبهذه الاقوال عرف النبي بالرمز تغيير الامور في المستقبل

عدد ٤ ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلاً بريّاً

لقد كان واجباً على يوحنا ان يلبس الحرير لانه من ابناء الكهنة فاختار لبس الوبر ليتم قول الملاك القائل «يتقدم امامه بروح ايليا وقوته (لو ١ : ١٧) فلذا يجب ان يشبه ايليا الشعراني . ورب معترض يقول ان لباس ايليا كان طبيعياً لا استعارياً فنجيب انه كان كذلك ليتشبه بيعقوب لان هذا بشعره الاستعاري نال البركة . وعيسو بالطبيعي رذل . ولانه كان يكرز للتوبة . والشعر هو علامة التوبة . ويشهد لذلك . اهل نينوى وحزقيا واخاب . اذ لبسوا الشعر . وشاول امر الكهنة ان يلبسوا الشعر . وقد لبس يوحنا الشعر لا الصوف خلافاً للعادة ليدل بذلك على العيشة الجديدة التي كان يكرز بها وان تعليمه شريف وغريب عن معرفة العالم وقريب الى السماء . وقد اختار وبر الجمل دون غيره . دلالة على الناموس المتقدم هو كالجمل ولا يقبل التوبة . وان الجمل هو من الحيوانات الطاهرة والنجسة

معاً فهو طاهر لانه يشتر وهو نجس لانه غير مشقوق الظلف فاتخذ يوحنا وبره لباساً له ليشير بذلك الى ان كرازته متوسطة تدعوا اليهود الاطهار والشعوب الانجاس الى التوبة كعموديته المتوسطة ما بين معمودية اليهود ومعموديتنا. اما الانجيل : فيدعوا الفريقين للايمان . ثم لبس منطقة من الجلد تشبهاً بايليا النبي الذي كان متمنطقاً بمثلها . كذلك كان بطرس وبولس متمنطقين بجلد مائت . اشارة الى انهما قد ماتا عن الشهوات اللحمية . والروح القدس كان رفيقه ومعلماً له وحارساً

(وكان طعامهُ جراداً وعسلاً برياً) . قال قوم ان الجراد هو العسل الذي ناكلهُ . لان بر الزيفيين حار وموجود فيه الجراد والنحل على الدوام واخرون قالوا انهـا عروق كان يسحقها ويخلطها بالعسل فيا كلها . وارتأى اخرون انها عقاقير حلوة كان يقتات بها ويأوي في القفر . ومترجم سيرته من اليوناني الى السرياني ظن بالتباس الكلمتين ان ماكوله كان الجراد والعسل واخرون قالوا ان ماكوله كان الحليب وعسل البر اذ الحليب يناسب طفوليتهُ والعسل طور الرجولية . واخرون ذهبوا الى ان الجراد هي عروق طرية تشبه الجزر وطعمها مكروه . واخرون قالوا انهـا اشجار لها زهر يشبه الجراد وطعمهُ حلو كالعسل . وبعضهم افاد انها قضبان فروع جدد . والعسل هو عسل بري مر من عمل النحل البري . وغيرهم افاد انه جراد طائر وعسل طبيعي دائم الوجود لحرارة البلد واعتدال الفضاء فيه . قال القديس ايسودورس انها قضبان بعض الاشواك وقضبان الكرمة . واخرون يسمون كرازته ماكولاً وسماها هو جراداً . أي يطير للسماء كل من يؤمن بالمسيح . وقد جرت ة الكتاب ان يسمي التعليم ماكولاً كقول المسيح ليس بالخبز وحده

يحيا الانسان فقط (مت ٤ : ٤) وآخرون قالوا انه أراد بالجراد الفريسيين والصدوقيين لانهم أشرار كالافاعي والحشرات السامة فغيرهم بكرازته . وجعلهم يرتفعون للسماء واطهاراً كما أن الجراد هو طاهر بالناموس . وبالعسل بشيرعن الشعوب الذين كانوا كعيون تجري منها مرارة الكفر والشرور . وكرازة يوحنا غيرتهم وجعلتهم كالجاري يجري منه الحق وحلاوة الاعمال . وقد مارس يوحنا ثلاثة أمور صعبة القوت واللباس والسكن في القفر . وكل ذلك لاجل الله والملكوت ولكي يكون مثالا للذين ياتون من بعده سالكين في خطواته ·

عدد ٥ حينئذ خرج اليه اورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن

ان الله حرك قلوبهم ليخرجوا اليه . مثل ما حرك قلوب المجوس لياتوا عند المسيح والهم كورش ان يطلق المسبيين . والا فكيف يخرجون عند من لم يعرفوه ولا يعرفون أهله واقرباءه . ولانهم كانوا سمعوا عن ميلاد المسيح من مجيء المجوس وقتل الاطفال وغير ذلك . وبعد سمعوا عن يوحنا انه مزين بالفضائل والاعمال فظنوا أنه هو المسيح . ويدل على ذلك أرسالهم اليه رسلا يسألوه اذا كان هو المسيح . فاجابهم اني رسوله ومما زادهم اعتقاداً أنه هو المسيح قول الملاك حين الحبل به انه يمضي امام وجهه ليهيي للرب شعباً مستعداً (لو ١ : ١٧) ثم منظره الذي كان متغيراً من التقشف . وكان يرهب الانسان من بهائه وهيبته . ولم يكن يقص شعره لتقشفه ثم من نبوة اشعيا عنه اذ دعاه فيها صوت صارخ في البرية . بل ولان النبوة كان قد زالت عنهم منذ زمان فحين سمعوه يتنبأ قائلا ان الذي يأتي بعدي

هو اقوى مني . جاءوا معه الى الاردن ليريهم المسيح الذي كلمهم عنه دون ان يخافوا من ان يعرض لهم ماقد عرض لثوداس ويهوذ الجليلي • فضلا عن أنه لم يكن يحرض الجمع ليتمردوا على الرومانيين لكنه كان يكرز بمعمودية التوبة وملكوت السماء فقط

عدد ٦ واعتمدوا منه في الاردن معترفين بخطاياهم

فقد اعتمدوا منه لانه كاهن وابن كاهن وقد اعطاه الله عوض الذبائح لمعمودية التي بواسطتها تبطل المعموديات وغسل الناموس . بعد ان كانوا يعترفون بخطاياهم التي ارتكبوها كان يعمدهم للتوبة . ومن الغريب أنهم لم يخافوا ان يظهروا خطاياهم مع ان الناموس كان يأمر بان من يعترف بخطاياه يموت بدون رحمة ولم يكن يغفر الا الخطايا الصغيرة المفعولة بلا معرفة . الآن يوحنا لمزيد اعتباره عندهم كانوا يعترفون عنده لان الله قد اعطاه أن يعمد للتوبة ليفهمهم ان الناموس قد بطل وزمان الذبائح قد مضى وجاز وبلغ زمان العهد الجديد الذي يقبل الخطاة التائبين . لان الكهنوت في العهد القديم كان يقضي بتقديم الذبائح عوض الخطايا المفعولة بلا معرفة والخطايا التي بمعرفة كان يحكم على مرتكبيها بالقتل رجماً بالحجارة . أما كهنة العهد الجديد فيعمدون من غير أن يكشفوا الخطايا المرتكبة بمعرفة أو بغير معرفة ويمنحون الغفران

عدد ٧ ولما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين ياتون الى معموديته قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم ان تهربوا من الغضب الآتي

ان اليهودية ابتدأت من يهوذا الرابع من اولاد يعقوب . واتسعت في عهد موسى وقويت في عهد داود الذي ملك سبط يهوذا . ونشأ عند اليهود سبع بدع فالكتبة كانوا يحفظون العادات والقوانين كما تسلموها من المشائخ مع حفظ ناموس موسى . والفريسيون كانوا يصومون يومين في الاسبوع ويعشرون مالهم ويحافظون على البتولية والصوم . في أعناقهم خيوط ارجوانية دلالة على خوفهم من الله وينظفون الاواني . والصدوقيون وهم بالجنس سامريون من كاهن اسمه صادوق . ولم يكونوا يعتقدون بروح القدس والملائكة . أما فيما خلا ذلك فكانوا كاليهود . وفريق آخر كان يعتمد كل يوم مدعياً ان الحيوة لا تحق لمن لا يعتمد . اما الوقحون فكانوا يكملون ما يخص الناموس ويستعملون قراءة كتب من غير مذهبهم ويرذلون كثيرين من الانبياء . ثم الماردون فكانوا يتنجسون من أكل اللحم ولا يأكلون لحم ذي روح قط ولا سمناً ولا حليباً . وكانوا يومنون بالآباء من ابراهيم الى موسى ويشوع ناكرين نسبة التوراة الى موسى ويدعون أن كتاب موسى غير هذه التوراة . والهيروديسيون كانوا يشبهون اليهود في كل شيء ويظنون ان هيرودس هو المسيح . فكانوا يكرمونه ويسمونه المسيح أما الفريسيون والصدوقيون فكانوا ضابطين بذلك الزمان . ولذا فانهُ انتهر الفريسيين دون غيرهم . لانهُ عرف بمكنونات ضمائرهم اذ انهم لم يكونوا يعتمدون منه كسائر الناس بل بقلب مملوء غشاً . ويتضح ذلك من قول سيدنا لهم « معمودية يوحنا من أين هي » ذلك لانهم لم يكونوا يصدقون كلامه ولا آمنوا بالذي يكرز عنه . ومن قولهم ليوحنا أأنت هو المسيح . فروح القدس كشف له عما في ضميرهم . وانتهرهم ايضاً لانهم لم

يسمعوا كرازته كقوله ان الكتبة والفريسيين خالفوا ارادة الله . أما العشارون فآمنوا واعتمدوا . وكثيراً ما كان يوحنا يوبخ الفريسيين والصدوقيين على افعاله الشريرة كقوله لهم

(يا أولاد الافاعي) الافاعي هي نوع من الحيات . ويتضح ذلك من تسميته لهم في موضع آخر اولاد الحيات . وليس في الدنيا الا زوج واحد من هذا الجنس . ويوجد جنس آخر من الافاعي كالتي لدغت يد بولس فسماهم اولاد الافاعي ولا أفاعي لان سم هذا الدبيب نادر الوجود كفراخه فالمشهور عنها ان أباها يموت يوم الحبل بها . لان مخرج الانثى صغير أشبه بخرم الابرة . وحينما يضاجع الذكر الانثى يرمي الزرع بفمها • وهي فعند تناولها اياه تقطع ذكره ويموت لوقته · واما الانثى فلما تريد ان تلد وليس لها منفذ يخرج منه فراخها فتاخذ الفراخ بنقر بطن امهن حتى تنفتح فيخرجن اذ ذاك وتموت الام . لهذا شبههم باولاد الافاعي لانهم قد قتلوا آباءهم الانبياء وقتلوا أخيراً امهم اورشليم فاخربوها لتحاملهم على المسيح وذلك بعد الصلب باربعين سنة في عهد الملك وسبسيانوس . وقد سماهم حيات واولاد الافاعي لانهم صاروا آلة لذلك الذي اغرى حوا امنا بواسطتهم . وقاد ابانا آدم الى مخالفة الوصية الالهية

(من الغضب الآتي) شبه خراب اورشليم بالغضب الآتي كما شبه اورشليم بالتينة . وذهب آخرون الى انه اراد بالغضب الآتي جهنم لانها كانت مجهولة عندهم . وبعد ان وبخهم على أعمالهم تقدم اليهم ان يعملوا اعمالاً صالحة اذ قال

عدد ٨ فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة

اراد بالأثمار الاعمال . فكانه يقول انه لا يكفيكم ان تمتنعوا عن الشر فقط بل يجب ان تعملوا الخير . ثم حثهم على الثبات في التوبة بعد ان يرجعوا عن شرورهم موضحاً لهم أن زمانه ليس كزمان الانبياء . وان الذي يأتي بعده يصعد الصالحين الى السماء ويطرح الطالحين في جهنم مفهما اياهم ان التفاخر بحسن أعمال غيرهم دون ان يعملوا هم الاعمال الصالحة لا يجدي نفعاً اذ قال لهم

عدد ٩ ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم . لنا ابراهيم ابا . لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم

ان الروح القدس هو الذي كشف ليوحنا عن افتخارهم بابراهيم وعن ظنهم الباطل ومباهاتهم بكونه رجلاً باراً وانه يكفيهم ان يكونوا بنيه واقاربه من دون ان يعملوا الفضيلة لاجل ذلك قطع أصل افتخارهم وقد سماهم اشعيا سلاطين سادوم وشعب عامورا . ونبي آخر خاطبهم قائلاً كمثل الحبشة انتم لي يابني اسرائيل . فافتخارهم بقرابتهم مع ابراهيم واحتقارهم للفضائل كان بدء الشرور في كل زمان . ولما كان ربنا يعدهم بتحريرهم من الخطية كانوا يجيبونه قائلين اننا من زرع ابراهيم ولم يستعبدنا أحد . بل كانوا يستهزئون بالرسل لانهم يقبلون الشعوب بالغرباء قائلين ان الوعد كان لابراهيم لا غيره . وبولس يبكتهم في رسالته الى الرومانيين بقوله ان كلمة الله لم تسقط سقوطاً فبين ان لا فائدة في القرابة اللحمية ان لم يكن الانسان مزيناً بالفضيلة طوعا لا كراهاً .

(ان يقيم من هذه الحجارة الخ) فقوله من هذه الحجارة أي من الجماد . كما أنه خلق الانسان من التراب . وكقول النبي انظروا الى الصخر الذي منه قطعتم أعني ابراهيم . والى نقرة الجب التي منها حفرتم أي سارا (اش ٥١ ١) ومن الصخره التي فجرت اثنى عشر نهراً . بل وشبه المشارين بالحجارة والزناة والشعوب يعبدونها لعدم معرفة الله وبالاعمال الفاضلة سموا حجارة . و بواسطة تغييرهم تبرروا وصاروا بنين لابراهيم . لان ابناء ابراهيم على نوعين فمنهم من الطبيعة وهم اليهود ومنهم من الموعد كباقي الشعوب اذ قال الله لابراهيم قد جعلتك أبا لشعوب كثيرة . فقد ولد اسحق بحسب الموعد وليس ببنوة طبيعية . لانه ولد من عاقرة وطاعنة في السن وكذلك الشعوب بحسب الموعد صاروا بنين لابراهيم . وكما أن ابراهيم لم يتبرر بالاعمال ولكن بالايمان بالمسيح كذلك الشعوب . لانه كثيراً ما كان يتفق ان نبوة الانبياء كانت تكمل بعد مدة وكان اليهود يقولون اين هي أقوال الرب التي قيلت في قدوس اسرائيل فلتتم الآن . لاجل ذلك فان يوحنا ابان لهم ان الآخرة قد قربت

عدد ١٠ والان قد وضعت الفاس على أصل الشجرة : فكل شجرة لاتصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار

فبقوله الفاس يريد البلاء الآتي . والاشجار بني البشر . والاثمار الاعمال الفاضلة ووجه قوله الى اليهود خاصة . فبقوله «كل شجرة» أى كل انسان مولود من زرع ابراهيم . ولم يعمل اعمالا صالحة يقطع ويلقى في النار أي الابدية ولم يقل ان الفاس ستوضع ولكن وضعت ليعلمهم أن

الانتقام قريب ان لم يعملوا اعمالا صالحة • ولم يقل انها وضعت على الاغصان والاثمار وراس الاشجار ولكن على الاصل ليبين ان الجميع يستأصلون ان لم يتوبوا . كما أنه لم يقل ان الفاس أخذت تقطع لئلا يقطعوا الرجا . لكنه قال قد وضعت ليخيفهم • فكانه يقول لهم اذا لم تتوبوا تقطعوا من قرابة ابراهيم كما تقطع الفاس • وكما أن الارض هي أم الاشجار ومصدرها هكذا ان ابراهيم هو ابن اليهود ومصدرهم • وكما ان الاشجار لا يعرف صلاحها او رداوتها من الارض ولكن من ثمرتها كذلك الشعب اليهودي فانه وان كان ابراهيم اباهم لكن صلاحهم وشرهم يظهران من اعمالهم • وكما أن الاشجار المثمرة يجب الاهتمام بها والغير المثمرة يجب استئصالها والقاؤها في النار . كذلك اليهود الذين قبلوا كرازة يوحنا عاملين اعمالا صالحة فانهم يستحقون الملكوت • والذين لم يعملوا يجب قطعهم من قرابة ابراهيم وطرحهم في جهنم • وحين كان يوحنا يكرز بهذا امام الجموع كان المسيح ساكنا في الناصرة

عدد ١١ انا اعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني ولست أهلا ان احمل حذاءه هو سيعمدكم بروح القدس ونار

(انا اعمدكم بماء للتوبة) لقد ثبت من قول يوحنا هذا ان المقصود من معموديته انما هو التهذيب • وفتح باب التوبة لاغير • أما عن ربنا ومعموديته فقد أوضح قائلا

« ولست أهلا أحمل حذاءه » اراد بذلك ان المسيح اقوى منه

جداً واكثر قدرة · وقد مثل القديس يوحنا الخدمة الحقيرة بالحذاء أي اني لست مستحقاً أن اخدمه خدمة حقيرة · كما أعلن القديس فيلكسينوس انه غير مستحق لخدمة جسده المقدس · أما ثاولوغوس فقد شبه اصغر اسرار سياسته بالجسد بالحذاء · فليس الجسدانيون والاطفال بالمسيح لا يستطيعون ان يدركوا هذه · ولكن الذين مثل يوحنا ايضاً لا يمكنهم ان يدركوا امرا واحداً منها ولو بالروح · وقد قال آخرون ان تدبيره في الجسد لا يمكن ادراكه ·

«بروح القدس ونار» ان كلام يوحنا مع اليهود كان مقروناً بالارهاب والوعيد كتكلمه عن الفاس والنار والقضاء . وعندما كان يريد ارسالهم عند المسيح كان يكلمهم عن الامن والسلام وغفران الخطايا والبنوة بالوضع ومواهب الروح القدس · ولم يقل لهم ان المسيح يعطيكم ولكن يعمدكم به. ليعلموا انه بواسطة هذه الموهبة يصبحون بغتة كالانبياء · وفي بدء البشارة كان كل من يعتمد ينال موهبة ما كالنبوة او موهبة لغات أو عمل عجائب او غير ذلك . ثم أشار بقوله انه سيعمدكم بروح القدس ونار الى نزول الروح القدس شبه السنة نارية . فبا لسنة نار اشار الى المعمودية الاولى التي وهبت للرسل . ثم قبلها بعد ذلك كل المومنين واسطتهم · وتناسلت آتية من جيل الى آخر . وقد تكلم عن نيل موهبة الروح القدس في المعمودية ليجذب السامعين لكرازته . ثانياً لكي لا يشكوا فيه اذا سمعوا عن الامة وموته . ثالثاً لموهبة العماد · لانه كان واجباً ان يذبح الحمل وتصير الدفنة والقيامة وتموت الخطية بعد ذلك يعطي الروح · لاجل ذلك قال يوحنا

« هوذا حمل الله حامل خطايا العالم . لان الحامل افضل من الذي يغفر الخطايا بلا تعب سيما وانه يمكن ان يتم غفران الخطايا دون احتياج الى التأنس . اما الذي يحمل فلا بد له من مقاساة الالام والصلب والموت والقيامة وهذا كله لم يكن ممكناً وقوعه دون ان يتجسد . اما النار فتقال على انواع كثيرة . منها النار الهيولية . ومنها المحفوظة في الاخرة لعذاب المنافقين. وكذلك فعل الروح القدس في مقتبليه يدعى ناراً كقول بولس « كونوا حارين بالروح » (رو ١٢ : ١١) والكلام الالهي كقول ارميا النبي « فصارت كلمة الرب في قلبي كالنار المحرقة » ثم الانجيل الشريف كقوله « جئت لالقي ناراً على الارض » ثم الروح القدس كما جاء في اعمال الرسل وحل على الرسل كالسنة نارية ثم انه بالنار تكلم الرب مع موسى بالعوسجة. و بالنار ترآءى لاسرائيل وظهر لحزقيا . والنار تدل على عظم المنحة كما انه من مصباح واحد تنار عدة مصابيح دون ان يضعف نوره . هكذا نعمة الروح القدس تغني كثيرين من غير ان تنقص . والروح كذلك يفعل ما يشاء لانه خالق . وقد ذكر النار حين العماد ليري ان العماد امر عظيم وشريف وان النار تنقيهم من الاثم وتطهرهم و بالروح ينالون الغفران من خطاياهم . ثم اردف كلامه قائلاً

عدد ١٢ الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه الى المخزن . واما التبن فيحرقه بنار لا تطفا

اراد بالبيدر العالم . والقمح الابرار والمومنين . والتبن الغير المومنين

والخطاة . فالخطاة والابرار مختلطون كاختلاط التبن والقمح في البيدر . واراد بالرفش صوت السيد المسيح . فكما ان الرفش يفرز القمح من التبن هكذا صوت السيد المسيح سيفرز الابرار للحياة الابدية والاثمة للنار . وكمثل القمح الذي يجمع الى المخزن . هكذا يفرز المومنين منهم فيدخلهم الى الكنيسة والاثمة يطردهم خارجاً . ثم انه اشار بالبيدر عن ربوبيته والوهيته . و بالرفش عن عدالته وحكمه . لان الرفش على ما قاله ثاولوغوس هو للتطهير كما ان الفاس هي لقطع الانفس التي لم ترد الشفا

عدد ١٣ حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه

بعد ان عمد يوحنا كثيرين وكرز عن يسوع اخذوا ينتظرونه ليعمدهم بالنار والروح . اما يسوع فمنذ رجوعه من مصر والى ذلك الحين كان ساكناً بالناصرة مدة ٢٥ سنة حافظاً الناموس الكتبي والسني حتى بلغ ٣٠ سنة حينئذ جاء الى الجليل ليعتمد . ولم يستدع يوحنا الى الجليل لبعد المكان عن اليهود . لانه كان خارجاً عن ساحل ارض اسرائيل . ولم يكن في امكان الناس كلهم الذهاب الى هنالك . فجاء الى الاردن حيث كان الجمع الغفير ينتظرون يوحنا ليكرز عليهم و يعرفهم عنه . فجاء الى عبده ليعلمنا التواضع . لانه بالتواضع كانت تزداد عظمته . اذ ان الذي قبل ان يولد و يصلب فلا عجب اذا قبل العماد وما عدا ذلك فقد كان مجيء المسيح الى يوحنا واجباً . وذلك ليعرف اليهود انه من هو وممن هو ومتى جاء وليظهر انه اطهر من يوحنا وانه صانع الآيات والمعجزات وقد اراد في بداءة اعمـاله ان

يتضع ليقتدي به الغير

عد ١٤ ولكن يوحنا منعه قائلاً انا محتاج الى ان اعتمد منك وانت تأتي اليَّ

ان يوحنا وان لم يكن قد رأى المسيح بعد لكنه عرفه بروح القدس بقوله « ان الذي ترى الروح نازلاً عليه » فلذا أجابه قائلاً انا المحتاج لانك أنت إله وانا انسان . وقد قال القديس افرأم ان يوحنا إعتمد من المسيح بعد ما عمده وهذا ظاهر من قول يوحنا له انا المحتاج . أي ان آتي اليك واعتمد منك فكيف تأتي أنت اليَّ . فأمتنع أولاً عن عماده كما أمتنع سمعان في بادىء الامر من غسل المسيح لرجليه

عد ١٥ فاجاب يسوع وقال له اسمح الآن . لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر . حينئذ سمح له

أي لو ظن الشعب باعتمادي اني ادنى منزلة منك لا آن . لكن سيأتي وقت تظهر فيه عظمتي من فعل العجائب . لان المسيح أدرك ان يوحنا يستحي من عماده . وانه يريد ان يعرف الحاضرين انه أعظم منه . فلذلك قال له الرب « اسمح الآن » أي ان وقتي لم يأتِ بعد ولكنه قريب

(ان نكمل كل بر) أي حين يأتي وقتي سامنح البر بلا تعب لبني البشر . ولكن يجب ان اعتمد منك قبلاً . أما البر فعلى انواع ثلاثة . بر طبيعي وناموسي و بر النعمة . فالبرارة الطبيعية والناموسية كانتا حتى العماد .

ومن ثم اعطيت النعمـة . واراد بكمال الناموس العتق من الخطية والموت . والبنوة بالوضع وملكوت السماء ونيل المعمودية بالسر . والتدبير بالجسـد . فقد كملنا كل الناموس ولم يبقَ سوى أن أعتمد منك . و بعد ذلك اترآءى اني اعظم منك بعمل العجائب . وكما انه في الفصح على مائدة واحدة صنع فصحين اذ تمم الواحد ورسم الآخر . هكذا صنع عند عماده اذ انه بعد ان أتم معمودية الناموس ومعمودية يوحنا رسم معموديتنا هذه

(حينئذ سمح له) فلما سمح ليوحنا بعد ذلك ان يعمده وضع هذا يمينه على رأس المسيح ساكتاً ولم يقل شيئاً حسب عادته عند ما كان يعمد الغير اذ كان يقول انا اعمد فلاناً بمعمودية التوبة لغفران الخطايا . واخرون ارتأوا انه تلا على رأسه قائلاً له انت هو الحبر الى الابد على رتبـة ملكيصادق واخرون ذهبوا الى انه قال انا اعمـدك باسم الآب الذي اختا لك للتدبير المجيب . والبعض ارتأى انه قال التعظيم والتسبيح لذلك الذي اتضـع الى ان اعتمد من عبـده . وفي الحال كما يشهد الانجيل . أشرق نور عظيم على الاردن وغطت وجهه النهر سحابة بيضاء . فترآءت الملائكة بعدد لا يحصى يمجدون الله . ووقف الاردن عن مجراه . وفاحت رائحة طيبة من هناك . و يوحنا الذي قال انه غير مستحق ان يحل سيور حذائه . وضع يمينه على رأسه موضحاً بذلك ان الاتضاع أشرف وأعلى من العدل . وصدق في يوحنا اذ ذلك قول المسيح من يضع نفسه يرتفع . لانه اتضع الى حد انه جعل ذاته غير اهل ليحمل حذاء المسيح فاستحق باتضاعه هذا ان يضع يده على رأسه

عد ١٦ فلما اعتمد يسوع صعد للوقت واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه

فانفتاح السموات اثبت اولاً ان المعتمد هو سماوي ومن السماء نزل والى السماء يصعد . ثانياً كما ان آدم قد أغلق في وجهنا السموات بمخالفته وتعديه الوصية هو واولاده من بعده . واغلق الفردوس بواسطة الكاروبي والحربة النارية . هكذا ان عماد المسيح فتح باب السماء والفردوس . ثالثاً ليعلم الذين يعتمدون ان السماء تنفتح لهم وان كانوا ابراراً صعدوا الى السماء بعد القيامة

(فرأى روح الله الخ) ان الروح نزل ليظهر انه من طبيعة ذلك المعتمد فاسرع الى من يشبهه لا في السماء لكن على الارض بالتدبير الجسدي . بل لكي تكمل النبوة القائلة ينبت القضيب من اصل يسى ويحل ويستقر عليه روح الله . وقد قال الله في الابتداء لا تسكن روحي في الانسان الى الابد لانه قد اخطأ . ولان البشر كانوا معدومين منه منذ ذلك الزمان . فاوجب الامر ان يحل على مخلصنا الذي كان يهتم بامورنا . لكي به ترد لنا الموهبة التي كانت قد زالت عنا منذ القدم . قال القديس يوحنا ان الشعب كانوا يظنون ان يوحنا افضل من المسيح لانه ابن كاهن وزاهد وقد عمد مخلصنا فلكي لا يتحقق ظنهم انفتحت السموات وسمع الصوت القائل هذا هو ابني . ولكي لا يظن الجمع ان الذي حصل كان لاجل يوحنا . قال هذا هو ابني . لان الروح جاء بشبه الحمامة يجذب الصوت الى يسوع . واشار اليه كما يشار بالاصبع . قال القديس افرام . نزل الروح ليبين ان الرئيس

الاعلى نزل واعتمد وصعد وانه مساو بالجوهر للذي يشهد عنه . قال القديس ثاولوغوس ان السموات انفتحت ونزل الروح المساوي له بالجوهر ليشهد له وليظهر جلياً الثالوث الاقدس . فالابن يعتمد والآب يصرخ والروح يحل . وقد دل الروح على الابن بحلوله عليه لئلا يقع ريب عند احد في المسيح لان النظر اصدق شاهداً من السمع . ولكي يعلمنا ان الروح يتبعنا عندما نعتمد . قال قوم ان المسيح غطس ثلاث مرات في الماء اشارة عن الثالوث وقد تراءى الروح عدة مرار قبلاً على اوجه مختلفة . فقد تراءى لابرهيم شبه انسان و بشره عن اسحق ابنه . وللرسل شبه السنة نارية ليبين لهم انهم بالالسنة يجذبون كل الضماير والعقول . اما في هذه المرة فقد تراءى شبه الحمامة . لان هذا الطائر هو هادئ ووديع ومحب للسلام . فترى ان الناس يخطفون فراخه وهو مع ذلك لا يهرب ولا يسكن الا مع الناس. ولكي يعلمنا انه روح التواضع والالفة . وانه لا يكلمنا بقساوة كما كلم اسرائيل . لكنه بالحلم والسلام . فيعلمنا نحن المعتمدين ان نتشبه به في الوداعة وسذاجة القلب وابان في الوقت نفسه انه اله العهدين الجديد والعتيق . وكما ان الحمامة كانت واسطة لتبشير نوح بانتهاء الطوفان المحسوس . هكذا انه بواسطة الحمامة اي الروح القدس زال طوفان الخطية . فالحمامة هي دليل اذاً على الرضى والرحمة ومحبة الله وزوال الاحزان . قال ثاولوغوس والروح يشهد للالوهية . وتراءى من السماء ليبري انه اله ومن طبعه هو . وهو ليس بمحدود في السماء . فقد قال عنه النبي « ان روح الله ملأت المسكونة » وهو الذي لا تسعه السماء . ويتساءل البعض قائلين اذا كان الروح قد نزل اولاً . فما الحاجة الى الصوت ؟ . قال مار يعقوب السروجي ان الروح والصوت ظهرا

سوية لكن الروح قد تراءى اولاً كالبرق الذي يسبق الرعد . فهبط الروح ومكث عليه . فكان واجباً ان يعرف السبب من الصوت . اما مرقس ولوقا فيقولان ما معناه بعد ان نزل الروح سمع الصوت . والهراطقة اصحاب شيعة مقدونيوس يقولون كما ان الانسان افضل من الحمام كذلك الابن افضل من الروح لان الابن لبس جسد الانسان اما الروح كشبه الحمام . فنجيبهم . ان الابن قد لبس جسداً حقيقياً بلا تغيير . اما الروح فلم يتخذ طبيعة الحمام . والشاهد انه لم يعد يتراءى كشبه حمامه . واذا كان الروح يعتبر ادنى من الابن لانه تراءى بصورة حمامة فينتج اذاً على حسب رايهم ان الكاروبيم افضل منه لانهم تراءوا مثل النسور لحزقيال . وليس بمنكر ان النسر افضل من الحمام . والملائكة قد تراءوا مثل بني البشر فاذاً هم ايضاً افضل منه . والقديس ثاولوغوس قال ان كنت بالقد والاوزان تحكم على اللاهوت فبالطبع يظهر لك ان الروح صغير . لانه قد تراءى شبه الحمام . فلا يبعد ان تحتقر ملكوت السماء لانها شبهت بحبة خردل . وتستعظم ابليس اكثر من يسوع . لانه دعي تنيناً وجبلاً وملك المياه . وهذا يسمى خروفاً ودرة ودودة ونطفة . اما الروح فقد قال قوم انهُ تراءى ليوحنا وحده . كما رأى يوحنا الانجيلي وحده الدم والماء اللذين جريا من جنب المسيح كما يتضح ذلك من قوله . اني قد رايت وشهدت . واثبت ذلك مرقس ولوقا اذ قالا عن يوحنا الانجيلي انهُ رأى ولم يقولا انهما رأيا . اذاً الجميع قد سمعوا الصوت اثباتاً لكلام يوحنا . والقديس الذهبي الفم يقول ان يوحنا والجمع كله رأوا الروح وسمعوا الصوت . والا اظن الحضور ان ذاك الصوت القائل هذا هو ابني كان عن يوحنا . لانهم رأوا حلول الروح

على الابن . اما انتقاله عنه فلم يرهُ احد دلالة على انه غير ممكن ان يكون خلواً من شريك له بالطبع فمكتوب انه استقر عليه (يو ١ : ٣٢) ايدل بذلك على انه روحه . وكما ان الآب في الابن والابن في الآب . هكذا الروح القدس في الآب وفي الابن لأن الجوهر واحد . وقد شهد يوحنا بما اوحي اليه في البرية . ان الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ... هو ابن الله (يو١ :٣٣) وهذا القول عينه كان يقوله لكل الذين كانوا يأتون اليه ليعتمدوا منه . كما قال انه لما كان يوحنا يمارس خدمته كان يقول دافعاً عنه الشبهة بكونه المسيح . وكان ينادي عن المسيح انه سيأتي عقيب خدمته ولم ينكر انه عمد المسيح المنتظر . وكما ان شاول ادرك وهو ملك بعدُ ان ملكه انتقل منه الى داود . هكذا كان يوحنا يخبر بان ايامه معدودة . ولما كانت الجموع الغفيرة تجتمع حواله لتعتمد منه . فبعدان يعمدها كان يقص عليها خبر معموديتهِ وعودتهِ من البرية وذاك الذى اعتمد منهُ . وكيف ولماذا اعتمد . وما الذى جرى حين عماده وهو كان حاضراً . وكان يذكر بحضرة كثيرين كما ذكر بطرس و بولس بكتاب القوانين ان الروح تراءى لكل الناس وانه بعيد العماد يجب ان يبطل كل عمل . لانه فيه ظهر الثالوث الاقدس للحاضرين ونزل الروح وسمع الصوت بعد ما اعتمد كقول مرقس ولوقا . ان الروح لم ينزل ليقدس الماء أو المسيح و يجعله ابناً مثلنا لكن ليرينا انه الابن فقط ولو قبل الروح كمن يحتاج اليه لقبله مثلنا لا بعد ما صعد من الماء . أما لوقا فيزيد انه بعد عماده

واذ كان يصلي انفتحت السماء (لو ٣ : ٢١)

فلم يصلِّ لانه محتاج . فانه هو القابل الصلوات . ولكن حتى كما كانت انا بداءة بعماده هكذا تكون بداءة للكهنة ان يصلوا بواسطة صلاته . فكما انه حين كان يصلي نزل عليه الروح . هكذا قد اعطى مثالاً للكهنة المعمدين انهم عندما يصلون وهم يباشرون العماد فليطلبوا من الله الآب ان يرسل الروح القدس ليمتزج بماء المعمودية ويقدس المعتمدين . وكما ان الكهنة بهذا الزمان يعتمدون اولاً ثم يصيرون كهنة فيصلون طالبين من الله ان يرسل الروح القدس . هكذا سيدنا السيد المسيح رئيس الكهنة اعتمد اولاً ثم تراءى واقفاً على المعمودية يدعوا للروح . فاذ كان قد صلى ليكون بداءة ومثالاً فلماذا لا يتراءى الروح اليوم عياناً في العماد كما تراءى في عماد المسيح ؟ . فاعلم يا انسان انه بعمادك تنفتح السموات فان كنت لا ترى ذلك بعينك فلا ترتب فيه في قلبك . لانه في مبداء النصرانية كانت المناظر ظاهرة بسبب غير المؤمنين كما حدث للرسل يوم حل عليهم الروح اذ سمعوا صوتاً كالريح العاصفة وظهرت لهم السنة نارية منقسمة (اع ٢ : ٢ و ٣) وذلك لاجل اليهود الحاضرين هناك . اما الآن فيكفيك الايمان آمن وصدق ولو لم تتجل الايات لك ظاهرة . لكنها تفعل فعلها سراً . فمكتوب هناك نزل على المسيح اما هنا فلم ينزل على الكهنة لانهم قبلوه مرة واحدة في الرسامة . لكنه ينزل على الماء باطناً ويقدسه الميلاد الثاني

عدد ١٧ وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به

ان النساطرة يقولون ان الآب قال ذلك عن الانسان المولود من مريم الساكن فيه الكلمة . اما نحن فنقول ان ليس لله ابنان الواحد طبيعي والاخر ابن النعمة بل ابن واحد كلمة الله المتجسد . ويتضح ذلك من قول بولس ان الله الآب واحد الذي منه الكل والابن واحد الذي هو ضابط الكل والروح القدس واحد الذي فيه الكل . ونحن المسيحيين نسجد لاله واحد في ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس . فان كان ذاك الذي اعتمد ليس هو الابن الذي صرخ عنه قائلاً هذا هو ابني . فلا زال اذاً غير معروف فتثنية لاقانيم ظهرت على النهر لا الثالوث الاقدس . لكن المعلوم هو ان ابن الآب الطبيعي تجسد وصار انساناً وفي العماد عرفه الآب بالصوت والروح بتجليه ونادى عنه يوحنا ليكون معروفاً بثلاثة شهود كما يأمر الناموس . وقد ثبت ايضاً انه ليس ابن النعمة اذ ان الآب لم يقل قد صار ابني بل هذا هو ابني . لان القول قد صار ابني يقال عن الذي لم يكن ابناً ثم صار بعد ذلك . اما قوله هذا هو ابني فيدل على انه كان ابنه بالطبع منذ الازل ولكنه كان محجوباً بستر اللاهوت فظهر بالجسد فقد ذكر بولس الرسول في القوانين انه بعيد العماد يبطل الصمل لانه فيه تجلى لاهوت المسيح اذ شهد الأب عنه بالعماد . ثم نقول ان له طبيعة واحدة متجسدة لا كما يقوله الخلقيدونيون . لان لفظة هذا هو ابني لا تتناول اكثر من معنى واحد وهو كونه ابناً ازلياً فصار انساناً . لان قوله انت هو تخص الطبيعة الواحدة . وقوله صرت يفيد البنوة بالوضع والنعمة . ولما كان اليهود يظنون ان المسيح انسان فقط حين كان يكلمهم عنه يوحنا اظهر لهم الآب انه ليس انساناً فقط بل الله وابن الله . لاجل ذلك قال هذا هو ابني الحبيب . ليعلموا ان لله ابناً

ازلياً فصار انساناً . ونقول قد سبق الآب واخبر عن ابنه . لان الابن كان مزمعاً ان يخبر عن الآب وعن ذاته ولكي لا يحسب كاذباً سبق وانبأ عنه . ولتسميته اياه حبيبه عرف انه مساوياً له بالجوهر والطبيعة . بل وليبين انه مولود فريد قبل الازمنة وليس له إخوة بالطبع . وقوله « به سررت » انه لايوجد بين المخلوقات من يستطيع ان يتمم ارادته الالهية كابنه وان ذكر عن الملائكة انهم مكملون لارادته واوامره لكن ليس كما يجب . لأن الابن والروح فقط قادران على ان يكملا ارادته لانهما من طبعه . وان القول « بك سررت » لا يفهم منه أيضاً ان الآب قد سر حديثاً بابنه . ولكن كأنهُ يقول اني بك اريد ان اكمل التدابير لانه اعلن قائلاً انه لا يسر بالقرابين والمحرقات وان ارادته لا تتم في ان يتبرر بنو البشر بذبائح الحيوانات بل بذبيحة ابنه وبمعموديته . لذلك قال به سررت . أي هذا هو ابني الذي به كملت ارادتي . ولذا فانه منذ اوحي بالكتب المقدسة كان ينذر بمجيئه الى العالم والخلاص به لبني البشر . وقد تم ذلك لانه بعد مجيئه منح بني البشر البرارة بالمعمودية وهو مالم تستطع ان تفعله الذبائح الناموسية . وايضاً بواسطتك كانت مسرتي ببني البشر الذين ابتعدوا عني وانت ارجعتهم اليّ

الاصحاح الرابع

عدد ١ ثم اصعد يسوع الى البرية ليجرب من ابليس

ان السيد المسيح بخروجه الى البرية على أثر عماده اراد ان يفهمنا انه

بعد قبول أحد منا المعمودية أو درجة الكهنوت يبدأ الشيطان بمحاربته ليوقعه في التجارب . كما اتفق ذلك لآدم بعد ان كوّن على صورة الله اذ قاتله الشيطان واسقطه . فكان سقوطه سبباً لسقوط اولاده من بعده . كما ان انتصار المسيح على الشيطان في محاربته له بعد المعمودية كان سبباً لانهاض ابنآئه من ذلك السقوط وتبريرهم . وهكذا عندما امتدح الرب اعمال ايوب الصديق ابتدأ الشيطان ان يقاتله شانه مع كل انسان منا ان كان حاصلاً على نعمة المعمودية او الموهبة التي نال بغير دنس . ولكن الرب يمنحه قوة عظيمة ليتغلب على ابليس . وعندما يهيج الشرير التجارب على الانسان عليه ان يقاتله بالصوم والصلاة فلا يلبث الشيطان ان يقهر ويولي هارباً . والمسيح قد كفر عن ذنبين بحفظه الناموس مدة ثلاثين سنة . فقتل الخطية ومحا الذنب العام . وفي صيامهِ مدة اربعين يوماً غلب ابليس ومحا الذنب الخاص . وقد كفر عن الذنبين بجسد آدم . اي ان الجسد المقهور بالذنب هو يتبرر . وانما اراد المسيح ان يسلم ذاته ليجرب من الشيطان حتى يعطينا القوة لنغلبه نحن ايضاً ونقهره . فان اللعين قد قاتل ادم وقهره وجعلنا بذلك مقهورين جميعاً فجاء المسيح وقهره . والمسيح لم يقاتل الشيطان بما انه الاله ولكن بما انهُ انسان . اذ لو حاربه الهياً لكان نسب الشرف في انتصاره عليه الى لاهوته لا الى ناسوته . ولما اراد المسيح ان ينتصر لادم اتخذ جسده وقهر الشيطان . ولم يقهره بلاهوته الغير المذنب . اذ لو قاتله بلاهوته لتذمر الشيطان قائلاً اني قاتلت انساناً فغلبته . فليس امر عظيماً ان يغلبني العدو . لكنه من العدل ان يقاتلني انسان ويغلبني كما غلبته انا حتى يوفي الدين . فكان من الواجب اذاً ان يقاتله ناسوتياً ليتشبه بداود

ابيه . حين قاتل جلياد الجبار . فكما ان داود لم يقاتل بآلة حرب شاول وثيابه . بل بسلاح الرعاة . هكذا المسيح المولود من نسله لم يقاتل بما انه اله بل بما انه انسان . فبالعدل قهره المسيح لا بالحيلة . وكما ان ابليس اخفى ذاته في الحية وقاتل آدم وغلبه . هكذا الكلمة اخفى لاهوته في الجسد متحداً معه وقاتل ابليس اللعين وقهره . ولما كان رئيس الشياطين يقاتل المسيح كانت اجناده واقفة بعيداً . وقد قاتله المسيح عرياناً كما قاتل هو آدم ولما رأى ان القتال صعباً جداً . فلم يشأ ان يقاتله بواسطة اخرين . بل دخل وحده الى القتال ولم يقاتله قبل الاعتماد الا لكي يعلمنا انه متى قبل احد المعمودية او موهبة اخرى وثارت عليه التجارب فلا يخف لكن عرض له امر جديد . ورب معترض يقول لماذا لا يمنع الله التجارب عن الانسان الى ان تشتد قوته ؟ فالجواب ذلك لاجل الموهبة التي منحها حتى يستحق ان ينال بها اكاليل الانتصار في ابان الحرب . ثم لكيلا يتكبر الانسان بما ناله من المواهب الشريفة . واختلفت اراء علماء الكنيسة فيما اذا كان المسيح قد صنع المعجزات قبل صيامه . فذهب القديس فيلكسينوس واخرون غيره الى انه قد صنع ذلك وانكر بعضهم من مثل القديس افرام والذهبي فمه ومار اسحاق في الميمر الرابع عشر حصول المعجزات قبل ان يطرح يوحنا في السجن . اذ جاء الى الجليل وانتخب التلاميذ وابتدأ بعمل العجائب كتحوله الماء الى خمر اما التلامذة فلم يعرفوا خبر تجربته من الشيطان الا بالهام من الروح القدس لانهم لم يكونوا معه وقتئذ . وفي امره لنا بالصلاة لئلا ندخل في التجارب يعلمنا الا نلقي ذواتنا في التجارب بارادتنا لكن اذا عرضت لنا اتفاقاً فلنتحملها بالصبر لننال الاكاليل اقتداء بالسيد المسيح اذ لم يمض ليجرب بارادته بل

أخذ من الروح كقول لوقا « اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية (لو ٤ : ١) . وقد سمح يسوع ان يجرب من الثلاب ليعتق آدم من اسر الخطيئة ويعيد اليه النعمة التي سلبت منه قال القديس ساويرس ان قوله اخذ الى البرية يشير الى معنى آخر سرّي وهو انه اخذ الى مباشرة امر عظيم وتدبير الهي . ثم ان المسيح اخذ من الروح بعد ما حل عليه في العماد . وذلك لانه قد صار انساناً . سيما وانه كان مزمعاً ان يعلم لا تدخلنا في التجارب . ثم ان الكتاب يذكر انه اخذ من الروح ليجرب ولم يذكر انه مضى . لكي لا يظن الناس ان الروح احط شاناً من الابن . وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قول الكتاب اخذ هو انه لم يوخذ ماشياً للبرية لكنه انتقل بغتة من الروح القدس شريكه بالطبع كما خطف الروح فيلبس . وعلى هذا الوجه ذهب الى الجليل والاردن وانه لم يؤخذ الى البرية بعد عماده حالاً . كما نص على ذلك القديس متى ولكن بعد ايام كثيرة حتى يتهيأ الشيطان لقتاله . لانه في القفر يضاعف همته في محاربة من يريد ان يحاربهم كما اتفق ذلك لحوآء حين كانت وحدها . وهكذا فانه يقاتل المتوحدين اكثر من الساكنين بالاديرة العامة . ثم ان المسيح خرج للبرية ليري قدرته للشياطين ليعرفوه . ولذا فانه عندما قدم المسيح الرجل الذي كان فيه روح شيطان نجس صرخ احدهم قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري أأتيت لتهلكنا قد عرفتك من انت (لو ٤ : ٣٣) يريد انه لم يعرفه بصفة كونه الهاً لان هذه المعرفة منوطة بالاب والروح فقط فكانه يريد ان يقول قد عرفت مقدار قوتك حين حاربتك في البرية فغلبتني . ولم يكتف ابليس بمحاربة المسيح في القفر بل

اقامه على جناح الهيكل واخذ يجربه ليوقعه . فانتهى الامر بغلبة المسيح عليه ثانية وعاد ابليس خازياً مدحوراً فصار القتال الاول في القفر ليكون نموذجاً للرهبان المتوحدين ان يخرجوا للقفر صابرين بالصيام ليغلبوا اللعين . وفي المدينة على جناح الهيكل ليكون مرآة للساكنين في المدينة مع الاخوة اذ لو كان يقهره في القفر فقط لتكبر ابليس على الساكنين في المدن . ولو كان يغلبه في المدينة فقط لتكبر على الذين في القفر ولكنهُ غلبهُ في الموضعين ليجعله مداساً للفريقين . ثم ان المسيح سكن اربعين يوماً في القفر مع الحيوانات وحده عوضاً عن آدم الذي لم يستطع ان يقيم يوماً واحداً في الفردوس

(ليجرب من ابليس) وقد يراد بالتجارب كل اضطراب وتشويش يطرأ على عقل البعض بتحريك ابليس لتضعف ثقتهم بالله . واسباب هذه التجارب ثلاثة نهم البطن ومجد الباطل ومحبة الفضة . فبهذه قد غلبنا وبها جرب المسيح وغلب ابليس . وانما ازداد ابليس رغبة في تجربة المسيح لما سمعهُ من كلام اليصابات للبتول اذ قالت لها مباركة انت في النساء ومن كلام الملائكة والرعاة ومن شهادة سمعان وحنا في الهيكل ومن صوت الآب والروح . فلما سمع ابليس كل هذه انفعل وتقدم ليجربهُ حتى يتحقق اذ كان هو الهاً ام انساناً . وقد لقب السيطان ثلاباً لانهُ ثلب الله امام بيت آدم قائلاً حسداً قد حسدكم الله . وسمي شيطاناً لانهُ يميل بالناس عن طريق الواجب . وسمي الساقط لانهُ سقط عن مرتبتهِ . وسمي مجرباً لانهُ يزرع الافكار النجسة في قلوب الذين يقاتلهم ويجربهم . كما اراد ان يفعل مع المسيح حين جربهُ اذ قال له « ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان

يصير خبزاً (لو ٤ : ٣) . فان سمعك فانت ابنه . والا فقد ضحك عليك قوله عنك هذا هو ابني الحبيب . ثم اتبع كلامه قائلاً « ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا الى اسفل (لو ٤ : ٩) »

عدد ٢ فبعدما صام اربعين نهاراً واربعين ليلة جاع اخيراً

بالصيام ابتدأ في قتاله لا بالصلاة أو بغيرها اذ هو غير محتاج الى الصيام . ولكن لما كان آدم قد سقط بسبب اكله الثمرة شاء ربنا ان ينتصر على ابليس بالصيام .وقد علمنا له المجدان نستعمل الصيام بعد العماد لأن الخطية تأتت عن الاكل . فرسم الصوم بعد المعمودية كالطبيب الجسداني الذي يأمر بامتناع المأ كل لانه سبب المرض . ثم يذوق الدواء الذي يصفه لنا لا لانه محتاج اليه . ولكن تنازلاً منه ليشوقنا الى اكله . هكذا ربنا قد صام ليشهينا على الصيام ويشفينا من داء الشره ويفهمنافوائد الصوم . فان الصوم قد نور وجه موسى النبي واصعد ايليا الى السماء . وكشف لدانيال معرفة الاسرار . والصوم هو الامتناع عن المأكل الجسدية والاعمال الردية . اما المراد منه فهو مقاومة الارواح الشريرة والامتناع عن الشر والافكار السمجة . وسيدنا صام في كانون الثاني . وموسى في حزيران ودانيال في نيسان . اما ايليا فغير معلوم زمان صومه . وانما صام المسيح اربعين يوماً فقط ولم يصم اكثر من ذلك حتى لا يرتاب الناس في حقيقة التدبير ويدعوا انه غير مرتد بجسد مثلنا . كما انه لم يصم اقل من اربعين يوماً لئلا يكون دون موسى وايليا في الصوم . وكما ان الانسان لا يتكون تماماً الا بعد اربعين يوماً من الحبل به . هكذا ان ربنا لما شاء ان يولد الانسان العتيق ويخلقه خلقة جديدة . استعمل هذا العدد

في ايام صومه . ثم انهُ لما أخطأ الانسان المجبول من اربعة عناصر واراد الخالق تطهيره فطم الجسد عن المأكل ليخرج الخطية التي قد ادخلها التنين الاول بواسطة المأكل . وصام اربعين يوماً لينقي ويطهر الاربعة العناصر مكفراً عن كل عنصر بعشرة ايام . وكما ان الارض خربت بالطوفان في مدة اربعين يوماً فقد صام اربعين يوماً لئلا تخرب ثانية ثم وان المستوجب للضرب كان يعتق بحسب الشريعة اذا ضرب اربعين ضربة والذي لم يكونوا يريدون عتقه فكان يضرب اربعين الا واحدة . كقول بولس : ضربت خمس مرات اربعين الا واحدة . وكذا قل عن سنين موسى فقد حسبت اربعين بمصر واربعين بمديان واربعين بالبرية . والتي تلد ولداً ذكراً فبعد اربعين يوماً تطهر والتي تلد انثى فبعد اربعين اربعين يوماً . وبعد اربعين يوماً كذلك رجع الجواسيس من ارض الميعاد . ومدة اربعين يوماً هدد جلياد عسكر اسرائيل وفي آخر الاربعين سقط بضربة داود الذي كان رمزاً عن المسيح وجلياد رمزاً عن الشيطان الذي سقط امام ابن داود . وايليا صام اربعين يوماً وحزقيل اضطجع اربعين يوماً على جنبه . وقد كرم آباؤنا الاولون هذا العدد لانهم سبقوا فعلموا بالنبوة مجيء المسيح ليطهر ويشفي جنسنا . ثم انه لما اراد ان يطهر جنسنا المذنب . بواسطة الخمس حواس صام اربعين يوماً اي عن كل حاسة ثمانية ايام . وفي انتهى الاربعين دنا الشيطان وقاتله الثلاث قتالات وبعد رجوعه بثلاثة او اربعة ايام حول الماء الى خمر واختار التلاميذ

(وجاع اخيراً) ثم جاع ليبين ان له جسداً مثل جسدنا قابلاً للجوع ويجعل ذلك وسيلة للشيطان ليجربه . اذ لو لم يجده جائعاً لما تقدم اليه . ثم انه

بعد ان صام اربعين يوماً جاع اي ان الجوع اشتد فيه رويداً رويداً حسب الطبيعة كما قد جرى لموسى وايليا . غير ان جوع المسيح لم يكن اضطرارياً بل اختيارياً خلافاً لجوعهما او جوعنا . اما ان المسيح لم يتنور بصومه كموسى . فذلك لكي لا يراه الشيطان ويخاف من محاربته . ولان التنور كان محفوظاً لزمان تجليه على الجبل . ومما يدل على ان جوع المسيح لم يكن اضطرارياً انه لم يسمح لنفسه ان يغرق في البحر بل مشي بخفة . وان جسده لم يحتمل آلام الطبيعة طوعاً او اختيارياً الا بسلطان لاهوته المتحد بالجسد اقنومياً وليس كجسدنا . ثم انه قد جاع لا بما انه اله لانه هو المقيت ومشبع الجياع . ولكن بما انه قد صار انساناً . اما الشيطان فقد تحقق جوع المسيح لانه رآه ينظر الى العشب كانه يشتهي الاكل منه . وقد غارت عيناه وانحلت قواه وثقلت مشيته ونحل جسمه

عدد ٣ فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً

ان المجرب لم يدنُ الى المسيح وهو صائم ولكن بعد ان جاع لكي نتعلم ان الصوم هو السلاح الذي يمكننا ان نحارب به ابليس وقبل زمن الصوم حاول ابليس مدة ثلاثين سنة ان يوقع المسيح في الخطية ولم يستطع الى ذلك سبيلاً وبالزيادة في مدة الاربعين يوم اثار حروباً خفية بالاحلام والافكار فما وجد فيه مكاناً واذ لم يقدر ان يغلبه روحياً تراءى لهُ بالجسد ليقاتله . وقال الذهبي فمه ان الذي زاد في حنق ابليس هو سمعه الملاك يقول عن

المسيح بان ليس لملكه انقضاء (لو ١ : ٣٣) . واليصابات تتنبأ عنه و يوحنا يرتكض في بطن امه والملائكة يبشرون بمجيئه . فاضرم نار الحسد في قلب هيرودس الملك فامر هذا بقتل الاطفال بقصد ان يقتل المسيح . ولما لم يتم للشيطان ما اراده ترآءى له بصورة انسان ليجربه . فالقديس يعقوب السروجي يقول ان الشيطان لم يتراءَ له كالعدو لكن كالملهم والمشير وكالملاك المعين للكاملين ارسل اليه ليتمم احتياجه . اما القديس افرام فيقول ان الشيطان ترآءى للمسيح في الهيكل والبرية بشبه انسان وفي الجبل بكمال العظمة والمجد وتكلم بالعظائم كانهُ اله . وقال اخرون انهُ ترآءى له في البرية كشبه متسول ليحمله على ان يصنع من الحجارة خبزاً لهما كليهما وعلى جناح الهيكل بشبه رئيس كهنة وفي الجبل كملك مقتدر

عدد ٤ ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً

هذه هي تجارب الثلاث . ويتساءل البعض عما اذا كان ابليس يظن المسيح الهاً ام انساناً . فتاودوروس النسطوري واخرون غيره يقولون انه ظنهُ انساناً حقيراً فجربه ليغلبه بالماكل كما غلب ادم . ولكونه غير قادر على ان يسقط الناس في الخطية قسراً فلذا يعرض تجاربه بحركات طبيعية كما عمل بآدم فانهُ لما جاءت الساعة السادسة وعرف انهُ قد جاع تقدم اليه ليجربه . وعليه فلما نظر في المسيح علامة الجوع اخذ يجربه وهو يظن انهُ انسان . حتى ان المسيح لما اجاب ابليس بقوله لا تجرب الرب الهك لم يظهر كونهُ الهاً على ما رواه القديس يوحنا لانهُ لو عرف ابليس انهُ اله لما اقدم على تجربته ثالثة . اما القديس فيلكسينوس فقال ان ابليس عرف ان

المسيح اله منذ نزوله الى العالم ومع ذلك فقد جربهُ . لانهُ منذ البدء يحارب الله . فمن ذلك تجربته لآدم . فينتج انهُ مع معرفته بهِ الاهاً جربهُ وذلك واضح من قول ابليس له « آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري .. .. انا اعرفك من انت . قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) وكما يعرض للعين عارض فتعمى ولا تستطيع ان تميز الالوان . هكذا فان الشر يعمي العقل لان نتيجة العمى البشري هو الشر . فاذاً عدم المعرفة قد عرضت للشياطين وجعلتهم ان يقاتلوا الله منذ البدء . وقد قال الآباء القديسون ان السبب الذي سقط بهِ ابليس من السماء كان الكبرياء . فكما انهُ منذ البدء قاتل الله مع معرفته بهِ ظناً منه انهُ ضعيف هكذا جرب المسيح مؤخراً مع معرفته انهُ ابن الله . اما القديسون يوحنا وساويرس ويعقوب السروجي فيقولون ان ابليس لم يجرب المسيح الا لارتيابه بصحة كونه الهاً . فمن جهة كان يعتقد انه اله بشهادة يوحنا والآب فيه عند العماد . وكان يظنهُ انساناً لان له جسداً وحواس مثلنا تشعر بالجوع والعطش وغير ذلك . فلكي يتأكد منهُ له انه قال له حين جربه « ان كنت ابن الله » ولم يقل ان كنت جائعاً لئلا يحط من كرامتهِ . وقد ظن ابليس انهُ باستعماله التعظيم والمدح في مخاطبتهِ للمسيح يسهل عليهِ اسقاطه في حبائل تجاربهِ . وقد اراد بكلامهِ هذا في الوقت نفسهِ ان يفهمهُ ان تعريف الآب له بصوتهِ انه ابنهُ ربما غره كما غر اسرائيل اذ دعاه ابنه البكر مع انه قاسى بعد ذلك من الشدائد ما لم يقاسه العبد ثم ان ابليس استتلى كلامه قائلاً هوذا الزمان الذي يجب ان تظهر فيه بنوتك . فانت في البرية ومعذب بالجوع والعطش فاظهر قوتك فتحيا وانا اومن اذ ذاك انك الابن بالطبيعة لا بالنعمة

عدد ٥ فاجاب قائلاً مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله

فجواب ربنا هذا مكتوب في السفر الثاني ان ستمئة الف نفس عاشوا بلا خبز مدة اربعين سنة ولم ياكلوا فيها الا المن فقط . وفي سفر اللاويين مكتوب ان الله قال لشعبه احفظوا اوامري وعيشوا فان الانسان الذي يحفظ الوصايا يحيا بها . ورب قائل يقول كيف يمكن الانسان ان يعيش دون خبز ؟ . فنجيب قائلين ان ادم وحوا لو حفظا وصية الخالق لما شعرا بجوع او تعب لانه تعالى كان قادراً ان يعولهما بلا خبز كما قد عال موسى وايليا اربعين يوماً وستمئة الف نفس اربعين سنة من دونه . لانه اذا كانت قوته محدودة ولا يقدر ان يحيي البشر بلا خبز فليس هو الهاً و بالنتيجة فلا صحة لما قاله من ان الانسان يستطيع ان يحيا بكلمة . اما نحن فنقول انه قادر ان يحيي الكل بكل كلمة . كما سيحيي الناس بعد القيامة بلا خبز . لانه قادر ان يعمل كلما يشآء في السماء وعلى الارض ولذا فقد اجاب السيد له المجد الشيطان بآية من الكتب ليوءكد له انه ابن الآب بالطبيعة . وبرهن بهذه الآية على عظم صبره فانه مع شدة جوعه لم يصنع خبزاً ليدفع عنه الجوع خلافاً لآدم الذي لشراهته اقدم على اكل الثمرة المحرمة باغراء ابليس الذي يجهل بعد انه يمكن الانسان ان يحيا بلا خبز متى ما اراد الله . فلم يعمل ربنا من الحجارة خبزاً لئلا ينيل ابليس شهوته كما اناله اياها عندما طلب منه ان يدخل في الخنازير . ولكن الرب فعل ذلك ليظهر عجائبه في بلدة الجدرانيين فيوءمنوا به . لئلا يتم لهم ما قصدوه من قتل الجدرانيين . على

انه لو صنع من الحجارة خبزاً لكان عرف انه ابن الله فيهرب الثلاث اذ ذاك ولا يعود يكمل تجاربه فيبطل حينئذ التدبير الالهي . فعلمنا له المجد بفعله هذا الا نسرع الى فعل العجائب اذا كانت التجارب قريبة والايمان ضعيفاً كقوله « الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩) » . وقد علمنا انه ولو اشار علينا ابليس مشورة حسنة فلا ينبغي ان نسمع منه مقتدين به تعالى اذ انتهر ابليس وهو يشهد عنه انهُ ابن الله . وبولس انتهر الروح النجس الساكن في الساحرة . فلو كان اطاعه مخلصنا وصير الحجارة خبزاً لاوقعه في الكبرياء . وان قال ولم يصر لضجر وتقمقم على الله كاسرائيل . اما ربنا فقد قهره بهذه التجربة وقهر معه الشهوة . وكل الشهوات التابعة لها . لان اول خطية سقط فيها آدم كانت الشراهة والشهوة . اما ربنا فانتصر على الضرورة والشهوة . وقال قوم انه لاجل البطن كان مبدأ كل الشرور اما ربنا فقد اثبت ان المتمسكين بالفضيلة لا تستطيع الضرورة ان تسوقهم الى ارتكاب الاعمال الردئية . فقد فضل الجوع على ان يسمع كلام ابليس وعلمنا بذلك الا نخالف امر الله مصغين الى مشورة عدوه

عدد ٦ ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل

اي الى اورشليم التي دعيت مدينة الاقداس لان جميع الاسرار فيها كملت . ودانيال قد سماها هكذا . فنقول ان خزي ابليس في القتال الاول كان سبباً لحدوث قتال ثانٍ . ولما لم يمكن ابليس ان يتغلب عليه

بتجربة الشهوة اراد ان يجربه بالمجد الباطل اما قوله « مضى به » فلا يظن انه كان يساق كالحيوان لان ذلك من فعل المجانين الساكن فيهم الشيطان . فاذا كان ابليس لا يقدر ان يمضي بالناس قسراً فكيف بخالقه لكنه مضى بارادته وبها ايضاً رضي ان يجرب . اما نحن فننتقل من مكان الى آخر دون ان نعرف اي فخ ينصبه لنا الشيطان . لكن المسيح بصفة كونه الهاً عرف ما ينويه له ابليس من التجارب . فمضى الى البرية والى المدينة المقدسة والى الجبل لكي يخمد همته ويبطل مسعاه ويجعله مدوس تحت اقدامنا . قال القديس فيلكسينوس كان المسيح يذهب الى حيث يريد ابليس مقاتلته . أما السروجي فقد قال ان ابليس لما غلب في قتاله الاول اراد ان يقاتله ثانية فلم يجد سبباً يبني عليه قتاله . لان القتال الاول كان سببه الجوع والقتال الثاني لم يكن له داع اما الثلاث فكان يسعى ليجد المسيح موضعاً يرمي نفسه منه . ولما عرف المسيح ذلك جاء من القفر فوقف على جناح الهيكل الا ان ابليس فرح جداً وظن ذلك فرصة تمكنه من تجربته والتغلب عليه . وقال اخرون انه بعد حديث طويل جاء به الى المدينه كمن يتفرج على بناء الهيكل واصعده على جناح الهيكل

عدد ٧ وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك . فعلى اياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك

(اطرح نفسك) فقصد بذلك انه اذا وقع ولم يصبه ضرر ثبت انه يحب المجد الباطل . ورغب ان يعرف الناس به انه ابن الله ليمجدوه .

وان سقط ومات فقد تخلص منه . وان اصابه ضرر ولم يمت حمله على التجديف على الآب لانه لم يحفظه وان سكت عدّ جاهلاً . وعلى فرض انه لو كان يطرح ذاته لما اصابه ضرر البتة لأنه خالق العلو والعمق والشاهد بذلك هو انه لما جاءوا به الى طرف الجبل وارادوا ان يطرحوه الى أسفل جاز في وسطهم وذهب . ولم يطرح ذاته لئلا يفتخر بنجاته . الا انه قاوم تجارب ابليس كلها بالحلم والاناة

(لانه مكتوب ان يوصي الخ) هذه الآية مكتوبة في المزمور التسعين وقال قوم ان ما قيل في المزمور المذكور لا يرمز عن المسيح فقط لكن عن كل من وضع اتكاله على الله عندما تداهمه التجارب . اما ابليس فقد اتى بهذه الآية بقصد ان يخدع المسيح حتى اذا علم ان الملائكة يحرسونهُ رمى بنفسهِ الى اسفل وربما ان ابليس لم يكن يعرفهُ الهاً فاورد له هذه الآية . ثم ان يعقوب السروجي قد ذكر في ميمره انهُ وان يكن داود قد اشار في مزموره عن المسيح ان يوصي ملائكته بهِ اذا سقط لكن ليس ليطرح نفسه من جناح الهيكل

عدد ٨ قال له يسوع مكتوب ايضاً لا تجرب الرب الهك

ولم يرد بذلك ان ينهيه عن تجربتهِ بكونهِ الاههُ لكن اراد بذلك ان يعلمنا انهُ لا يجب ان يجرب احد الرب الههِ بل يجب ان يستعين به عند التجارب . وانهُ غير جائز ان يطرح الانسان نفسهُ بارادتهِ في هوة او فخ طمعاً في معونة الله . الا انهُ تعالى لا ينجي الا من داهمتهُ التجارب كرهاً لا طوعاً واختياراً . واذا خالجنا فكر من هذا القبيل فلنعلم ان مصدره

الشيطان اذ انهُ منذ البدء رمى بنفسه من فوق وصار سفلياً . فجاء المسيح ليرفع الساقطين كقوله اني متى صعدت الى فوق جذبت الكل اليّ

عدد ٨ فأخذه ايضاً ابليس الى جبل عالٍ جداً واراه جميع ممالك العالم ومجدها

هذا هو القتال الثالث . اما قوله « اخذه » هو ان سيدنا كان يذهب الى حيث يريد ابليس قتاله . وقوله مضى بهِ الروح القدس . اي ان الروح كان يذهب بالمسيح الى حيث كانْ يريد ابليس مقاتلته. لماذا اصعد ابليس المسيح الى الجبل ؟ . ذلك لكي يغير طريقة القتال ظاناً بذلك انهُ يغلبه . حتى اذا رآه غير قادر على الصعود الى الجبل العالي لصومه . يفهم للوقت انهُ انسان اما ابليس فلم يكن يريه حقيقة ممالك العالم . لكن كان يمرها امامه في الفضاء مظهراً له المدن والملوك والشعوب والغنى والكراسي . وقيل ان اقامته اياه على جناح الهيكل واخذه الى المدينة المقدسة كان من باب الاوهام والخيالات لانهُ من المحال ان يبان من الجبل جميع ممالك الارض ومجدها . حتى ولا أرض اسرائيل كانت تبان من هناك . لانهُ فبالكد كان يشاهد منه الى مسافة مرحلة او مرحلتين لا غير . والقديس لوقا يذكر انهُ في وقت وجيز اراه جميع الممالك وهذا غير ممكن مطلقاً ولو في مدة طويلة لان ذلك لا يتم في عدة سنين ومن هذا يتضح انها اوهام وخيالات كما يعمل السحراء لانهُ اذا كان موسى الشريك في العبودية لم يخدع بخيالات سحراء مصر . فكيف يخدع المسيح وهو رب موسى

عدد ٩ وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي

يتضح من الآية ان ابليس كان يعتبر المسيح اعتبار اله . والا لما فضل سجود المسيح له على سجود جميع الممالك . ولم يكفه انهُ قد خطف ادعى بمجد الله بل طلب ان يسجد له منه

(لو ٤ : ٦) وقال له ابليس لك اعطي هذا السلطان كله ومجدهن لانه اليَّ قد دفع وانا اعطيه لمن اريد

ان الله لم يعط للشيطان سلطان الشعوب . لان للرب وحده الارض وما فيها (مز ٢٤ : ١) ولكن لكبريائه تظاهر انهُ اله وطلب ان يسجد له وادعى ان المخلوقات هي له . نعم ان المخلوقات بما فيها سلمت نفسها اليه اختياراً كقول بولس « الستم تعرفون انكم عبيد لذاك الذي انتم مستعدون ان تسلموا له انفسكم »

عدد ١٠ حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان. لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد

قال قوم ان المسيح انتهاراً انتهر ابليس حين جاوبه . غير ان الذهبي الفم قال انهُ امراً امره والامر هو اشد من الانتهار .ولم ينتهره قبلاً لئلا يخاف فلا يعود يجربه لكنه في هذه المرة انتهره لانهُ اراد منه السجود. ولانه جدف بادعائه ان المخلوقات هي خاصته . فبقوله اذهب يا شيطان نزع عنه السلطان الذي كان له على بني البشر وملاه عاراً وخزياً ودعاه شيطاناً . فهذا هو قول ربنا « اني كنت انظر الشيطان ساقطاً كمثل البرق من السماء » اي

حين التجربة الثالثة . ولما سمع المسيح يدعوه شيطاناً خاف وسقط . لانهُ كان يظن ان المخلص لا يعرفه . ولذا فانه لم يعد يقدم بعد ذلك على تجربته اما جواب المسيح له وهو للرب وحده تسجد . يفيد انهُ لله وحده يجب السجود والعبادة عملاً بما هو مكتوب في سفر الخروج في الوصايا الالهية العشرة « ولا يكن لك اله آخر غيري »

عدد ١١ ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه

(ثم تركه ابليس) اي ابتعد عنه في لحظة من الوجود الى عدم الوجود. وكان منظوراً نظرة استعارية فرجع الى طبعه الغير المنظور . ثم بقوله « ملائكة جاءت » يدل على انهم كانوا بعيدين. ولم يكن ماذوناً لهم ان يدنوا وينظروا لئلا يخاف العدو . فالملائكة في العلو والشياطين في العمق كانوا ينظرون من عساه ان يكون الغالب منهما . فالشياطين كانوا مرتابين والملائكة متحققين . فلما خزي ابليس وهرب تقدمت الملائكة وخدمته . أما الانجيلي فلم يذكر نوع الخدمة الا ان بعضهم ارتأى ان البعض من الملائكة كان يهيء قوتاً للجسد والآخرون كانوا يمجدونه لغلبته وانتصاره . لنعلم من ذلك انه بعد انتصارنا على ابليس في هذه الحياة تقبلنا الملائكة

ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين (لو ٤ : ١٣)

فقوله الى حين اي انهُ ذهب ليطغي يهوذا فيسلمه ويحرك اليهود فيقتلوه . فهذا هو شان الشيطان . انهُ حين يعجز عن اسقاط الانسان في التجارب يسعى الى قتله . ولذلك فانهُ منذ تجربته المسيح الى ساعة الصلب

لم يعد يجربه بتجارب اخرى . لانهُ في التجارب الثلاث التي امتحنه بها على ما تقدم ذكره . تنحصر كل تجارب الشيطان . فان من نهم البطن تتولد الشراهة والسكر والظلم والزناء وغير ذلك . ومن مجد الباطل يتولد الكبرياء وبهرجة الجسد والبغضة والسجس والشقاق . ومن محبة الفضة يتأتى الطمع والسرقة والكذب وشهادة الزور والخصومات والقتل وما اشبه . اما قوله « لتصير الحجارة خبزاً » فهذا من نهم البطن . « واطرح نفسك » من المجد الباطل . « ولك اعطي ممالك العالم » يريد ترغيبه في محبة الفضة . ثم نقول اننا بسبب الشهوة نسقط في الخطايا . ولاجل مجد الباطل نعمل ما لا يجب عمله . وطمعاً في اقتناء الفضة نخرج عن الواجب . ولان داء محبة الفضة صعب وردي وهو اصل كل الشرور كقول بولس لذلك تركه الى اخر تجاربه كلها كما يفعل الاعداء فانهم يبدأون اولاً باصغر القتالات حتى ينتهوا با كبرها . اما القديس فيلكسينوس فيقول ان محاربة المجد الباطل هي اصعب من محاربة كل شي ولذلك ذكرها لوقا في الاخر على خلاف ماسردها يوحنا ومتى. فانه جعل التجربة بالمجد الباطل آخر التجارب لانها اصعبها واوربما كانت محبة المجد الباطل قد أثرت فيه لانه طبيب لذلك جعلها آخر التجارب . وزعم غيرهم ان تجربة الشيطان المسيح بمحبة الفضة ونهم البطن كانت في البرية والجبل وأما تجربته له بالمجد البطل فتمت بعد ان رجع . وقال آخرون ان التجارب الثلاث وقعت في يوم واحد . وارتأى البعض ان تجربة نهم البطن تمت بعد الصيام ومن بعدها تجربة المجد الباطل فمحبة الفضة . وقال قوم ان ابليس لم يجرب المسيح الا تخيلاً ووهماً فكيف حسب ذلك نصرة وغلبة المسيح ؟ فنجيب ان سيدنا لم يكن محتاجاً للنصرة لكن قصده كان ان يفضح

الشيطان ويخزيه . أما النصرة الحقيقية فتوقفـة على المعرفة لا على القهر . وان يسبق الانسان ويعرف مقاصد عدوه وفي ذلك الغلبة الحقيقية . وكل نصرة ان تنصر بمعرفة فهي لا تنفع شيئاً . لذلك أظهر قوته في البرية ليعرفوه متى طردهم من المدن

عد ١٢ ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل

ان الانجيليين الثلاثة ذكروا ان مضي المسيح الى الجليل كان بعد التجارب الا متى فقد روى ان الانتقال الأول الى الجليل كان بعد ما اسلم يوحنا الى السجن . ثم ان ثلاثة من الانجيليين رووا ان انطراح يوحنا في السجن كان بعد التجارب والصيام وما عمله قبل السجن تركوه ليوحنا الانجيلي ان يخبر عنه . مثل الاعجوبة التي جرت في عرس قانا الجليل اذ حوّل المسيح المآء الى خمر . اما متى فقد سرد اعمال المسيح بالترتيب فابتدأ بذكره عماده فتجربته فكرازته وما قد اوصى الرسل بعمله . ثم ان المسيح اراد بانتقاله الى الجليل بعد ان اسلم يوحنا للسجن ان يعلمنا الا نلقي بانفسنا في التجارب اختياراً ولكن لنهرب عنها اذ لا لوم على من يفر من التجارب . ولكن اللوم كله على من يتهافت على التجارب وهو لا يستطيع احتمالها . ثم انتقل ليهدئ حسد اليهود له

عدد ١٣ وترك الناصرة وجاء فسكن في كفر ناحوم التي على شاطئ البحر في تخوم زبولون ونفتالي

انه ترك الناصرة لقلة ايمان سكانها به . وسكن كفر ناحوم . لتكمل النبوة من اجله . وينتخب رسله هناك . لأن اكثر الشعب كان في تخوم زبولون ونفتالي . أي هناك كان الاسباط قريبين من بعضهم

عدد ١٤ ليتم ما قيل باشعيا النبي القائل

ليبين انه قد اتم كلما تنبأ عنه الانبياء وكلما كان يمضي الى شعوب اخرى. كان اليهود يصيرون سبب ذلك. ولما طرح يوحنا في السجن الزموه ان يمضي الى الجليل لان الاشتراك مع الشعوب كان مخالفاً للشريعة . فاتاهم بشهادة من اشعيا قائلاً

عدد ١٥ ارض زبولون وارض نفتالي طريق البحر عبر الاردن جليل الامم ١٦ الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في بقعة الموت وظلاله اشرق عليهم نور

ان الظلمة تقال على ستة انواع . (١ً) عدم النور الطبيعي (٢ً) ابليس . كقوله والظلمة لم تدركه (٣ً) الخطيئة كقوله من يفعل الخطيئة في الظلمة يسلك (٤ً) العالم والجسد . كقوله « النور يضيء في الظلمة (٥ً) عدم المعرفه (٦ً) الظلال فهنا يسمي الظلال ظلمة . والنور يقال على انواع كثيرة (١ً) الله يدعى نوراً (٢ً) النور المحسوس (٣ً) الاعمال الصالحة (٤ً) الناموس (٥ً) المسيح (٦ً) التعليم . فهنا سمي المسيح نوراً عظيماً . لانه انار بني البشر واعتقهم من ثلاث ظلمات . ابليس والخطيئة وعدم المعرفة ونجاهم من موتين: موت النفس وموت الجسد . وقوله « الشعب » أي ليس الشعوب فقط بل وشعب

اسرائيل ايضاً وقوله « الجالس » ولا الماشي . أي علامة قطع الرجا . لانه كان جالساً في الظلمة ولم يستطع القيام والمشي حتى ظهر نور الحق والبرارة . وبقوله « اشرق عليهم نور » أي ان الشعب لم يطلبه لكي هو بنعمته ظهر لهم

عد ١٧ ومنذ اذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات

لم يكرز المسيح قبل ما طرح يوحنا في السجن لئلا يقع انشقاق بين الشعب . فمنهم يتبعون المسيح ومنهم يوحنا . ويوحنا لم يصنع عجائب قط لكي يذهب كل الشعب وراء المسيح . ان يوحنا مع كونه لم يصنع عجائب قط وكان تلاميذه مع ذلك يظنونه اعظم من المسيح وكانوا يغارون من تلاميذه فكم بالاحرى لو كان يصنع عجائب . ثم ان يوحنا سمى معمودية المسيح ملكوت السموات أما المسيح قد سمى التدبير الذي يتم بعد القيامة ملكوتاً ولم يغير الكلمة لانها كانت قد رسخت في اذهانهم . ثم لكي تكون كرازته مقبولة اكثر عندهم سيما وان يوحنا كان قد كرز عن الملكوت قبله . غير انه لم يقسي قلبه عليهم كما فعل يوحنا حين كان يذكر لهم الفاس والشجرة . لكنه كان يكلمهم باللين واللطف . ومرقس يزيد قائلاً

قد تم الزمان واقترب ملكوت الله . مر ١ : ١٥

أي قد مضى زمان الناموس العتيق ودنا العهد الجديد

عد ١٨ وفيما كان يسوع ماشياً على شاطىء البحر الجليل رأى أخوين وهما سمعان المدعو بطرس واندراوس أخوه يلقيان شبكة في البحر لانهما كانا صيادين

هذه دعوة أخرى غير المذكورة في يوحنا . ان تلك كانت بعد ما اعتمد . وهذه بعد ما طرح يوحنا في السجن . فلم يكونا تابعين له قبل ذلك الوقت . لان يوحنا يقول انهما كانا عنده في ذلك اليوم . فيتضح اذاً انهما مضيا فيما بعد . أما الآن فدعاهما ليكونا معه . ولوقا يذكر دعوة أخرى قائلاً « فركب أحدى السفينتين وكانت لسمعان وساله الخ (لو ٥ : ٣) وقوم يقولون ان الدعوات هي ثلاث . الاولى الدعوة المذكورة في يوحنا والثانية في لوقا والثالثة في متى . فقد تمثل في ذلك بالصياد الماهر الذي اذا سقط حوت كبير في الشبكة فيرخيها قليلاً حتى يضعف ثم يجذبه . كذلك عمل سيدنا بالتلميذين في المرة الاولى والثانية . ولما كانت المرة الثالثة مضيا وراءه كمضي اليشع وراء ايليا . و بمثل هذه الطاعة يطالبنا الله تعالى

(يلقيان شبكة الخ) هذه هي علامة الفضيلة . فانهما من تعب ايديهما كانا يعيشان

عد ١٩ فقال لهما اتبعاني فأجعلكما صيادي الناس

اعني كما ان الصيادين يصيدون الحيتان من البحر . كذلك الرسل يصيدون بني البشر الحيتان الناطقين و يصعدونهم من هذا العالم الى السماء وكما ان الصيادين يملحون الحيتان لئلا تنتن . هكذا فعل الرسل فانهم بعد ما

أصطادوا بني البشر بشص كلامهم وملحوهم بملح تعليمهم . وكما انه تعالى في العهد العتيق انتخب انبياءه رعاة مثل يعقوب وموسى وداود ليرعوا القطيع المحدود أي الشعب الاسرئيلي . هكذا في العهد الجديد فانه اختار رسله صيادين لانهم قد اصطادوا شعوباً كثيرة من بحر العالم . وكما ان الصياد يلقي شبكته في البحر غير عارف ما ستصيده و يصعدها حاوية اجناساً مختلفة . كذلك الرسل فانهم اصطادوا جميع الناس الى الحياة دون تمييز بين شعب وآخر

عد ٢٠ فللوقت تركا الشباك وتبعاه

فيتضح من هذا انهما لو كانا من ذوي الذهب والفضة لتركا ذلك كله ومضيا وراءه . ولكنهما لم يكونا يملكان سوى الشباك وهذه كانت عندهم عزيزة بمنزلة الذهب والفضة عند الاغنياء

عد ٢١ وجاز من هناك فرأى اخوين آخرين وهما يعقوب ابن زبدى ويوحنا اخوه في سفينة مع ابيهما زبدى يصلحان شباكهما فدعاهما

وهذان بهذه الدعوة الثانية دعيا . الا ان المسيح لم يعدهما ان يجعلهما صيادين مثل سمعان واخيه . لكنهما لما رأيا طاعة سمعان واندراوس وذهابهما وراء المسيح حين دعاهما اقتنعا بانهما سيكونان صيادين مثلهما

عد ٢٢ وللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه

بهذه قد اكملا الوصية التي كان المسيح مزمعاً ان يوصي بها .

« ان من لم يترك اباه وامه وكل ما له فلا يستحقني » فقد اختار المساكين والجهلة . لا الاغنياء والحكماء . لئلا يفتخروا على الذين يبشرونهم بالانجيل . ولنسب الناس تعاليمهم الى الحكمة الانسانية والقوة البشرية . لكنه قد اختار اغبياء العالم ليخزي الحكماء والفلاسفة . وقال اوسبيوس في مقالته على القطاس ان التلاميذ كانوا اناساً يجهلون اللغات ولم يكونوا يعرفون الا اللغة السريانية

ولما فرغ من الكلام قال لسمعان تقدم الى العمق والقوا شباككم للصيد (لو ٥ : ٤)

فقوله « تقدم الى العمق » بين انه قادر على كل شي وان الابحر واليبس والعلو والعمق تسمع منه . وقد اصطاد التلاميذ بحكمة بالصيد مثلما اصطاد المجوس بالكوكب . فاصطاد كل واحد بالصناعة التي كان يمارسها

فاجاب سمعان وقال له يا معلم انا قد تعبنا الليل كله ولم نصب شيئاً ولكن بكلمتك القي الشبكة (لو ٥ : ٥)

اي قد تعب الانبياء كثيراً في انذارهم للشعب الاسرائيلي و بالمحن والشدائد الكثيرة الممثلة بالليل التي قاسوها قد تلمذوا الشعوب . وقوله بكلمتك . اي على اسمك كما قال بطرس للاعرج باسم يسوع قم وامش

فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرقت شبكتهم (لو ٥ : ٦)

اي كما ان شبكتهم جمعت حيتاناً كثيراً . كذلك كرازتهم جمعت

شعوباً كثيرة . فالحيتان التي اصعدوها من البحر . مثلت الشعوب الذين اصعدوهم من بحر الكفر ومن عمق الشهوات وارجعوهم الى الايمان . ولهم الرجا باتعابهم واجرهم عظيم جداً بكرازتهم

فأشاروا الى شركائهم في السفينة الاخرى ان يأتوا ويعاونوهم فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان (لو ٥ : ٧)

فاشار بالشركاء الى المبشرين والمعلمين الذين ساعدوا الرسل بهداية الامم . وبامتلاء السفينتين اشار عن كثرة الشعوب الذين جاءوا الى حضيرة المسيح

فلما رأى ذلك سمعان خر عند ركبتي يسوع قائلاً اخرج عني يارب فاني رجل خاطئ (لو ٥ : ٨)

قال مار افرام السرياني ان القديس بطرس لم يكن خاطئاً . لان خطاياه كانت مغفورة بعمودية يوحنا ويتضح ذلك من انهُ غير مذكور ان الرسل اعتمدوا من المسيح لان يوحنا كان عمدهم . والروح القدس اعطاهم مالم ياخذوه من يوحنا . لكنه تواضعاً منه قال انهُ رجل خاطئ

لان الانذهال اعتراه هو وكل من معه عند السمك الذي اصابوه (لو ٥ : ٩)

اي لكثرة السمك . فبهذه الاعجوبة اصطادهم . اما قوله لبطرس لا تخف . لانهُ كان قد حصل له وللحاضرين اندهاش وخوف شديد لكثرة الصيد . واستتلى كلامه قائلاً . فانك من الآن تكون صائداً للناس . اي

بواسطة العجائب التي ستعمل سيرثون حياة جديدة بايمانهم

فلما بلغوا بالسفينتين الى البر تركوا كل شي وتبعوه (لو ٥: ١١)

فمن تركهم السفن والسمك نعلم انهُ لو كان لهم ذهب وفضة لتركوها ومضوا وراءه . فهذه ما اخبرها لوقا اما متى فيقول

عدد ٢٣ وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وضعف في الشعب

الجليل هي بلدة . وكان يعلم في المجامع ليبين انهُ غير مخالف لاوامر الله الآب بل يطيعه في كل شيء . وتعليمه للجموع كان هذا . اي انهُ كان يفسر لهم النبوات التي قيلت عن مجيئه والآمه مفهماً اياهم ان زمان الناموس قد جاز وبلغ الانجيل . وغير ممكن التبرر بالناموس . وكان يعلمهم ان يومنوا به وبابيه وبروحه القدوس . وان يحتقروا العالم ويعملوا الصالحات.

(يكرز ببشارة الملكوت) فيشير الى كرازته وصنعه العجائب . وكان المسيح اذا علم شيئاً جديداً يؤيده بالعجائب . وكذلك عندما كان يحرضهم على الاعمال الفاضلة ويكرز لهم عن ملكوت السموات كان يؤيد كلامه بالعجائب لان الملكوت كان مجهولاً عندهم . وبقوله كل مرض وضعف ابان كل العجائب والامراض التي شفاها

عدد ٢٤ فذاع خبره في جميع سورية فقدموا اليه كل من كان به سوء من المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والذين بهم شياطين والمعترين في رؤوس الأهلة والمخلعين فشفاهم

« المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة » . اي القريبين من الموت « والذين بهم شياطين » اي الذين هم دائماً مجانين . « والمعترين في رؤوس الاهلة » هم اولئك الذين يصيبهم صرع في اول ظهور القمر . « فشفاهم » اي ابرأ جميعهم ولم يكن يطالبهم بالايمان به . كما كان يطالب غيرهم بعد حين . كقوله « أتومنون اني اقدر اعمل هذا » . وذلك لانهُ لم يكن قد اظهر لهم قوته بعد . اما هم فكانوا بحضورهم امامه يتظاهرون بالايمان به ويجلبون معهم غيرهم من اماكن بعيدة

عدد ٢٥ فتبعته جموع كثيرة من الجليل ومن العشر المدن واورشليم واليهودية وعبر الاردن

تبعته الجموع لانهُ كان يشفي مرضاهم . ولاجل ان يسمعوا تعليمه . وقوله من العشر المدن . فيريد بذلك مدينة كانت موءلفة من عشر مدن (١)

الاصحاح الخامس

عدد ١ ولما رأى يسوع الجموع صعد الى الجبل . ولما جلس دنا اليه تلاميذة ٢ ففتح فاه يعلمهم قائلاً

صعد ليبين انه هو الذي نزل على جبل سينا واعطى العشر الوصايا . ثم ليرفع عقول التلاميذ والجموع الى السماوات ويعتقهم من الارضيات . وليبين ان تعليمه اشرف من الارضيات ولا يقدر الكذب ان يخفيه . وذكر

(١) وفي مرقس نتكلم عنها

لهم الشهادة المقولة عنه من موسى النبي انه « سيقيم لكم الرب نبياً من اخوتكم » ولانه قد صار وسيطاً ما بين الآب وبني البشر كما كان موسى وسيطاً بين الله واسرائيل وتكلم بالنبوات . وعلم العشر الوصايا مثل موسى . وكما ان العشر الوصايا تتضمن التوراة كذلك العشر التطوبيات فانها تتضمن كل الانجيل . فكيف عدت التطوبيات عشراً مع انها تسع ؟ فنجيب ان لوقا قد زاد العاشرة وهي « طوبى لكم ايها الباكون فانكم ستضحكون (لو ٦ : ٢١) فيشير بالبكاء عن الخطايا وعن سقوطنا من الفردوس وعن الذين قد اعتقوا ذواتهم من مسرات هذا العالم وافراحه الزائلة . واعداً اياهم انهم سيفرحون في العالم المزمع • فان قال قائل ان ما قاله لوقا يقرب مما قاله متى « طوبى للحزانى » فليعلم انه يوجد طوبى اخرى وهي الاشتراك بجسد ودم المسيح . اذ انه لما اعطى التطوبيات ما كان قد رسم سر القربان . وشاركهم فيه بعد • لاجل ذلك نقصوا واحدة من التطوبيات لتكمل بتناول جسد ودم المخلص • ثم ان الوصايا هي تسع وتتلى عشراً . الاولى انا هو الرب الهك . الثانية لاتحلف باسم الرب . الثالثة احفظ يوم السبت . الرابعة اكرم اباك وامك . الخامسة . لاتقتل . السادسة لا تزن . السابعة لا تسرق . الثامنة لا تشهد شهادة زور . التاسعة لا تشته بيت قريبك ولا امرأته • فقد تتلى عشراً . لان العدد العاشر عدد كامل والكمال ليس في التوراة بل في الانجيل . لاجل ذلك نقص الوصايا حتى يجمل الانجيل كاملاً . فترى ان حرف الياء وهو العاشر من الاحرف الابجدية هو اول حرف من اسم يسوع . ثم ان تعليم التطوبيات يناسب جميع الناس عموماً لا التلاميذ فقط . وقوله طوبى لكم عنى الناس جميعهم في شخص المخاطبين. فمعنى الطوبى يتضمن كل فرح وسعادة . كما ان

لفظة الويل تتضمن كل كآبة وحزن

عدد ٣ طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات

فيسمي المساكين بالروح للذين يقتنون اموالاً كثيراً وهم فقراء باختيارهم موزعينه على المساكين كقوله « بع مقتناك ووزعه على المساكين » ويسمي مساكين للذين يقتنون المال لاجل ملكوت السماء . كمثل المتوحدين والرهبان . وكذا أولئك الذين لهم أموال كثيرة دون ان يتعلق قلبهم بها فائن كانوا ذوي يسار وغنى الا انهم مساكين بالروح ويحسنون التصرف به كايوب الصديق وابراهيم . ثم نقول انه لم يسم مساكين للذين لا يملكون شيئاً من مال العالم . لانه ليس باختيارهم قد جعلوا مساكين . ثم يسمي مساكين لاولئك الذين لا يفتخرون بنفوسهم أو ببرهم بل بالعكس فانهم يتضعون . فالشيطان منذ البدء قد افتخر بالكبرياء . وبها قد رفع عقبه على خالقه . وبها اسقط الانسان الاول . فبالعدل قد طهر مخلصنا هذا الداء بمنحه الطوبى للعادلين الخالين من الكبرياء (لهم ملكوت السموات) أي النعيم الذي سوف يتلذذ به القديسون بعد القيامة

عدد ٤ طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض

ان المسيح شبه المساكين بالروح بالودعاء . اما المساكين بالروح فهم الكاملو الراي الذين طرحوا عنهم كل العالميات . والودعاء هم الشريفو النسب والكثيرو المال فيجب على هولاء ان يقرنوا هذا الشرف بالوداعة . لان الوداعة غاية الكمال ويراد بالوديع ذلك الذي يحسب ذاته احط مما هو وعليه . يسمى وديعاً ايضاً ذلك الملتهب حرارة في عمل الصالحات والمتجنب

عن عمل الطالحات . اما الارض فلم يقصد بها ارضنا هذه التي هي مصدر الاوجاع والاحزان والآلام . ولا ارض الفردوس . ولكن تلك التي فوق الرقيع والتي لا يلحقها الم وحزن بل هي مخلوقة لحياة وتنعم الابرار واليها اشار داود قائلاً « امنت ان ارى خيرات الرب في ارض الاحياء » . وهي التي سيصعد اليها الابرار بعد القيامة العامة . فيتنعمون فيها بلا انتهآء والاشرار يبقون في في هذه الارض معذبين دائماً . لماذا يسمي الرقيع ارضاً ؟ . فنجيب انه لكي يثبت لنا بالشيء المنظور ما هو غير منظور

عدد ٥ طوبى للحزانى فانهم يعزون

فالحزن على نوعين . حزن عالمي وهو ما كان سببه الفقر أو عدم التمكن من الانتقام من عدو أو فراق احبآء وغير ذلك . فهذا الحزن يورث الموت فكما ان الحزن لأجل العالم يسبب الموت . هكذا الحزن لاجل الله يكسب الحياة و يورث التعزية والسلوان . فان المسيح هنا لا يعطي الطوبى للحزانى من اجل الفقر وموت الاقارب • بل للحزانى على خطاياهم . خائفين من الدينونة كقوله « بلات في كل ليلة سريري » وكذلك يسمي حزانى اولئك الذين يبتعدون عن الخطايا آسفين لشرور الآخرين كصموئيل على شاول . وقال داود النبي ان الكآبة احاطتني من أجل الخطأة الذين تركوا ناموسك . وهكذا كان يفعل احد القديسين اذ كان يبكي عندما يأكل . فاذا سئل عن ذلك أجاب قائلاً اني اتذكر ما كنا فيه في بدء خلقتنا والى اي ذل سقطنا بسبب سقطة ابينا آدم حتى اننا اصبحنا ناكل العشب كالحيوان . فالحزانى الذين عناهم المسيح هم الذين يحزنون على ما ارتكبوه من الخطايا مبتعدين عن لذات وافراح هذا العالم

لئلا تضعف فيهم الفضيلة . اما القديس ساويرس فيسمي حزناً التنسك والابتعاد من الشهوات العالمية

(فانهم يعزون) اي يكشف ويزيل عنهم الخوف من اجل الافراح التي بسببها كانوا حزانى

عدد ٦ طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون

فالجوع والعطش يحصلان لاسباب . اما لعدم وجود القوت الطبيعي أو بداعي الصوم الاختياري الطويل لأجل البر . أو الى معرفة الله والتعليم . فهنا لا يعطي الطوبى للجياع والعطاش بالجسد لكن للجياع والعطاش الى معرفة الله وعلم الحياة . اما البر فيراد به على رأي البعض الاعمال الصالحة . اما الانجيلي فيريد بالبر هنا العدالة التي من مقتضاها ان يعطي لكل ذو حق حقه وهي ضد الظلم . ويراد بالبر حفظ الوصايا الالهية ومحبة الفضيلة . لذلك فان مخلصنا سمي ذاته البر والعدل . كقول بولس انه هو قد صار لنا عدلاً وبراً وقداسة (فيشبعون) أي من اللذات التي لاتوصف في الملكوت

عدد ٧ طوبى للرحماء فانهم يرحمون

الرحمة تقال على ثلاثة انواع مادية كاعطاء الصدقة واغاثة الضعفاء واشباع الجياع . ونفسانية كالعفو عمن اخطأ في حقه ومسامحة الاعداء . وروحانية وهي الترحم على الضالين وهديهم وتعليم ناقصي الراي وتقريبهم الى الله . فهذه تشبه رحمة الله الذي يترحم بها على المخلوقين . ثم ان المسيح لم يعط الطوبى فقط للذين يصنعون الرحمة فعلاً . لكن للذين يترحمون بالفكر على المساكين والغرباء وعلى المذنبين والمديونين . والذين يريدون عمل الرحمة ولكن

ليس في امكانهم ذلك والذين يترحمون على انفسهم مبتعدين عن الخطا
لئلا يهلكوا . والذين يتألمون مع المتألمين ويحزنون مع الحزانى . لأن الرحم
يراد بها الحزن الاختياري على شرور القريب لأن الارادة المموءة محبة تتأ
مع المتألمين . ثم ان الرحمة هي رأس الفضائل النفسانيه ومصدرها الله

عدد ٨ طوبى للانقياء القلوب فانهم يعاينون الله

أي الانقياء بانفسهم وضمائرهم وقلوبهم والمعتوقون من كل الشر
ورجاسة الخطية . فهذه هي طهارة القلب اما طهارة الجسد فهي الاغتسا
من الوسخ . فلئن كانت هذه جيدة اذ يتنقى بها الجسم من الاوسا
والاقذار . الا ان المسيح لم يعط الطوبى لفاعلي هذه لكن لطهارة النفس
لان بطهارتها يتطهر الجسد ايضاً . فكيف يعاينون الله وقد قال عز وج
لموسى انه لايمكن ان يراني احد ويعيش وكذا قال يوحنا ان الله لم ي
احد قط . فنجيب ان هذا قد قيل عن الروءية الطبيعية . لان طبعه مخفي
وقالوا ان معرفة الله بالنظر الى طبعه واقنومه تفوق ادراك العقول البشر
فاذاً معنى قوله يعاينون الله . هو ان الطاهر القلب يشترك بالمعارف الالهية ويق
حياة عديمة الفساد والملكوت . ان الحياة الغير الزائلة والنور الحقيقي يسم
النظر بالله . فالمعاينة اذاً معناها الاشتراك. كقوله يوخذ المنافق لئلا يعاين المج
ومعناه لئلا يشترك بالمجد. ثم نقول ان الله قد خلقنا على صورته كالشمع الذ
ترتسم فيه صورة الخاتم المحفور وغيره اذا طبع به . اما نحن فباعمالنا الشر
اخفينا هذه الصورة كالصدأ الذي يخفي شكل الحديد . فالذي ينظف
من الالام فهذا يعاين صورة الطبع الالهي كالحديد الذي يزول عنه الصد

يعود الى لمعانه . فلنطهر قلو بنا اذاً لنستحق الطوبى والتلذذ بالنظر الى وجه الله . ان النظر على ثلاثة انواع . بالحواس والعقل والايمان . أما الله فبالايمان يرى فقط . وقد يرى في أفعاله كقولهم ان من يريد البحث عن الله فيمكن ان يتحقق وجوده من مخلوقاته . فاله النظر هو القلب الطاهر الغير المائل الى الارضيات . ويسمى النور نظراً كقوله انر عيني لاعاين الباهرات التي في ناموسك

عد ٩ طوبى لفاعلي السلامة فانهم بني الله يدعون

السلامة هي اتفاق الارادة التامة بالمحبة . أما مفاعليها فالمحبة والامن والاتفاق والمودة . وعكسها الشكوك والاضطراب . واسباب الاضطراب الاعين الشريرة والشفاه الناطقة بالسفه والرذائل . اذاً يسمي فاعلي السلامة أولئك الذين يبطلون القتال ويسكنون الخصومات . والذين يجعلون السلام بين النفس والجسد . لان الروح تشتهي ما يضر الجسد . وفاعل السلامة هو ذاك الذي يلقي الصلح بينه و بين آخرين . ورب معترض يقول كيف يصير ابن الانسان ابن الله ؟ فنجيب ان ذلك انعام انعم الله به عليه كما قد انعم عليه في البدء بالحرية والسلطة الدانية وعدم الموت . أما البنوة فهي ان الانسان بكونه مائتاً وفاسداً وزمنياً وهو في الوقت نفسه مركب من غير مائت وغير فاسد وابدي . فالاجدر به ان يكون الانسان الهياً . لانه قد استحق ان يصير ابن الله وشريكاً في كرامة الآب كالبنين الجسديين الذين يرثون غنى ابائهم

عد ١٠ طوبى للمضطهدين من اجل البر فان لهم ملكوت السموات

يريد بالمضطهدين الشهدآء والمعترافين المطرودين من ابليس ومن القساة . ثم يسمي لكل شرف الفضيلة براً . ثم نقول ان هذه الطوبى الثامنة لها علاقة بالثماني السابقة كانها هامة سائر التطوبيات . فالى هذه الطوبى يشير داود النبي في المزمور الثامن وموسى النبي بواسطة الختانة في اليوم الثاني التي تقص وتقطع الجلود المائته التي لبسناها بتجاوز الوصية . والطوبى الثامنة هذه تشير الى العودة الى السماء والى الطهارة الاولى . وممدوح هو هذا العدد الثامن في الناموس الكتبي وناموس الطبيعة وعند الحكماء الخارجين . وثمانية يحبها الله وهي احتقار النفس والحزن والتواضع والبر والرحمة والافكار النقية والسلامة والصبر . وثمانية يرذلها وهي الكبريا والزنى والافكار النجسة والشراهة ومحبة الفضة والغضب والحسد والضجر . فكل من الثمانية الاولى هو دوآء شاف لدآء كل من الثمانية الاخرى . فتستقيم النفس ويكمل الجسد أي جسد الانسان المهتم بخلاص نفسه . فالكبرياء تخالفها حقارة الذات والاتضاع . والزنى تخالفه العفة وطهارة القلب . والمجد الباطل المشبه بالشجرة الغير المثمرة يضاده التذلل والمسكنة وهما الزرع الجيد وملح كل الفضائل . والشراهة تضادها الرغبة الشديدة في عمل البر والعدل . ومحبة المال تخالفها الرحمة والتصدق على المحتاجين . والكآبة المكدرة للعقل وجالبة الاضطراب للنفس تنافيها سذاجة الافكار وفرح القلب . والحسد ينبوع كل المشاجرات والخصومات تضاده السلامة والامن الذي يجعل الالفة بين

المفترقين . والضجر مجلبة الاحزان والتكاسل يعالج بالصبر الذى هو أصل كل فضيلة

عد ١١ طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من اجلي كاذبين

ان الشتومات والتعيير تؤلم الناس اكثر من الضربات . وكثير من الناس خنقوا انفسهم لانهم شتموا وتعيروا . ووضع هذا الطوبى اخيراً لصعوبته . لانهُ لا يقدر احد ان يحتمل الشتومات والتعيير ما لم يتمم التطويبات السابقة ومن يحتمل العار يجب ان يكون شجاعاً و يحتمل كما احتمل ايوب الصديق من احبائه وداود النبي من شمعي

(واضطهدوكم) فلانهم كانوا مزمعين ان يرجعوا الشعوب من عبادة الاوثان الى الايمان بالآب والابن والروح القدس لذلك ثار عليهم الاضطهاد

(وقالوا عليكم كلمة سوء من اجلي) اي لا لانكم مذنبين لكن لاجلي اذ ليس ما يقولونه عنكم حقاً كقول بولس . الا يصيب احد منكم كعامل شرور لكن مثل المسيح

عدد ١٢ افرحوا وابتهجوا فان اجركم عظيم في السموات لانهم هكذا اضطهدوا الانبياء من قبلكم

بالحقيقة ان الرسل كان يبتهجون فرحاً عندما كانوا يشتمون لاجل المسيح وهذا القول يعم جميع الذين يحتملون التجارب من اجل المسيح

وقوله « هكذا اضطهدوا الانبياء من قبلكم » ليس فقط مخصوص

بالرسل بل بالمعلمين ايضاً فكانه يقول لهم مثلما احتمل الانبياء من اجل الآب كذلك انتم لاجلي . وبهذا قد اعلن مساواته مع ابيه في العظمة والكرامة . و بقوله الانبياء الذين من قبلكم قد بين انهم انبياء ايضاً . ثم بعدما علمهم الواجب عاد يمدحهم لئلا يضطربوا قائلين كيف يمكننا ان نكمل الوصايا التي قد وضعها والتي سيضعها

عدد ١٣ . انتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يملح . انه لا يصلح لشيء الا لان يطرح خارجاً وتدوسه الناس

ان خواص الملح كثيرة فهو يجعل التافه لذيذاً . و يجذب الرطوبة المولدة للنتونة و يشدد الرخاوة . كذلك انتم اجذبوا الناس وشددوا رخاوتهم ولذذوهم لكي لا يميلوا الى النفاق . وكما ان الملح يحفظ نفسه وغيره بلا فساد ونتونة هكذا انتم كونوا مهتمين بانفس بني البشر لكي لا ينتنوا في الخطية . وقد سمى المحبة ملحاً بقوله انتم ملح الارض . اي انتم محبة الارض فيجب ان تكونوا محبين لكل الناس . وكونوا في امن مع بعضكم بعض

(فاذا فسد الملح) اي هكذا انتم ان كنتم مجتهدين في الفضيلة فتنفعون انفسكم وغيركم ايضاً واذا كنتم غير فاضلين فلا تنفعون انفسكم ولا انفس غيركم . فالناس اذا فسدوا فيمكنهم ان يصطلحوا بكم . لكن اذا عرض لكم الفساد فتهلكون انتم وتهلكون معكم اخرين . ثم ان العامة وغير المعروفين اذا عرض لهم عارض وسقطوا فيكون لهم غفران اما المعلم اذا سقط فيشجب فهذه ولو قيلت للرسل وحدهم ولكنها تخص خلفاءهم كالاساقفة وروساء البيعة

عدد ١٤ انتم نور العالم لا يمكن ان تخفى مدينة مبنية على جبل

اي كما ان النور اذا اشرق يطرد الظلام هكذا انتم تطردون من الناس ظلام عدم المعرفة . ولم يقل لهم انكم نور مدينة واحدة او عشر مدن بل نور كل العالم . ولم يقل انتم انوار بل نور معناه ان جميعكم نور واحد

عد ١٥ ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة لينير على كل من في البيت

يعني لا يمكن ان تتغطى وتختفي البشارة التي تكرزون بها . الا انها ستصير مسموعة و يعلم جميع الناس في هذا العالم الذي هو بيت كبير وعظيم بل مثلما عملت وعلمتكم كذلك انتم اعملوا وعلموا . وكما ان الضوا والسراج يضيئان وترى المدينة الموضوعة على جبل هكذا ايمانكم واعمالكم يرون حتى تصيروا سبباً صالحاً للناس و يتشبهوا بكم

عد ١٦ هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات

أي اذا رأوا اعمالكم الصالحة . وقال اباكم لا إلهكم . فذلك لانه اراد ان يكرمهم و يعلمنا عن مساواته مع ابيه . فكيف هنا يقول ليروا أعمالكم وفي موضع آخر يقول لا تعلم شمالك ما صنعته يمينك . فنقول من كثرة الاعمال غير ممكن ان تختفي ولا ترى . ثم يوجد من يحب المجد الباطل و يوجد من لا يحبه . فهو يوصي الذين يحبون المجد الباطل ان لا يعلموا شمالهم وللذين لا يحبون المجد يامرهم ان لا يخفوا اعمالهم ليصيروا سبباً صالحاً لغيرهم و يماثلوهم

فيشبه الناموس بالمكيال ويشبه الانجيل بالسراج . فكان السراج مخفي تحت المكيال لكن الآن أظهره المسيح وانار الجسد بلاهوته فتراءى لنا شمس البر ونوّرنا

عد ١٧ لا تظنوا اني أتيت لاحل الناموس والانبياء اني لم آتِ لاحل لكن لاتمم

يعني ان اليهود ظنوا انه ينقض الناموس مع كونهم ما كانوا يحفظونه لكنه كان مكرماً عندهم . وكان يصعب عليهم ان ينقض منه شيء أو يزاد أو يبدل منه شيء . لان المسيح كان مزمعاً ان يكمل نقصه . قال الناموس لا تقتل أما المسيح فكمل الناموس بقوله لا تغضب . قال الناموس لا تزن أما المسيح فكمله بقوله من نظر الى امرأة لكي يشتهيها الخ . وقد زجر الهراطقة القائلين ان العتيقة من الشيطان . فان كان مجيء المسيح لتبطيل العتيقة التي يزعمونها من الشيطان لماذا لم يبطل الناموس الذي يظنونه من الشيطان فبتكميله اياه صار معلوماً انه مفروض من الله . وبتكرار قوله لم آت لاحل الناموس أعلن كيفية تكميله وانه لم يتجاوز ولا واحدة من أوامر الناموس ويثبت ذلك من قوله ليوحنا انه هكذا يجب لنا ان نكمل كل بر . ومن قوله من منكم يوبخني على خطية . ومن قوله ان رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء (يو ١٤ : ٣٠) وقد أكمله بواسطتنا نحن ليكمل فينا بر الناموس . أفلعلنا مبطلون الناموس حاشا . بل وقوله لا تغضب ليس مبطلاً لقوله لا تقتل لكنه يتمم الناموس وغير ذلك . ثم ان الناموس بواسطة أوامره بطل الشر أما المسيح فاستأصل سبب الشر . فقد كمل كل الانبياء بما انه قد تمم

كل نبواتهم فعلاً . اذ انه حبل به في البطن وولد وتألم . و بقوله « أتيت » بين انه ليس من هنا بل من عند الآب . وانه مساوٍ له بالطبع ولو انه صار انساناً بلا تغيير

عد ١٨ الحق أقول لكم انه الى ان تزول السماء والارض لا تزول ياء أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل

(الحق اقول لكم) ان امين السريانية تقال على اربعة اوجه اولاً بمعنى الكيل بالاشبار والاذرع ثانياً بمعنى الجواب في الصلوات أي فاكن ثالثاً بمعنى الدوام . رابعاً بمعنى الحق . فهنا معناها الحق

(الى ان تزول السماء والارض) أي كما ان السماء والارض لا يمكن زوالهما هكذا لا يمكن ان يزول حرف واحد من الناموس . وكما ان السماء والارض لا يزولان كذلك ما ازيده على الناموس هو كمال له لا نقضه . وقوله يزولان لا يعني زوالاً بل تجديداً كقول لوقا البشير ممكن زوال السماء والارض ولا يزول حرف واحد من الناموس وقول داود النبي انهما يزولان وانت دائم . فليس معنى ذلك انهما يزولان لكنهما يجوزان من العتيقة الى الجديدة . وقوله ان شكل هذا العالم يزول ليس معناه ان هذا العالم المركب من السماء والارض والهواء الماء والنار يزول لكن اعماله العتيقة . يعني اليقظة والنوم والتعب والمجد الباطل والزينة والزواج والحبل الميلاد والحصاد والاخذ والعطاء وغير ذلك . ومما يثبت أن السماء والارض لا تزولان بل يتجددان بعد ذلك قول لوقا « توخذ الواحدة وتترك الاخرى » والسماء ان تزول لانها مسكن القديسين بعد القيامة . قال القديس ثاولوغوس ان

العناصر كذلك لا تزول لكنها ستعتق من خدمتها لنا ولا تعود تفعل فعلها فالارض لا تنبت والنار لا تحمي والماء والهواء لا يبردان . والملائكة والشياطين أيضاً لا يزولون . و بنو البشر كذلك يتجردون دائمين الى الابد اما الحيوان والدبيب والطيور والاشجار تزول وترجع الى العناصر التي منها أخذت وتكونت . كذلك الشمس والقمر والكواكب تنحل و يأول نورها الى النور الذي قد تكونت منه واجسامها تعود الى ماتكونت منه . واخرون يقولون ان الشمس والقمر يبقيان في نصف السماء والكواكب تعود الى ما أخذت منه وقوله حتى يتم الكل . يشير بذلك عن الصليب وعن مملكته . أي ان حكم الصليب لا يزول من الارض الى المنتهى . وهذه المملكة تعلو على كل الممالك البشرية وهي مملكة المسيح الروحانية .

عد ١٩ فكل من نقض واحدة من تلك الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا فانه يدعى صغيرا في ملكوت السماوات . وأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات

الوصايا التي علمها المسيح فهي لا تغضب . وكل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها ولا تحلفوا البتة وغير ذلك . فيسمي هذه الوصايا صغاراً تواضعاً منه . وقوله « من يحل » . يعني اذا قال أحد أو ظن ان الخطيئة ترتكب بالارادة أو بالفكر ليست خطيئة لكن التي بالفعل و يعلم الناس هكذا « يدعى صغيراً » أي يستوجب الدينونة في مجيئي الثاني يوم الانبعاث لانه يسمي مجيئه الثاني ملكوت السماء

(وأما الذي يعمل ويعلم الخ) يعني اذا عمل هو وعلم آخرون يدعى

عظيماً . والذي لا يعمل يدان . والذي يعمل ولا يعلم ينقص أجره . والذي يكمل الاثنين يدعى عظيماً

عد ٢٠ فاني أقول لكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السموات

فيريد بالبر كل الكمال . و يضيف الناموس بالعمل فقط اضافة الخيرات . فيقول ان الفضيلة تكون بالنفس والارادة بالتعب . ثم انه لا يكفي ان يحيد الانسان على الخطيئة بالفعل فقط كمثل الكتبة والفريسيين الذين يقولون لا تقتل لا تزن . لكن يجب ان يجتهد لكيلا يميل الى الشر » كقوله لا تغضب على أخيك » والذي ينظر الى امرأة . وان لم يزد بركم . فبين بذلك علاقة العهد العتيق بالجديد . ويسمي كتبة وفريسيين لحافظي الناموس لا لمتجاوزيه كقوله ان لم يزد بركم . ذلك لان الذين كانوا حافظين الوصايا في زمن الناموس كانوا يدخلون الملكوت • أما الآن فاذ قد جاز الناموس وجاء المسيح وفرض نواميس جديدة فالذين يحفظون نواميسه و يعتمدون يدخلون الملكوت • وان لم يحفظوا يدانون لانهم ما حفظوا الوصايا • لا لانهم لم يؤمنوا • أما اليهود والحنفاء فان عملوا الخيرات وحفظوا النواميس والوصايا مترجين المجازاة في العالم المزمع فجزاء كل واحد منهم لا يضيع • لكنه يدان لعدم ايمانه • أما الذي يؤمن و يحفظ الوصايا يرث الملكوت • فالواحد يدان لانه ما آمن والآخر يدان لانه ما حفظ اوصايا

عد ٢١ قد سمعتم انه قيل للاولين لا تقتل فان من قتل يستوجب الدينونة

أشار في قوله هذا الى الوصايا العشر التي انزلها الله بواسطة موسى . أما وصايا ربنا فهي لا تغضب على اخيك باطلاً . ومن نظر الى امرأة لكي يشتهيها . ولا تحلفوا البتة . ومن ضرب بك على خدك . ومن سخرك ميلاً . واحبوا أعداءكم الى غير ذلك . ثم ان الشر يكون أما بالفكر واما بالارادة واما بالفعل . فموسى قد وضع ناموساً للعمل والفعل ومنع الشر . لان الشعب في ذلك الزمان كان قاسي القلب غير مربوط بالناموس . اما المسيح فوضع الناموس منعاً للخطية بالارادة . لان الناس قد بلغوا حد الكمال . ثم نقول ان موسى قد قطع الثمرة ورماها . اما سيدنا فقد استاصل الشجرة وثمرتها الردية . ثم ان موسى قد شجب الذين يعملون الشر فعلاً . اما ربنا فقد شجب الذين يريدون الخطاء بالارادة ولو لم يكملوه بالفعل . وموسى قد شجب الجسد اما المسيح فيعذب النفس . وقوله ان من قتل وجبت عليه الدينونة يعني القتل

عدد ٢٢ اما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه يستوجب الدينونة

اي اقول لكم ما لم يقله لكم الانبياء ولا غيرهم . وبقوله انا اقول لكم اعلن سلطانه وبما انه يضع النواميس فهو اله

(ان من غضب على اخيه) يعني من حسدٍ او حقدٍ او بغضة . فالذي

يغضب باطلاً يدان باطلاً . فحيث يجب الغضب نغضب فلا ندان كمثل بولس اذ غضب على الغلاطيين والقورنثيين . فشفاهم وهداهم الى الصواب فنحن كذلك يجب علينا ان نغضب على الاشرار لكي يصطلحوا . وايضاً يجب ان نغضب على الشيطان لانه يزرع فينا زرعاً شريراً . فكانه يقول ان الناموس يمنع القتل وانا امنع الغضب الذي يولد القتل . فذاك قطع الاغصان وانا اقلع اصل الشر . فيسمي عموم الناس اخوته . ثم ان الذين يرذلون العتيقة يقولون ان كان الله صالحاً فلماذا قال العين بالعين . فنجيبهم انهُ تعالى قد وضع الوصية والجود والرحمة حتى اذا خفنا لئلا نجازى نمتنع عن اخراج عين غيرنا . ولولا هذا الناموس لحدثت شرور كثيرة . ثم ان كان احداً يظن ان قتل القاتل هو شر فكم بالحري يظن امر ربنا بقوله ان من غضب على اخيه باطلاً يقتل . فاذاً لا الاوليات صعاب ولا الاخريات والله فارض الاثنين . ويثبت ذلك من قوله اني اعطيكم عهداً جديداً لا كالعهد الذي اعطيت لابائكم

— ومن قال لاخيه راقا يستوجب حكم المحفل . ومن قال يا احمق يستوجب نار جهنم

فالسريانيون يفسرون راقا بمعنى حقير أي مرذول واليونانيون يفسرونها بمعنى انت يا فلان . ومضمونها الافتخار فقائلها اذاً يجب عليه الحكم وفي يوم الانتقام يكون محكوماً عليه ويخزى أمام جمهور الملائكة وبني البشر .

(ومن قال يا احمق) يعني غير عارف وبلا عقل ولا تمييز فقد وجبت عليه نار جهنم لانه اخرج اخاه من رتبة الناطقين وجعله في عدد

غير الناطقين . فالقول يا جاهل يقال عن الجسد والقول يا احمق عن النفس التي هي صورة الله . لاجل ذلك جعل دينونتها اعظم من القول يا جاهل

عدد ٢٣ فاذا قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان لاخيك عليك شيئاً ٢٤ فدع قربانك هناك امام المذبح وامضِ اولاً فصالح اخاك وحينئذ ائت وقدم قربانك

يعني ان كان اخوك واجداً عليك حقداً بحق او بغير حق فامضِ الى المذنب وصالحه . والا فقربانك غير مقبول . فالله له المجد يهمل قربانه وكرامته لكي نصير نحن محبين بعضنا بعضاً . فكانه يقول لتبطل خدمتي ولتدم محبتك . لاجل ذلك ما قال اذا كملت خدمتي امض أو قبل القربان لكن اترك القربان والذبيحة . ليبين كثرة اشتياقه لاتفاقنا . فالذبيحة غير مقبولة اذاً بلا محبة بل ولكي يغصب الصلح قال اترك القربان بدون تكميل وامض وصالح اخاك الذي هو واجد عليك حقداً

عدد ٢٥ بادر الى موافقة خصمك ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن ٢٦ الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس

الذهبي فمه يقول ان الخصم هو ذاك الذي لك عنده . والقاضي هو حاكم هذا الزمان . والسجن هو الذي هنا . كن متفقاً يعني اقضوا الحكم بينكما واقبله عليك افضل من ان يسلمك الى الحاكم

والحاكم يسلمك الى المنتقم فينتقم منك بالعدل. نوع اخر . الخصم هو الشيطان والطريق هو العالم . والديان هو الله . والسجن هو العذاب في العالم المزمع والفلس اشارة عن الذنب الصغير . ومعنى قوله كمثل انسان له عليك شيء ويريد ان يسلمك الى القاضي فبادر الى موافقته ما دمت معه في الطريق هو ان تسعى جهدك في ارضآء خصمك قبل الوصول الى الحاكم وبذلك تنجو مما عساه ان ينالك من المجازاة . ويراد بالخصم الضمير والذمة. والطريق العالم والقاضي الله . والسجن العذاب . والفلس الذنب الصغير . والشرطي الملاك . اي ان كنت في حال الخطيئة فاسرع وتب عنها توبة حقيقية فتتبرر هنا في هذا العالم

عدد ٢٧ سمعتم انه قيل للاولين لا تزنِ ٢٧ اما انا فاقول لكم ان كل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه

أي ان الذي ينظر بعين شريرة وقلب ملوء الشهوة الى الاجساد اللطيفة والوجوه الحسنة . فانه يزنى . فان قال قائل ان الشهوة اللحمية تهيج من طبعها عند النظر الى الأجساد اللطيفة دون ارادة فنجيب ان ذلك ليس بخطيئة الا اذا كان مقروناً بالرضى والتلذذ وهو المقصود من كلام المسيح لان النظر بقصد التلذذ يوجب الخطأ وان لم يتم بالفعل ثم ان الزنى يكون على انواع اما بالشهوة أو بالفكر أو بالفعل او بالنظر فالناموس جعل للرجال والنساء على السوآء مثال ذلك اذا راينا في يد طفل سكيناً حاداً ضر بناه واخذنا السكين منه قبل ان يصيبه ضرر وهكذا فان الباري تعالى يحرم علينا النظر لئلا يجذبنا ذلك النظر الى الفعل

عدد ٢٩ فان شككتك عينك اليمنى فاقلعها والقها عنك
فانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم
٣٠ وان شككتك يدك اليمنى فاقطعها والقها عنك فانه خير لك ان
يهلك احد اعضائك ولا يذهب جسدك كله الى جهنم

اراد بالعين اليمنى ما كان عزيزاً لدينا كالعين والابن . و باليد البنت والاخ . و بالرجل المرأة والمحب . وعليه اذا كانت احدى هذه الاعضاء علة سقوطنا في الخطيئة فانه يأمرنا ان نقطعها ونلقيها عنا وان كان في قطعها صعوبة كبرى اما اذا كان ممكناً شفاؤها من غير ان تقطع . لا يجب قطعها . ثم انه اشار بالعين اليمنى عن ذلك الذي يحثنا على الخطا و باليد والرجل عمن يحاول اسقاطنا في الخطية و بقطع الاعضاء اشارة الى وجوب ابتعادنا عن الاصدقاء الاشرار ثم اشار بالعين اليمنى عن الفجور و باليد عن القتل . و بالرجل عن السرقة

عدد ٣١ قد قيل من طلق امرأته فليدفع اليها كتاب
طلاق

قد أمر الله اليهود ان يطلقوا نساءهم . ليمنعهم عن القتل . فقد قال الناموس من ابغض امرأته لسبب من الاسباب فليطلقها و ياخذ غيرها . دون ان يقتلها . لانهم اذا كانوا لا يشفقون على بنيهم و بناتهم فيضحونهم للشياطين . فكيف يشفقون على نسائهم المبغوضات . فلانهم كانوا يقتلونهن لياخذوا غيرهن . فلذلك قال المسيح . ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن

لـكم ان تطلقوا نساءكم أما قوله (فليدفع لها كتاب الطلاق) يفيد الابتعاد باليونانية أي انها تبتعد من الرجل وتلازم الوحدة والانفراد وقد اذن لهم موسى ان يعطوا كتاب الطلاق . لئلا تعود اليـه فيحفظ بذلك نظام الزواج . اذ لو لم يعطِ كتاب الطلاق . لـكان اخرج واحدة وادخل غيرها فتـكثر النجاسة وربما كانوا بهذه الطريقة يتزوجون نساء بعضهم فيعم الفجور فلاجل هذا الزمهم بدفع كتاب الطلاق

عدد ٣٢ أما انا فاقول لـكم ان من طلق امرأته الا لعلة زنى فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى

في قوله هذا تنبيـه للمطلق والمتزوج بمطلقـة معاً فان المطلق اذا ادرك ان تطليقه لامرأته يسهل لها سبيل الفجور يعدل عن تطليقها والمتزوج بمطلقه اذا علم انه يرتكب الفجور اذا تزوج بمطلقه يتخلى عن التزوج بها وهذا التنبيه يشمل النساء والرجال على السوآء وما عدا ذلك فان من طلق امرأته من غير علة زنى يغضب الله . لانه يكون قد فرق ما أزوجه الله . وان تزوج باخرى فهو فاجر كما ان المرأة اذا تزوجت بغير رجلها فهي فاجرة . فالشريعة تنتقم من كليهما . لان المرأة اذا زنت فقد تعدت الناموس فواجب والحالة هذه طلاقها . والا فالذي يطلقها يزني لانه يكون قد فعل ذلك لاجل شهوة نجسة . فبما انهما قد صارا جسداً واحـداً بواسطة الزواج فلا يمكنهما بعد ذلك الافتراق البتة . واذا افترقا وجب ان يلبثا بغير زواج كقول بولس الرسول

عدد ٣٣ قد سمعتم ايضاً انه قيل للاولين لا تحنث بل أوفِ للرب باقسامك

أي لا تكذب في قسمك . وتمم ما قد اقسمت به

عدد ٣٤ أما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء فانها عرش الله ٣٥ ولا بالارض فانها موطئ قدميه ولا باورشليم فانها مدينة الملك الأعظم

لقد كانت عادة اليهود ان يحلفوا بهذا . مع ان الله غير محدود ولا جسم له ولا محتاج الى عرش والى موطئ . لكن اليهود كانوا يظنون ان الله جسماني ويستدل من كلامه انه اذا كان غير جائز للانسان ان يحلف بالعرش وبموطئ قدميه وباورشليم فكيف يجوز ان يحلف باسم الله . وقد حظر عليهم القسم بالسماء وغير ذلك ليمنعهم من القسم بالكلية . وبما ان عبادة الاصنام كانت منتشرة جداً فلكيلا يظن اليهود كالحنفاء ان للسماء والارض العظمة والجمال من طبعهما ما لم يستمداهما من الخالق . لذلك افهم اليهود ان عظمة السماء والارض هي التقرب من الله تعالى

عدد ٣٦ ولا تحلف براسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة منه بيضاء أو سودا

انه يمنعنا منعاً باتاً من القسم مع علمه اننا لسنا قادرين ان نجعل في رؤوسنا شعرة واحدة بيضاء أو سوداء حتى اذا اضطرنا الامر الى القسم فلا يجب ان نقدم عليه عملاً بامر الله الذي في استطاعته ان يزيل عنا هذه

الضرورة . واذا كنا نحتج اننا لا نستطيع التخلص من الضرورة فذلك دليل على ضعف اراداتنا وعدم استطاعتنا في حفظ أوامره تعالى . ورب قائل يقول فاذا كان القسم محظوراً علينا فكيف اقسم الله اذاً . فانه جاء مكتوباً « قد اقسم الله ولم يكذب » فنجيب ان المراد من هذا القول هو ان الله قد صدق في قوله . ولكي نزداد اعتقاداً بذلك عبر عنه بالقسم وأما قوله تعالى من الآن الى ثلاثة أيام تخرب نينوى فقد اراد بذلك تخويف أهلها لكي يرجعوا اليه تائبين

عدد ٣٧ ولكن ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير

أي في الايجاب ايجاب وفي النفي نفي . وقوله « ما زاد » اراد بذلك ان الزيادة هي كذب من الشرير . فاذاً كل من يكذب فهو شريك الشيطان . وقد فسر القديس يوحنا الذهبي الفم « ما زاد على ذلك » فقال ان معناها القسم لانه من الشرير . وقد اعترض بعضهم قائلاً اذا كان القسم من الشيطان فلماذا امر الناموس ان يحلفوا ؟ فنجيب كما ان الحليب نافع للاطفال دون الرجال فكذلك القسم في الازمنة القديمة كان مفيداً لان الناس كانوا وقتئذ كالاطفال . اما في زمن المسيح فقد عد القسم انه من الشرير لان الطبع البشري قد بلغ حد الكمال . فالكمال مطلوب منا ازيد من الكتبة والفريسيين . وكما ان قتل هابيل حسب شراً . اما ايليا وفينحاس فحسب خيراً . والخمير كذلك في زمن يوخذ جيداً وفي زمن يوخذ رديا

عدد ٣٨ قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن

امر الناموس بذلك ليمنعهم من الشر لانه اذا غضب انسان لاي سبب كان واراد ان يضرب رفيقه او يقلع عينه يفكر ان الذي سيصنعه بغيره سيحل به كذلك فيمتنع اذ ذاك عن عمل الشر لرفيقه. فالناموس مع كونه مانعاً للشرور عادلاً فقد ابدله المسيح بما هو اقرب الى الرحمة والشفقة فعلمنا قائلاً من لطمك على خدك الخ

عدد ٣٩ اما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر

فقد دعا شريراً ذلك الذي يقلع عين رفيقه انتقاماً منه لانه يكون مغرياً من الشيطان

(ومن لطمك الخ) أي ان خصمك اذا رأى منك حلماً يندم على الضربة الاولى ولا يعود يضربك ثانياً . فالشر لا ينتهي بالشر لكن بالخير . لان مقابلة الشر بالشر تزيد الشر اتساعاً

عدد ٤٠ ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فخلّ له رداءك ايضاً

أي اذا اراد خصمك ان يذهب بك الى القاضي ويحاكمك ويتعبك فاعطه ما قد طلبه منك واكثر تخلصاً منه . ورب قائل يقول كيف اعطي خصمي ما يطلبه مني دون ان يكون له حق علي بذلك ؟ فنجيبه قائلين انك

لو كنت امينا نحو أوامر الله لما تعدى أحد عليك . بل كان المنافقون والظالمون هم المساعدين لك عند الحاجة

عدد ٤١ ومن سخرك ميلاً فأمش معه اثنين

أي اذا مضيت معه ميلين ليس فقط لم يعد يسخرك مرة اخرى ولكنه لا يعود كذلك يجبر غيرك استحياء من مجاملتك وحلمك . فهذه الوصايا قد فرضها على الرسل خصوصاً لانهم كانوا مزمعين ان يمضوا الى الشعب والشعوب ويحتملون الضيق والشدايد غير اننا قد تسلمناها نحن من الرسل لاننا خلفاء الرسل وتابعون لتعاليمهم

عدد ٤٢ من سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا تمنعه

وهذه الوصية مفروضة على العامة لا على الرسل الذين لا يقتنون شيئاً ولم يقل ان نعطي لكل من يسالنا عموماً لكن الذين يسألون حاجتهم وقوتهم اليومي فقط . كما قد قيل عن الرسل انهم كانوا يعطون كل واحد ما هو محتاج اليه . الا انه يجب ان نعطي لغير الفقراء على سبيل الاقتراض لا بقصد الفائدة والربآء حين يطلبون ذلك منا كما اشار السيد المسيح في غير هذا الموضع الى انه يجب ان نعطي دون مقابلة عوض أواجر

عدد ٤٣ قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك
٤٤ أما انا فأقول لكم احبوا اعداءكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لاجل من يعنتكم ويضطهدكم

فقد امرنا السيد المسيح الا نقتصر على محبة القريب كما يأمر به الناموس

القديم ولكن ينبغي لنا فوق ذلك ان نحب أعداءنا ونبارك على من يلعننا ويبغضنا فان السيد له المجد قد علمنا بهذا الآ نبتدي بالشر ولا نقابل الشر بالشر ولا ننقمهم ونتذمر اذا نالنا ضرر من القريب ولا نبغض احداً . لكن فلنحبه ونعامله بالحسنى والخير مصلين لاجله . وهذه الوصايا من شانها ان ترقي عقولنا وتجعلنا شبيهين به تعالى اذ قال

عدد ٤٥ لتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات لانه يطلع شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين

أي اذا عملتم مثلما أوصيتكم به تصيرون ابناء ابيكم الذي في السماوات قال هذا ليرفع ضمائرهم عن الارضيات ويجعل الفرق ما بين الآب السماوي والاب الارضي

عدد ٤٦ فانكم ان احببتم من يحبكم فأي اجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك ٤٧ وان سلمتم على اخوانكم فقط فأي فضل عملتم أليس الوثنيون يفعلون ذلك

أى انه لا أجر لنا ولا فضل اذا احببنا من احبنا اقتداء بالعشارين وان كان الناموس العادل يقضي بذلك

عدد ٤٨ فكونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل

فقد دعا محبة الاعداء كمالاً . لانها تحوي كل انواع الفضيلة . أما قوله كما ان اباكم . فلا يراد « بكما » اننا نتشبه كل التشبه بالله ولكننا نكتسب شيئاً من التشبه به . وقد قال العلماء والفلاسفة ان الشرائع هي ثلاث الاولى

الشريعة القديمة التي تأمر المتمسكين بها كالعشارين وغيرهم ان يحبوا من يحبهم و يبغضوا من يبغضهم وتدعى الشريعة العادلة . والثانية هي شريعة الظلم التي تقضي ببغض من يحبنا ولعن من يباركنا . والثالثة شريعة المسيح وهي ان نحب من يبغضنا ونبارك على من يلعننا وتدعى شريعة الكمال . ويثبت ذلك من قوله « ان لم يزد بركم على الكتبة » ثم ان المسيح بعد ان تكلم عن القتل والشهوة ومحبة الفضة اخذ يتكلم عن المجد الباطل فقال

الاصحاح السادس

عدد ١ احترزوا الا تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في السماوات

أي اذا تصدقتم على احد فلا يكن ذلك أمام الناس بقصد الافتخار والتكبر . لان الكبرياء تفاجئ الانسان من حيث لا يعلم فكونوا متيقظين منها. وقوله «قدام الناس» لا يراد منه انه يرذل الصدقة قدامهم. لكنه يريد الا نعطي صدقاتنا أمام الناس طلباً للمجد والمدح منهم : وقوله والا فليس لكم أجر . فكانه يقول ان كنتم تتصدقون ليراكم الناس ويمدحوكم فقد أضعتم أجركم عند ابيكم السماوي

عدد ٢ فاذا صنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق كما يفعل المرآءون في الجامع والازقة لكي يمجدهم الناس . الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم

فالرحمة هي ذات ربين الله والمجد الباطل ويتوقف ذلك على نيتك . فان عملتها لاجل الله فانه تعالى يوفيكها امام ملائكته ويمدحك لرحمتك للمساكين . وان عملتها طمعاً في احراز المجد العالمي فقد اخذت اجرك من مدح الناس . وقوله « فلا تهتف قدامك بالبوق » اي لاتفعل صدقتك على مرأى كثيرين من الناس بقصد ان يروك ويمجدوك . وقوله « كما يفعل المرآءون » اي كالفريسيين والعشارين الذين كانوا يظهرون للناس ان صدقتهم هي لاجل الله وفي الداخل يقصدون منها اكتساب المجد الباطل وتعظم الناس لهم . فانهم لم يكونوا يتصدقون الا على مرأى من الناس ولذا فقد قال عنهم المسيح انهم قد اخذوا اجرهم من الناس

عدد ٣ واما انت فاذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك

فقد قال قوم ان المسيح يأمرنا ان نخفي الصدقة عن معرفة اهلنا القريبين منا كاليمين والشمال . لكن الحقيقة هي انه اذا امكننا فلنخفها عن انفسنا حتى ان ايدينا التي نوزع بواسطتها الصدقة لا تشعر باننا نحن الفاعلون الصدقة . وآخرون شبهوا الاعمال الشريرة بالشمال اما اليمين فتشير عن الافكار الصالحة . ثم انك اذا اردت ان تفعل الحسنات فلا تفكر ولا

تستشير ولكن اصنعها بلا مشورة ولا مانع او تاخير . ثم يسمي الفكر النجس شمالاً والفكر الطاهر يميناً . وعليه انه فان ما يرشدك اليه الفكر الصالح فتممه. لانه ربما يأتي الفكر الشمالي فيعيقك عنه . وقد شبه المسيح الحنفاء بالشمال والمسيحيين باليمين . ثم اشار على المؤمنين ان يكتموا عن الغير المومنين اسرارهم ولا يقبلوا ولا يطلبوا منهم شهادة او يمضوا الى محكمتهم ليدانوا امامهم . ثم انه سمى ايضاً الجسد شمالاً

عدد ٤ لتكون صدقتك في خفية وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك

اي يجازيك في العالم الاخير قدام الملائكة وبني البشر

عدد ٥ واذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين فانهم يحبون القيام في الجامع وفي زوايا الشوارع يصلون ليظهروا للناس . الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم

اي انهم في وجوههم يظهرون انهم يصلون لله ومن داخل لاجل المجد الباطل . فالمسيح يرذل الصلاة التي تكون في المجامع لاجل المجد الباطل

عدد ٦ اما انت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك في الخفية . وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك

يريد بالمخدع القلب وبالباب الضمير . اي اذا صليت في البيت او في الكنيسة فادخل الى مخدع قلبك واجمع افكارك من التيه واغلق باب

ضميرك عن المجد الباطل وصلّ الى ابيك في الخفية ولكن لا لاجل المجد الباطل . وقوله « هو يجازيك » اي انه سيوفيك بما تستحقه اذا كنت تصلي في الخفية من غير ان تكون منظوراً للاعين

عدد ٧ واذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم

اي لا تصلوا طمعاً في غنى او رفعة دنيوية او انتقام . ثم ويسمي كثرة الكلام للصلاة التي تكون بافكار مشتتة

عدد ٨ فلا تتشبهوا بهم لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه

اي لا تتشبهوا بالحنفاء والمرائين . « وقوله ان اباكم عالم» . اي وان كان عالماً قبل ان تسألوه بحاجتكم . لكنه يعلمنا ان نصلي كي نزداد تقرباً اليه

عدد ٩ وانتم فصلوا هكذا ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك

اي لا تصلوا كالحنفاء والمرائين لكن كما اعلمكم . بل فالصلاة هي ارتفاع العقل الى الله وتقديم النذور له تعالى كقول داود نذوري او في وما قد خرج من شفتي . ثم ان الطلبة هي قربان لله بعد تكميل الوعد . فاذاً يجب ان نكمل الصلاة اولاً ثم نقدم الطلبة فالصلاة تكون على نوعين . الاول لفظية كصلاة حنة . والنوع الثاني

عقليه كصلاة فينحاس . اما سيدنا قد اراد النوع الاخير منها

(ابانا الذي في السموات) والاب ياتي على معاني كثيرة اب بعيد كآدم . الذي هو اب كلنا واب قريب كابرهيم ابي اسحاق . وآباء عرضيون كمعلم الاولاد ورجل شيخ . ورؤساء الكهنه . والمعلمون الثلثماية وثمانية عشر فهولآء يدعون اباء . والشيطان هو كذلك اب الذين يطيعونه . اما الله تعالى فلا يمكننا ان ندعوه اباً بنوع من الانواع الا بواسطة العماد . لاننا مولودون نحن والمسيح من المعمودية . فصرنا له اخوة و بنين لابيه . كقول داود . اني ابشر باسمك اخوتي واعطاهم السلطان ان يصيروا بني الله . و يدعون آلاب ابآهم فالمسيح هو ابن طبيعي لابيه . ونحن بنو النعمة غير انه لا يستحق احد ان يدعو الله اباه . الا ذلك الذي هو كامل في الاعمال الصالحة اما من كانت اعماله نجسة شريرة فالشيطان هو ابوه لانه يكمل ارادته . ثم انه علمنا ان ندعو ابانا بصيغة الجمع لا ابي ليدل على اننا جميعنا جسم واحد كما ان ابانا السماوي هو واحد . فيقوله ابانا قد ابطل الكبرياء واعلن ان الملوك والسلاطين والمساكين هم في الجنس واحد «وقوله في السموات» لا يفيد ان الله هو في السماء فقط لكن ليجذب عقل الذي يصلي من الارض الى السماء . لكي يطلب ما هو فوق . وكذلك ليتميز من الآباء الموجودين في الارض . ويعرف انه في السماء مسكنه

(يتقدس اسمك) يعني اذا تذكرنا بالقداسة . فيتقدس ويتمجد اسم الله . وفي الوقت عينه نقدس شفاهنا وافواهنا باسمه . لانه قدوس قبل ان ندعوه . وقوله ليتقدس اي يتمجد اسمك ياقدوس . وقدوس هو اسم عبراني فمعناه التمييز والفرق . لان كل شيء يمتاز عن غيره سواء كان في الحسن والجمال و

الغنى او غير ذلك يسميه بالعبراني قدوساً كقوله ان القديسين الذين في الارض والممجدين اسمك . وهذا نص الكتاب . مجدوا اسم قدسه . وان يعلموا ان اسمك يارب وحدك قدوس

عدد ١٠ ليات ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض

(ليات ملكوتك) اي لتنجينا من الشرير لان الملكوت ياتي على معان كثيرة كما مر بك قبلاً والعالم المزمع الذي نكون فيه عديمين الموت يدعى ملكوتاً وكذلك الزمان الذي بعد قيامة السيد المسيح كقوله لا اشرب من عصير هذه الكرمة حتى اشربه جديداً في الملكوت . ثم البشارة والامثال الروحية . كقوله تشبه ملكوت السماء خميراً . وظهور الثالوث . كقوله ان ملكوت السماء لاتأتي بالانتظار . وملكوت السماء هي داخلكم . وههنا يسمي نعمة الروح القدس التي اخذناها في المعمودية ملكوتاً . و بقوله ليأت ملكوتك علمنا ان نطلب منه تعالى الايمان به فالايمان اذاً يدعى ملكوتاً . و بقوله « لتكن مشيئتك » يعلمنا ان نطلب منه نعمة لنعمل اعمالاً فاضلة عفيفة . وان تكون مشيئته منا نحن المساكين على الارض ان نمجده

(كما في السماء) أي كما أن مشيئته في السمآء هي نافذة عند الملائكة كذلك تكون على الارض عندنا

عدد ١١ خبزنا كفافنا اعطينا اليوم

انه تعالى قد حصر بالخبز جميع احتياجات الجسد كالاكل والشرب

والكسوة والبيت. فهذه كلها لازمة للجسد. و بقوله «اليوم» اراد الزمان الحاضر

عدد ١٢ واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن اساء الينا

فقد قابل هنا الغفران بالغفران فوعدنا اذا غفرنا لمن هو مثلنا ما اقترفه الينا من الذنب فانه تعالى يغفر لنا كذلك اثمنا فمع انه إله ولا تشبيه بين غفرانه وغفراننا قد وعدنا بغفران خطايانا فكم بالاوفر يجب علينا نحن عبيده ان نغفر زلات بعضنا

عدد ١٣: لا تدخلنا في تجربة لكن نجينا من الشرير . لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد

(لا تدخلنا في تجربة) أي لا تدن الذين يعاملوننا بالشر . نعم فليس من الواجب ان نتهافت نحن على التجارب ولكن اذا فاجأتنا بتحريك الشيطان فلنقاومها بكل استطاعتنا . لذلك يجب علينا دائماً ان نصلي لننجو من تجارب الشيطان اللعين

(لان لك الملك والقوة) فان كان الملك لله اذاً الشيطان خاضع له وليس قادر على عمل شيء الا اذا اذن له تعالى كما اذن له في تجربته أيوب الصديق والدخول في الخنازير . وله القوة لانه قادر على كل شيء

(والمجد الى الابد) فالذي مملكته حصينة وقوته قديرة كذلك مجده دائم الى الابد . قد ختم الصلاة بعشر طلبات ورسم العشر الوصايا والعشر التطويبات . فالخمس وصايا الاولى عن النفس والخمس الاخرى عن الجسد ليطهر العشر الحواس . و يرجع وراء الصلاة ليستاصل الغضب والحقد من الضمير والا فالصلاة غير مقبولة

عدد ١٤ فانكم ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم ١٥ وان لم تغفروا للناس فأبوكم ايضاً لا يغفر لكم زلاتكم

فيعلمنا بذلك الا نكون حقودين منتقمين لاننا موءهلون ان نكون يوماً في السماء متمتعين بمشاهدة ابينا السماوي

عدد ١٦ ومتى صمتم فلا تكونوا معبسين كالمرآءين فانهم ينكرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم

يريد بذلك ان كثيرون يتظاهرون بالصوم وهم ليسوا صائمين فدينونة هوءلاء ستكون عظيمة لان صومهم هو غش ورثاء

عدد ١٧ أما انت فاذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ١٨ لئلا تظهر للناس صائماً بل لابيك الذي في الخفية وابوك الذي ينظر في الخفية هو يجازيك

لم يشر هنا عن الصيام الاربعين . لكنه اشار عن الصوم عن الشرور وتكريس النفس لله وقمع الجسد لكي يخضع لارادة النفس ومساعدة المساكين على قدر الطاقة وفطم الجسد عن الاكل . وقوله « ادهن رأسك واغسل وجهك » ويراد به غسل الوجوه المادية ودهن الرأس الجسدي على ما زعم البعض . لكي يختفي الصيام بهذه الواسطة . وذلك يعرف من ان القدماء كانوا يغتسلون في زمان افراحهم ويدهنون رؤوسهم ومع ان الصيام كان

وحزن فاراد ان يصنع فيه ما يصنع في الفرح . وقد فسر البعض الوجوه والرؤوس بالافكار والضمائر أي ان ننقي ضمائرنا وافكارنا من الشرور والاحقاد . وذهب البعض الى ان المسيح امرنا بالغسل لنخفي الصيام مع انه لم يسمع ان الرهبان والصالحين فعلوا مثل هذا . ولكن المسيح اراد بالوجه . الجسد البشري . والرأس النفس والعقل فواجب على الانسان ان يغسلهم بالسيرة الورعة و بالاعمال الصالحة . وقوله « ادهن رأسك » أي ادهن العقل بالاعمال الصالحة . لان القتال ليس مع لحم ودم . ولكن مع الشيطان . ولذلك فقد حثنا على ان ندهن رأسنا قبل كل شيء لانه مسكن النفس . كقوله عينا الحكيم في رأسه . يعني في عقل نفسهِ . فالنفس تدهن بروح القدس أي بالبرارة والمحبة . ثم قد أوصانا المسيح ان نصوم . لكي يخضع الجسد لارادة الروح . ما لم يتنعم بالشهوات كما ان الزؤان اذا منع عنه الماء ييبس سريعاً . هكذا الشراهة فانها تضعف بالصيام . كقوله اقنعوا بالقليل لئلا تثقل قلوبكم بالشراهة اذ اننا بالشراهة قد خرجنا من الفردوس فيجب ان ندخل الملكوت بالصيام فالآن يعلمنا التجرد

عدد ١٩ لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون

الكنوز الارضية ثلاثة اخطار تعرض لها . السوس يفسدها والآكلة تهلكها والسارقون يسرقونها . فاذا نجت من الخطرين الاولين فلا تنجو من الخطر الاخير كما هو معلوم عند الكل

عدد ٢٠ لكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون

ان المسيح اراد بذلك ان نتصدق على المساكين والمحتاجين لننال تلك الكنوز السماوية التي لا يقربها سوس ولا سارق جزاء اعمالنا الصالحة الخيرية

عدد ٢١ لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك

أي ولو لم يصبك ضرر من الاضرار فهذا الضرر ليس بصغير أي ان قلبك يكون خاضع للارضيات ومطمور في الارض كمثل الكنز

عدد ٢٢ سراج الجسد العين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً

أي كما ان العين هي سراج الجسد هكذا القلب هو سراج النفس . فمتى اظلم القلب بالافكار الشريرة زاغ الانسان كله عن الواجب . وقوله العين البسيطه اعني العين النيرة . وقوله العين الشريرة أي المظلمة . فالعين هي ضياء الجسد والقلب ضياء النفس . أي ان كان قلبك هائماً في الارضيات فالنفس لا يمكنها ان تحيا . ثم انه يراد بلفظة العين الأساقفة والمعلمون والكهنة وبالجسد المومنون

عدد ٢٣ وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً واذا كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كيف يكون

أي ان كان قلبك مظلماً بالارضيات فالنفس تكون مظلمة كذلك . وان

غرق الملاح فاحر بالسفينة ان تغرق كذلك وان كان الملك يغلب فكم بالحري اجناده وان كنت وانت في حال البر والقداسة تخطأ فكيف يكون حالك وانت في حال الخطيئة . وقوله ان كانت عينك بسيطة مضيئة يريد اذا كان المدبرون والمعلمون نيرين بالاعمال والسيرة الصالحة فالشعب الذين يدبرونه يكون سيرته صالحة كذلك . وان كانوا اشراراً بافعالهم فالجسد أي المؤمنون يكونون شراً منهم وكما ان العين تدبر الجسد هكذا العقل يدبر النفس لان به نختار ما نريد

عدد ٢٤ لا يستطيع أحد ان يعبد ربين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الاخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون ان تخدموا الله والمال

ان المسيح لما رأى كثرة ظلم الناس وتعلقهم الشديد بالمال سمى المال رباً لان محبة المال تعلم الانسان السرقة والظلم واعطاء الفضة بالرباء وحيث انه تعالى يريد ان يكون الانسان رحوماً مستقيماً مجرداً ولا يمكن ان يكون كذلك اذا علق قلبه بمحبة المال فلذا قال انه لا يستطيع احد ان يخدم ربين لان الله والمال على طرفي نقيض لكن الانسان يستطيع ان يخدم ربين ذوي رأي واحد وارادة واحدة . ان المال هو رذالة الذين يجمعونه كما قد سمى بولس الرسول البطن الهاً لشقاوة الذين يعبدونها . فان قال قائل انه وجد اغنياء كثيرون عبدوا الله كمثل ابينا ابرهيم وايوب فنجيب انه يمكن ذلك لكن اذا كنت لا تنفقه حسناً فانت عبد له لا لله .

عدد ٢٥ فلهذا اقول لكم لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون ولا لاجسادكم بما تلبسون . اليست النفس افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس

أي فان الذي اعطاكم نفساً افضل من الجسد فهو قادر ان يعطيكم القوت الذي هو اقل من النفس فالذي اعطاكم الاشرف فلا يمنع عنكم الادنى . فالنفس والجسد افضل من المخلوقات لخدمتهما . ان الطعام والملبوس جعلا لاجل الانسان فالملبوس للجسد لانه يستتر به والقوت للنفس وان كانت غنية عنه ولكنها لا تريد ان تمكث في الجسد العديم القوت فاذا لم يأكل الجسد فارقته النفس فيموت

عدد ٢٦ انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهرآء وابوكم السماوي يقوتها أفلستم انتم افضل منها

أي اذا كان يهتم بالطيور التي ليست مخلوقة على صورة ومثاله فكم بالحري يهتم بنا نحن. ورب معترض يقول ان الطيور من طبعها تطير ولا تهتم بالقوت اما الانسان فلا يستطيع ذلك فنجيب ان المسيح له المجد ضرب الطيور لنا مثلاً لنستحي ونخزى وندع الاهتمام بالمأكل جانباً ونتعلم ان لنا اباً سماوياً يمكنه ان يقوتنا ويهتم بنا كما يهتم بمن هم ادنى منا حتى نهتم بما هو اسمى وافضل

عدد ٢٧ ومن منكم اذا هم يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحدة

يعني من منكم اذا ولد يقدر ان يزيد على قامته شيئاً دون ارادة الله

حتى يبلغ الى القامة الكاملة فهكذا يجب ان تؤمنوا انه تعالى يستطيع ان يقوت و يكسو و يرزق ما تحتاجون اليه .

عدد ٢٨ ولماذا تهتمون باللباس اعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو انها لا تتعب ولا تغزل

انه تعالى جاء بالطيور برهاناً عن المأكل و بالزنابق عن اللباس فان الزنابق مع كونها نباتاً فان الله يلبسها لوناً جميلاً فكم بالحري انتم افضل منها فهذه ليست ذات حياة اما انتم فاحياء .

عدد ٢٩ ولكن اقول لكم ان سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها

لم يقدر سليمان ان يلبس كاون واحدة منها لان لونها طبيعي في الحسن والجمال . فقد ذكر ان سليمان لكثرة حكمته حاول مراراً شتى ان يلبس ثوباً كاون الزنابق فلم يقدر

عدد ٣٠ فاذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وفي غد يطرح في التنور يلبسه الله هكذا أفلا يلبسكم بالاحرى انتم يا قليلي الايمان

أي ان كان يكسوا الشيء الحقير جمالاً فحري به ان يكسوكم بذلك لانكم قد جبلتم منذ البدء على صورته ومثاله . وسماهم قليلي الايمان منتهراً اياهم بالمحبة ليقبلوا تعليمه .

عدد ٣١ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل او ماذا نشرب او ماذا نلبس ٣٢ لان هذا كله تطلبه الامم وابوكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذا كله

يريد بالامم البرانية العشارين وماشا كلهم وقوله ابوكم لا الحكم ذلك لكي يفهمهم ان الله يهتم بهم كالاب الرحوم

عدد ٣٣ فاطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد لكم

يسمي الاشياء الروحية بره وملكوته فكانه يقول اطلبوا هذه والارضيات تزاد لكم لأن الارضيات ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى السماويات واراد بملكوت الله المعرفة والايمان به وبره اي السيرة الصالحة والقداسة

عدد ٣٤ فلا تهتموا بشأن الغد . لان الغد يهتم بشأنه . يكفي كل يوم شره

يسمي الزمان المزمع غداً . وقوله « الغد يهتم بشأنه » ليس معناه ان اليوم يهتم . ولكن بما ان الشعب الذي يكلمه كان ناقصاً في الايمان فلذا استعمل المجاز في كلامه كما قيل ان الجبال رقصت كالغزلان . وقوله « يكفي كل يوم شره » اي تعبه وكده ويسمى الزمان الحاضر يوماً . فيقول لا تهتم لسنين فانك لست عائشاً . فكانه يقول اطلب ما تحتاج اليه اليوم ولا تهتم للاجيال الاتية . ثم انه تعالى اظهر قدرته في جميع الاوامر فكاله اعطى الوصايا لا كانسان . اما بعض الهراطقة فيرتئي ان الذي كان يتكلم هو غير الذي كان بري فنجيب انه لوكان كذلك لما قال لهم المسيح « انا اقول لكم »

ولكن الذي انتدبني لبشارته يقول هذا فيتضح اذاً ان المتكلم هو الذي كان يرى كانسان وهو اله متانس

الاصحاح السابع

عدد ١ لا تدينوا لئلا تدانوا

أي لا تدينوا ظلماً اذ انتم ساقطون في الذنوب عينها ولا تحكموا على احد بغضاً او حسداً ولكن وبخوه توبيخاً واصلحوا المذنبين . واذا رأيت اخاً يزني فانصحه ووبخه ولكن لا كاعدٍ بل بالمحبة واللين .

عدد ٢ فانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم

أي انه بالحكم الذي تحكمون به على احد يحكم عليكم الله ظلماً كان أوعدلاً

عدد ٣ ما بالك تنظر القذى الذي في عين اخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك

قال القديس يوحنا الذهبي الفم ان كثيرين اذا رأوا عند الرهبان والمتوحدين ثوباً زائداً خاطبوهم بالآية القائلة «لا تقتنوا ثوبين» وهم يخطفون ثياب غيرهم ظلماً كذلك اذا رأوا الراهب يأكل قوته اليومي يلومونه مع انك تراهم

يدمنون المسكرات ويستعملون الشراهة في الاكل فانهم بذلك يضرون انفسهم اذ ينظرون النقص الصغير أي القذى في عين غيرهم وهم لا يفطنون للخشبة أي الخطايا الكبرى التي يرتكبونها

عد ٤ أم كيف تقول لاخيك دعني أخرج القذى من عينك وها ان الخشبة في عينك

أي ان الذي يعيب غيره على أمر فيه مثله لا يقصد محبته وانما يفعل ذلك بغضاً واحتقاراً

عد ٥ يامرائي اخرج اولاً الخشبة من عينك · وحينئذ تنظر كيف تخرج القذى من عين أخيك

أي انه يجب على الانسان أن يبدأ بتوبيخ نفسه وشفائها من العيوب قبل ان يعيب غيره حتى اذا نصح بعد ذلك أخاه يتأكد الناس من انه يقصد له الخير

عد ٦ لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير · لئلا تدوسها بارجلها وترجع فتمزقكم

أي ان هذا التعليم الذي علمتكم والاسرار التي كشفتها لكم لا تقولوها للكفرة والجهلة الذين لا يعرفون الله . لانهم اذا سمعوها يستهزئون بكم ويعذبونكم . بل لا تشركوا الاشرار والمنافقين في الاسرار المقدسة . التي يسميها قدساً وجواهراً. ثم انه شبه المنافقين بالكلاب والسائرين سيرة دنسة بالخنازير وشبه تعليمه الانجيلي بالقدس والجواهر. وقوله « لئلا تدوسها بارجلها وترجع فتمزقكم » أي ان الكفرة والمنافقين فضلاً عن انهم لا يرجعون من

كفرهم وشرورهم ولكنهم يستهزئون بالايمان . ويتحصل مما تقدم انه يجب ان نخرج غير المعتمدين خارج الكنيسة ولا نتركهم ان يقفوا في القداس . فالمسيح سمى هؤلاء كلاباً لانهم يأكلون القداس والخبز من دون تمييز . وسماهم خنازير لان الخنازير تدوس الجواهر والطين على السواء دون معرفة ولا تمييز . بل يسمي كلاباً وخنازير لاولئك الكهنة والفريسيين الذين بعد ما كان يعلمهم الرسل كانوا يرجعون فيعذبونهم . ورب قائل يقول فكيف منع ان يعطوا القدس للكلاب وفي موضع آخر امرهم ان ينادوا بتعليمه على السطوح ؟ والجواب انه يجب ان نعلم الطائعين أما الذين لا يذعنون فهؤلاء شبهوا بالكلاب والخنازير فلذا لا يجب ان نعلمهم لئلا يستهزئوا بتعليمنا

عدد ٧ اسالوا فتعطوا . اطلبوا فتجدوا . اقرعوا فيفتح لكم

فالسؤال والطلب والقرع شيء واحد . فان ما يريد الانسان فاياه يسأل وما يسأله فلاجله يقرع ليفتح له . ثم قوله اسألوا . يريد بذلك الامور الروحيه وقوله اطلبوا أراد الامور الجسدية وقوله اقرعوا . اي اعملوا الفضيلة فلنسأل قوة الروح التي بها نستطيع ان نحفظ الوصايا ونطلب ونقرع مترجين ما نحتاج اليه بغير شكوك و بضمير سليم صالح

عدد ٨ لان كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له

اي انه يأخذ ما يجب ويورد على ذلك برهاناً طبيعياً

عدد ٩ اى انسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ١٠

واذا سأله سمكة يعطيه حية

اي هل من انسان يسأله ابنه شيئاً ينفعه وهو يعطيه ما يضره حاشا فنقول شيئان يلزم السائل ان يسألهما باجتهاد اللائقات والمرجوات

عدد ١١ فاذا كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تمنحوا العطايا الصالحة لابنائكم فكم بالحري ابوكم الذي في السموات يمنح الصالحات لمن يسأله

فقد سماهم اشراراً لسبب ميلهم الى الشرور وعلمنا ان نواظب على الصلاة ونسير سيرة مقدسة .

عدد ١٢ فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم بهم فان هذا هو الناموس والانبياء

اي مثلما تريدون ان يعاملكم الناس بالحسنى كذلك عاملوا غيركم واصنعوا الخير معهم . وقوله « هذا هو الناموس والانبياء » . اي ان ذلك مفروض عليكم فعله من الناموس والانبياء . اماما يجب علينا فعله او اجتنابه نحو غيرنا فذلك يرشدنا اليه العقل بواسطة الفضيلة

عدد ١٣ ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك والداخلون فيه كثيرون

فيسمي وصاياه باباً وطريقاً · لان الباب والطريق بداءة المسير . هكذا الوصايا فانها توصل الانسان الى قمة الكمال وتبلغه الملكوت . فكانه يقول احفظوا

الوصايا التي اعطيتكم وان تكن صعبة الا انها توصل حافظها الى ملكوت السماء وقد سمى الباب ضيقاً ليشجع الداخلين فيه · وسمى الشرور باباً واسعاً وطريقاً رحباً لان اقتناء الشر اسهل من اقتناء الخير . وقد قال ان هذه الطريق تؤدي الى الهلاك . وقوله الداخلون فيه كثيرون · اي ان فاعلي الشر هم اكثر من عاملي الخير

عدد ١٤ ما اضيق الباب واحرج الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون الذين يجدونه

فيسمي حياة تلك السعادة الحقيقية المنزهة عن الاكدار وقوله . الذي يؤدي الى الحياة . يعني يؤدي الصالحين الى الملكوت . فاذاً يسمي الصالحين هنا وهناك احياء كما انه يدعو الاشرار امواتاً . فاذا كان الجنود والملاحون والابطال يعرضون نفوسهم للمخاطر والمهالك طمعاً في نيل شرف دنيوي زائل فما اجدرنا بمقاساة المشقات في حفظ الوصايا لنيل الشرف والمجد الغير الزائل

عدد ١٥ احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان ولكنهم في الباطن ذئاب خاطفة

ان المسيح بعد ما اتم كلامه على الفضيلة ابتدأ ان يحذرهم من مخالطة الهراطقة المتخذين اسم المسيحية وهم بعيدون عن الحق و بتعليمهم الغريب يهلكون انفس كثيرين من الناس . قال القديس يوحنا الذهبي الفم ان الانبياء الكذبة هم المؤمنون الاشرار في الباطن و يتظاهرون بالفضيلة · وقوله احذروا . اي

انتبهوا على الدوام وكونوا متيقظين . فقد حذرنا قبلاً من الكلاب والخنازير المعروفة . اما هنا فيحذرنا من الذئاب الخاطفة المتسترة التي لا يمكننا ان نعرفها لاول وهلة . فقد سماهم انبياء كذبة مذكراً اياهم ان في ايام كانوا الانبياء الكذبة

عد ١٦ من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتني من الشوك عنب او من العوسج تين

وقوله من ثمارهم أي من أعمالهم وكما انه لا ينبت من الشوك عنب ولا يخرج من العوسج تين فكذلك لا يصدر من هؤلاء شيء يزين النفس

عد ١٧ هكذا كل شجرة صالحة تثمر ثمراً جيداً والشجرة الفاسدة تثمر ثمراً رديئاً

فشبه هنا الانسان الصالح بالشجرة الصالحة والرديء بالشجرة الفاسدة والاعمال الصالحة بالثمرة الجيدة والاعمال الرديئة بالثمرة الرديئة

عد ١٨ لا تستطيع شجرة صالحة ان تثمر ثمراً رديئاً ولا شجرة فاسدة ان تثمر ثمراً جيداً

أي انه لا يمكن ان يصدر من الانسان المصر على الشر الا الاعمال الشريرة لانه اذا كانت شروره صادرة عن غير ارادة منه فلا يعد شريراً و بالنتيجة لا يستحق العقاب عليها . و يسأل البعض قائلين الا يقدر الانسان ان يرجع من الشر الى الخير ؟ فنجيب انه ممكن ان يصير الطالح صالحاً والصا-

صالحاً اما المقصود من كلام المسيح فذلك الشرير الذي يستمر في شروره فهذا لا يمكنه ان يصير صالحاً

١٩ كل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار ٢٠ فمن ثمارهم تعرفونهم

اي ان كل واحد يعرف من أعماله اذا كان يستحق العقاب او الثواب. وقد كان كلامه موجهاً بعضه للصالحين و بعضه للكاملين و بعضه للتلاميذ و بعضه للعامة فحذرهم الا يشتركوا مع الهراطقة .

عدد ٢١ ليس كل من يقول لي يا رب يارب يدخل ملكوت السموات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السموات هو يدخل ملكوت السموات

بقوله يا رب يا رب اعلن عياناً انه رب المخلوقات وان ارادته وارادة ابيه واحدة . فعنى بقوله هذا اليهود الذين كانوا يظنون ان الفضيلة قائمة بالايمان فقط دون حاجة الى الاعمال

عد ٢٢ فان كثرين سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب ألم يكن باسمك تنبأنا

يشير عن الذين لهم ايمان وهم خلو من الاعمال الصالحة فلا يقرنون الايمان بالاعمال كيهوذا الذي كان يخرج الشياطين . وكذا قل عن المطارنة والقسوس والشمامسة الرديئي الافعال فانهم من هذا النمط و بالنتيجة فقد علمنا ان الايمان

بغير اعمال لا يفيدنا شيئاً ولو عملنا العجايب

— وباسمك اخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة

أي كمثل سيمون وماندروس وبلعام وقيافا و بني سقوا الذين كانوا يعملون القوات باسم يسوع . فيعلمنا الا نظل وراهم بسبب القوات والعجائب لكن يجب علينا ان نختبر صحة كلامهم من افعالهم

عدد ٢٣ فحينئذ اعلن لهم اني لم اعرفكم قط فاذهبوا عني يا فاعلي الاثم

اي انكم عند ما كنتم تعملون المعجزات لم تكونوا ذوي اعمال صالحة فلا اشاء ان تدخلوا الملكوت . وعندنا مثل البتولات الجاهلات . وقوله لهم اذهبوا عني . يعني المؤمنين الذين كانوا ذوي اعمال صالحة فعادوا بعد ذلك الى عمل النفاق . لاجل ذلك يحكم عليهم حسب عملهم الأخير . اما ما يبعدنا عن حضرة السيد المسيح فهو الخطيئة الداعية الى عذاب لا نهاية له

عدد ٢٤ فكل من يسمع كلامي هذا ويعمل به يشبه رجلاً حكيما بنى بيته على الصخر

فقد شبه هنا تعليمه الصحيح ووصاياه بالصخرة . كما شبه الشدائد والاضطهادات وسائر تجارب هذا العالم بالامطار والانهار

عدد ٢٥ فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لان اساسه كان على الصخر

اي ان كل من يحفظ الوصايا لن يسقط لان اساسه موضوع على

صخرة الوصايا الغير المتزعزعة وقوله لن يسقط. يشير بذلك الى تعمقه في الفضيلة

عدد ٢٦ وكل من يسمع كلامي هذا ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل

فقد سماه جاهلاً لانه احتمل تعب البناء وعدم اثمار الراحة . وقد سمى من لا يحفظ وصاياه رملاً لانه سريع الهبوط كالرمل . وقد كنى بالامطار عن الشدائد . و بالانهار عن الاضطهادات . و بالرياح عن التجارب . فهذه اذا هبت وضربت الضعفاء والغير المتحذرين سقطوا في الخطيئة لا محالة

عدد ٢٧ فنزل المطر وجرت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً

اي ليس اعظم من سقوط من يسقط من الملكوت الى جهنم .

عد ٢٨ ولما أتم يسوع هذا الكلام كله بهت الجموع من تعليمه

أي انهم بهتوا من شرف تعليمه

عد ٢٩ لانه كان يعلمهم كمن له سلطان لا ككتبتهم والفريسيين

أي كمثل سيد له سلطان أن يضع الناموس من ذات نفسه . فان موسى والانبياء كانوا يعلمون قائلين كذا يقول الرب لاتقتل . وهكذا الكتبة كانوا يعلمون ماهو مكتوب في الناموس والانبياء . أما المسيح فكسيد ومشترع كان يعلم تعاليمه بنفسه اذ قال أنا أقول لكم و بهذا عرف انه إله حقاً وليس انساناً ساذجاً

الاصحاح الثامن

عدد ١ ولما نزل من الجبل تبعتهُ جموع كثيرة

لانهُ كالمسلط كان يعلم . ولئلا يظن انه يتكبر فبين سلطانه بالفعل من العجائب التي عملها . أما الجموع الكثيرة فهم الذين صعدوا معهُ والذين جاءوا اليه من كل موضع . وكانوا بسطاء وبعيدين عن الشر فجالوا معهُ ليسمعوا كلامه . ولم يكونوا يقصدون من ذلك أن يقرفوه بذنب كما كان شأن الكتبة والفريسيين

عد ٢ واذا أبرص قد جاء فسجد له وقال يارب ان شئت فأنت قادر ان تطهرني

البرص هو موت الجسم الحي ويعرف ذلك من انه اذا نخز بالابرة فلا يخرج منه دم على مثال الميت . ومنه يدب بالجسم ومنه لا يدب ويسري في الجسد الضعيف من موضع الى آخر . أما في الجسد الصحيح فلا يسري . لكنه يمكث في مكانه . فالبرص اذاً في الظاهر هو موت لا حياة فيه . وروحياً هو موت من الله . وقد كان الناموس يقضي بابعاد الابرص من مخالطة الناس من محلة بني اسرائيل لانه كان شعباً قاسياً . فشاء الله أن يضع عليهم نيراً قاسياً وشريعة صعبة ليلين قساوتهم ويجعلهم خاضعين للبر. أما النير فهو طرد الابرص والذي يدنو من الميت وغير ذلك . فقد حكم عليه الا يدخل المحلة ومراده بهذا أن يفهمنا انه اذا كان الذي يصاب بالبرص

دون ارادته يرذل من الناموس فكيف يكون حال الخاطي بارادته · أما انه كيف تجاسر على الدخول الى المحلة بلا أمر كهنة اليهود . فذلك لانه قد سمع من آخرين أن سيدنا له المجد قد شفى كثيرين من المرض من أمثاله فآمن بقدرته ولو لم يشاهد ذلك عياناً ولم يقل للمسيح أطلب من الله أو صلّ لاجلي. ولم يقل يارب طهرني · لكنه قال له . « ان شئت » ففوض الامر كله الى ارادته لانه عرف انه قادر . فكان رجلاً حكيماً ومن قوة كلام سيدنا عرف انه يستطيع أن يشفيه . لهذا لم يقل ان كنت قادراً لكن « ان شئت » لانه عرفه الهاً ونال مطلوبه منه بالفعل . ثم نقول ان هذا الابرص كان حاراً بالايمان أكثر من ذلك الذي من بطن امه ولد أعمى لاجل ذلك نال الشفا

عدد ٣ فمد يسوع يده ولمسه قائلاً قد شئت فاطهر وللوقت طهر من برصه

ان المسيح لمس الابرص مع انه لم يكن مأذوناً للناس ان يلمسوه ليبين انه غير خاضع للناموس . لكنه هو اشرف واعلى . ولا شيء في الوجود ينجس الطاهر . ولكيلا يظن اليهود انه نبي كاليشاع الذي طهر نعمان ولم يدن منه حسب الناموس · اما المسيح فمد يده ولمسه . لانه رب وله السلطان . ولم يلمه احد هناك لانهم لم يبتلوا بعد بالحسد . و بلمسه جسده منحه نعمة الهية كما تكسب النار الحديد ليناً . واعلن انه اقنوم واحد مركب غير منقسم . فلم يذكر ان الاقنوم الاول قال قد شئت فاطهر والاقنوم الثاني لمسه . لكن الكلمة المتجسد هو بعينه امر ومسّ باليد فاكمل هذا الفعل بقوة لاهوته وناسوته . ثم ان المسيح بشفائه الابرص بمجرد مشيئته قد اثبت كونه الهاً

اذ انه امر الطبيعة فخضعت له وتم الفعل في الحال

عدد ٤ فقال له يسوع انظر لاتقل لاحد ولكن امض فار نفسك للكاهن وقدم القربان الذي امر به موسى شهادة لهم

فقد علمنا بذلك ان نهرب من المجد الباطل . فانه يأمرنا تارةً باخفاء العجائب منعاً من المجد الباطل . واخرى باظهارها لئلا ننكر النعمة . فقد امره ان يري نفسه للكاهن لئلا يقولوا عنه انه يريد ان يبطل ناموس الله ويغتصب درجة الكهنة . لانه بعد ان كان الابرص يتطهر لم يكن يحكم على تطهيره قبل ان يري نفسه للكهنة فهم كانوا يمتحنوه اذا كان طاهر ام لا . و بعد ذلك يأمرونه بالاختلاط . لاجل ذلك ارسله الى الكهنة كما يقضي به الناموس . ثم لكي يتحققوا بنفسهم اعجوبة التطهير (الذي امر به موسى) اما ذكره لموسى هنا فلأن اليهود قد تسلموا منه الوصايا . فلم يأخذوا من الله الاّ العشر الوصايا فقط . ثم امر الابرص ان يقرب قرباناً لئلا يشكوه اليهود انه ينقض الناموس . اما قربان الابرص فكان عصفورين . والمسيح في هذه الثلاثين سنة حفظ الناموس بتمامه و بعدها فكان احياناً يحفظه مخافة ان يلوموه على ذلك فيهجموا عليه قبل الالام . واحياناً لم يكن يحفظه لانه قد جاز زمان الاظلة . وقوله "شهادة لهم" اراد بذلك تو بيخهم وتعنيفهم لانهم كانوا مزمعين ان يدعوه مضلاً ومتجاوزاً للناموس . فقال للابرص انت اشهد لي اذا قالوا عني اني تعديت على الناموس . فاني بعد ما شفيتك ارسلتك الى الناموس . وليشهد الكهنة انفسهم اني اعظم من موسى . قال ذلك لان موسى كان عندهم عظيماً وان

الله تكلم معه . ولئن كان موسى قد طهر مريم من برصها بالصلاة والطلبة . فقد طهرت انا هذا الابرص بسلطاني لذلك أرسلته اليهم . قال القديس افرام ان الابرص ما مضى ليقرب القرابين كما قال له المسيح مفكراً في ذاته ان الذي طهره لم يلزمه بتقديم القرابين فلماذا يقرب قرابين للكهنة الذين لم يطهروه . لاجل ذلك رأى أن ينادي في كل موضع ومكان شاكراً نعم من شفاه وممجداً اسمهُ . فالابرص وقائد المئة لم يصعدا معه الى الجبل لئلا يؤخروه عن التعليم

عدد ٥ ولما دخل كفرناحوم دنا اليه قائد مئة وساله ٦ قائلاً يارب ان فتاي ملقى في البيت معذباً بعذاب شديد

فتاه أي عبده وقد كان مخلعاً . أما القائد فلم يأت بعبده الى يسوع لايمانه بان كلمة منه تكفي لشفائه وليس كما ارتأى البعض من انه كان بسوء حال فلم يستطع أن يأتي به . مع أن القائد لم يكن يقرأ في الناموس والانبياء لكنه عرف قدرة يسوع من الاخبار عنه فقط

عدد ٧ فقال يسوع أنا آتي وأشفيه فاجاب قائد المئة قائلاً ٨ يارب لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي ولكن قل كلمة لا غير فيبرأ فتاي

فقد برهن بكلامه عن مزيد تواضعه وكثرة ايمانه وذلك لما سمعه من كثرة العجائب الصائرة في كفرناحوم . ولم يقل اطلب وصل لكن « قل كلمة لا غير » لانه كان ينظر اليه كنظره الى الله لا كمن ينظر الى انسان . وهكذا

جرى فان يسوع قال كلمة واحدة فشفي الفتى . والله قال فكان وأمر فخلق الكون . فاذاً يسوع هو الله .

عدد ٩ فاني أنا رجل تحت سلطان ولي جند تحت يدي أقول لهذا اذهب فيذهب وللآخر ائت فيأتي ولعبدي اعمل هذا فيعمل

فالقائد نظر بعقله الى قوات السماء المامورين من المسيح مثلما هو يأمر الاجناد لذلك قال «أنا رجل تحت سلطان» وأنت إله فان أمرت بان الموت لا يقترب من فتاي فانه لا يقترب. ثلاث صفات ظهرت في رد جواب القائد فقوله «لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي» دليل على تواضعه وقوله «قل كلمة لا غير» دليل على أمانته . وقوله «أنا رجل تحت سلطان» دليل على حكمته. لاجل هذا مدحه المسيح ومنح فتاه الشفاء والملكوت

عد ١٠ فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه الحق اقول لكم اني لم اجد مثل هذا الايمان في اسرائيل

ان العجب هو الاستغراب من امر جديد لم يسمع به وهذا بعيد عن السيد المسيح لانه عارف ما في الانسان . فاذاً قوله تعجب قيلت على حسب ظن اولئك الحاضرين . وقوله «اسرائيل» اي البعض من الذين في الجليل . فلم يجد المسيح في احد منهم مثل هذا الايمان . فمدحه المسيح لانه كان من الشعوب وآمن به انه اله . والابرص كان من بني اسرائيل فاستحق الشفاء فقط

عد ١١ اقول لكم ان كثيرين يأتون من المشارق والمغارب

ويتكئون مع ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات .

اي ان الامم التي كانت بعيدة صارة قريبة وشريكة مع ابراهيم واسحق ويعقوب في الملكوت

عد ١٢ واما بنوا الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية هناك يكون البكاء وصريف الاسنان

اي بنو اسرائيل الذي كانوا اولاد البيت فابتعدوا منه لعدم ايمانهم به . وبقوله في الظلمة البرانية اعلم بوجود ظلمة داخلية ايضاً . وعرف ان العذاب الاوفر هو في الظلمة الخارجية . وصريف الاسنان هو اصعب من البكاء . وكما ان في الملكوت منازل كثيرة . هكذا في جهنم عذابات كثيرة مختلفة . وكل واحد يتعذب على نسبة ما ارتكبه من الشرور كثيرة كانت او قليلة

عد ١٣ ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وليكن لك كما آمنت فشفي فتاه في تلك الساعة .

اشار بذلك الى كثرة ايمانه . فكان يتطلب الايمان من جميع الذين كانوا يبرأون . وقوله في تلك الساعة . اي في لحظة عين كالابرص الذي طهر للحال هكذا قائد المئة . فالقديس متى يقول ان القائد جاء بذاته عند يسوع ولوقا يقول انه بواسطة محبيه ارسل . ونحن نقول ان هو بذاته اراد المجيء فمنعه اليهود قائلين نحن نمضي اليه ونأتي به . لكنه بعدما مضى اليهود كقول لوقا مضى هو ايضاً كقول متى. فقد اتفق الانجيليان حسب هذا الراي

اما انه قد بنى هيكلاً لليهود مع انه ليس منهم فذلك ممكن لداعي محبته لهم

عدد ١٤ واتى يسوع الى بيت بطرس فرأى حماته ملقاة بحمى

أي كانه يريد ان يأكل فجاء الى بيت بطرس . اذ كان يتردد خاصة عند التلاميذ كما قد مضى الى بيت متى اكراماً لتلاميذه لكي يعلمهم سذاجة النفس والتواضع . وعلمنا نحن ان ندوس الكبرياء . وقال مرقس انه مضى الى بيت سمعان واندراوس . وهذا مما يدلنا على انهما كانا ساكنين في بيت واحد . وقوله « فرأى حماته » اي ان سمعان لم يأخذ حماته الى المسيح ليشفيها لانه كان قد تعلم عدم الاعتناء بنفسه . فمن قوله « حماته » يتضح انه كان متزوجاً لكن منذ التبشير لم يعد يتزوج . وكذلك باقي الرسل لم يعودوا يتزوجون بعد البشارة

عدد ١٥ فلمس يدها ففارقتها الحمى فقامت وصارت تخدمهم

اي برئت حالما دنا منها . وفي حال ذهاب المرض جاء الشفاء بلا واسطة وهذا لا يتيسر فعله للاطباء

عدد ١٦ ولما كان المساء قدموا اليه كثيرين بهم شياطين وكان يخرج الارواح بكلمته وابرأ كل من كان به سوء

اي ان الناس اخذت تتهافت لمشاهدة العجائب وما فكروا ان الوقت قد فات . ففي المساء كانوا يقدمون مرضاهم قائلين انه قادر ان يشفي الوفا وربوات من المجانين بمجرد اشارة منه . وبقوله « كثيرين » يشير الى عظم

عددهم كما هو مكتوب في الانجيل . ولكيلا يستصعبوا اعمال العجائب في لحظة واحدة اتاهم بشهادة من النبي اشعيا قائلاً

عدد ١٧ لكي يتم ما قيل باشعيا النبي القائل انه اخذ امراضنا وحمل اوجاعنا

فلم يقل انه يطلق اوجاعنا او يشفي بالفاظ تناسب الامراض لكنه يأخذ ويحمل . وهذه قد قيلت من اشعيا عن الذنوب والخطايا . كقول يوحنا . هوذا حمل الله حامل خطيئة العالم . فاكثر الاوجاع هي من خطايا النفس . فاذاً كان الموت سبب الخطايا

عدد ١٨ ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله امر بالذهاب الى العبر

قال الذهبي الفم لاجل بهاء وجه المسيح كان الجموع يجتمعون حوله كقوله ان منظره أبهى من بني البشر . ان كان موسى واسطيفانوس تنورا بروئيته فكم بالحري وجه سيدهما . فكيف قال اشعيا ان ليس له منظر ولا شبه . فنجيب ان اشعيا . اما اراد بهذا القول ان يشبه منظر وجهه بمجد لاهوته . او يشير بذلك الى الحقارة والتواضع الذي ظهر بهما في العالم . او لاجل العار والآلام التي احتملها على الصليب . فامر ان يذهبوا الى العبر ليهدي حسد اليهود ويعلمنا التواضع . ولما كان يريد ان يجلس في السفينة ويمضي الى بلدة الجرجسيين امر الجموع ان يذهبوا الى العبر لانه كان مزمعاً ان يذهب بعدهم

عد ١٩ فدنا اليه كاتب وقال له يامعلم أتبعك الى حيث تمضي

فكانت عادة سيدنا له المجد في أوقات كثيرة أن يجاوب طبقاً لافكار السائلين • فالكاتب لم يتقدم الى مخلصنا بنية صالحة لانه كان مبتلى بمحبة الفضة مثل يهوذا . فظن انه ينال موهبة عمل العجائب ليجمع اموالاً كثيرة

عد ٢٠ فقال يسوع ان للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكاراً وأما ابن البشر فليس له موضع يسند اليه رأسهُ

فالمسيح أشار بمحبة الفضة عن ضمير الكاتب • وبالثعالب عن الشياطين ويريد بذلك أن للشياطين ومحبة الفضة مساكن فيك أما أنا فليس لي فيك مسكن. فباطلاً تفتكر بأن تستطيع أن تجمع ذهباً . سيما واني مجرد أكثر من الحيوانات والطيور والثعالب من مقتنيات الدنيا . فان للطيور والثعالب مساكن تأوي اليها أما أنا فليس لي مسكن وان كنت تصير لي تلميذاً فابعد نفسك عن محبة الفضة • ثم انه تعالى شبه الافكار العالمية ومحبة الفضة بالثعالب • وأيضاً شبه الشعب بالثعالب والشعوب بطيور السماء وقال ان الشعب ستخرب أرضه لانه لم يؤمن بالمسيح . والشعوب في ظله يستريحون لانهم يؤمنون به ولعل سائل يسأل قائلاً لماذا لم يقبله ربنا . فنجيب انه لم يتقدم بنية ترضي الله. ولم يتصبر حتى يدعوه المسيح لكنهُ جاء من ذات نفسه

عدد ٢١ فقال له اخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي ان امضي اولا وادفن ابي ٢٢ فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم

ان المسيح بجوابه له قائلاً « دع الموتى يدفنون موتاهم » لايراد به الاستخفاف بآبائنا وعدم احترامنا لهم لكنه يعلمنا انه واجب علينا ان نحب الله اكثر من الاباء لانه اخرجنا من العدم الى الوجود ومنحنا نعماً غزيرة فبعد ان نكرم الله يجب علينا ان نكرم الاباء الجسديين . وقال آخرون لان اباه ماكان مات بعد فلذلك لم يأذن له بالذهاب . وقوله ائذن لي ان امضي ادفن »معناه لامضي اخدمه مادام حياً وبعدما يموت فادفنه وآتي. فممكن ان يقال هذا لمن هو معذب في المرض والشيخوخة .

ثم ان الموت على انواع شتى . اما طبيعي وهو افتراق النفس من الجسد. واما بالخطيئة وهو فقدان الانسان للنعمه الالهية . لان النفس بدون نعمة ميتة . والموت بالمسيح كقول بولس اني اموت كل يوم . ثم الموت لاجل مقتنيات العالم وهو تعلق القلب بمجد العالم وماله وجاهه . اما قوله «دع الموتى يدفنون موتاهم» فيشير بذلك الى الموتى بالخطيئة. فكانه يقول دع الموتى بالخطيئة يدفنون الموتى بالطبيعة . ومن قائل ان ابا الكاتب كان غير مؤمن بالمسيح فلاجل ذلك لم يأذن لابنه بدفنه . وثلاثة هم الذين طلبوا من المسيح ان يمضوا وراه تابعين اياه . الكاتب واثنان اخران ذكرا في متى . وعن الثالث يتكلم لوقا هكذا

لوص ٩:٦٢ فقال له يسوع ليس احد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يكون اهلاً لملكوت الله

ان الذي يضع يده على المحراث وينظر الى ورائه لايستقيم خطه ولا

ينجح عمله وكذا من يتلمذ الملكوت يجب ان يكون نظره موجهاً اليه دائماً دون ان يلتفت الى ورائه . بل كما ان الفلاح المداوم على العمل تكثر غلاته كذلك تابع المسيح فاذا كان متمسكاً بالفضيلة أتى بثمار جيدة . والذي يقصد ان يعمل الاعمال الروحية ثم يرجع الى اعماله الجسديه فهذا لا يصلح للملكوت فيكون اشبه بالذين دعوا الى العرس واحتج كل منهم بحجة تخلصاً من الذهاب اليه . وهذا القول ينطبق على اولئك الرهبان والمتوحدين الذين يكرسون انفسهم لعمل البر ثم يرجعون الى الجسديات اي انهم ينزعون الاسكيم والثياب الرهبانية فيرجعون الى العالم

عدد٢٣ ولما ركب السفينة تبعه تلاميذه

ركب السفينة ليمضي الى بلد الجرجسيين

٢٤ واذا اضطراب عظيم حدث في البحر حتي غمرت الامواج السفينة وكان هو نائماً

ان المسيح هو الذي أهاج البحر على التلاميذ ليثبت لهم انه رب البحر والبر . ويريهم عجباً ذكره يدوم الى الابد . وقوله « كان نائماً » ذلك ليبين عدم افتخاره ويعلمنا التواضع . واذا وقعوا في خوف شديد تعظم الاعجوبة في أعينهم • فلو كان مستيقظاً لما استغاثوا به . ولم يكن نومه طبيعياً ولكن بالتدبير وكان عارفاً بالامواج وذلك معلوم من ضرب الامواج وهب الرياح وتصادم السفينة وصراخ الملاحين . ثم يجب أن نعلم ان الله الكلمة المتجسد قد اخذ

جسد آدم المخلوق قبل أن يخطي وان كان عرضة للآلام والضعف كما حدث ذلك لآدم بعد الخطيئة ولكن ذلك حسب جبلته . أما المسيح فباختياره وارادته كان يحتملها . ولذا فلم تكن تلك الآلام تطرأ عليه كل حين . ولكنه كان قد حدد وقتاً لنومه وعطشه وتعبه وآلامه وموته فكان ينام بارادته غير مدفوع من الطبيعة كما ارتأى موسى الحجري وفيلكسينوس و يعقوب اسقف عانا . أما الذهبي فمه فيقول ان المسيح كان لابساً جسداً طاهراً خالياً من الخطيئة لكنه غير منزه عن العوارض الطبيعية والا لما كان ذا جسد . أما نحن فنتبع رأي ملافنة اليونان ويعقوب الرهاوي اذ يقولون ان المسيح قد أخذ جسداً بعد تجاوز الوصية الا انه كان منزهاً عن الخطيئة

عد ٢٥ فتقدم تلاميذه وايقظوه قائلين يا سيد نجنا فقد هلكنا

قال القديس يعقوب السروجي ان التلاميذ تنازعوا في اختيار من يوقظه فأقروا جميعهم على ان يوحنا يوقظه فأوقظ من ثم النائم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . والذي اراد ان ينام بالناسوت اما باللاهوت فكان مستيقظاً وهو امر البحر فهاج ولاطمت الامواج السفينة فقل ايمانهم من الخوف

عد ٢٦ فقال لهم لماذا انتم خائفون يا قليلي الايمان . حينئذ قام وانتهر الرياح فحدث هدوء عظيم

فسماهم قليلي الايمان لايقاظهم اياه ظانين انه اذا بقي نائماً لا يقدر أن

ينجيهم . وهـذا دليل على قلة ايمانهم كما وبخهم هو على ذلك . ثم ان في انتهار البحر ليهدأ اظهر سلطان لاهوته اذ أمر العنصر المائي فأطاعه وهو مالم يستطع غيره ان يفعله

عد ٢٧ فتعجب الناس قائلين اي انسان هـذا فان الرياح والبحر تطيعه .

فمن سؤال التلاميـذ بعضهم لبعض اتضح انهم كانوا مرتابين بصحة كونه الهاً. وقد مثلت السفينة بالبيعة والبحر بالعالم القائم ضد الكنيسة والهدوء بظهور كرازة الانجيل المقدس

عد ٢٨ ولما اتى الى العبر الى بقعة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور شرسان جداً لم يقدر احد ان يجتاز من تلك الطريق

بقعة الجرجسيين أي بلد الشعوب وذلك معلوم من انه كان لهم خنازير اذ لم يكن ماذوناً لليهود أن يقتنوا خنازير. ثم ان الشياطين لم يقصدوا باستقبالهم للمسيح ان يضروه ولكن لكي يطلبوا منه ان يبقيهم في ذينك المجنونين لانهم سمعوا عنه انه يطرد شياطين كثيرين

عد ٢٩ فصاحا قائلين مالنا ولك يايسوع ابن الله أجئت الى هنا قبل الزمان لتعذبنا

فليخز النساطرة فان الشياطين انفسهم اعترفوا قائلين انه ابن الله وليس ابن النعمة. أما ما اعترض به تاودورس من ان الشياطين كيف عرفوا انه ابن

الله بالطبيعة ؟ . فنجيب انهم عرفوا ذلك من أقوال الانبياء لان طبعهم الطف من طبعنا . ولا سيما من انغلاب رئيسهم منه في البرية . ثم يريدون بقولهم « قبل الزمان » الزمان الذي فيه تخرج البشارة الى الامم . وقد ارتأى بعضهم ان المقصود من قولهم قبل الزمان أي قبل مجيئك الثاني . وهذا ما نرتئيه نحن .

عد ٣٠ وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى ٣١ فسأله الشياطين قائلين ان كنت تخرجنا فارسلنا الى قطيع الخنازير

أي لكي يضروا الناس في مالهم فيبغضه أصحاب الخنازير ويطردوه من بلادهم ولا يقبلوا بشارته . أو يقتلوه فتبقى الارض معدومة من الايمان ويرجعوا هم الى مكانهم ثانيةً . ولما عرف الرب بافكارهم اذن لهم فيما طلبوه لتعرف عنايته ببني البشر . اذ لولا عنايته ببني البشر وبذينك المجنونين لكانت فعلت تلك الارواح النجسة بهما أكثر مما فعلته بالخنازير لان سماحه للشياطين بتجربة الناس هو لئلا يغصب حرية الشياطين

عد ٣٢ فقال لهم اذهبوا . فلما خرجوا دخلوا في الخنازير فاذا بالقطيع كله قد وثب عن الجرف في البحر ومات في المياه

ان جميع الشياطين الذين أخرجهم السيد المسيح من المجنونين سقطوا في البحر ولم يبق منهم أحد

عد ٣٣ فهرب الرعاة ومضوا الى المدينة واخبروا بكل شيء وبامر المجنونين

أي ليخبروا بما قد جرى لئلا يطالبوا بالخنازير

عدد ٣٤ فخرجت المدينة كلها للقاء يسوع ولما راوه سالوه ان يتحول عن تخومهم

اي انهم وجدوا انفسهم غير مستحقين ان يروا المسيح بعد ان بلغهم انه اخرج الشياطين وذلك لئلا يصيبهم شر بسبب خطاياهم . قال القديس كيرلس انهم اكرموه اولاً و بعد ذلك طلبوا منه ان ينصرف . ثم ان المجانين كانوا اثنين كما ذكرمتى وكان احدهما رديئاً جداً وعنه تكلم الانجيليون وربما كان الاثنان رديئين . فلم يذكروا الا واحداً على سبيل الاطلاق . سيما ان الذي يبري الواحد يستطيع ان يبري كثيرين

لو ٨ : ٢٩ وكان يربط بسلاسل ويحبس بقيود فيقطع الربط الخ

ولكن مع ذلك لم يستطع الشيطان ان يلقي به الى البحر ليعلم الكل انه وان اعطي للشياطين سلطان على جسد الانسان لكن لا سلطان لهم على موته . فلو كان لهم هذا السلطان لاهلكوه منذ دخولهم فيه

وقوله « صاح وخر له لو ٨:٢٨ » اي الشياطين. و يعرف من سواله اياه ماهو اسمك فقال جوقة . ان هذا الاسم ليس هو اسم انسان . والمتكلم كان رئيسهم وهو جاء بارفاقه لاهلاك الانسان كما قد قيل « اذا خرج الروح النجس ..... فيأخذ سبعة ارواح الخ » اما لاجاون فترجمتها باللغة الرومانية ربوة

والربوة عشرة آلاف : فكل هولاء كانوا في ذلك الانسان . وسواله اياه . اهو اسمك لا يدل على انه كان يجهل اسمه حقيقة ولكن ليعرف انهم كثيرون وانه ليس شيطان واحد فقط يستمع له . لكن كلهم يطيعونه و يرتجفون منه وانه لولا امره تعالى لكان هلك ذاك الانسان

لو ٨ : ٣٨ فطلب اليه الرجل الذي خرجت منه الشياطين ان يكون معه فصرفه يسوع قائلاً

ذلك دليلاً على خوفه من انه اذا انتقل المسيح يرجعون اليه ثانية وقوله « فصرفه » اي انه اراد ان يمضي الى بيته ويفرح اهله بسلامته . اما الشياطين فانهم يريدون السكنى بين القبور لكي يزرعوا في الناس الافكار الشريرة و يعلموهم ان انفس بني البشر تصير بعد الموت شياطين وبهذا الظن الكاذب يقتل السحرة الاطفال على امل ان تصير انفسهم شياطين خاضعين لهم

الاصحاح التاسع

عدد ١ فركب السفينة واجتاز العبر واتى الى مدينته

اي الى كفر ناحوم . فقد ولد في بيت لحم وتربى في الناصرة وكان يتردد الى كفر ناحوم . فقد ذكر متى انه اتى الى مدينته اما مرقس فقال اذ دخل كفر ناحوم

عدد ٢ فقدموا اليه مخلعاً ملقىً على سرير فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمخلع ثق يابني مغفورة لك خطاياك

ان هذا المخلع هو غير المذكور في يوحنا . ويعرف من ان ذاك كان في اسطوان سليمان وهذا في كفرنا حوم وذاك كان منذ ٣٨ سنة مخلعاً . وهذا غير مذكور عدد السنين التي بقي فيها مخلعاً . وذاك لم يكن له من يخدمه وهذا كان كثيرون يخدمونه . لذلك قال قد شئت فاطهر . ولهذا مغفورة لك خطاياك . وقد ارتأى كثيرون غير القديس يوحنا وفيلكسينوس وموسى الحجري ان كلا المخلعين واحد . وكذا الانجيليون فانهم يذكرون مخلعاً واحداً في القوانين . ثم ان الحاضرين لشدة ايمانهم بقدرة يسوع دلوه من سقف البيت . والمخلع من ايمانه سلم نفسه لينزل من فوق . اما الانجيليون الآخرون فقد كتبوا ان يسوع كان في البيت . ذلك ليعلمنا الاتضاع ويظهر انه غير محتاج لان يتمجد من الناس . ثم ان الخطايا كانت سبب مرض المخلع فكما ان الاعضاء الصحيحة اذا ربطت بالقيود لا تستطيع ان تأتي باقل حركة فكذلك المخلع فانه لسبب الخطايا قد انحلت وارتخت يداه ورجلاه واعضاءه . ولما قال له مغفورة لك خطاياك في الحال نال الشفاء وعادت اعضاؤه الى حركتها الطبيعيه

عدد ٣ فقال قوم من الكتبة في انفسهم هذا يجدف

فلما كان غفران الخطايا منوطاً بالله وحده فلذا تعجب اليهود من انه يغفر الخطايا . لانهم كانوا يحسبونه انساناً ساذجاً . وكذا الانبياء كانوا يعلمون ان الله وحده يغفر الخطايا . كقول أحدهم « باركي يا نفسي للرب لانه

يغفر لك خطاياك وآخر قال من مثلك يغفر الذنوب

عد ٤ فعلم يسوع افكارهم فقال لهم لماذا اتفكرون بالشر في قلوبكم

من هذا يعرف انه اله لان الله فاحص القلوب والكلى . وقد علم هو بما في قلوبهم

عدد ٥ ما الايسر ان يقال مغفورة لك خطاياك ام يقال قم فامش

اعني أي شيء اسهل اشفاء المخلع ام تحرير نفسه من قيود الخطايا فلا ريب ان شفاء النفس لا فضل من شفاء الجسد لانها افضل منه. اذ ان النفس خفية والجسد ظاهر

عدد ٦ ولكن لكي تعلموا ان ابن البشر له سلطان على الارض ان يغفر الخطايا حينئذ قال للمخلع قم احمل سريرك واذهب الى بيتك

فقد قال ان له سلطاناً ولم يقل أعطي سلطاناً وبذلك اثبت كونه الهاً . وقوله « ابن البشر » ذلك لانه تجسد . قال بولس الرسول عن الله الذي جرد ذاته . وتجرده هو انه اله بالطبيعة قبل ان يصير انساناً لاجلنا ودعي ابن الانسان حقاً . واذا كان قد دعي ابناً لا يفهم منه انه ابن مثلنا كما ارتأى نسطور. وليس وحيداً كاسحق أو مسيحاً كواحد من جملة الملوك الممسوحين

أو سيداً مثل ساداتنا . فوقوع الشبه في الاسم لا يلزم عنه التشبه بالطبع وقد دعي ابن البشر لكنه ليس ساذجاً وطبيعياً كالبشر كما قد قال تاودروس الملعون لكنه اله بالطبع ثم صار انساناً بلا تغيير وجرد نفسه . ومع كونه مسمى باشرف الاسماء قبل ان يسمى باسماء دنيئة . قال القديس فيلكسينوس دعي ابن البشر لانه صار ابن ذلك الانسان الجديد قبل تجاوز الوصية وقوله « قم احمل سريرك واذهب الى بيتك » أي فعند قوله شفي المخلع . واظهر انه خالق النفس والجسد لانه شفاهما كليهما . فارسله الى بيته تخلصاً من الافتخار لانه اذا بقي واقفاً عنده يراه الكثيرون انه قد شفي . بل ويتحققوا ان الاعجوبة قد حدثت فعلاً لا خيالاً فيؤمن اهل بيته وغيرهم بذلك

عد ٧ فقام ومضى الى بيته ٨ ولما نظر الجموع خافوا ومجدوا الله الذي اعطى الناس سلطاناً كهذا

خافوا لانهم رأوا اعجوبة عظيمة ومجدوا الذي تكلم وعمل هذه فلم يزالوا في الارض والارضيات عقولهم فيسأل الهرطوقي هل المسيح هو انسان فقط ام اله . فان قال انه انسان كذبه الكتبة القائلون ان الانسان لا يقدر ان يغفر الخطايا . وان قال انه اله فانه كانسان كان يرى ويتكلم . وان قال اثنين معاً فانه واحد هو الذي يرى ويتكلم . اما نحن فنقول انه اله تأنس بلا تغيير فحسب ظن الجمع فيه انه انسان لما شفى المخلع لذلك قال متى انه انسان مع انه كان يعتقد انه اله متأنس

لوص ٥ : ١٧ وكانت قوة الرب لشفائهم

فيسمي الآب رباً اما المسيح فهو قوة وحكمة الآب وهو كان يشفي المرض . واخرون يقولون ان لوقا سمى المسيح رباً . اذ قال « انه قد ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب ٢ : ١١ » بالحقيقة فقوته اذاً كانت تشفي المرض ولم يتخذ قوة من اخرين

عدد ٩ واجتاز يسوع من هناك فرأى رجلاً جالساً عند مائدة الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه

فاجتاز من هناك ليهدي حسد اليهود . ويعلمنا ان لا نلقي نفسنا قدام مضطهدينا . ولا ندخل ذواتنا في التجارب . فاثنان دعيا من التعشير يعقوب ابن حلفى ولاوي الذي هو متى . ويعرف ذلك من ان مرقس ولوقا بعد ما اخبرا عن المخلع ذكرا لاوي والقديس يوحنا يشهد بهذا فالعشارون هم الذين يجلسون على قارعة الطريق ويجبون الفضة من المجتازين . ومتى هنا لم يخف صنعته لتواضعه ولم يخز من سيرته القديمة . ورب قائل لماذا لم يدعه مثل بولس ويوحنا ؟ فنجيب انه كان عارفاً بالزمان الذي سيسمع فيه دعاه . كما قد فعل في دعوة بولس بعد صعوده دعاه . ولماذا لم يخبر عن دعوة التلاميذ الآخرين مثلما اخبر عن هؤلاء ؟ فنجيب ان صناعة هؤلاء كانت حقيرة فيذكرهم لاجل عدم افتخارهم .

عد ١٠ وفيما كان متكيئاً في البيت اذا بعشارين كثيرين وخطاة جاؤوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه

انظر كيف يخبر عن تعشيره ويخفي خبر اتكاء المسيح في بيته ليعلمنا

الانضاع ولكي لا يعرف احد انه أضاف المسيح في بيته وقوله « اذا بعشارين وخطاة جاءوا » ذلك لانه ابن صناعتهم . وكان يفتخر متى بدخول المسيح الى بيته لاجل ذلك دعاهم . اما المسيح فلم يمتنع لانه كان مزمعاً ان يتلمذهم

عد ١١ فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا معلمكم يأكل مع العشارين والخطاة

فقد كان محظوراً في الناموس ان يخالط النجسة لاجل ذلك قالوا لماذا معلمكم يأكل مع العشارين والخطاة . ثم ان الفريسيين لخبثهم كانوا اذا رأوا ذنباً من التلاميذ لاموا عليه المسيح قائلين « ان تلاميذك يعملون مالا يحل في السبت . وكذا عندما كانوا يسمعون عن المسيح شيئاً مذنباً كانوا يتقمقمون على تلاميذه قائلين « لماذا معلمكم يأكل مع الخطاة » ذلك لكي تضعف محبتهم له اما المسيح فرد عليهم الملامة قائلاً

عد ١٢ فلما سمع يسوع قالوا لا يحتاج الاصحاء الى طبيب لكن ذوو الاسقام

فكانوا يلومونه كشريك للعشارين . اما هو فاراهم ان عدم الاشتراك معهم هو خطأ فان الطبيب الذي يستنكف من رائحة المريض و يمتنع عن شفائه فهو يستحق اللوم . فقد اكل السيد المسيح مع العشارين وان ذلك ممنوعاً عندهم يومئذ ناظراً الى المنفعة كالطبيب الذي اذا كان لا يعاني المشقة في معالجة المريض لا يقدر ان يشفيه . أما بولس الرسول فقد حذرنا من ان لا نأكل مع الزناة والظالمين ومن معاشرتهم ماداموا في افعالهم الرديئة

عد ١٣ فاذهبوا واعلموا ما هو اني أريد رحمة لا ذبيحة لاني لم آتِ لادعو صديقين بل خطاة

فقد أفحمهم بقوله لا يحتاج الاصحاء الى طبيب ولأن اليهود كانوا يتهاونون بكل الفضائل قائلين ان البر يكمل بالذبيحة لاجل ذلك ذكر لهم النبوة القائلة ان الله يريد رحمة لا ذبيحة فالواجب عليكم ان تعلموا ان الرحمة مع القريب هي مقبولة عند الله أكثر من كل الذبائح والقرابين . فهولاء المرضى تجب الرحمة . ولاجل هذا انا آكل مع الخطاة متحنناً عليهم وداعياً اياهم الى التوبة

فقد دعا الفريسيين صديقين تهكماً كقوله ان آدم صار كواحد منا . وقوله ان جعت فكم أقل لك . فيسميهم صديقين لانهم كانوا يتراءون للناس صديقين ويكرهون العشارين والخطاة مع انه لم يكن في ذلك الزمان صديق كما شهد بولس الرسول اذ قال الجميع أخطاوا وأعوزهم مجد الله . وقال آخرون انه يسمي صديقين الابرار حسب الناموس

(بل خطاة) أي ليمتنعوا من الخطايا . وقد عزى قلوب المتكئين بقوله لاجلهم جاء لئلا يميلوا ويتهاونوا في البر ويستمروا في خطاياهم . وقد عرف المسيح الهاً من قوله انه جاء لاجل الخطاة . ومن قوله فاذهبوا واعلموا ما هو اني اريد رحمة . ومن قوله انه ليس من العالم لكنه جاء الى العالم

عدد ١٤ حينئذ اتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً واما تلاميذك فلا يصومون

ان لوقا ذكر ان الفريسيين جاءوا اليه وكلاهما صادقان فاولاً جاء تلاميذ

الفريسيين وبعد ان فحموا جاء تلاميذ يوحنا ليعينوهم . وقالوا اننا تعلمنا ان نصوم من يوحنا اما الفريسيون فمن الناموس . وقولهم كثيراً دليل على الافتخار الذي أبطله المسيح بقوله اذا صمت فاغسل وجهك الخ . (اما تلاميذك فلا يصومون) أي ان كنت وانت طبيب هكذا تعمل وتاكل فلماذا تلاميذك اذاً يأكلون ويشربون

عد ١٥ فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام العروس معهم

فيسمي نفسه عريساً ونزوله الى الارض عرساً ويسمي بني العرس اولئك المدعوين بواسطة كرازة الانجيل . فكما ان بني العرس لا يقدرون ان يصوموا ما دام العريس معهم لان الوقت وقت فرح فكذلك التلاميذ لان الزمان زمان الفرح لا زمان الصوم فعلامة الصوم هي الالم والحزن وذلك للضعيفي الارادة . وكما انه في العرس يتكئ العريس والمدعوون دون ان يصوموا كذلك اذا العريس السماوي الذي خطبت الكنيسة وجميع الذين دعوتهم لا يجب ان يفرح معهم الغرباء عن الدعوة . وبقوله هذا لم يرذل الصوم ولكن علمنا ان نصوم في لزمان المفروض فيه الصوم . وهذا القول هو تبكيت وتوبيخ لاولئك الذين يصومون السبت والاحد الى المساء

— ولكن ستأتي أيام يرتفع فيها العريس عنهم فحينئذ يصومون

أي عندما يصعد العروس الى السماء حينئذ يصومون . فيصومون صوماً اختياريا لا كرهاً . وبقوله « حين يرفع » يشير الى موته . ثم انه لم يتكلم عن قيامته كما تكلم عن موتهِ . لانهم كانوا يظنون انه انسان ولذا فانه تكلم عن موتهِ فقط

عدد ١٦ ليس احد يجعل رقعة من ثوب جديد في ثوب بالٍ لانها تأخذ ملأها من الثوب فيصير الخرق أسوأ

شبه قلوب اليهود بالثياب البالية والزقاق البالية . وقلوب التلاميذ بالثياب الجديدة والزقاق الجديدة . وجميع المؤمنين به يتجددون بروح القدس . ثم ان تلاميذ الجديدة لايجب ان يخدموا العهد العتيق . وقد علمنا ان الصوم المفروض هو افضل من الصوم الاختياري . وكما ان هذه البراهين لايجب استعمالها فهكذا التلاميذ لايجب ان يتحملوا الصوم الثقيل لانهم لم يتجددوا بالروح ولا تقووا

عدد ١٧ ولا تجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة والا فتنشق الزقاق وتراق الخمر وتتلف الزقاق لكن تجعل الخمر الجديدة في زقاق جديدة فتحفظ معاً

أي ان التلاميذ الذين يتجددون بالروح يصيرون اقوياء فيوضع عليهم ثقل الوصايا . وقد جاء بالخمر والزقاق مثلاً لان الكلام كان على المائدة فمن المائدة اخذ واستعمل

لو ص ٥ : ٣٩ وليس احد اذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد لانه يقول العتيق اطيب

فالعتيق اشارة الى الوصايا الناموسية والخمر الجديدة الى الوصايا الانجيلية كما قد سبق القول . وقوله « لانه يقول العتيق اطيب » يعني ان الوصايا القديمة حلوة على الارض تدرحليباً . وهي السن عوض السن . والجديدة تعلم انه اذا لطمك احد على خدك حول له الآخر . وبع كل مالك واعطه للمساكين .

وكما ان الرقعة الجديدة اذا وضعت على الثوب البالي لا تناسبه . فهكذا معلمون
العهد الجديد لا يقدرون ان يخدموا الناموس العتيق

عد١٨ وفيما هو يكلمهم بهذا دنا اليه رئيس وسجد له قائلاً ايها
الرب ان ابنتي قد ماتت لكن هلم فضع يدك عليها فتحيا

هذا الرجل كان رئيس جماعة واسمه يايرس . وابنته كان لها من العمر
اثنتا عشرة سنة . فقال متى انها ماتت اما لوقا ومرقس فقالا انها كانت مريضة
وبعد ما جاء ورآ يسوع جاء آخرون يقولون قد ماتت فنقول ان غرض متى
كان اشهار عجائب المسيح لكن كيف واين عمل العجائب فانه لم يذكر شيئاً
من ذلك . فهكذا عمل هنا فكتب ان المسيح احياها وترك تتمة الخبر لمرقس
ولوقا . وهكذا عمل في امر النازفة الدم وفي مواضع كثيرة . فأولاً قالوا انها
في سوء حال وبعد ذلك ماتت اما متى فذكرانها ماتت وان لم تكن قد ماتت
أما قوله « تعال وضع يدك عليها » فذلك من قلة ايمانه لانه طلب ان يمضي
معه ويضع يده . لان الغليظي القلوب يحتاجون الى النظر بالعين والحس

عد ١٩ فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه

تبعوه ليروا الآية العجيبة وكرامة الذي دعاه

عد ٢٠ واذا بأمرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت
من خلفه ومست طرف ثوبه

هذه أول امرأة تقدمت اليه في وسط الجمع فتشجعت لما سمعت انه
يشفي النساء سيما وانه كان ماضياً ليحيي الصبية الميتة ومن العجائب التي يصنع

ثم ان الناموس القديم لم يكن يأذن للنجسات ان يخالطن أحداً ولذا فانها لخوفها أتت من ورائه ومست طرف ثوبه ففي الحال انقطع نزيف دمها ونالت ما كانت ترجوه من الشفاء . واذا كانت تلك المرأة لمست طرف ثوبه بخوف فكم بالاحرى يجب علينا نحن ان نتقدم بالخوف الى جسد ربنا

عد ٢١ لانها قالت في نفسها ان مسست ثوبه فقط برئت

فكانت تفكر ان الذي عمل عجائب كثيرة ففي استطاعته ان يشفيني ايضاً

عد ٢٢ فالتفت يسوع فرآها فقال لها ثقي يا ابنة ايمانك أبراك فبرئت المرأة منذ تلك الساعة

فعزاها كما عزى المخلع برقة كلامه وسماها ابنة لاجل ايمانها اذ قال لها « ايمانك أبراك » ذلك لكي يشجع قلوب الآخرين ويعلم رئيس الجماعة الا يشك . وقد اكتفى القديس متى بذكر الاعجوبة دون ان يذكر كيف جرت وأين

لو ص ٨ : ٤٥ فقال يسوع من لمسني واذ انكر الجميع قال له بطرس والذين معه يامعلم أيكون الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول من الذي لمسني

ان المسيح لم يقل هذا لعدم معرفته بمن لمسه ولكن لكي يحمل الجمع على الفحص والتفتيش ويشهر ايمانها امام الجموع ليقتدوا بها ويوبخ يايرس

على قلة ايمانه ولكي لا تمرض المرأة مرضاً نفسانياً بعد ان شفيت بالجسد . ولو لم يشعر المسيح بلمسها اياه لكانت ارتابت بكونه الهاً . والجموع ذكروا لانهم خافوا ان يوبخهم . و بقوله « الجموع يضايقونك و يزحمونك » عرف ان له جسداً كجسدنا و بعيد من الكبرياء فالجمع يزحمه ولم يكن يغتاظ مع ذلك

لو ص ٨ : ٤٦ فقال يسوع انه قد لمسني واحد لاني شعرت بان قوة قد خرجت مني

اي ان قوة الهية خرجت منه فمنحت المرأة الشفاء قال هذا ليجعلها ان تقر بما عملت . لانه علم انها كانت تظن انه غير عارف بضميرها . فاربعة أشياء ظهرت في شفائها . أولاً عظم قدرته ثانياً سابق علمه . ثالثاً ايمان المرأة رابعاً استفادة الجمع

لو ص ٨ : ٤٩ وفيما هو يتكلم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له ان ابنتك قد ماتت فلا تتعب المعلم

أي انهم كانوا يظنون انه يشفي المرض ولا يمكنه ان يحيي الموتى لذلك قال لا تتعب المعلم « فأخَّر ذهابه بقوله من لمسني حتى تموت الجارية و يتشرف بانبعاثها

لو ص ٨ : ٥٠ فلما سمع يسوع هذا الكلام اجابه لا تخف آمن فقط فتبرأ

ن الرئيس ضجر من الكآبة وخفق قلبه من الحزن لذلك قال له يسوع

لا تخف و بقوله آمن فتشفى أبان انه رب الاحياء والموتى

عد ٢٣ وجاء يسوع الى بيت الرئيس فرأى الزمارين والجمع يضجون فقال

أي لما جاء الى بيت يايرس رأى البكاء والعويل على ابنته بالدفوف والزمرة اكراماً لابيها

عد ٢٤ تنحوا ان الصبية لم تمت ولكنها نائمة فضحكوا منه

أبان بهذا ان احياءه لميت عنده أسهل من ان يوقظوا هم النائم . وقوله فضحكوا منه ذلك لانه قال انها نائمة وهي قد كانت ماتت فقالوا فيما بينهم ان الذي لا يعرف اذا كانت قد ماتت فكيف يقدر ان يحييها

عد ٢٥ فلما اخرج الجمع دخل وامسك بيدها فقامت الجارية

اخرج الجمع لكي لا يظن أحد به انه يفتخر ويعلمنا ان نبتعد عن الافتخار اذا عملنا عملاً صالحاً ويفهمنا ان الباكين لم يكونوا مستحقين ان ينظروا الاعجوبة . ثم لكي نتعلم الا نبكي على الموتى . وقوله « فقامت » أي رجعت اليها روحها . فامسك بيدها ليجعل الناظرين ان يؤمنوا بالقيامة . فلم يدعها باسمها لا لعدم معرفته به وهو الذي بسط الكواكب وجعل لها الاسماء ولكن ليعمل هنا ما قد عمله في نابين للفتى . فسماها صبية كما هو مكتوب بالسرياني وقال القديس افرام ان المسيح لم يسمها طبيثا كما هو مكتوب في اليوناني بل طليثا . اما لعازر فقد دعاه باسمه لمحبته له . وليفرزه عن الموتى الكثيرين الذين

كانوا في ذلك الموضع مع لعازر .وقد قال لوقا ان المسيح أدخل أباها وأمها ليكونا ناظرين الاعجوبة وادخل معها ثلاثة من التلاميذ وهم سمعان ويعقوب ويوحنا لانه على شهادة اثنين أو ثلاثة تقوم كل كلمة . فأدخل هؤلاء الثلاثة ليتشبه التلاميذ بهم ويصيروا مثلهم ولم يأخذ التلاميذ كلهم معه بسبب يهوذا الذي لم يكن مستحقاً ان يرى الاعجوبة وهي قيامة الصبية

لو ص ٨ : ٥٤ فأمسك بيدها ونادى يا صبية قومي

أي بأمره اقامها لانه الهاً قادراً على كل شيء

لو ص ٨ : ٥٥ فرجعت روحها وقامت في الحال فأمر ان تعطى طعاماً

أي حتى لا يظن احد ان الاعجوبة هي خيال وان عاشت حقاً .وأراد ان يخفي بذلك الاعجوبة ويعلمنا ان نتضع ونبعد عنا الصلف والكبرياء . واذا رأوها تأكل يعلمون حقيقة انها قد حييت لا كالمريض الذي يشفى رويداً رويداً من المرض

لو ص ٨ : ٥٦ فدهش أبواها فاوصاهما ان لا يقولا لاحد ما جرى

قال هذا ابتعاداً من الافتخار بالاعجوبة التي صنعها

مت ٢٦ فذاع هذا الخبر في تلك الارض كلها

أي لان أباها كان رجلا معروفاً عند قومه فجاء كثيرون لتعزيته وشاع الخبر في كل مكان مع انه أمرهم ان لا يقولوا لاحد بذلك. فلما نظرت الجارية شعر أمها محلوقاً ووجهها مخدشاً جلست تأكل وتبكي فحلفتها أمها قائلة اقسمت عليك بحياة يسوع الذي أحياك الا تحزنيني فسكتت الجارية وخرجت هي وأمها الى النساء الباكيات وأكلتا هناك واخذت النساء يهنئن أمها بدلاً من التعزية

عد ٢٧ وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه اعميان يصيحان ويقولان ارحمنا يا ابن داود

ان صراخهما كان دليلاً على ايمانهما الحي بقدرة يسوع لانهما كانا يطلبان رحمة منه. أما قولهما « ابن داود » فلانهما تحققا ظهوره من نسل داود واسم داود كان عند اليهود مكرماً. وكثيراً ما كان الانبياء يكرمون الملوك باسم داود. وبهذين الاعميين أيضاً خزأ اليهود فان العميان بمجرد السمع عنه آمنوا به قبل ان يروا أعجوبة منه اما هم فبعكس ذلك

عد ٢٨ فلما دخل البيت دنا اليه الاعميان فقال لهما يسوع هل تؤمنان اني أقدر ان افعل ذلك. فقالا له نعم يا رب

انه أراد ان يدخل البيت ويشفيهما ليعلمنا ان نبتعد عن المجد الباطل. لان البيت كان قريباً فتركهما ان يأتيا ليشفيهما داخلاً والشاهد لذلك انه أوصاهما ان لا يقولا لاحد. ثم انه تعالى لم يسألهما ذلك لعدم معرفته بايمانهما فانه فاحص القلوب والكلى. ولكنه سألهما ليثبت للناس انهما أصحاب علة

فشفاهما ولم يكن يريد ان يفعل العجائب لئلا يظن به الناس انه يفعل ذلك رغبة في المجد الباطل . اما هـذان فبين انهما يستحقان الشفاء . وقوله « هل تؤمنان اني أقدر ان افعـل ذلك » ليؤمنوا انه له ويقروا بذلك علناً ولم يقولا له نعم يا ابن داود ولكن سمياه رباً حتى اذا أقرا بربوبيته يخلصهما من العمى وحال الذل

عد ٢٩ حينئذ لمس أعينهما قائلاً كايمانكما فليكن لكما

قال هذا ليثبتهما في الايمان الخفي . فلم يقل لهما تنفتح أعينكما لكن « كايمانكما فليكن لكما » كما كان يقول لكثيرين الذين كانوا يدنون منه . فكانت عادته ان يكرز بالايمان قبل شفاء الجسد . فهكذا كان يجعلهم باحسن حال ويجعل الاخرين ان يأتوا اليه ليسمعوا كرازته برغبة

عـد ٣٠ فانفتحت اعينهما . فانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لا يعلم احد

اي في الحال انفتحت اعينهما . فانتهرهما لئلا يظن به احد انه يترائى للناس بفعل العجائب ويحرض الذين يشفيهم على ان يذيعوا خبره لانه كان عالماً ان الاعميين مزمعان ان يكرزا به قبـل ان يوصيهما . ورب قائل يقول كيف منع هذين من ان يقولا شيئاً عنه وهو الذي امر المخلع قائلاً له امضي الى اهلك واخبرهم ؟ فنقول انه اوصى الاعميين بألا يقولا عنه شيئاً ليعلمنا الا نقول نحن عن انفسنا شيئاً مثل هذا ونمنع الذين يريدون ان يمدحوننا . وبامره المخلع قد علمنا الا نسكت عما فيه تمجيـد الله . وليس فقط انه لا

يمنعه . ولكنه يوصينا بالعمل به

عد ٣١ فلما خرجا شهراه في تلك الارض كلها

فقد فعلا هذان الاعميان فعلاً يحمدان عليه بشهرهما لاعمال يسوع . وان اوصانا الا نعلم احداً حتى لا يظن الناس انه يطلب المجد والشهرة اما نحن فواجب علينا ان ننادي بافعاله امام كل الناس . فكانوا يجولان ويخبران عنه .

عد ٣٢ وبعد خروجهما من هناك قدموا اليه اخرس به شيطان

اخرس هو الذي لا يسمع ولا يتكلم . فخرس هذا لم يكن طبيعياً لكن من الشيطان الساكن فيه . فقد اعتاد الشياطين ان يعملوا ضرراً في اجساد البشر متى ما سمح الله بذلك . وقوله قدموا اليه يعني آخرون قدموه اذ لم يتقدم بنفسه لان الشيطان كان ربط لسانه ومسمعه وقيد نفسه لاجل ذلك لم يطلب منه الله الايمان كما طلب ذلك من رئيس المجمع والاعميين

عد ٣٣ فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس . فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل

فقد تعجبوا منه اكثر من كل الانبياء القدماء لانه كان يشفي بسهولة حتى يؤمنوا به انه اله وان يكن في الظاهر انساناً . وقد كانوا يجهلون هذا السر العظيم

عد ٣٤ اما الفريسيون فقالوا انه برئيس الشياطين يخرج

الشياطين

ان الفريسيين حسداً منهم واخفاء لاعماله تعالى قالوا هذا القول لانه كيف يمكن الشيطان ان يخرج شيطاناً مثله . اما يسوع فلم يخرج الشياطين فقط بل طهر البرص واقام الموتى طالباً مجد الآب . وهذا لم تعمله الشياطين لانهم يجتهدون بتقديم المجد للاصنام . فما قول النساطرة في ذلك فلا نظنهم يقولون بقول الفريسيين من انه برئيس الشياطين يخرج الشياطين ولا يمكنهم ان يؤمنوا بان انساناً يقدر ان يعمل مثل هذا . فاذاً فليقروا و يعترفوا معنا بانه كاله يفعل هذا بسلطانه وهو متجسد . ثم ان الاخرس يشير الى من يصم اذنيه عن سماع الاقوال الالهية و يمتنع عن الشكر لخالقه ومبدعه . وكما ان الاخرس بالمسيح نال التكلم والسمع . كذا العالم بمجيء المسيح أصغى الوصايا الالهية وسمع برجاء الحياة

عد ٣٥ وكان المسيح يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف

أي انه كان يكرز بملكوت الله الساكن في السماء لان ابليس كان قد اغتصبها منه فارسل ابنه ليرد الكل . فكل واحد من الانبياء كان يشفي علة او علتين بقوة الله . اما المسيح فكان يشفي كل علة ومرض ووجع مهما كان بسلطانه الذاتي

عد ٣٦ ولما رأى الجموع تحنن عليهم لانهم كانوا معذبين منطرحين مثل الخراف التي لا راعي لها

أي تحنن على اليهود الذين كانوا يجتمعون حوله ليشفيهم ويشفي مرضاهم ولاجل العجائب ولاجل حسنه ومنظره كقول القديس يوحنا . تحنن على القطيع كرب واله وكمن له سلطان عليه . وكانوا منطرحين مثل الخراف اي من تعب الطريق ليعلمهم ما هو نافع لانفسهم . هذا كان توبيخاً لروسائهم لانهم كانوا رعاة واعمالهم عمل الذئاب

عد ٣٧ حينئذ قال لتلاميذه ان الحصاد كثير واما الفعلة فقليلون

الحصاد الناس الذين كانوا يريدون ان يؤمنوا والفعلة الذين يعلمونهم وقوله قليلون اي لا يوجد فعلة . فلما رأوا ان ليس لهم مرشد ذهبوا وراه صابرين على التعب والشدائد . قال القديس فيلكسينوس ان الفعلة هم المعلمون والانبياء في العهد العتيق الذين لم يقدروا ان يجمعوا الغلات لبيدر الرب اما لكونهم ضعفاء واما ان وصايا الناموس كانت ناقصة وقال آخرون غير ذلك ان الفعلة في الناموس كانوا كثيرين الا ان الفعلة اي الرسل فهم قليلون الحصاد كثير برجوع كثيرين الى الايمان . وقوله « كثير » لانه دعا الشعب والشعوب ولم يكن الا اثنا عشر رسولاً فقط الا ان معونته كانت تكفيهم

عد ٣٨ فاسألوا رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده

رب الحصاد هو يسوع . يعني اطلبوا مني لاني رب الحصاد . وقوله ان يرسل فعلة . اي مثل ملك يترحم على مملكته وراعي على قطعانه وكرب الحصاد ان ارسل فعلة اي رسلاً لحصاد المؤمنين المحصودين من الضلالة الى الحق

الاصحاح العاشر

عد ١ ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف

فلم يرد ان ياتوا هم اليه ليبين اتضاعه فارسل تلاميذه ليعدهم للقتال كالطير لفراخه ولاجل شرفهم . وكان يرسل السبعين تلميذاً على الدوام اما الرسل فأرسلهم مرة واحدة للاستعداد وانه رأى الجموع منطرحين وليس فيهم احد يطلب خلاص نفسه الهالكة بالخطيئة فدعاهم ولم ياتوا لاجل ذلك ارسل تلاميذه ورب قائل كيف كانوا يخرجون الارواح والروح لم يكن قد اعطي ولا المسيح كان قد مجد بعد ؟ فنجيب انهم كانوا يخرجونهم بسلطانه . ثم ان الارواح النجسة يعني الشياطين هم سبب الخطايا والخطايا هي علة الاوجاع والامراض في النفس والجسد . لاجل ذلك امرهم اولاً ان يخرجوا الارواح النجسة لانه متى ما زالت اسباب الخطايا والامراض زالت الخطايا كذلك

عد ٢ وهذه اسماء الاثني عشر رسولاً الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه

اي ان عددهم اثنا عشر لا غير كالاثني عشر سبطاً الذي ادخلهم يعقوب

في ميراثه اذ يحسب ابني الابن الواحد عوض ابيه يوسف والآخر عوض عمه لاوي لانه ورث قربان الرب وقد ارسلهم المسيح اثنين اثنين لكي يعينوا بعضهم بعضاً . وقال الذهبي الفم ان متى لم يذكرهم مرتبين فان يوحنا مع كونه افضل من جميعهم ومن اخيه فقد ذكره بعد أخيه ولكن مرقس قد رتبهم صيدا . فقد ذكر يوحنا ان سمعان واندراوس من سبط نفتاليم من بيت صيدا . اما اوسابيوس فيقول ان سمعان واندراوس كانا من كفر ناحوم .

عدد ٣ يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه وفيلبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى وتداوس

يعقوب بن زبدى ويوحنا اخوه من سبط زابلون . وفيلبس وبرتلماوس من سبط اشير فيلبس من بيت صيدا وبرتلماوس من عيرعير القرية وقيل ان برتلماوس هو ناثانائيل . وآخرون يقولون ان برتلماوس كان يدعى يسوع واجلالاً لمعلمهم ابدلوا اسمه باسم ابيه برتلماوس وقيل انه من سبط يساخر . فذكر متى هنا اسمه بعد اسم توما اتضاعاً منه مع ان الانجليين الثلاثة الآخر قد ذكروا اسمه قبل توما . توما من سبط يهوذا ومتى من سبط يساخر من الناصرة أما يعقوب بن حلفى فهو من سبط منسى تداوس من سبط شمعون وكان لهذا ثلاثة اسماء لاباي وتداوس ويهوذا ابن يعقوب ولقب لاباي وتداوس لحكمته .

عدد ٤ وسمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه

سمعان القانوي من سبط افرام من قانا الجليل وقال آخرون ان سمعان

هو من الكنعانيين والحقيقة انه من قانا قريته . ويهوذا الاسخريوطي من سبط جاد من قرية سخريوط وارتأى بعضهم انه من سبط روبيل . ستة منهم يدعون بثلاثة اسماء كل اثنين باسم واحد سمعان بطرس وسمعان القانوي . يعقوب بن زبدى ويعقوب بن حلفى . يهوذا ابن يعقوب الذي هو تداوس ويهوذا الاسخريوطي . اثنان منهم كانا عشارين متى ويعقوب ابن حلفى واربعة منهم صيادين وواحد خائناً

عـدد ٥ هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وامرهم قائلاً الى طريق الامم لاتتجهوا ومدن السامريين لا تدخلوا

فقد دعا الشعوب الذين كانوا يعبدون الاصنام امماً. فههنا منع الرسل من الذهاب عند الحنفاء والسامريين وفي موضع آخر بعد قيامته ارسلهم الى كل الامم قائلاً اذهبوا وتلمذوا كل الامم . فقد نهى رسله عن مخالطة الامم والسمرة لان اليهود كانوا ينفرون منهم . فلكي لا يتذمروا عليه قائلين انه يرسل رسله الى من نبغضهم منع رسله عن ذلك . فقال الى طريق الامم لا تتجهوا يعني لا تتركوا بلاد اليهود وتذهبوا الى بلاد الحنفاء الكافرين . اما قوله «ومدن السامريين لاتدخلوا» ذلك لانها كانت داخل بلاد اليهود فلذلك امرهم لا يدخلوها . واراد بطريق الامم ايضاً عوائد الحنفاء وسيرتهم القبيحة ونواميسهم فامرهم ان يحيدوا عنها واراد بمدن السمرة عوائد السامريين التي تحدث في المدينة ومعتقداتهم المضلة فامرهم ان يرذلوها وهي التي اشار اليها سليمان الحكيم في الامثال بقوله يوجد طريق يظن الناس انها مستقيمة مع انها تودي الى هاوية الهلاك

عد ٦ بل انطلقوا بالحري الى الخراف الضالة من آل اسرائيل

اراد بالخراف الضالة اولئك الذين زاغوا عن طريق الحق والتعاليم الصحيحة وتمسكوا بمعتقدات الكتبة والفريسيين واضاليلهم . فامر رسله ان ينطلقوا الى هؤلاء الخراف ليرجعوهم الى طريق التوبة والخلاص

عد ٧ واذا ذهبتم فاكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السماوات

اراد بالملكوت ذلك التنعم الابدي الذي نرجو الحصول عليه بعد ان تنكسر شوكة الموت والخطيئة . وقوله « قد اقترب » اي من الذين ينالون سر المعمودية

عد ٨ اشفوا المرضى اقيموا الموتى طهروا البرص اخرجوا الشياطين مجاناً اخذتم فمجاناً اعطوا

انه نهاهم عن اخذ اجرة مقابل اعجوبة يصنعونها او مرض يشفونه او هبة يمنحونها واوصاهم ان يفعلوا كل ذلك مجاناً كما فعل هو وعلمنا ان تكون اعمالنا صادرة عن قلب نقي ونية طاهرة لاغش فيها . اما نهيه الرسل عن اخذ اجرة فذلك ليبعد قلوبهم عن محبة الفضة ولكي لا يظنوا انه بقوتهم يعملون العجائب فيتكبرون متشبهين بكهنة اليهود الذين يعملون بالاجرة والانبياء الذين يتنبئون بالفضة

عد ٩ لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم

فقد استأصل منهم هذا الداء العضال وابعدهم عن الظن الشرير ليتفرغوا للتبشير . لان من كان مثلهم يطهر البرص ويخرج الشياطين لا يحتاج الى

الفضة . (نحاساً) أي النقود التي تتداولها ايدي الناس في البيع والشراء

عد ١٠ ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصاً لان الفاعل مستحق طعامه

أي ان من يقتني مزوداً فهو عديم اليقين بقوته فيحمل كيساً معه. (ولا ثوبين) اي لا تتخذوا الصلاح والطلاح (ولا حذاء) لان الدبابات لا يمكنها ان تقترب منكم ولكي يتجردوا وقد دعاه مرقس خفاً بقوله لا تلبسوا خفاً في أرجلكم والملاك قال لبطرس البس خفيك . ومنعهم عن أخذ عصاً بايديهم لانها تمسك احتراساً من شر الناس او الحيوانات المؤذية وأفهمهم ان القوة الالهية القادرة على كل شيء ترافقهم في مسيرهم فلا حاجة الى أخذ عصاً أو غيرها . وقوله «لا تقتنوا ذهباً» اي لا تتشبهوا بيهوذا وعاكار وجحزي «ولا نحاساً» لانه يصدأ عاجلا . وقوله هذا رمز عن صدأ النفس بالخطيئة فيأمرنا ان نبتعد عن الخطيئة الممثلة بالنحاس (ولا مزوداً) علامة السذاجة والتواضع (ولا عصاً) لانهم لم يخرجوا ليرعوا القطعان الضالة على مثال موسى. ورب قائل يقول فلا بدع اذا حسب التجرد عن الذهب والفضة فضيلة . ولكن أي فضيلة في التجرد عن المزود والثوبين والعصاء فنجيب ان المسيح امر رسله بذلك ليعلمهم كمال التجرد عن مقتنيات هذا العالم وهو القائل لا تهتموا بشأن الغد . ولما أرسلهم في المرة الاولى للتعليم نهاهم عن ان يأخذوا شيئاً معهم لانهم كانوا مرسلين لليهودية . غير انه لما أرسلهم بعد قيامته للمرة الثانية للتبشير في العالم كله لم ينههم عن أخذ شيء لانهم كانوا مزمعين ان يبشروا الكفرة وهؤلاء يأبون مخالطة المؤمنين فضلاً

عن القيام بما يحتاجون اليه من القوت والكسوة ولذا فان الرسل أخذوا معهم مايلزمهم فان بطرس قد أخذ نعلين و بولس قد أخذ رداء وكتباً ونفقة من أهل فيلبي شاكراً فضلهم متعجباً من سخائهم وكذا التلامذة فقد اقتنوا ماهو ضروري لهم من غير ان يتعدوا وصايا المسيح . واتضح مما تقدم ان المسيح كان يأمرهم تارة وينهيهم أخرى عن مقتنى شيء بحسب الامكنة التي كانوا مزمعين ان يتوجهوا اليها كمثل موسى لما أرسل الى مصر ولما أخرجهم عالهم في القفر بلا زاد بما انهم لم يقتنوا شيئاً اذ علموا ان الله مهتم بامرهم . ولما كان الرسل يمضون عند المؤمنين كانوا يتزودون منهم ماهم محتاجين اليه كما فعل بولس وغيره من الرسل ولكنهم لم يكونوا يطلبون شيئاً من الكفرة والغير المؤمنين كما نهاهم السيد المسيح اذ قال لهم « لاتقتنوا شيئاً . و بقوله «الفاعل مستحق طعامه » سمى الرسل فعلة لانهم أصلحوا الارض واستأصلوا منها أشواك الخطيئة . فقال طعامه ولا أجرته لان أجرهم يأخذونه في يوم الحكم والدين

عد ١١ وأية مدينة أو قرية دخلتموها فاسألوا فيها عمن يستحقكم وكونوا هناك حتى تخرجوا

ان المسيح لم يعطي رسله ان يعرفوا من يستحق ذهابهم اليه او من لايستحق ذلك لئلا يهربوا من مدن كثيرة ومن كثيرين غير مستحقين فيكون لدى الآخرين حجة انه لم يأت اليهم رسول ليبشرهم ولا سمعوا باسم المسيح لكنه اوصى رسله ان يحترزوا من ان يدخلوا بيوت الاشرار والكفرة الذين لايريدون الرجوع عن كفرهم . ورب قائل يقول اذاً كيف دخل هو بيت

زكى المشار ؟ فنجيب لانه أدرك بسابق علمه انه سيرجع عن ظلمه وخطفه أموال الناس . ثم قال « وكونوا هناك حتى تخرجوا » لكي لا يكثروا التنقل من بيت الى آخر فيحزن الذين قبلوهم ظناً منهم انهم محبون لبطونهم ومراؤون وكذلك ألا يبغضوا من لا يكرمهم كما يجب

عد ١٢ واذا دخلتم البيت فسلموا عليه قائلين السلام لهذا البيت

أراد بقوله هذا ان يبادئ رسله الناس بالسلام أولاً لان سلامهم ليس عارياً ولكنه مقرون بالبركات

عد ١٣ فان كان ذلك البيت مستحقاً فسلامكم يحل عليه وان كان غير مستحق فسلامكم يرجع اليكم

أي انه مع حلول السلام على البيت الذي يدخلونه تحل البركة أيضاً وقوله « ان كان غير مستحق » معناه ان الغضب الذي حل على البيت الذي أبى قبولهم حرمه البركة لدى الديونة التي حفظت له . ولعل سائلاً يسأل قائلاً كيف قال قبلاً اسألوا عمن يستحقكم والآن يقول ان كان غير مستحق ؟ فنجيب انه لما أمر ان يسألوا وبعد ذلك يدخلون زاد على ذلك قائلاً ان لم يستحقوا . لانه قد يتفق ان الذين يسألون منهم لا يعرفون او ربما مدحوا مواطنيهم أمام الرسل بداعي المحبة الجنسية

عد ١٤ ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاذا خرجتم من البيت او من المدينة فانفضوا غبار أرجلكم

أي ان الطريق التي يسلكونها بمشقة ليبشروهم بالانجيل المسيح يتركونـ

لهم شهادة . لانهم رفضوا قبول البشارة منهم ولذا فانهم سوف ينالون دينونة عن ذلك . ونفض الغبار دليل على العناء الذي قاسوه في الطريق وانهم مع تبشيرهم باسم المسيح صاحب البشارة كانوا يعلنون عنه انه الله وابن الله وباسمه كانوا يعمدون المؤمنين الذين كانوا قد اعتمدوا بمعمودية يوحنا لغفران الخطايا لان الرسل لم يعيدوا تعميدهم قبل آلام المسيح ولكن بعد القيامة كي يقبلوا الروح القدس . أما المسيح فلم يعمد أحداً قط

عد ١٥ الحق أقول لكم ان ارض سدوم وعمورة ستكونان أخف حالة من تلك المدينة في يوم الدين

اي ان سكان سادوم وعمورة ستكون حالتهم يوم الدينونة أخف من اولئك الذين يرفضون تعاليمه لان أهل سدوم وعمورة نالوا جزءاً من العذاب في هذا العالم ولذلك فسيكون عذابهم في العالم الاخير أخف مما يستحقونه

عد ١٦ ها انا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام

شبه الرسل والمسيحيين بالخراف والحنفاء واليهود بالذئاب فكما ان الخراف تجهل شر الذئاب فتخطفها هذه وتمزقها . فهكذا اوصى رسله ان يكونوا ودعاء . فقد اشار بالذئاب عن قحة الاعداء وخبثهم

ان في الحية اربع صفات منها انها تسلم جسدها للضرب مدافعة عن رأسها فيريد بذلك ان نقتدي بالحية محافظين على ايماننا الذي بمنزلة الرأس وان اسلمنا اجسادنا للعذاب والشدائد . وايضاً اذا شاخت الحية تقلع جلدها

وعميت عيناها فتصوم اربعين يوماً حتى يضعف جسدها ثم تدخل في ثقب ضيق فتزحم من ضيقة الموضع الذي جازت فيه فتنزع عنها جلدها الشائخ فيتجدد شبابها وتتقوى وتنفتح عيناها . فيعلمنا ربنا ثما تقدم ان ندخل الباب الضيق المكنى به عن التجارب وننزع عنا الثياب العتيقة المشبهة بالخطيئة ونلبس الجديدة متجددين شبه خالقنا كما قد قيل ادخلوا من الباب الضيق ثم ان الحية اذا أرادت ان تشرب ماء تخفي سمها فكذلك الذين يكرزون بالبشارة لايجب ان يحقدوا على من يضطهدونهم لان الذين يتوقعون الى الشرب من ماء الحياة أي التعاليم الالهية ينبغي ان يتنقوا من الشهوات الجسدية المشبهة بالسم ثم ان الحية اذا رأت انساناً عرياناً خافت وهربت منه واذا رأته لابساً هجمت عليه . فيفهم من ذلك انه مادمنا في الافكار النجسة سهل على الشيطان اقتناصنا وتجربتنا واذا تعرينا عنها صعب عليه التغلب علينا فيولي هارباً منا وقوله « وودعاء كالحمام » هو ان الحمام اذا قتلت فراخه لايغضب ولا يترك مكانه . فيريد المسيح ان نتشبه به مبتعدين عن ايقاع الضرر ببغضينا والحقد على من يضطهدنا وبذلك نقوى على جذبهم الى الايمان والصلاح

عد ١٧ احذروا من الناس فانهم سيسلمونكم الى المحافل وفي مجامعهم يجلدونكم ١٨ ويقودونكم الى الولاة والملوك من اجلي شهادة لهم وللامم

فقد حذر هنا رسله من ان يسلموا ذواتهم للشدائد منبئاً اياهم عما سيلاقونه من الشدائد وأنواع العذابات وغيرهم من اليهود بسبب تبشيرهم

بتعاليمه وأوصاهم ان يحتملوا ذلك كله بالصبر

عد ١٩ فاذا اسلموكم فلا تهتموا كيف او بماذا تتكلمون فانكم ستعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ٢٠ لانكم لستم انتم المتكلمين لكن روح أبيكم هو المتكلم فيكم

فاوصى رسله ألا يخافوا اذا أحضروا لدى الولاة والحكام ولا يهتموا بما يقولونه دفاعاً عن تعاليمهم لان المتكلم فيهم هو الروح القدس الذي سيوحي اليهم بما ينطقونه تزكية لنفوسهم

عد ٢١ وسيسلم الاخ أخاه للموت والاب ابنه ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم

اي انه بسبب كرازتكم بتعاليمي سينالكم كل عذاب واضطهاد حتى من اخوتكم

عد ٢٢ وتكونون مبغضين من الكل من أجل اسمي والذي يصبر الى المنتهى فذلك يخلص

انه بعد ان انذرهم بما سينالونه من الشدائد و بغض الناس جميعاً لهم لاجل اسمه أخذ يعزيهم و يشجعهم على احتمال ذلك بصبر ليستحقوا المجازاة وهي التمتع بالنعيم الابدي . ثم بعد ان تكلم عن التجارب المزمعين ان يقاسوها من الشعوب بعد قيامته اتبع كلامه قائلاً

عد ٢٣ واذا اضطهدوكم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى .

الحق أقول لكم انكم لا تتمون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن البشر

يريد بقوله «اذا اضطهدوكم» اليهود . الا انه لا يشير الى الاضطهادات التي سيقاسونها بعد الصليب ولكن الى التي قبل الآلام لاجل ذلك قال اهربوا . ثم قال « انكم لا تتمون مدن اسرائيل » ليزيل عنهم الخوف من انهم حيث ذهبوا يطردون . ثم ان المسيح أرسل رسله الاثني عشر دفعتين ففي الاولى الى اليهود وفي الثاني الى باقي الشعوب قائلا امضوا وتلمذوا على الاطلاق فقد قال حتى يأتي ابن البشر ، ليغريهم ويفهمهم انه قبل ان يجولوا جميع مدن اسرائيل وتصادفهم الضيقات والشدائد فانه يأتي وينجيهم كما سبق وعد الآب لاسرائيل قائلا انك حيثما تذكر اسمي فالى هناك آتي وأباركك . فقد اتضح ان المراد من المجيء هو المعونة والمساعدة. ثم حذرهم من ان يضعف صبرهم ورجاؤهم لانه هو أيضاً قبل الاهانة

عد ٢٤ ليس تلميذ أفضل من معلمه ولا عبد أفضل من سيده

يريد بذلك ان التلميذ لا يفضل معلمه مادام هو خاضعاً له وتحت سيطرته وان كان ممكناً ان يفوق معلمه . ها اننا نرى صاموئيل قد فاق عيلي و بولس غمالائيل معلمه ، وعبيد كثيرون فاقوا ساداتهم .

عد ٢٥ حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه والعبد ان يكون

مثل سيده فان كان رب البيت قد سموه بعل زبوب فكيف بالاحرى أهل بيته

مثل ذاته برب البيت فقال اذا كانوا قد شتموني ودعوني شيطاناً وانا معلمكم فلا بدع اذا شتموكم وأهانوكم وانتم تلاميذي فاحتملوا ذلك بصبر وأناة . واليهود بمصاحبتهم للشياطين عرفوا ان رئيسهم هو يدعى بعل زبوب

عد ٢٦ فلا تخافوهم فانه ليس خفي الا سيظهر ولا مكتوم الا سيعلن

أي يجب ألا تخافوا من الاعداء الذين يحتجون عليكم بحجج كاذبة فان الكذب لا يدوم وسيأتي زمن ينكشف فيه ستار الشك عن وجه الحقيقة

عد ٢٧ الذي اقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الاذن اكرزوا به على السطوح

أي ان ما أبيح به سراً ينادى به على مسمع من الناس لانه لو أظهر تعاليمه جهاراً بنفسه لقالوا له انت تشهد لذاتك . لهذا قال لهم ان الذي أقوله لكم في الظلمة نادوا به انتم على السطوح وامام الولاة والملوك

عد ٢٨ لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس بل خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد في جهنم

اي لا تخافوا ممن يستطيع ان يقتل جسدكم ولا سلطان له على قتل نفسكم ولـكن يجب ان تخافوا ممن يقتل النفس والجسد معاً و يلقيهما في عذاب لانهاية له . وان كان للناس سلطان مرة واحدة على الجسد في هذا العالم فقط فان لله سلطاناً على النفس والجسد معاً الى الابد ولذا فيكون عذاب من له السلطان على العالمين اشد ومن غير نهاية . ثم انه لم يرد بقوله هذا ان النفس والجسد يهلكان وانما قال ذلك على سبيل الارهاب لان جهنم هي معذبة للاحياء لا آكلة فاذاً الجسد يفنى هناك لا النفس

عد ٢٩ أليس عصفوران يباعان بفلس ومع ذلك فواحدمنهم لايسقط على الارض بدون ابيكم

ان العصافير الغالية تباع أفراداً اما الرخيصة فبالاجمال وذلك كل اثنين بفلس ولولا انها خلقت منذ البدء لخدمة الانسان لما سمح الله بان تسقط بفخ أو تقتل . والمراد انه اذا كان تعالى يهتم بأمر مثل هذه العصافير ولا يدع واحداً منها يسقط في الفخ دون ارادته فكم بالحري يهتم بأمر الانسان الا ان بعض الجهلة زعموا مما تقدم ان الانسان لا يملك حرية العمل خيراً كان أم شراً لان كل مايأتيه هو انما يكون بارادة الله .اما نحن فنجيب ان ليس كل مانفعله يكون مصدره الارادة الالهيـة . فلنا كمال الحرية في عمل مانريده صالحاً كان أو طالحاً . اما ارادته تعالى فهي المقومة والمتممة لما نقصده من الخير . غـير ان فحوى الكلام هو انه لولا تخلق الطيور لاستعمال الناس كقوله تعالى مخاطباً الانسان « على حيتان البحر وطيور السماء سلطتك » لما سقط طائر في الارض ولا خرجت سمكة من البحر . ثم انه لم

يقل بدون الله ولكنهُ قال « بدون أبيكم » ليظهر جزيل عنايته بنا كما يعتني الاب بالبنين

عد ٣٠ وانتم فان شعر رؤوسكم جميعه محصى

ليس المراد من ذلك تعريف عدد الشعر وانما اظهار مزيد اهتمامه وعنايته بنا وبجميع المخلوقات وقد شبه بعضهم شعر الرؤوس بنفس القديسين من الشعوب الذين آمنوا بانذار المسيح وتلاميذه و بالراس المسيح وقوله « محصىً » يفيد انها مكتوبة في سفر الحياة

عد ٣١ فلا تخافوا فانكم افضل من عصافير كثيرة

فقد عرف كفاحص القلوب انهم خافوا خوفاً شديداً فلهذا قال لهم لا تخافوا مما يقتل الجسد الذي هو ادنى منزلة من النفس فاذا لم يقتل مات موتاً طبيعياً لا محالة

عد ٣٢ فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا به قدام ابي الذي في السموات

المعترف به هو الذي يجاهر باسمه و بتعاليمه دون خوف ولا وجل

عد ٣٣ ومن ينكرني قدام الناس انكره انا قدام ابي الذي في السموات

اي ان من يستحي من الاعتراف به و بكلامه امام الناس و يكفر اسمه او ينكر على الشهداء قوتهم وثباتهم ولا يسرع الى مساعدة من يلتجئ

اليه عند الضيق فلا يستحق ان يكون تلميذاً له او يتنعم معه في ملكوت السماء وانما يكون جزاؤه العذاب الذي لا نهاية له

عد ٣٤ لا تظنوا اني جئت لألقي على الارض سلاماً لم آت لألقي سلاماً لكن سيفاً

ربما ظن البعض ان كلامه هذا مخالف لقوله انه جاء ليعمل الامن وان يتكلم بالسلام مع الامم وانه ملك السلام ومناقض لقوله سلامي اعطيكم ولكن من امعن النظر في القولين لا يجد اقل تناقض بينهما فانه لما رأى ارتياب المؤمنين بكرازته انبأهم ان الآباء يقسمون على اولادهم الذين لم يؤمنوا بالمسيح والبنين على الآباء لانهم تركوا مذهب آبائهم

عد ٣٥ أتيت لافرق الانسان عن ابيه والابنة عن امها والكنة عن حماتها

اي ان الامن الحقيقي هو افراز الناس عن الشيطان . فبقطع العضو الساقطة من الجسم يكون الامن الحقيقي . وقوله الابنة عن أمها اي انه يفرق البيعة من مجمع اليهود لانها تدعى بيعة العريس السماوي والعروس الممجدة فالكنيسة اكثر حداثة من مجمع اليهود . ان مجمع اليهود قد خطب في جبل سينا والكنيسة في جبل الزيتون وفي الاردن . فشبه المجمع بالام والحماة والكنيسة بالبنت والعروس ففرق البنت التي آمنت عن الام لان الاولى آمنت وهذه جحدته وكفرت به و باعماله

عد ٣٦ واعداء الانسان اهل بيته

اراد باهل البيت بني اسرائيل الذين صاروا اعداء له فرفضوا تعاليمه وطردوا رسله الذين هم منهم

عد ٣٧ من احب اباً او اماً اكثر مني فلن يستحقني ومن احب ابناً او بنتاً اكثر مني فلن يستحقني

يوجد في الناس طبيعتان تفوقان ما سواهما من المحبة هما محبة الآباء للابناء ومحبة الابناء لآبائهم . فالذي يحب الله ويبغض الشيطان ينال جزاءه في العالم الآتي والذي يحب ذاته هو بعيد من محبة الله الذي اياه يجب أن نكرم اكثر من كل المخلوقات

عد ٣٨ ومن لا يحمل صليبه ويتبعني فلن يستحقني

اي ان من لا يميت نفسه عن محبة العالم ويتعرى عن كل مقتنياته وافراحه ولا يحيا لله وحده محتملاً كل عار واحتقار حباً به تعالى لا يستحق الجزاء الموعود به ابناؤه فان المراد بحمل الصليب هو احتمال الآلام والشتائم والمشقات والتجرد عن بهرجة هذا العالم واباطيله

عد ٣٩ من وجد نفسه يهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي يجدها

يريد ان من متع نفسه بملاهي هذا الدهر فقد افقدها الحياة . ومن احتمل الشدائد والمشقات فاطماً نفسه عن لذات هذا العالم فقد استحق الحياة الابدية

عد ٤٠ من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل الذي ارسلني

اي اذا قبلوكم اثبتوا بذلك انهم يحبوني واذا رذلوكم برهنوا على انهم غير حافظين لوصاياي

عد ٤١ من قبل نبياً باسم نبي فأجر نبي ينال ومن قبل صديقاً باسم صديق فاجر صديق يأخذ

ان من يقبل الانبياء لا طمعاً في اكتساب الشهرة والمجد الباطل بل بارادة صالحة ونية طاهرة فذلك ينال الجزاء لان كثيراً من الناس يعملون الخير طلباً للشهرة . وقوله « من قبل صديقاً الخ » اي ان من قبل صديقاً او نبياً وان لم يكن هو كذلك بالحقيقة فلن يضيع اجره

عد ٤٢ ومن سقى احد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره

اي اذا سقى بارادته الصالحة يأخذ اجراً

الاصحاح الحادي عشر

عد ١ ولما اتم يسوع وصيته لتلاميذه الاثني عشر انتقل من هناك ليعلم ويكرز في مدنهم

انه اعطى رسله مهلة وزماناً ليعملوا بما قد اوصاهم . فلما كان حاضراً هو

ويصنع الآيات والعجائب لم يكن أحد يمضي عند تلاميذه

عد ٢ ولما سمع يوحنا وهو في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ يقولان له أأنت الآتي أم ننتظر آخر

ذلك لانه كان قد وقع خلاف وحسد بين تلاميذ يوحنا ضد المسيح اذ رأوا ان المسيح يعظم قدره فيما ان يوحنا يستصغر شأنه . ولما علم يوحنا بقرب انتقاله من العالم خاف ان يبقى هذا النزاع بين تلاميذه بعد انتقاله فلذلك ارسل اثنين من تلاميذه عند المسيح . أما المسيح فلمعرفته بقصد يوحنا لم يقل للتلميذين اني انا هو لكنه عمل عجائب كثيرة في الوقت امامهما وقال لهما

عد ٤ اذهبا واعلما يوحنا بما سمعتما ورأيتما

ان المسيح لعلمه ان الاعمال لهي اكثر تأثيراً واصدق شاهداً من الاقوال لذلك صنع العجائب ليزيل الخلاف الواقع بين تلاميذ يوحنا لا ليقنع يوحنا انه هو المسيح لان يوحنا كان يعلم ذلك من الروح القدس وهو في بطن أمه وكان يعرف انه مزمع أن يقتل وكان يريد تثبيت تلاميذه في الايمان بالمسيح انه المخلص وان تظاهر بعدم معرفته واياه . اما المسيح فكاله علم ما في قلبهما فلم يرد عليهما جواباً لكنه صنع امامهما قوات كثيرة وقال اذهبا واعلما يوحنا . وقال آخرون ان سؤال يوحنا للمسيح أنت هو الآتي يشير الى القبر . فكأنه يقول أنت هو المزمع أن تدخل الهاوية وتخلص آدم فلو كان سؤاله هذا يشير الى مجيئه لما افاد سؤاله معنى لان مجيئه كان قد تمَّ . وبعضهم قال ان يوحنا لم يكن يعلم ان المسيح كان مزمعاً أن يموت لاجل ذلك سأل قائلاً أنت هو الآتي . أما نحن فنقول ان يوحنا لم يكن

يجهل ان المسيح مزمع أن يموت لانه بتسميته اياه « حمل الله» أشار عن صلبه . وبقوله حامل خطيئة العالم تنبأ انه سيرفع على الصليب ثم يقوم ويهب الروح القدس بعد القيامة اذ قال « ان الذي يأتي بعدي سيعمدكم بالماء والروح . ثم قال بعضهم ان يوحنا سأل المسيح ذلك حتى يأخذ الجواب منه ويكرز عنه في الهاوية أما نحن فنقول ان هذا الرأي هو بخلاف الحقيقة لان هذا العالم هو عالم التبشير والكرازة والعمل والتعب والعالم الآتي هو عالم الدينونة والعذاب . كقوله في الجحيم من يعترف لك ويشكرك . فيتساءل البعض في انه كيف يكرز المسيح بابواب الهاوية ويحطم مخال الحديد؟ . فنجيب انه بواسطة جسده الذي حاز عدم الموت ابطل سلطان الموت ورب سائل يسأل هل اعتق المسيح من الجحيم الذي كانوا قبل مجيئه فيه؟ . فنجيب كلا حتى ولا خطاياهم غفرت لكن خطايا الذين آمنوا به لما هبط ويعرف ذلك من قوله انه سيكون لسادوم راحة . فهذه الآية تشير الى اولئك المزمعين أن يتعذبوا . فان كان السادوميون الذين تعذبوا هنا سوف يتعذبون هناك فكم بالاخرى أولئك الذين لم يعذبوا في هذا العالم . ولعل قائلا يقول أمن العدل أن يتعذب السادوميون في هذا العالم وفي العالم الثاني؟ فنجيب ان ما نالوه من العذاب في هذا العالم لم يكن موازياً لما اقترفوه من الذنوب والمعاصي فاقتضت العدالة ان يكفروا عنها بعذابات العالم الاخير . اما ما يعترض به البعض من انه ليس من العدل في شيء أن يعذب في جهنم من لم يسمع بذكرها ؟ فنجيب عليه بانه ولوسمع بذكرها لما تاب أيضا والشاهد على ذلك أننا كل يوم نسمع الكتب تتلى علينا وتهددنا بعذاب جهنم ان لم نرجع عن سيئاتنا تائبين ونحن مع ذلك نبقى على غينا غير ملتفتين الى اقوال هذه

الكتبة والمرشدين . ولعل معترضا يعترض قائلا اذاً مجيء المسيح لم ينفعنا شيئاً اذا كان الامر كذلك ؟ فنجيب ان مجيئه أفاد من خضعوا لتعاليمه المقدسة فائدة كبرى كما انه أضر من لم يصغ الى تعاليمه فكما ان تجربة الشيطان لنا نحن الذين استمدنا من مجيء المسيح هي غير تجربته للذين جاءوا قبل المسيح كذلك المكافأة تختلف فان تجربته لنا هي كثيرة متواصلة وستكون مكافأتنا أعظم أيضا ، فان من يقتل عند الاولين كان يستحق اللوم وعندنا اليوم أن من يغضب على أخيه باطلاً يستحق اللوم ، ثم ان المسيح لم يرد أن يظهر نفسه ليوحنا بواسطة العجائب انه هو الآتي ولكن اظهر ذلك لتلميذيه يوحنا واندراوس

عد ٥ العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يتطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون

دعى مساكين اولئك الواقعين تحت ثقل الخطايا والمعدومين من الفضيلة والاعمال الصالحة فقال ان مثل هؤلاء يجب ان يبشروا بغفران الخطايا و ببطلان الموت

عد ٦ وطوبى لمن لا يشك فيّ

اي ان كنتم تشكون فيّ بعد مارأيتم الآيات فانتم تستحقون الدينونة

عد ٧ فلما ذهبا هذان جعل يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية تنظرون أقصبة تحركها الريح

ان التلميذين بعد ان تحققا عن المسيح انه هو الآتي عادا الى يوحنا

اما الجموع فخالجهم الشك من سؤال التلميذين اذ انهم تعجبوا كيف ان يوحنا يعمد المسيح و يكرز عنه وهو يجهله اما المسيح فلما علم ظن الجموع بيوحنا انه متقلب وضعيف العقل لانه أرسل تلميذيه يسألان المسيح من هو وقد سبق انه كرز باسمه وعمده أخذ يوبخهم على سوء ظنهم هذا مفهماً اياه أن يوحنا ليس كما يظنون ضعيف العقل كالقصبة التي تحركها الريح وانما فعل يوحنا ذلك ليثبت تلاميذه في الايمان به و يزيل من بينهم الحسد والاختلافات لانهم اذ كانوا يعتبرون ان يوحنا أعظم من المسيح

عد ٨ ام ماذا خرجتم تنظرون أإنسانا لابسا لباسا ناعماً . هوذا الذين عليهم اللباس الناعم في بيوت الملوك

اي ان حالة يوحنا لم تتغير من الفقر الى الترفه فهو الآن كما كان قبل والشاهد على ذلك لباسه الخشن ومسكنه في البراري والقفر. أما الذين تغيرت اطوارهم فصاروا من ذوي اليسار واتنعم هم في بيوت الملوك . أما يوحنا فقد قهر نفسه عن الشهوات اللحميه ولم يعتن باللذات العالمية فلذلك يعرفني جيداً من انا

عد ٩ أم اما اذا خرجتم تنظرون أنبياً . نعم أقول لكم وافضل من نبي

يريد بالانبياء اولئك الذين تنبأوا عن مجيئه . وهذا تنبأ عليه كالانبياء ورآه كالرسل . ولم يخبر عنه قبل عهد بعيد كالانبياء ولكن تنبأ عنه وهو معاصر له . ليتم ماجاء بنبوءة ملاخي النبي

عد ١٠ لان هذا هو الذي كتب عنه ها انذا مرسل ملاكي امام وجهك يهيء طريقك قدامك

أي قريب منك والى جانبك لانه مكرم كالقريبين من الملك فانهم يكونون مكرمين عنده اكثر من الاجناد البعيدين منه

عد ١١ الحق أقول لكم انه لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان

يوحنا أعظم من كل مواليد النساء غير ان المولودين من المعمودية بواسطة الروح القدس اعظم منه . ان مواليد النساء بني الجسد يدعون اما المولودون بالمعمودية بني الله يدعون حتى اذا كان مواليد النساء ذوي أعمال صالحة فلا يكونون افضل من بني الملكوت المدعوين بني الله . ان يوحنا كان كاملا في الفضيلة لكنه يطلب نعمه الميلاد لانها تفوق كل فضيلة ويشهد على ذلك قوله للمسيح « انا المحتاج أن اعتمد منك » . اما انه لم يقم أعظم منه في مواليد النساء فذلك لانه قبل الروح في بطن أمه وغفر الخطايا في المعمودية

عد ١٢ ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه

يريد ان المولود بالماء والروح ليكون عديم الموت هو اعظم من يوحنا . لان يوحنا لم يزل موجوداً في عالم الموت الا انه نال بعد ذلك نعمة عدم الموت بواسطة معمودية دمه . فيسمي ملكوت السماوات تلك الموهبة التي يمنحها الروح القدس بواسطة المعمودية . ولما قتل يوحنا اعتمد بدمه وفاز بالدرجة العليا فاصبح افضل من المولودين بالمعمودية . ثم ان الوظائف المعطاة من

الروح القدس هي ثلاث الاولى وظيفة الانبياء والثانية الوظيفة التي أعطيت ليوحنا المعمدان والثالثة وظيفة الرسل بعد القيامة عند ما نفخ المسيح فيهم قائلا اقبلوا الروح القدس . لان الموهبة التي أعطيت للرسل أعظم من التي أعطيت ليوحنا . أما قوله « الصغير في ملكوت السموات أعظم منه » فقد أراد بالصغار الرسل و بالملكوت الزمان الذي بعد القيامة حين نفخ فيهم الروح . فيوحنا وجد متوسطاً بين الفريقين فهو أعظم من الانبياء واصغر من الرسل. ثم أراد بالملكوت البشارة الجديدة و بالصغار الكهنة ففضلهم على يوحنا لانهم يغفرون الخطايا من غير ان يفضحوا المعترف. ثم نقول ان ربنا جعل فرقا بين العالمين والنعمتين وابان ان يوحنا نال نعمة في هذا العالم أكثر من جميع الناس ومع ذلك فانه لم يبلغ كمال السعادة في العالم الثاني . لان النعمة التي سوف يقبلها واحد من الصغار هي اسمى من تلك التي قبلها هنا . فان كانت المنزلة التي ينالها الصغير في ذلك العالم هي هكذا عظيمة فالمنزلة التي سيبلغها يوحنا هناك لاتوصف . اذاً ان المسيح لم يستصغر يوحنا لكنه فضل خيرات العالم الآتي على خيرات هذا العالم كما انه فضل يوحنا على مواليد النساء اصحاب الفضيلة في الناموس . وقوله لم يقم يعني ان النساء لم يلدن أعظم من يوحنا ببره وزهده . ولكيلا يظن احد انهُ أعظم من المسيح استدرك كلامه قائلاً لكن الصغير في الملكوت أعظم منه . فالصغير هو المسيح لانه أصغر سناً منه بستة أشهر الا انه اكبر منه عملاً وتعليماً في طريق الانجيل . أما يوحنا فقد عاجله الموت قبل أن يسير في الطريق الجديدة أي التعاليم الانجيلية ولم يتناول جسد المسيح ودمه . و بقوله الصغير . . . أعظم منه عنى عن ذاته لان اليهود كانوا يظنونه كذلك اذ كانوا يقولون عنه هوذا

اكول وشريب الخمر . ثم ان المسيح ليس فقط أعظم من يوحنا ولكنه أعظم من جميع من في الاعالي . اما قول المسيح لليهود عن نفسه هوذا افضل من سليمان فلم يقصد التشبيه لكنه قال هذا ليقرب معناه الى فهم السامعين . ولان يوحنا كان عظيما في اعينهم فشبهه بنفسه . ولا عبرة بما يرتئيه البعض من ان المقصود من كلمة الصغير هو يوحنا او آدم او يوحنا ابن زبدى اومتياس الذي انتخب رسولا عوض يهوذا فلو كان المراد بلفظة صغير احد الذين تقدم ذكرهم لما رأى المسيح مانعا من ذكر اسمه لكن المقصود بالصغير هو ذات المسيح غير انه اخفى نفسه لاسباب

عد ١٢ ومن ايام يوحنا المعمدان الى الان ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يخطفونه

انه دعى العالم الآتي ملكوت السماء فقال ان ابتداء هذا الملكوت من معمودية يوحنا ولا يمكن احداً ان ينال الملكوت الا بشق النفس وقهر الشهوات وتحمل الشدائد مع ممارسة الفضائل وأعمال البر في هذا العالم

عد ١٣ لان جميع الانبياء والناموس تنبأوا الى يوحنا

اي ان النبوءات التي قيلت عن مجيئي قد ختمت بنبوات يوحنا فجئت أنا المسيح المنتظر فالواجب عليكم ان تؤمنوا بي

عد ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهو ايليا المزمع ان يأتي

قال ذلك لاجل مساواة درجتهما وكما ان يوحنا جاء قبل المسيح وبشر بمجيئه هكذا في آخر الزمان يأتي ايليا قبل مجيئه الثاني فتتم فيه النبوءة

القائلة اني سوف ارسل لكم ايليا التشبي الذي يرد قلوب الآباء الخ

عد ١٥ من له اذنان سامعتان فليسمع

أي من كانت له نفس خاضعة فلتسمع ما أقوله عن يوحنا

عد ١٦ بماذا أشبه هذا الجيل . يشبه صبياناً جلوساً في السوق يصيحون باصحابهم

اراد بالجيل الشعب اليهودي . فابان بذلك ان غايته وغاية يوحنا واحدة وان كانا مختلفين في الحال والمعيشة . فان يوحنا سلك في حياته طريق البر والزهد والمسيح طريق الأكل والشرب ولكن بسذاجة حتى اذا كانوا يحبون الصوم تبعوا يوحنا وان صعب عليهم اتباع طريقة يوحنا تبعوا المسيح. أما هم فلم يسلكوا الطريقين فهم اذاً لا يبرأون من اللوم لانهم لم يؤمنوا بالمسيح ولا قبلوا تعليم يوحنا فالذين قبلوه كانوا كفرة وخطأة فورثوا الملكوت

عد ١٧ قائلين زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تلطموا

قال قوم ان هذه القصة وقعت في عهد المسيح في احدى المدن وذلك ان فئة من صبيان اجتمعت فانقسمت قسمين واخذ القسم الواحد يغني حتى يرقص الاخر ويفرح الواحد ليفرح الثاني فما فرح ولا رقص لكنه أخذ يبكي وينوح حتى ينوح الثاني ويبكي فما بكي القسم الاول ولا غنى القسم الثاني فوقف الفريقان في الطريق يتعاتبان قائلين « زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تلطموا » فورد يسوع هذا المثل ليفهم السامعين انهم لم يتبعوا تعاليمه ولا تعاليم يوحنا . لان المسيح جاء اليهم يأكل ويشرب فرذلوه قائلين

عنه انه اكول شريب للخمر محب للعشارين والخطاة وفيه شيطان · ويوحنا
جاءهم بباريق الزهد والتقشف فقالوا ان به شيطاناً

عد ١٨ جآء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقالوا ان به شيطاناً
١٩ وجاء ابن البشر يأكل ويشرب فقالوا هوذا انسان أكول
شريب الخمر محب للعشارين والخطاة وتبرأت الحكمة من بنيها

أي ان المسيح المشبه بالحكمة قد تبرأ من بنيه العصاة المردة لانه عاش
بينهم لفائدتهم فلم يستفيدوا منه · ثم ان الحكمة في عمل المسيح هي ترك
سيرة يوحنا الشاقة واتخاذه طريقا متوسطة ليسهل على الناس اتباعها وأما قوله
بنو الحكمة فهم أولئك الذين ارعووا وداروا صالحين فاضلين

عد ٢٠ حينئذ طفق يقرع المدن التي كان فيها اكثر قواته
لانهم لم يتوبوا

اي ان المسيح أخذ يوبخ سكان المدن التي صنع فيها قوات كثيرة فلم
يتب أهلها

عد ٢١ الويل لك يا كورزين الويل لك يا بيت صيدا لانه
لو صنع في صور وصيدا ما صنع فيكما من القوات لتابتا من قديم
بالمسوح والرماد

اي ان اهل صور وصيدا الذين كانوا مشهورين بالوثنية لو رأوا العجائب

التي يراها أهل كورزين و بيت صيدا لكانوا تابوا بالمسوح والرماد عن معاصيهم

عد ٢٢ لكنني أقول لكم ان صور وصيدا ستكونان أخف حالة منكما في يوم الدين

أى ان عذاباتهما ستنقص فى يوم الدين بالنسبة الى شرورهما

عد ٢٣ وانت يا كفر ناحوم ولو ارتفعت الى السماء فانه سيهبط بك الى الجحيم لانه لو صنع في سدوم ماصنع فيك من القوات اثبتت الى اليوم

انه تعالى انذر كفر ناحوم بالهلاك لانها لم تؤمن بكلامه ولا تابت عن شرها مع مافعله فيها من القوات والمعجزات وقوله « لوصنع فى سدوم الخ » يفيد ان سدوم مع ما اشتهرت به من النفاق والشرور فلو صنع فيها من القوات ماصنع في كفر ناحوم لتابت عن شرها

عد ٢٤ لكنني اقول لكم ان ارض سدوم ستكون أخف حالة منك في يوم الدين

قصد المسيح بهذا الكلام ان يرهب اهل كفر ناحوم لعلهم يتوبون

عد ٢٥ وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف لك يا ابت رب السماوات والارض لانك أخفيت ذلك عن الحكماء والعقلاء وكشفتها للاطفال

ان المراد بالحكماء والعقلاء الكتبة والفريسيون و بالاطفال الرسل أي

ان مالم يدركه الكتبة والفريسيون ادركه الرسل الجهلة · وأما قوله الحكماء فلا يقصد به انهم حاصلون على الحكمة الحقيقية ولكن رفقاً لما كانوا يدعونه هم * وسمى اطفالا أولئك السذج الذى لم يكونوا يعرفون شيئاً من الناموس فكأنه يقول ان الكتبة الذين يدعون انهم حكماء ويفقهون الناموس ما آمنوا بي * والسذج الذين يجهلون الناموس قبلوا تعاليمي وآمنوا بي · وقال قوم ما ذنب الحكماء والعقلاء اذا كان الآب قد أخفى عنهم تعاليمه وأظهرها للاطفال · فالجواب ان الآب مع منحه اياهم الحرية التامة والاختيار الذاتي فى الايمان به وعدمه قد أدرك بسابق علمه انهم سوف يعصونه كما انه علم بطاعة السذج له فأظهر لهؤلاء وأخفى عن أولئك وهو الذي سبق فأدرك طالح عيسو وصالح يعقوب قبل ان يولدا · أما اعترافه لابيه من أجلنا · فذلك لكي يظهر لنا مزيد محبته وعنايته بنا ويفهمنا ان ارادته وارادة أبيه واحدة

عد ٢٦ نعم يا أبت لانه هكذا حسن لديك

اي اني لم أحملهم قسرا على الايمان بى لكنني تركتهم ان يعملوا ذلك بحريتهم كما انك ارتضيت ان لايداخل التلاميذ شيء من الكبرياء اذا ما افتعلوا العجائب كطرد الشياطين وغير ذلك وأبان ان كل هبة وعطية صالحة هي من عند الله وعلم تلاميذه ليكونوا متشبهين بالاطفال فى سذاجة القلب

عد ٢٧ كل شيء قد دفع الي من أبي * وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له

ان قوله « كل شيء قد دفع الي من أبي » يثبت انه متساو بالآب وانه مولود منه وان كلما للآب فهو له وانه يعرفه . و بقوله « ليس أحد يعرف الابن الا الآب » أشار عن المعرفة الحقيقية المخفية عن الملائكة والبشر التي بها الآب يعرف الابن والابن والروح يعرفان الآب خلافاً لما قاله مرقيان بان هذه الآية قد قيلت عن الاله الغير المعروف لان المؤمنين مع معرفتهم الله لا يعرفون حق المعرفة ذاته القدسية . وقوله « من يريد الابن ان يكشف له » يفيد ان الابن يفعل ذلك بمجرد ارادته غير مأمور من الآب فضلا عن انه باعلانه عن الآب أعلن عن نفسه أيضا فقد صار معلوما مما تقدم ان ارادة الآب والابن واحدة كما سلطانهما واحد . و بعد هذا كلمهم قائلاً

عد ٢٨ تعالوا الي يا جميع المتعوبين والمثقلين وأنا أريحكم

أراد بالمتعوبين الضعفاء المثقلين بالاحمال و باحمال الخطيئة لان ليس في الاحمال أثقل من الخطيئة كقول داود وكالحمل الثقيل ثقلت علي » وزكريا يشبه الخطيئة بوزنة رصاص . وقد شبه صعوبات الناموس وشرور العالم بالحمل اما الفضيلة فهي خفيفة الحمل وتسمو بالنفس الى العلاء . وقوله « أنا أريحكم » أي اني ساعتقكم من عبودية الناموس وأرفع عنكم ثقل الخطايا

عد ٢٩ أحملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم

شبه المسيح وصاياه بالنير وعلم رسله ان يقتدوا به في التواضع والوداعة و يعاملوا أعداءهم بالحلم والصبر مثله حتى يرجعوا من أنفسهم تائبين اليهم لان

في الوداعة والاتضاع الراحة التامة والحياة السعيدة

عد ٣٠ لان نيري لين وحملي خفيف

أي ان وصاياه سهلة لا يصعب على الانسان حفظها سيما وانها تتضمن غفران الخطايا فيما ان وصايا الناموس ثقيلة الحمل يصعب ويعسر على الانسان السير بموجبها ورب قائل يقول كيف ان المسيح قال سابقاً « ما أضيق الباب واكرب الطريق » وهنا يقول نيري لين وحملي خفيف · فنجيب ان ذلك متوقف على الارادة فان كنا نشيطين مجتهدين أصبحت وصاياه سهلة خفيفة الحمل وان كنا متهاونين متكاسلين أصبحت صعبة الحفظ كربة · ثم نقول ان نيره لين لانه يدعو الخطاة للتوبة والناموس ثقيل لانه يرجم الفاجرين ويقتل القاتلين ورب معترض يقول كيف يكون نيره ليناً وهو يأمر الا يبغض أحد قريبه باطلاً والا ينظر نظراً فاسقاً وان نبغض أنفسنا · فنجيب اننا اذا قسنا أوامره ومكافأته المحفوظة للذين يحملون نيره رأيناها خفيفة وسهلة كقول بولس ان مشقات هذا الدهر لا توازي المجد المزمع ان يظهر

الاصحاح الثاني عشر

عد ١١ في ذلك الزمان أجتاز يسوع في يوم السبت بين الزروع فجاع تلاميذه فجعلوا يقلعون سنبلا ويأكلون

ان المسيح باجتيازه في السبت حل السبت وأراح الناموس وهو الذي

حفظ الناموس مدة ثلاثين سنة حتى اعتمد وتمم السيرة الجديدة من العماد الى
الصليب فنقض السبت حين جبل طيناً وطلى به عيني الاعمى وقال اني
الآن يعمل وانا اعمل . والآن نقض السبت بضرورة الجوع لان الضرور
تحل الناموس وفي الانجيل اليوناني والحرقلي يسميه سبتاً مضاعفاً ولوقا يدعو
السبت الثاني بعد الاول لانه وقع فيه العيد . واليوم الذي لم يكن يجوز فيه
العمل كان يدعى سبتاً . ثم ان جوع التلاميذ يدل على انهم كانوا متجردين
غير مهتمين بالجسديات فكانوا يحاربون الجوع دون ان يفارقوا المعلم ويرحلو
وباقتلاعهم السنبل نقضوا السبت لانه لم يكن مأذوناً للعبرانيين ان يفعلوا مثل ذلك

عد ٢ فلما رآهم الفريسيون قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا
يحل ان يفعل في السبت

ان الفريسيين لاموا المسيح على اجتيازه وسط الزرع واكل التلاميذ
لوماً بسيطاً لكنهم اغتاظوا منه حين بسط اليد اليابسة يوم السبت لان
الاعجوبة كانت عظيمة

عد ٣ فقال لهم اما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه
٤ كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي لا يحل له اكله
ولا للذين معه الا للكهنة وحدهم

ان الذين حلوا الناموس كثيرون الا ان المسيح لم يذكر منهم الا داود لان
داود كان ممجداً عندهم . ولم يسميه ملكاً ونبياً لانه كان من قبيلته حتى لا يظن
اليهود انه يفتخر باول ناقض للسبت . فكما ان داود لما عرض له الجوع

اضطر الى حل الناموس . كذلك التلاميذ حلوا السبت بسبب الجوع . ولو كان في قلوب الفريسيين رحمة لعذروا المسيح وتلاميذه من نقضهم السبت لان الجوع يحمل صاحبه على تحليل ما هو محرم ولكونهم ملاعين ذكر لهم داود مع ان داود هو ملوم خصوصاً لانه سبب قتل الكهنة من يد شاول . فان كان داود غير ملوم بذلك فكم بالحري تلاميذ المسيح سيما وان كثيرين نقضوا السبت فمنهم يشوع ابن نون وايليا النبي عند ما مشي اربعين يوماً وغيرهما . ثم ان نقض داود للسبت باكله خبز التقدمة مع انه لم يكن كاهناً لهو أصعب من نقض السبت . فان قال قائل ان داود كان نبياً . أجبناه بان الانبياء نفسهم لم يكن يحل لهم الاكل من ذلك الخبز فكم بالحري للرجال الذين كانوا مع داود فانهم لم يكونوا انبياء ولا كهنة . ان مرقس يسمي الكاهن الذي أعطى داود خبز التقدمة ابياثار وصاموئيل يسميه اخيمالك . فكان يسمى باسمين فكل واحد سماه باسم

عد ٥ أو ما قرأتم في الناموس ان الكهنة في السبت يدنسون السبت في الهيكل ولا يكون عليهم ذنب

أي كما ان الكهنة في الهيكل يحلون السبت لانهم يصعدون الذبائح ويقربون القرابين فلا يلامون على ذلك . هكذا فانه لا لوم على التلاميذ لقلعهم السنبل واكلهم منه . وقد استعمل لفظة التدنيس بدلاً من نقض السبت لانها أصعب

عد ٦ وأنا أقول لكم ان ههنا أعظم من الهيكل

بقوله أعظم عنى نفسه لانه رب الهيكل . وكما ان الله أعظم من الهيكل الذي يكرم فيه هكذا فان التلاميذ الذين يخدمونه هم أعظم من الكهنة الذين يخدمون الهيكل

عد ٧ لو كنتم تعلمون ما هو اني أريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على من لا ذنب له

اي لو كنتم تذكرون الكتاب القائل ان الله يفضل الرحمة على الذبيحة لما اتهموني على نقضي السبت لانه اذا كان السبت ينقض لاجل الذبيحة من الكهنة فكم بالاحرى يجب نقضه لاجل الرحمة والشفقة

مر ص ٢ : ٢٧ ثم قال لهم ان السبت جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت

يتساءل البعض انه اذا كان السبت جعل لاجل الانسان فلماذا قتل صلفحد أليس لانه نقض السبت ؟ فنجيب ان السبت لو لم يحفظ من البدء لكان نقض شيئاً فشيئاً واستحقر الناس أوامر الناموس . ان حفظ السبت كان يفيد العبرانيين كثيراً وكان يذكرهم بخالق الله للكائنات ويبعدهم عن عبادة الاوثان ويجعلهم رحومين على العبيد والاماء ويرجعهم من الشر الى الصلاح . ورب معترض يقول لماذا ابطل المسيح هذه العوائد ؟ فنجيب انه لم يبطلها لكنه زادها بتعليمه الناس ان الله هو خالقهم وأبوهم ومسكنه السموات كما انه علمهم ان يكونوا رحومين ولا يحتفلوا باعيادهم في السبت فقط بل في كل يوم لان الناموس انحل وابتدأت خدمة الانجيل ومنعهم ان يخدموا قبة

الزمان والمذبح الرمزي بل ان تكون ذواتهم مذبح ومساكن للاهوته

عد ٨ على ان ابن البشر هو رب السبت أيضاً

فبقوله « ابن البشر » عنى نفسه وأثبت لاهوته بكونه خالق السبت . فكأنه يقول كما قد اعطيتكم السبت . هكذا لي السلطان ان احله وليس لاحد ان يلومني على نقضه بصنعي العجائب فيه

عد ٩ واجتاز من هناك رجاء الى مجمعهم

اي انه اجتاز يوم السبت وهو غير السبت الذي قلع فيه تلاميذه السنبل كما ذكر لوقا

عد ١٠ واذا برجل يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل ان يشفى في السبت لكي يشكوه

ذكر الانجيليون الآخرون ان السيد المسيح اقامه في الوسط وقال للجموع انه يجب ان يعمل الخير في السبت . اما اقامته له في الوسط فلكي تثير رؤيته في قلوب الحاضرين عواطف الشفقة والرحمة عليه . اما متى فقال ان الكتبة والفريسيين سألوه ذلك . وكلتا الروايتين صحيحة . لانهم كانوا يعرفون انه يريد ان يشفيه فأرادوا ان يمنعوا الشفاء بواسطة سؤالهم اياه بالحيلة والغش ويشكوه بكونه لم يحفظ السبت . اما المسيح فلمعرفته بخبثهم اقامه في الوسط كما يقول الانجيليون الآخرون . ولما لم يندموا على سوء فكرهم وعمى قلوبهم وبخهم بعنف كقول مرقس البشير « فأدار نظره

فيهم بغيظ مرص ٣: ٥ » ذلك لكي يجذبهم بنظره هذا الى التوبة

مرص ٣ : ٤ ثم قال لهم أخير يحل ان يفعل في السبت ام شر ال

انه تعالى أخذ قبل صنعه الاعجوبة يضرب لهم الامثال ويسألهم بعض الاسئلة حتى اذا أجابوه عليها أخذ جوابهم حجة عليهم فقال لهم

عد ١١ أي انسان منكم يكون له خروف ان سقط في حفر في السبت لا يمسكه ويرفعه

فاتاهم بمثل الخروف لانهم كانوا مبتلين بمحبة المال والمقتنيات

عد ١٢ والانسان كم هو أفضل من الخروف فاذن يحل فع الخير في السبوت

انه أثبت من كلامه لهم وجوب فعل الخير في السبت . وذ مرقس انهم « فصمتوا » أي انهم لم يجيبوه بشيء ولا استفادوا من كلا

عد ١٣ حينئذ قال للرجل امدد يدك فمدها فعادت صحيح مثل الاخرى

انه تعالى شفى يد الرجل اليابسة بمجرد كلمة قالها له . وفي غير مو كان يضع يده على الذين يريد شفاءهم فتعود أعضاؤهم أصح مما كانت حالة العافية

عد ١٤ فخرج الفريسيون وتآمروا عليه لكي يهلكوه

أي ان الفريسيين تشاوروا على قتله حسداً منهم

عد ١٥ فعلم يسوع فانصرف من هناك وتبعه جموع كثيرة فشفى جميعهم

اي انه لما علم بما يضمرونه له من الشر انصرف عنهم علماً منه ان النفس السقيمة لا تنتفع بالعجائب. ولا عبرة بما يقوله البعض من انه كان يجب ان يصنع المسيح المعجزات الكثيرة ليجذب السامعين الى الايمان به مع ان هؤلاء كما رأينا احتدموا غيظاً لاعجوبة واحدة صنعت امامهم ومع انه كثيراً ما تكلم عن جواز حل السبت عند الضرورة حينما كان يصنع المعجزات فيه الا انه حين فتح عيني الاعمى لم يتكلم عنه شيئاً ولما شفى المخلع تكلم قائلاً الآن ابي يعمل وانا اعمل. وقال في موضع آخر اذا كان الانسان يختن يوم السبت لئلا ينقض الناموس فلماذا تغضبون علي لاني شفيت هذا الانسان ولما لاموه بسبب نقض تلاميذه للسبت عند اجتيازهم السنابل واقتلاعهم منه اتاهم بمثل داود والكهنة وذكرهم الآية القائلة «اريد رحمة لا ذبيحة. وان السبت جعل لاجل الانسان» اما عند شفائه اليد اليابسة فضرب لهم مثلاً الخروف الذي سقط في الحفرة ثم ان ذهاب الجمهور وراءه كان ليشفي مرضاهم ويروا الآيات ويسمعوا تعاليمه

عد ١٦ وانتهرهم الا يظهروه

انه تعالى لعلمه بان الكتبة يحسدونه ويغتاظون منه لعمله القوات

امر الجموع الا يذيعوها لئلا تكون سبباً لامتناعه عن شفاء الامراض ثم لكي يهدأ حسد اليهود

عد ١٧ لكي يتمّ ماقيل باشعيا النبي القائل ١٨ هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي احل روحي عليه فيخبر الامم بالحكم

هذه الآية قد قيلت من طرف الآب عن الابن لانه تأنس وصار انساناً وأخذ مثال العبد كقول بولس الرسول فلذا سماه فتاه وسرت به نفسه لانه فعل ارادته . ثم قال الآب احل روحي عليه لانه صار انساناً فقبل الروح بالجسد واعطاه لنا بواسطته . وقوله يخبر اي بالبر والايمان .

عد ١٩ لا يماري ولا يصيح ولا يسمع احد صوته في الشوارع

أي ان وداعته لم تشتهر عند المؤمنين فقط لكن عند أعدائه ومبغضيه أيضاً . وحين سيق للتعذيب والحكم عليه بالموت لم يخاصم ولا نازع بل سكت كالحمل الوديع

عد ٢٠ قصبة مرضوضة لا يكسر وكتاناً مدخناً لا يطفئ حتى يخرج الحكم الى الغلبة

انهُ تعالى شبه اليهود بالقصبة المرضوضة وغضبهم بالكتان المدخن اي انه كان يعامل مبغضيه بفعله الآيات بالحلم وطول الاناة حتى يكمل كل الواجبات ولا يجعل لهم سبباً ان يتكلموا بالسوء عنه . بل احتملهم حتى

صلب وقام من بين الاموات وأظهر غلبته على الثلاب فأجلب عليهم انقضاء اذذلك وبلاهم بسبي الرومانيين لهم

عد ٢١ وعلى اسمه تتوكل الامم

أي ان بشارة الانجيل لاتبطل وان صلبوه بل تجذب كل الشعوب اليه . يتساءل البعض في ان كيف قال متى هنا انهُ لا يصيح ويوحنا قال انهُ في آخر أيام العيد كان يقوم يسوع ويصرخ فنجيب ان الصراخ له معنيان معنى ممدوح ومعنى مذموم. فيوحنا قال عن الصراخ الناموسي والتعليمي ومتى قال عن صراخ الرداوة والنفاق . وفي قوله لايماري ولا يصيح دليل على وداعته وحلمه . اما قول النبي ان أحد لا يسمع صوته في الشوارع مع ان الانجيل كان يذكر انهُ كان يجول في المدن والقرى ويعلم فيفيد ان التعليم جهاراً اما ان يكون لاكتساب المجد الباطل او لفائدة السامعين فقول النبي لا يسمع صوتهُ يستدل منه انه بعيد عن طلب المجد الباطل لاسيما وان في مخاطبته الناس بالامثال والالغاز دليلاً آخر على تعليمه سراً لئلا يعطي القدس للكلاب .

عد ٢٢ حينئذ أحضر اليه مجنون اعمى واخرس فابرأه حتى ان الأعمى الأخرس تكلم وأبصر

ان قوله « مجنون » اتضح منهُ ان الضرر الذي أصيب به كان صدره الشيطان فانه سد الحاستين اللتين ينظر بأحدهما نور الايمان ويسمع بالاخرى كلام الخلاص والتعاليم الالهية . لان قبول الايمان اما ان يكون بواسطة

النظر أو السمع . اما ربنا فافتعل آية مضاعفة . فطرد الشيطان وشفى النظر والسمع

عد ٢٣ فدهش الجموع كلهم وقالوا لعل هذا هو المسيح ابن داود

اي ان الجمع الساذج تعجب لانه لم يكن يعلم عن المسيح سوى انه ابن داود فقط وكان يجهل انه ابن الله بالطبيعة وانه صار انساناً بلا تغيير

عد ٢٤ وسمع الفريسيون فقالوا انما هذا يخرج الشياطين ببعل زبوب رئيس الشياطين

ان الفريسيين عند ما رأوا المعجزات التي عملها المسيح أتهموه لحسدهم اياه قائلين انه ببعل زبوب يخرج الشياطين لانه بهذا الاسم كان يدعى رئيس الشياطين . ورب قائل يقول كيف يحتمل ان يكون قد انصرف من عندهم بعد ما صحح اليد اليابسة ويقول انه منح الشفاء للاخرين وتكلم معهم ؛ فنجيب اما ان يكون قد تم شفاء المجنون في غير الوقت الذي شفى فيه صاحب اليد اليبسة او اما ان يكون قد تم شفاءه بعد انصرافه من هنالك اذ كانوا بعيدين عنه فعرف أفكارهم قبل ان يصلوا اليه

عد ٢٥ فعلم يسوع افكارهم فقال لهم كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب وكل مدينة او بيت ينقسم على نفسه لا يثبت

ان الفريسيين لم يستطيعوا ان يظهروا افكارهم خوفاً من الجمع . اما هو

فلم يرد ان يكشف ما في قلوبهم لكنه وبخهم بضربه لهم مثلاً خارجاً عن الكتاب لانهم لم يكونوا يسمعون من الكتب ولا يفسرونها تفسيراً حقيقياً ولما سموه قبلاً بعل زبوب لم يزجرهم بل اراد ان يعرفهم عن نفسه بانه قادر وعالم بما فعله من الآيات والمعجزات . اما هنا فلما رآهم مصرين على شرهم أراد أن يوبخهم بضربه لهم مثلاً قائلاً ان كل سلطة اذا انقسمت على ذاتها خربت لان لاعداء الخارجين لا يستطيعون ان يلحقوا بالسلطنة الخراب الذي يلحقه النزاع والانقسام الداخلي وكذا قل عن المدينة والبيت ثم استتلى قائلاً ان كان في شيطان وبه أخرج الشياطين فقد انقسم الشياطين على ذواتهم فتبيد بذلك قوتهم وتبطل

عد ٢٦ فان كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على نفسه فكيف تثبت مملكته

لم يقل الشيطان يخرج الشياطين لكن الشيطان ليبين اتفاقهم مثل محبة الواحد انفسه . فاذا أخرج هو نفسه فقد انقسم على ذاته وهلك

عد ٢٧ وان كنت أنا أخرج الشياطين ببعل زبوب فابناؤكم بمن يخرجونهم فمن اجل هذا سيحكمون عليكم

أراد بالبنين الرسل فلو قال بدلاً من البنين تلاميذي ورسلي لكان عندهم جواب يجيبونهُ به حين لا يؤمنون بهِ . لان الرسل كانوا يخرجون الشياطين ومع ذلك فلم يكونوا يثلبونهم كما كانوا يثلبون المسيح مع انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمهِ وقوله « من اجل هذا يحكمون عليكم » أي ان

أبناؤكم لاطاعتهم وقبولهم تعاليمي سيحكمون عليكم

ع ٢٨ وان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقترب منكم ملكوت الله

المراد بروح الله هو الروح القدس . أما القديس افرام فيقول انهُ روح الله الذي قبله بالعماد

لوص ١١ : ٢٠ وان كنت انا باصبع الله اخرج الشياطين الخ

المراد بأصبع الله هو الروح القدس الذي يخرج من جوهر الآب وهو بالابن كائن فيهِ كمثل الاصبع في يد الانسان . والكتب المقدسة تدعو الابن يميناً وذراعاً كما ان الذراع من طبعهِ متصل بالجسم واليد والاصبع مساويتان بالجوهر للجسم كذلك الابن المكنى عنهُ باليد والروح بالاصبع مساويان للآب بالطبع اذاً ان خروج الشياطين من الناس لم يكن الا بقوة الروح القدس المساوي بالجوهر للآب والابن وليس ببعل زبوب فبأصبع الله كان يضع يده على المرضى ويشفيهم اذ حال لمسه الانسان بأصبعهِ كان يخرج الشيطان . ثم المراد بملكوت الله ذلك النعيم الابدي الذي نناله بعد القيامة : فكأنهُ يقول ان كنتم تؤمنون اني بقوة الروح المساوي لي الطبع أخرج الشياطين فقد اقترب منكم ملكوت الله وقال بعضهم ان المقصود من قوله ملكوت الله هو مجيئه اليهم لخلاصهم الا انهم لعمى قلوبهم لم يتدرَّوا هذه النعمة الكبرى لكنهم رفضوها بعصيانهم

عد ٢٩ كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوي وينهب امتعته الا ان يربط القوي اولاً وحينئذ ينهب بيته

أراد بالقوي بعل زبوب وذلك ليس لكونه قوياً من طبعه لكن بغباوتنا وتهاوننا جعلناه ان يتغلب علينا كما تغلب على الانسان الاول . وأراد « بأمتعته » الشياطين رفاقه فانه بهذا المثل يفند زعم اليهود في انه ببعل زبوب يخرج الشياطين لانه لا يعقل ان القوي يدع بيته ان ينهب ولا يدافع عن نفسه

لو ص ١١ : ٢١ فانه يذهب بجميع اسلحته التي كان يعتمد عليها ويقسم غنائمه

فقد فسرها القديس افرام قائلاً ان المسيح كسر الاصنام التي كان قد خطف الشياطين اسم اللاهوت ووضعوه عليها . واخذ نهيبته أي أخرجهم منها

عد ٣٠ من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق

أي كيف يمكن للشياطين الذين هم ضدي ان يتفقوا معي حتى اني بواسطة رئيسهم أخرجهم من الناس . وهم الذين اذا أردت ان أقرب الانسان الى الله وعلمته ان يعمل الصالحات يسعون جهدهم ليبعدوه عن الله ويحملوه على ان يصنع الشر والعصيان . ورب سائل يسأل قائلاً كيف يقول المسيح في غير موضع ان من لم يكون ضدكم فهو معكم وهنا يقول من ليس هو معي فهو علي ؛ فنجيب ان قوله من ليس هو ضدكم فهو معكم خصيصاً بتلاميذه

والذين كانوا معهم . اما قوله هنا المراد منه ليس الشياطين فقط بل كل من
كان ضده من اليهود . فساواهم بالشياطين لانهم كانوا يضادونه كالشيطان
ويبددون ما كان يجمع

عد ٣١ من أجل هذا أقول لكم ان كل خطيئة وتجديف يغفر للناس واما التجديف على الروح فلا يغفر

قصد بهذا تخويف اليهود وارهابهم لعلهم يتوبون فكأنه يقول لهم
انكم اذا تبتم على مااقترفتموه نحوي من الخطايا كتجديفكم علي وتسميتكم
لي مضلاً ومجنوناً وسامرياً مدعين اني غير حافظ للناموس واني لست من
الله غفرت ذلك لكم . اما اذا جدفتم على الروح القدس الذي به أخرجت
الشياطين وشفيت المرضى ونسبتم الاعاجيب التي صنعتها بقوته الى الشياطين
فلا يغفر لكم ذلك لافي هذا العالم ولا في العالم الآتي . ورب معترض يقول
اذا كان التجديف عليه يغفر والتجديف على الروح لا يغفر أصبح الابن اذاً
أحط شأناً من الروح القدس ؟ فنجيب انه لم يقل ان التجديف على الروح
لا يغفر على الاطلاق الا اذا كانوا لا يتوبون على هذا التجديف . لان
كثيرين من الذين قد جدفوا على الابن ولم يتوبوا فما غفر لهم كما ان
كثيرين جدفوا على الروح ثم تابوا فغفر لهم . ثم ان التجديف عليه أخف
من التجديف على الروح لانه ربما كان للمجدفين عذر وهو رؤيته
لابساً جسداً . اما في تجديفهم على الروح فلا عذر لهم في ذلك لان الكتب
والانبياء تكلموا عنه وأخبروا به

عد ٣٢ ومن قال كلمة على ابن البشر يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي

أي يوجد قوم يتعذبون هنا في هذه الدنيا وفي الاخرى كالسادوميين واليهود الذين تعذبوا في السبي . وكثيرون لم يتعذبوا هنا ولا هناك كالرسل والشهداء وأيوب . واذا كانوا هؤلاء قد احتملوا الشدائد فذلك لم يكن قصاصاً لكن قتالاً مع الاشرار لتمتحن شجاعتهم لان الفرق عظيم بين العذاب لاجل الذنوب والخطايا . و بين التجارب والبلايا التي يمتحن بها المختارون والبررة من الناس في هذا العالم . ثم ان الخاطئ بالجهد ينال الغفران عن خطاياه بواسطة العذابات التي يكابدها . وهذا يستحق كايل الغلبة . وكثيرون يتعذبون هنا مثل المساكين والعازر . وكثيرون هناك مثل الغني وأمثاله . ثم ان المراد من قوله « من جدف على ابن الانسان» جسده . أي من أنكر ان جسده ليس من البتول أو انه نزل من السماء ولم يتألم بالحقيقة لكن خيالاً فهذا يغفر له اذا تاب . ومن جدف على اللاهوت صانع الباهرات المتجسد لا يغفر له

عد ٣٣ اما ان تجعلوا الشجرة صالحة وثمرتها صالحة واما ان تجعلوا الشجرة فاسدة وثمرتها فاسدة لانها من الثمرة تعرف الشجرة

أراد بالشجرة الصالحة الروح القدس وبثمرتها اخراج الشياطين . و بالشجرة الفاسدة الشيطان وثمرتها سكنه في الناس . ثم يراد بالشجرة الفاعل و بالثمرة الافعال . فكأنهُ يقول كما انكم تمدحون القوات أي الاثمار التي فعلتها هكذا امدحوني أنا الشجرة ولا تفتروا علي باني بقوة رئيس الشياطين

أخرج الشياطين وأصنع المعجزات . فشبه ذاته بالشجرة وأفهمهم ان العجائب التي فعلها تعرف انه ليس فيه بعل زبوب لكنه فعلها بقوة الروح الشريك له بالطبيعة . وان من يفعل مثل هذه العجائب فلا يمكن ان يكون رديئاً . ثم ان كلامه لم يكن مقصوراً على ذاته فقط بل شمل الروح القدس أيضاً . لاجل ذلك سماهم تسمية تليق بهم اذ انتهرهم قائلاً

عد ٣٤ يا أولاد الافاعي كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار وانما يتكلم الفم من فضل ما في القلب

شبههم بالافاعي لخبثهم ولكي يجردهم من المجد الذي كانوا يتظاهرون به ويخرجهم من قرابة ابراهيم وأنكر عليهم امكان صدور الصالحات منهم مع ماهم عليه من الشر والخداع . وأما قوله « انما يتكلم الفم من فضل مافي القلب » فذلك لان ماينطق بهِ اللسان هو نتيجة مايحويهِ القلب شراً كان ان خيراً . ان اللسان يتعذر عليهِ أحياناً لداعي الخوف أو الحياء اظهار ماينطوي عليه القلب من الشر والرداوة . الا انه لاشيء يمنع القلب من ان يفكر في الشر كل حين كقلوب اليهود التي كانت تضمر الشر للمسيح وتقوي له الصلب والتعذيب وفي أفواههم كانوا يتهمونه انهُ ببعل زبوب يخرج الشياطين

عد ٣٥ الرجل الصالح من كنزه الصالح يخرج الصالحات والرجل الشرير من كنزه الشرير يخرج الشرور

أي ان الرجل الشرير القلب لا يصدر منه الا الشر كالصالح فانه لايصدر منه الا الصلاح

عد ٣٦ أقول لكم ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس يعطون عنها جواباً في يوم الدين

يسمي كلمة بطالة كل كذب او ثلب او نميمة او غير ذلك مما يعاب عليه كقول الفريسيين عن المسيح انه ببعل زبوب يخرج الشياطين . اما قوله «يعطون عنها جواباً» فيفيد الانذار والوعيد حتى يجعل المسيح بذلك حارساً للفم لئلا يتفوه الا بما كان مفيداً وحسناً تخلصاً من الحكم الجازم

عد ٣٧ لانك من كلامك تتبرأ ومن كلامك يحكم عليك

اي ان الانسان ربما كان كلامه سبباً في تبريره او تخطيئته . ولذا فليتجنب الطعن والقدح في الناس وكل كلام يكون سبباً لشجبه يوم الدين سواء كان ذلك موجهاً للخالق او للمخلوق

عد ٣٨ حينئذ أجابه قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد منك ان ترينا آية

ان الكتبة والفريسيين لما لم يجدوا في كلام المسيح ما يصلح ان يتخذوه حجة عليه طلبوا منه آية لا ليؤمنوا به اذا رأوها ولكن لعلهم يجدون فيها ما يتخذونه حجة عليه فيدينونه بها . فجعلوا يدعونه معلماً على سبيل الخداع والتمليق ظناً منهم انهم يخدعونه . اما هو فكان يجيبهم بالسكينة واللين . ولكن عند ما كانوا يكلمونه بالهدو كان يجيبهم بزجر وانتهار مظهراً لهم انه بعيد عن الحدة والفرح معاً . فانه لم يصنع هنا آية كما طلبوا منه هرباً من

المجد الباطل لانهم دعوه معلماً على وجه التمليق فلذا انتهرهم قائلاً

عد ٣٩ فأجابهم قائلاً ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية يعطى آية الا آية يونان النبي

فسماهم جيلاً شريراً لانهم نكروا خيرات أبيه واحسانه اليهم . وف لسبب كفرهم . وبين مساواته مع أبيه ثم دعاهم أشراراً لانهم على الد يفعلون الشرور وفاسقين لانهم فسقوا بالاصنام وسجدوا للمنحوتات صور ال ثم انه تعالى لما رأى قلوب اليهود غارقة في لجج الخطايا أتاهم بآية يونا ورب سائل يسأل قائلاً كيف عمل آيات بعد ذلك ؟ فنجيب ان الآ التي عملها فيما بعد لم تكن لاجلهم لكن لاجل غيرهم الذين آمنوا به كالع والخاضعين أما الذين لم يؤمنوا به فخاطبهم بما معناه قد عملت آيات ولم تؤ بي فلذا لا تعطون آية الا عندما تنهدم مدينتكم من الرومانيين بعد صلبي

عد ٤٠ لانه مثلما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلا ليال كذلك يكون ابن البشر في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث

قال ذلك اشارة الى قيامته . فقد عرفوا معنى كلامه . والشاهد لذ قولهم لبيلاطوس قد تذكرنا ذلك الضال اذ كان يقول اني بعد ثلاثة أقوم . اما التلاميذ فانهم لم يدركوا معنى كلامه لانهم كانوا جهلة . ولم في الارض لكن في قلب الارض اشارة الى القبر . ثم انه مكث في الق ثلاثة أيام ليكون موته حقيقياً لا خيالاً . اما ما يعترض به البعض من

المسيح لم يمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال حسبما قال فسنجيبه عن تفسير ذلك في الاصحاح ٢٨ من متى ٠

عد ٤١ رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويحكمون عليه لأنهم تابوا بكرازة يونان وههنا أعظم من يونان

أي انكم تستوجبون الدينونة اضعافاً بالنسبة الى أهل نينوى لان أولئك تابوا بالانذار فقط اما أنتم فمع ما رأيتموه من العجائب وسمعتموه من التعليم لم تتوبوا سيما وان أهل نينوى قد وعظهم أحد الانبياء اما انتم فقد وعظكم الله ثم ان يونان خرج من الحوت فآمنوا بكلامه وتابوا بانذاره أما أنا فقد خرجت من القبر وغلبت الموت ولم تؤمنوا بي . ويونان أنذرهم بالهلاك وخراب المدينة أما أنا فقد بشرتكم بالملكوت

عد ٤٢ ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتحكم عليه لانها أتت من أقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وههنا أعظم من سليمان

أي ان ملكة التيمن كابدت تعب الطريق بقصد ان تسمع حكمة سليمان . أما المسيح فقد نزل من أعلى السموات تشوقا الى خلاص بني البشر فلم يؤمنوا به . ثم ان سليمان تكلم عن الخشب والاشجار والمسيح كلمهم عن الاسرار الخفية والامور الغير الموصوفة . فكأنه يقول لهم أنتم مدانون بالنسبة الى ملكة التيمن لان تلك لم تر الآيات ومع ذلك فقد اعتقدت حكمة

سليمان . أما أنا فقد عملت الآيات امامكم ولم تقبلوا كلامي . أما قوله عن نفسه انه أعظم من يونان وسليمان فقد قصد بذلك مجرد التفضيل وان لم يكن بينه تعالى وبينهما وجه الشبه

عد ٤٣ ان الروح النجس اذا خرج من الانسان طاف في أمكنة لاماء بها يطلب راحة فلا يجد. ٤٤ فيقول ارجع الى بيتي الذي خرجت منه فيأتي فيجده فارغا مكنوساً مزيناً

انه تعالى شبه اليهود لكثرة شرورهم وعدم توبتهم بانسان فيه شيطان ويخرج منه . فان استمر ذلك الانسان في الشرور وجد الشيطان فيه مكانا فيذهب ويجلب معه شياطين أخر فيسكنون في ذلك الانسان فتكون أواخر ذلك شراً من أوائله ثم انه أراد بالامكنة والاراضي التي لا ماء فيها أولئك الشعوب الذين لم تبلغهم أقوال الانبيآء والبشارة الممثلة بالماء والذين لم يتيسر لهم الاصطباغ بمياه المعمودية . فلم يجد فيهم راحة لانهم صاروا ينبوعا للتعليم المضل . ويراد كذلك بذلك الانسان الشعب الاسرائيلي وبالروح النجس عبادة الاوثان التي دخلت فيه بمصر . فأزالها الآب بواسطة الناموس الذي أعطاه في جبل سينا وملاه من الروح القدس ثم ان في قوله الروح النجس اشارة الى قتل الانبيآء ولما طاف في الشعوب الذين كانوا معدومين من المياه الروحية المكنى بها عن الفرائض الالهية ولم يجد فيهم راحة كما كان له في الشعب قال لارجعن الى الشعب فجاء ووجده مكنوسا أي فارغا من الخيرات والمواهب الروحية التي قد منحت له في جبل سينا بل ومزيناً بالشر

ومستعدا لقتل المسيح فأخذ معه سبعة أرواح آخر شراً منه الذين كانوا بالشعوب والطوائف السبع الذين قتلوهم وورثوا أرضهم ودخلوا في الشعب . وقد فسره بعضهم ان التلاميذ لما طردوا الارواح النجسة من الشعب المؤمن بالمسيح دخلوا في الشعب اليهودي الغير المؤمن

عد ٤٥ فيذهب حينئذ ويأخذ معه سبعة أرواح آخرين شر منه فيأتون ويسكنون هناك فتكون أواخر ذلك الانسان شرا من أوائله . هكذا يكون لهذا الجيل الشرير

أي ان شعب اليهود كان قبلا يقتل الانبياء . ولاجل ذنبه هذا كان يسبى ثم يرجع . ثم سبي ولم يرجع لانه قتل رب الانبياء وكانت خطيئته عظيمة

عد ٤٦ وفيما هو يتكلم مع الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا يريدون ان يكلموه

انه سمى أولاد يوسف يعقوب ويوسي ويهوذا اخوته الذين لم يدخلوا ليسمعوا تعليمه ولا جلسوا خارجاً حتى يكمل تعليمه لكنهم أرسلوا رسلا وراءه كمن لهم عليه سلطان

عد ٤٧ فقال له واحد ان امك واخوتك واقفون خارجاً يريدون ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للذي قال له من امي ومن اخوتي

انهُ لم يقصد بذلك ان ينكر أمه لكن ليريها ان لا فائدة لها من كونها امه اذا لم تعمل الفضائل . وليعرف الناس انه ليس فقط ابنها لكن ربها أيضاً قربها من حيث انه اله وابنها لانهُ مولود منها بالطبيعة . ولانهم دعوه بافتخار وتمجد باطل كمن لهم عليه سلطان فلذا وبخهم . أما المراد من قوله لهم من أمي ومن اخوتي فليس انكار القرابة الطبيعة ولكن ليفهم الحاضرين ان القرابة الروحية يفضلها على القرابة الجسدية

عد ٤٩ ثم أومأ بيده الى تلاميذه وقال هؤلاء هم أمي واخوتي
٥٠ لان كل من يعمل مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي

ان بقوله هذا أبان مزيد اعتباره لارادة أبيه وضرورة العمل بها حين سمى الذين يتبعونها مبتعدين عن الشرور بأخيه وأخته وأمه

الاصحاح الثالث عشر

عد ١ في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس الى جانب البحر

أي في اليوم الذي جاءت اليه أمه واخوته ليكلموه . وجلس بجانب بحيرة طيباريوس

عد ٢ فاجتمع اليه جموع كثيرة حتى انه ركب السفينة وجلس وكان الجمع كله قائما على شاطيء البحر

كان القصد من اجتماع الناس حوله ان يسمعوا تعليمه و يشفي مرضاهم ويشبع جوعهم ويروا جماله على ماقال الذهبي الفم . أما الكتبة والفريسيون فكانوا يأتون اليه لكي يقرفوه بذنب ويأخذوه بكلمة ما ليشتكوه . وانهُ ركب السفينة وجلس تخلصاً من مزاحمة الجموع له ولكيلا يقفوا وراءه فيمتنعوا عن سماع تعليمهِ

عد ٣ فكلمهم بأمثال كثيرة قائلاً . هوذا الزارع خرج ليزرع

انه حين كان على الجبل لم يكلمهم بالامثال لانهم كانوا بعد ساذجين أما هنا فتكلم بالامثال لاجل الكتبة والفريسيين المدعين بالمعرفة . أما الفرق بين الالغاز والبراهين والامثال والغوامض هو ان البرهان يأتي غالبا على شهادةالناس . فيكون من المعلومات على غير المعلومات كقوله انه شعاع مجده وصورة ذاته . ومن المعلومات على المعلومات كقوله سيق كالخروف للذبح . ومن غير المعلومات على المعلومات كقول بولس الرسول رأيت مالم تره عين ولا سمعت بهِ اذن . أما المثل على الالغاز فهو كقوله تعالى تشبه ملكوت السماء عشر بتولات . وكقوله تشبه ملكوت السماء حبة خردل . والغامض هو كلمة معقدة كقوله خرج من الآكل أكلاً وغير ذلك . أما القديس يوحنا وموسى ابن الحجر فيسمون الامثال الغازاً وكذلك القديس متى سماها الغازاً والانجيليون الثلاثة الآخرون سموها أمثالاً . وقد كان يتكلم بالالغاز مع الجموع والتلاميذ أولاً لان الفلاسفة

ما كانوا يعلمون ما سيكون من تعليمهم لاجل ذلك بنوا علومهم على الامثال والالغاز أما هو وان كان يلقي تعاليمه بالامثال والالغاز الا انه أظهر ماسوف يكون من وراء تعليمه . ثانيا لان قوله كان ضد اليهود كقوله كرما كان لحبيبي لاجل ذلك أخفى كلامه تحت طي الالغاز . ثالثا أراد ان يجعل التلاميذ متيقظين ومستعدين لفحص الكلام . رابعا لانه كان يتكلم دائما عن انتشار الانجيل بين الشعوب اقتضى ان يتكلم بالالغاز لئلا يهيج اليهود ضده أو يغضب أولئك الذين كانوا يرمون الشقاق والذي أشار عنهم قوله احذروا من الانبياء الكذبة . أو ربما لاجل الامور غير المنظورة التي كان يتكلم عنها أراد ان يتكلم بالالغاز لكي لايفهم السامعون الاسرار الالهية لانه كان بينهم الذين لايستحقون ان يسمعوا مثل هذه التعاليم من الكتبة والفريسيين

ثم انه تعالى ضرب هذا المثل لاولئك الذين كانوا مزمعين ان يقبلوا تعاليمه الاان قلوبهم كانت مرتابة وقتئذ بتعاليمه . فشبه نفسه بالزارع وتعليمه بالزرع والنفس وقلوب بني البشر الذين يزرع فيهم التعليم بالحقول والاراضي . وقوله خرج أشار الى نزوله الى الارض من غير ان ينتقل من عند أبيه ذلك ليفلح أرض قلوبنا وينقي منها الخطيئة ويزرع فيها الفضيلة

عد ٤ وفيما هو يزرع سقط البعض على الطريق فأتت طيور السماء وأكلته ٥ والبعض سقط على أرض حجرة حيث لم يكن له تراب كثير فالوقت نبت إذ ليس له عمق تراب ٦ فلما شرقت الشمس

احترق وحيث لم يكن له أصل يبس ٧ وبعض سقط في الشوك فطلع الشوك وخنقه

انه تعالى شبه هنا الذين يسمعون تعليمه بالطريق والصخرة وشبه الشيطان بالطائر. فالطريق هم المتهاونون والكسالى الذين لم يقبلوا تعليم الانجيل لكنهم داسوه بأرجلهم مثل الزرع الساقط على الطريق . والصخر هم الضعفاء الذين يقبلون التعليم زماناً يسيراً فاذا عرض له شيء تركوه والمراد بالاشواك أولئك الذين هم مشتبكون بامور العالم وقلوبهم متعلقة بشهواته ومقتنياته فهؤلاء يختنقون كالزرع بين الشوك و يأبون الموعظة والتعليم . وكما ان الاشواك تؤذي من يدنو منها هكذا الغنى والعالم فانهما يؤذيان الذين يحبونهما . أما الذي سقط في الارض الجيدة فشبه به الذين يقبلون التعليم و يثبتون فيه

عد ٨ وبعض سقط في الارض الجيدة فأعطى ثمرا الواحد مئة والآخر ستين والآخر ثلاثين

انه تعالى شبه بالزرع الذي أعطى ثمراً الواحد مئة أولئك الذين اقتنوا الفضيلة نفساً وجسداً وتلمذوا الامم وأرجعوها عن عبادة الاوثان مثل الرسل و بالذي أعطى واحده ستين أولئك الذين قرنوا الفضيلة الجسدية بالفضيلة الروحية فحولوا الخد للضارب وعوض الميل مضوا ميلين . و بالذي أعطى واحده ثلاثين الذين يمارسون الفضائل الجسدية فقط كالعفة والتقشف . و بقوله مئة وستين وثلاثين أشار الى ان ممارسي الفضائل ليسوا على السواء

فان الذي يعطي ثمراً واحده ثلاثين يشبه العبد الذي يعمل خوفاً من العذ
والذي يعطي ستين يشبه الاجير الذي ينتظر أجره في العالم الآتي . والذ
يعطي مئة يشبه الابن الذي يعمل ليرث ملكوت أبيه السماوي . فيس
نفسه زارعاً لانه زرع الانجيل المقدس وعلمه للاغنياء والفقراء وللمجتهد
والمتهاونين كي يعطوه أثماراً . فكما رتب عاملي الخيرات على ثلاث مرا
وان لم يعملوا على السواء هكذا جعل عاملي السيئات على ثلاثة أنواع .
ان الانبياء كانوا يضربون الامثال بالكرم للشعب كقول أحدهم كان
لحبيبي . وكرمة أخرجت في مصر . أما المسيح فكان يضرب بالحق
المزروع أمثاله للشعب اشارة الى ان المشبهين بالزرع هم سريعوا الانق
والطاعة لاوامره وانهم كالزرع سريعوا النمو والاثمار لان الزرع يثمر
ثمانية أشهر والكرمة في ثلاث سنين . ورب سائل يسأل لماذا تلف ثا
أجزاء الزرع ولم يثمر سوى جزء واحد منهُ ؟ فنجيب ان سبب ذلك
الارض لامن الزرع أو بالاحرى من النفس السامعة . ولعل سائلاً يـ
لماذا لم يقل المسيح ان المتهاونين أتلفوه وهم الممثلون بالزرع الساقط
الصخرة . والاغنياء قبلوه ثم خنقوه وهم الممثلون بالزرع الساقط بين الشوك
فنقول انهُ لم يشأ ان يؤلمهم كثيراً لئلا يقطعوا رجاءهم . لكنه تركهم
يوبخوا هم ذواتهم . ثم ان هذا المثل قاله لتلاميذه لكيلا يتهاونوا بالوعظ
اما قوله على الصخرة والطريق والشوك فليس المراد منه الارض والبـ
لكن النفس القابلة للتعليم . ورب سائل يسأل قائلاً اذا كانت الارض
جيدة والزرع واحداً فلماذا لم يثمر على السواء ؟ فنقول ان هذا ليس

الفلاح والزرع لكن الارض القابلة للزرع

عد ٩ من له أذنان سامعتان فليسمع

اي ان من كانت آذان نفسه سامعة فليسمع ويفهم ما قد قلت

عد ١٠ فدنا اليه تلاميذه وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال

عند ما سأله تلاميذه هذا السؤال لم تكن الجموع حاضرة ولكنها كانت بعيدة على ما ذكره مرقس البشير فعلى هذا النمو كان يجب ان يسأله أمه واخوته . ومن هذا السؤال يتبين لنا اهتمام ومحبة تلاميذه للجموع لانهم رأوا ان الامثال يصعب فهمها على الجموع فطلبوا منه ان يكلمهم ببساطة

عد ١١ فأجاب وقال لهم انتم قد اعطيتم معرفة اسرار ملكوت السموات وأما أولئك فلم يعطوا

انه لم يعط التلاميذ فقط معرفة الاسرار لكن التلاميذ قد عرفوها بارادتهم كما ان الجموع امتنعوا عنها بحريتهم ايضاً . ويعرف هذا من قوله بعد

عد ١٢ لان من له يعطى ويزاد ومن ليس له فالذي له يؤخذ منه

أي ان من له ارادة صالحة واجتهاد ويخاف الله يمنح معرفة أسرار ملكوت السموات كالبشارة والرموز المقولة عن آلامه وموته وقيامته . ومن ليس له هذه الارادة فلا يعطى له ذلك وليس المراد من ذلك ان الله يسترجع

هذه المعرفة ممن كانت له . ولكن لا يجعله أهلا لها ويقصيها عنه اذا كان مزمعاً ان ينالها

عد ١٣ فلهذا أكلمهم بأمثال لانهم يبصرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون

اي اني اكلمهم بامثال لكي امتحن ارادتهم . وقال يبصرون ولا يبصرون لان شرورهم كانت سبب عمى قلوبهم ارادة لا طبعاً . ومعنى ذلك هو انهم ينظرون الشياطين يخرجون ولا يؤمنون كالذين لا ينظرون وفوق ذلك يتهمونه انه ببعل زبوب يخرج الشياطين . وكذلك فمع انهم يسمعون الامثال والالغاز التي اقولها فلا يصدقونها كانهم لا يسمعون . ولذا اتاهم بشهادة من اشعيا وهي

عد ١٤ ففيهم تتم نبوة أشعيا المقول فيها تسمعون سماعاً ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون

اي انكم مع سماعكم للاقوال تتجاهلون عن سمعها وتأبون معرفتها وفهمها

عد ١٥ لانه قد غلظ قلب هذا الشعب وثقلت آذانهم عن السماع واغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ولا يسمعوا بآذانهم ولا يفهموا بقلوبهم ويرجعوا الي فأشفيهم

انه تعالى يحثهم على التوبة والعود اليه ليغفر لهم ويخلصهم . لذلك خاطب تلاميذه قائلاً

عد ١٦ أما انتم فطوبى لعيونكم لانها تنظر ولآذانكم لانها تسمع

انه تعالى أعطى تلاميذه الطوبى لانهم آمنوا وصدقوا بما قد أبصروه وسمعوه منه بارادة صالحة

عد ١٧ الحق أقول لكم ان كثيرين من الانبياء والصديقين اشتهوا ان يروا ما أنتم راءون ولم يروا وان يسمعوا ما أنتم سامعون ولم يسمعوا

أي ان الانبياء والصديقين الذين تقدموكم اشتهوا ان يروني ويروا ما رأيتموه من المعجزات فلم يروا ذلك عياناً لكنهم أبصروه بالايمان . وقال بعضهم ان الجموع ربما لم يؤمنوا بأقوال المسيح لغموضها وعدم فهمهم لها : فنجيب انه كان في امكانهم ان يسألوه عما أشكل عليهم فهمه ولكنهم لم يريدوا ذلك . اما الرسل فأرادوا واستحقوا الطوبى

عد ١٨ فاسمعوا أنتم مثل الزارع ١٩ كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهمها يأتي الشرير ويخطف ماقد زرع في قلبه . هذا الذي زرع على الطريق ٢٠ والذي زرع على الارض الحجرة هو الذي يسمع الكلمة ويقبلها من ساعته بفرح ٢١ ولكن ليس له فيه أصل وانما هو الى حين فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلمة فللوقت يشك ٢٢ والذي زرع في الشوك هو الذي يسمع الكلمة وهم هذا الدهر وخداع الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمرة

٢٣ وأما الذي زرع في الارض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم فيعطي ثمرة الواحد مئة والآخر ستين والآخر ثلاثين

انه تعالى وجه كلامه هذا الى الرسل لانه علم ان لهم ارادة صالحة في سماعه وفهمه

عد ٢٤ وضرب لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات رجلا زرع زرعاً جيدا في حقله

ان هذا المثل هو غير ماتقدم لان ذاك منهم قبلوه كقوله الارض الجيدة ومنهم ماقبلوه كالطريق والصخرة والشوك . اما هذا الأخير فقد قبله الجميع لانه كان اشارة الى الشيطان والرسل الكذبة والاراطقة الذين يزرعون زوان تعليمهم بين زرع تعليمه الجيد

عد ٢٥ وفيما الناس نائمون جاء عدوه وزرع في وسط القمح زوانا ومضى

أراد بالنوم التغافل عن عمل الفضائل و بالعدو الشيطان . اما الزوان فيراد به الانبياء الكذبة الذين أدخلهم مع الانبياء الحقيقيين والرسل الكاذبين مع الرسل الصادقين . وقد مثل بالزوان أولئك الذين هم بالاسم مسيحيون و بالفعل بعيدون عن الاعمال المسيحية

عد ٢٦ فلما نمى النبت وأخرج ثمرا حينئذ ظهر الزوان

انه يشير بذلك الى ان الهرطقات مزمعة ان تظهر عندما تنمو الديانة المسيحية . وقوله « ظهر الزؤان » أي كما ان الزؤان يكون خفياً ثم يظهر هكذا الاراطقة فانهم يخفون أنفسهم ثم بعدما يقبلهم الناس معلمين يفرغون سم تعليمهم

عد ٢٧ فجآء عبيد رب البيت وقالوا له ياسيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعا جيدا فمن اين الزؤان

العبيد هم الملائكة ورب البيت هو المسيح فكانهم يسألونه تعالى كيف وجد الزؤان داخل الزرع

٢٨ فقال لهم ان رجلا عدوا فعل هذا . فقال له عبيده أتريد ان نذهب ونجمعه

فالعدو هو الشيطان وسماه عدوا لانه ضد الله و بني البشر . ثم تأمل محبة الملائكة الذين يريدون اهلاك موجدي الطغيان

عد ٢٩ فقال لهم لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزؤان عند جمعكم له

فيمنعهم الا يجمعوه لعل هؤلاء يقلعون عن رذائلهم و يرجعون الى الحق

عد ٣٠ دعوهما ينبتان جميعاً الى الحصاد وفي أوان الحصاد أقول للحصادين اجمعوا اولا الزؤان واربطوه حزما ليحرق واما القمح فاجمعوه الى اهرآئي

أراد بأوان الحصاد منتهى العالم و بالحصادين الملائكة فانه سيأمرهم

بان يجمعوا الهراطقة ويلقوهم في النار . وقوله اجمعوا لا يفيد ان الاراطقة الآثمين يدخلون النار أولا . لكن معنى قوله أولا هو ان الصالحين سيسمعون صوت الديان العادل فيزول عنهم الخوف أما الاشرار فسيذهبون وحدهم الى النار المعدة لابليس معلمهم

عد ٣١ وضرب لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها رجل وزرعها في حقله ٣٢ فانها اصغر الحبوب كلها . فاذا نمت صارت اكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتستظل في اغصانها

المراد بحبة الخردل الكرازة وبالرجل المسيح وبالحقل الخليقة وطيور السماء الشعوب الحنفاء المستظلون في ظلها . فمن هذا المثل يتضح ان مفعول بشارة الانجيل في ابتدائها كان قليلا وضعيفاً جداً اكثر من جميع العلوم . لانه في الانجيل المقدس مذكور عن الصليب والآلام والموت فكل هذا مما يبعث على عدم الثقة والايمان بها ولكنها مع ذلك نمت وعظم شأنها وفاقت جميع العلوم كحبة الخردل التي تنمو أكثر من كل الزروع الاخرى

ان خواص الخردل كثيرة منها أولاً انها أصغر من الحنطة والشعير فاذا نمت صارت اكبر منهما . وهكذا بشارة الانجيل . ثانيا انها مدورة ملساء فهكذا البشارة فهي صحيحة وغير منشقة . ثالثا ان حبة الخردل لا تنقسم الى شطرين كمثل باقي الزروع هكذا الكرازة بالثالوث فانها تعلمنا ان فيه طبيعة واحدة غير منقسمة . وكما ان حبة الخردل غير متجزئة هكذا يجب الا نتجزأ او نبتعد عن محبة الله ومحبة بعضنا لبعض . رابعا ان حبة الخردل هي أحد وأشد حرارة من النباتات هكذا ان المؤمنين يجب ان

يكونوا عارين بموهبة روح القدس التي يقبلونها . خامساً ان الذي يسحق الخردل تدمع عيناه هكذا من يقاوم البشارة ويضطهد المبشرين سوف يبكي في يوم الدينونة . سادساً ان حدة الخردل تحفظ الجسد من النتانة هكذا كرازة الانجيل المقدس فانها تبعد من الانفس نتانة الخطيئة . سابعاً حيث يزرع الخردل تبيد المزروعات الاخرى . وهكذا كرازة الانجيل فانها تبيد زروع الهرطقات النجسة . ثامناً ان حبة الخردل حمرآء وملسآء فاحمرارها يشير الى ان المسيحية لا تكتسب الا بالدم والشدائد وملاستها تفيد ان مقاومة الاعدآء لا تضرنا ما دمنا متحدين في الاعمال الصالحة . تاسعاً اذا اختلط الخردل ببعض الماكولات اتصل الى المفاصل وهكذا الكلام عن الايمان يجب ان يدخل الى أعماق قلوبنا . عاشراً ان الخردل يهضم الاكل وينقي الاخلاط هكذا يجب علينا ان ننتقى من الخطيئة بواسطة التعب

عد ٣٣ وكلمهم بمثل آخر قائلا يشبه ملكوت السماوات خميرة اخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع

ان كلامه لما كان موجهاً الى اناس جهلة استعمل امثالا طبيعية كالخردل والخمير لكي يفهموا . اما المراد بالخمير فبشارة الانجيل لانها تمتد مثل الخمير وتبطل كل العلوم . والمراد بالمرأة اللاهوت . ومثلها آخرون بالكنيسة التي بطلت الحنفية واليهودية والسامرية . اما الثلاثة اكيال فترمز عن بني نوح الثلاثة الذين منهم تناسل العالم . وقال آخرون ان الثلاثة اكيال تشير الى أجزاء النفس الثلاثة كما يشير اليها قوله ثلاثون وستون ومئة . فالقمح هو الشعب والشعوب الذين آمنوا به . وكما ان الخمير اذا وضع في ثلاثة اكيال

دقيق يخمرها كلها ويجذبها اليه هكذا تعليم المسيح فانه يجذب الحنفاء واليهود
والسمرة الى وحدة الايمان . وقال آخرون ان الضمير اخذ النعمة ودفنها في
الجسد والنفس والروح . فقد أتاهم بالخمير مثلاً ليبين لهم انه سيجذبهم اليه
كما ان الخمير يجذب العجين اليه

عد ٣٤ هذا كله قاله يسوع للجموع بامثال وبغير مثل لم يكن
يكلمهم

انه لم يكلمهم بالامثال بقصد ان لا يفهموا . لكن ليحثهم على ان
يسألوه بواسطتها كما فعل التلاميذ مع انه كثيراً ما تكلم معهم بغير أمثال
ولكن لم يسأله أحد عن المعنى

عد ٣٥ لكي يتم ماقيل بالنبي القائل افتح فمي بالامثال وانطق
بالخفيات منذ انشاء العالم

أي ليبين انه ماعمل شيئاً جديداً لكنه كمل ماقد قاله الانبياء وهذا
القول مذكور بالمزمور السابع والسبعين

عد ٣٦ حينئذ ترك الجموع وجاء الى البيت فدنا اليه تلاميذه
وقالوا له فسر لنا مثل زؤان الحقل ٣٧ فأجاب وقال لهم الذي زرع
الزرع الجيد هو ابن البشر ٣٨ والحقل هو العالم . والزرع الجيد هم
بنو الملكوت . والزؤان هم بنو الشرير ٣٩ والعدو الذي زرعه هو
ابليس . والحصاد هو منتهى الدهر . والحصادون هم الملائكة ٤٠
وكما ان الزؤان يجمع ويحرق بالنار هكذا يكون في منتهى الدهر

٤١ يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك
وفاعلي الاثم ٤٢ ويلقونهم في اتون النار ٠ هناك يكون البكاء
وصريف الاسنان

انه تعالى لم يترك الجموع لانهم لم يسألوه تفسير الامثال حال كون اباؤهم قدسألوا الانبياء ٠ ولكنه تركهم لانهم أرادوا ان يقرفوه بذنب ما من كلامه

عد ٤٣ حينئذ يضيء الصديقون مثل الشمس في ملكوت
أبيهم ٠ من له أذنان سامعتان فليسمع

أي ان الصالحين من أجل فضائلهم سيفوق ضياء جمالهم ضياء الشمس أما قوله في ملكوت أبيهم ذلك لانهم عملوا ارادته كالولد العامل ارادة أبيه

عد ٤٤ يشبه ملكوت السماوات كنزا مخفى في حقل وجده
رجل نخبأه ومن فرحه به مضى وباع كل شيء له واشترى ذلك
الحقل

أراد بملكوت السماوات بشارة الانجيل وبالكنز لاهوت سيدنا الذي كان مخفياً في ناسوته وبالرجل الذي خبأه الشعوب الذين كانوا غريبين عن الايمان وعرفوا لاهوت المسيح من العجائب والانذار به فحفظوه في قلوبهم وباعوا تعليمهم واشتروا غنى المسيح الذي أغناهم اكثر من كل ذخيرة

عد ٤٥ وأيضاً يشبه ملكوت السماوات رجلا تاجرا يطل
لآلىء حسنة

ان الرجل التاجر هو الشعب اليهودي الذي ترك الناموس العت
وتتلمذ لبشارة الانجيل مثل بولس

عد ٤٦ فوجد لؤلؤة كثيرة الثمن فمضى وباع كل ماله واشترا

المراد باللؤلؤة ايمان المسيح . فمضى وباع كل ماله كقول بولس
الفرائض المفيدة لي حسبتها خسارة بالمسيح . فانه سمى تجاراً أولئك الي
الذين كانوا يظنون انهم بالناموس يخافون الله . وبمثل الكنز يعلمنا
بشارة الانجيل تفوق كل شيء اشرفها وأهميتها . وبمثل الخردل أفهمنا
البشارة ستمتد في كل المسكونة وتنمو كالخردل . وانها تمجد وتكرم كاللؤ
وانها ممتلئة كثيراً من الفوائد كالكنز وتجذب الكل اليها كالخمير

عد ٤٧ وأيضا يشبه ملكوت السماوات شبكة ألقيت في الب
فجمعت من كل جنس ٤٨ فلما امتلئت أطلعوها الى الشاطئ وجلس
وجمعوا الجيد في الاوعية والردي رموا به خارجا ٤٩ هكذا يك
في منتهى الدهر . يخرج الملائكة ويميزون الاشرار من بين الاخ

أراد بالشبكة بشارة الانجيل الممتدة في كل العالم وبالبحر العالم وب
جمعت من كل جنس بني البشر المختلفي الاديان والمذاهب الذين اصطي
بكرازة الانجيل المقدس . وأراد بشاطئ البحر القيامة وبالاخيار الصديق
وبالاشرار الاثيمين

عد ٥٠ ويلقونهم في اتون النار . هناك يكون البكاء وصريف الاسنان

انه كنى بالبكاء وصريف الاسنان عن العذابات الصعبة التي سوف يقاسيها الاشرار الذين رفضوا البشارة والعمل بالاوامر الالهية

عد ٥١ افهمتم هذا كله . قالوا له نعم

اي انهم قد اعترفوا بالفهم الذي وهب لهم . ولذلك مدحهم بقوله

عد ٥٢ فقال لهم من أجل هذا كل كاتب متعلم في ملكوت السماوات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاً

انه دعى الرسل وكل الذين لهم معرفة بالعهدين العتيق والجديد كتاباً لانهم اذا شاءوا تكلموا من العهد العتيق وان شاءوا فمن الجديد . و بقوله هذا مدح العهد القديم ورذل الهراطقة داني ومرقيان الذين يرفضونه

عد ٥٣ ولما أتم يسوع هذه الامثال انتقل من هناك

أي انه انتقل الى مكان آخر حتى يبث تعليمه النافع في كل مكن

عد ٥٤ وجاء الى وطنه وكان يعلم في مجامعهم حتى بهتوا وقالوا من أين له هذه الحكمة والقوات

فوطنه هو الناصرة لانه تربي فيها ودعي بصفة كونه انساناً ناصريا نسبة اليها وان يكن الهاً مثل أبيهِ . وكان يعلم في مجامعهم دائماً لئلا اذا رأوه يعلم في البرية أتهموه انه يرمي الشقاق و يضاد السلام

عد ٥٥ أليس هذا هو ابن النجار . أليست أمه تسمى مري
واخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ٥٦ اوليست اخواته كلهن
عندنا فمن اين له هذا كله

دعوه ابن النجار استحقاراً له . فكان يجب ان يعرفوا انه نشأ من آباء حقيرين أبناء فاضلون كموسى من عمرام وداود من يسى . فضلاً عن انه كان يجب ان يعتبروا كلامه كلام اله لا كلام انسان . وذكر مرقس انهم قالوا أليس هذا النجار ابن مريم » كما هي العادة في تسمية الابن باسم أبيه ولذا فانهم دعوه نجاراً لان والده كان كذلك . أو لانه كان يشتغل هو نفسه بالنجارة . وتنبأوا في ذلك الوقت بما لم يريدوا فسموه نجاراً اشارة الى كونه خالق العوالم ومكون السماء والارض . كما تنبأ عنه قيافا

عد ٥٧ وكانوا يشكون فيه . فقال لهم يسوع لا يكون نبي
بلا كرامة الا في وطنه وبيته

أي انه يكون حقيراً ومرذولاً مثله حتى ان اخوته لم يؤمنوا به بل كان عندهم كاحد الناصريين

عد ٥٨ ولم يصنع هناك كثيرا من القوات من اجل عدم ايمانهم

أي انهُ لم يصنع في الناصرة قوات كثيرة لئلا يقل ايمانهم اذا كثرت فيمتلئوا حسداً ضده و يشجبون . فضلاً عن انه كان عارفاً انهم لا يستفيدون ولذا فقد صنع قوات قليلة عندهم لئلا يقولوا عنه ماقالوه قبلاً « أيها الطبيب شف نفسك » . لوقا يقول انه أتاهم ببراهين من ذلك قوله ان ايليا لم يتض

الى أحد من بني جنسه لكن الى أرملة من الشعوب · واليشع لم يطهر من البرص سوى نعمان السرياني الذي كان من أمة غريبة · والمسيح فعل كما فعل قبله الانبياء دون ان يزيد شيئاً جديداً . وفي يومنا هذا نرى ان عظام القديسين تظهر منها القوات للغرباء ولا تظهر لنا لقلة ايماننا

الاصحاح الرابع عشر

عد ١ في ذلك الزمان سمع هيرودس رئيس الربع بخبر يسوع

أي انه تغافل ولم يرد ان يسمع قبلاً لنفاقه . لان المنهمكين مثله في الامور الدنيويه يعسر عليهم معرفة الامور الصالحة · ثم ان هيرودس هذا هو غير ذلك الذي قتل الاطفال لان ذاك كان ملكاً مسلطاً من طرف القيصر الروماني على كل اليهودية وهذا هو ابن ذلك . فقد كان له ستة بنين من امرأته مريم ابنة اورقانوس فولد اريسطو بولس واورقانس · ولما قتل امرأته مريم أراد بنوه ان يقتلوه فاصعدهم الى قيصر وقتلا هناك · وولد له أيضاً ارخلاوس وهيرودس وفيلبس ولوسانيا من نساء أخر ثم بعد موته استولى الرومانيون على كل اليهودية وكان ارخلاوس يوم ذلك ابن تسع سنين · فلما وشي به للرومانيين انهُ قاصر لصغر سنه قسم الرومانيون ملكه الى أربعة أجزاء وولوا على الاجزاء الثلاثة اخوته الثلاثة هيرودس وفيلبس ولوسانيا وكل واحد منهم كان يدعى ططرخا أي رئيس جزء من الاربعة الاجزاء · ثم بعد ذلك أخذوا قسم ارخلاوس وأضافوه الى قسم فيلبس أخيه

عد ٢ فقال لغلمانه ان هذا يوحنا المعمدان قد قام من الاموات

ومن اجل ذلك هذه القوات تعمل به

تأمل بشرف الفضيلة فقد كان يخاف هيرودس من يوحنا حتى بعد موته ومن خوفه تكلم عن قيامته قائلاً ذلك لعبيده فقط ظناً منه ان يسوع هو يوحنا . وذكر لوقا ان هيرودس قال «ان يوحنا انا قطعت رأسه ٩ : ٩» وليس في روايات الانجيليين تناقض. فأولاً قال انه قام . ولما سمع انه قام لم يصدق وقال انا قطعت رأسه . وربما قال ذلك متعظماً امام الذين قالوا انه يوحنا

عد ٣ لان هيرودس كان قد أمسك يوحنا واوثقه وألقاه في السجن من أجل هيروديا امرأة اخيه

ان يوحنا لما لم يسمح لهيرودس بالتزوج من امرأة أخيه نقم عليه وسجنه بحجة انه يضل الناس بمعموديته و بأعماله وربما كان ذلك لحدوث فتنة بين اليهود . اما متى فلم يكتب قصة يوحنا فى محلها . واكتفى فى روايته بالاشارة الى قول هيرودس عن يوحنا انه قد قام من بين الاموات . ثم يتساءل البعض في انه لماذا كان يمنع يوحنا هيرودس من أخذه امرأة أخيه فيلبس مع ان الناموس كان يبيح للاخ التزوج بامرأة أخيه اذا مات هذا دون بنين ليقيم زرعاً لاخيه الميت ؟ فنجيب ان ذلك كان مباحاً لهم لعدم اعتقادهم بالقيامة ولاهتمامهم الزائد فى امور هذا العالم الزائل وقد كان لفيلبس ابنة من هيروديا وكانت تسمى هيروديا باسم أمها . وقد ذكر يوسيفوس المؤرخ ان هيرودس المنافق كان قد زنى بامرأة أخيه في حياته وعزلها عن بعلها وهجر امرأته الحلال ابنة ارطا ملك العربيين . فحار به حمو

لاحتقاره ابنته وزنائه بامرأة أخيه وبسبب هيروديا سقط هيرودس من سلطنته ونفي معها الى بيبيانا وهي مدينة الجليل فيكون منع يوحنا له من التزوج منها هو لانه زنى بها في حياة أخيه لا لانه كان لها ابنة لان الانثى لا تقيم زرعاً والناموس لا يمنع الزواج من امرأة الاخ بعد موته

عد ٤ لان يوحنا كان يقول له لا يحل لك ان تكون لك

في العهد القديم كان الناموس يأذن بأخذ امرأة الاخ الميت ولان يوحنا كان كاروز العهد الجديد منع هيرودس من أخذ امرأة أخيه الميت . والذي كان يخلف أولاداً ويموت لم يكن مأذوناً ان يتزوج بامرأته الا الغريب وذلك لكي تنمو القرابة وتكثر لانهم لم يكونوا يؤمنون بالقيامة

عد ٥ وكان يريد قتله فخاف من الجمع لان يوحنا كان يعد عندهم نبيا

اذاً لم يقتله تمسكاً بقسمه فكان يريد قتله قبل القسم الا انه كان يخاف من قداسته ومن سجس الشعب . ومن هذا يظهر جلياً ان أرباب القداسة هم مكرمون ومشرفون حتى من أعدائهم . ثم ان يوحنا لم يوبخ هيروديا بل هيرودس لانه كان صاحب الشأن في هذا العمل وصاحب الامر والنهي

عد ٦ فلما كان مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فأعجبت هيرودس ٧ ولذلك وعدها بقسم انه يعطيها كل ما تطلبه ٨ فتلقنت من أمها ثم قالت اعطني ههنا رأس يوحنا المعمدان في طبق

فقد جرت العادة عند الملوك والرؤساء انه اذا ولد لهم ابن يؤرخون يوم ولادته وفي كل سنة يقيمون الافراح تذكاراً لذلك اليوم . وغير الملوك أيضاً يحتفلون بذكرى مولدهم عندما يبتدئون ان يحلقوا اللحى والشعر . أما أجرة هيروديا الراقصة في ذلك الديوان الذي كان جامعاً أنواع الشراهة والسكر والفجور فكان اراقة دم بريء وقد دعته المدمان دون خشية ولا حياء

عد ٩ فحزن الملك ولكن من أجل اليمين والمتكئين معه امر ان تعطاه

قال قوم ان هيرودس مع اشتهاره بالشر والفجور قد حزن لهذا الطلب حزناً حقيقياً وذلك لقداسة يوحنا أما نحن فنقول انه تظاهر بالحزن امام المتكئين تخلصاً من اللوم وقال آخرون انه قد علمها سراً ما الذي تطلبه قبل حضورها الى المجلس ولذلك اقسم لها . ثم انها ماطلبت احضاره من السجن خوفاً من ان يوبخها لكنها طلبت رأسه لتشمت به امام الحضور اقتصاصاً منه . فكان واجب على الاثيم ان يختزي من الاثم الذي عمله في حضرة المتكئين أزيد من ان يكذب امامهم

عد ١٠ وارسل فقطع رأس يوحنا في السجن

أي رأس ذلك الذي فضح أمر هيروديا في البلاد اليهودية وهو حي وفي موته فضحها في كل الاقطار بواسطة تخليد ذكرها السيء في الكتب

عد ١١ وأتي بالرأس في طبق ودفع الى الصبية فجاءت به الى أمها

ان هيروديا بعد ان أخذت رأس يوحنا الى امها عادت الى المتكئين حتى تجدد الرقص . وكانت بركة ماء الى جانب المجلس فنزلت لترقص على الجليد وفي الحال انكسر الجليد وغرقت فابتلعها حوت كبير . ولما لم يقدروا ان ينجوها قطعوا رأسها بالسيف الذي قطع به رأس يوحنا وللوقت قذفها الحوت وابتلعتها الارض وكان رأس يوحنا لا يزال امام أمها تسخر به قائلة أين فمك الذي كان يؤلم حياتنا . فوضعوا امامها رأس ابنتها فرجت عيناها لكثرة بكائها وسقطتا على رأس يوحنا ورأس ابنتها . فلما سمع بيلاطوس بما قد جرى ليوحنا أرسل وقتل كل المتكئين الذين كانوا في مجلس هيرودس ومن ذلك اليوم وقعت عداوة بينهما ولم يتصالحا الا في أيام آلام السيد المسيح . وهيرودس هذا كان رئيس الربع فانتقم الله منه كانتقامه قبلاً من أبيه فنفي من ملكه وابتلي بمرض الاستسقاء ودود ومات موتاً شنيعاً

عد ١٢ وجاء تلاميذه فأخذوا جسده ودفنوه وأتوا وأخبروا يسوع

ان تلاميذ يوحنا لمزيد محبتهم له دفنوا جسده دون ان يهابوا انتقام هيرودس وأتوا فتبعوا يسوع وأخبروه بما قد جرى لان معلمهم قبل ان يقتل أرسلهم الى يسوع ليسألوه قائلين أأنت هو الآتي . ان يوحنا سبق السيد المسيح الى القبر بستة أشهر كما سبقه بالميلاد ستة أشهر وكان يوم قتله في التاسع والعشرين من شهر اب

عد ١٣ فلما سمع يسوع مضى من هناك في سفينة الى البرية منفردا فسمع الجموع فتبعوه من المدن ماشين

انه تعالى لم ينتقل من موضعه قبل ان يخبروه بقتل يوحنا وان كان يعـ
بمـا قد جرى ليبين سياسته الحقيقية وكان يفعل كل أفعاله انسانياً لانه
يكن قد حان زمان اظهار لاهوته فلاجل ذلك أوصى تلاميذه بالا يقولو
لاحد انه هو المسيح حتى يقوم من بين الاموات . ولان الجموع لم يخافو
مما جرى ليوحنا و يمتنعوا عن اتباع يسوع لمجرد محبتهم له كافاهم في الحال
ثم نقول ان التلاميذ لم يخبروه بقتل يوحنا لانه كان قدعلم بذلك قبلاً .أما خبر
يوحنا فوارد على هذا النسق وهو ان هيرودس لما سمع بخبر المسيح
وعجائبه ظن ان يوحنا قام من بين الاموات وأراد ان يراه اذا أمكنه ذلك
فلما قيل ليسوع ان هيرودس يريد ان يراك انتقل الى البرية فينتج مما تقدم
انه لم يخبره أحد عن قتل يوحنا بل عن رغبة هيرودس في رؤيته اياه

عد ١٤ فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيرا فتحنن عليهم وأبر
مرضاهم

انه تحنن عليهم لحفظهم الامانة نحوه اذ تركوا المدن وذهبوا وراء
ومع انهم كانوا معذبين من الجوع لم يشأوا ان يتركوه فلاجل ذلك شفى
مرضاهم

عد ١٥ ولما كان المساء دنا اليه تلاميذه وقالوا ان المكان قفر
والساعة قد فاتت فاصرف الجموع ليذهبوا الى القرى و يبتاعو
لهم طعاما

ان ما ذكره يوحنا عن قول فيلبس انه لا يكفي لهذا الشعب خبـز
بمائتي دينار لا يراد به ثمن الخبز ولكنه يشار به عن كثرة الجمع سيما وان

التلاميذ لم يكن مسموحاً لهم ان يقتنوا فضة اذ لم يكن في وسعهم ان يبتاعوا خمسة أرغفة من ذلك الشاب . وعندما سألهم سيدنا لم يكونوا قد اشتروا الخبز لانه لم يكن عندهم ما يشترون به كما كانوا مأمورين من المسيح بالا يأخذوا معهم شيئاً للطريق حين تطوافهم في البلاد اليهودية . ولم يصنع الاعجوبة باختياره لئلا يظن فيه انهُ يحب المجد الباطل والجموع لم يطلبوا منه ذلك لاخجلاً منه ولكن لعدم اهتمامهم بالجوع لمزيد محبتهم له كما ان التلاميذ ليس لقلة ايمانهم بالمسيح سألوه ان يصرف الجموع الخ لكن لانهم لم يكونوا يظنون انه سيعمل شيئاً مثل هذا وان كانوا يعرفون قدرته من العجائب الكثيرة التي صنعها

عد ١٦ فقال لهم يسوع لاحاجة الى ذهابهم اعطوهم أنتم ليأكلوا

أي اذا كان قد فاتهم الوقت فلا حاجة الى ذهابهم ولم يقل أنا أعطيهم ليأكلوا ولكنه قال لتلاميذه اعطوهم أنتم اما هم فلم يفهموا كلامه هذا

عد ١٧ فقالوا له ما عندنا ههنا الا خمسة أرغفة وسمكتان

ان هذه الكمية القليلة من المأكول مع كثرة عددهم تدل على ما كانوا عليه من الفقر وعدم اهتمامهم بغير الروحانيات

عد ١٨ فقال لهم هلم بها الى ههنا

ان التلاميذ ما أرادوا ان يحفظوا لهم هذا المأكل القليل بل قدموه للمسيح حسب طلبه منهم ليناوله للجموع

عد ١٩ وأمر بجلوس الجموع على العشب ثم أخذ الخمسة الارغفة والسمكتين ونظر الى السماء وبارك وكسر وأعطى الارغفة لتلاميذه وناول تلاميذه الجموع

ان المسيح له المجد نظر الي السماء و بارك ليعلمنا بذلك اننا اذا أكلنا فلنشكر الاله واهب القوت . وصلى لئلا يقول عنه الحاضرون انه يعظم نفسه فيجدفون عليه كما جدف اباؤهم في البرية لما اكلوا المن لاجل ذلك شكر الآب . ثم نقول انه لم يكن محتاجاً الى رفع نظره الى السماء لانه القوة والقدرة وقد فعل أعظم من هذه الاعجوبة دون ان يرفع نظره و يستمد المساعدة وذلك حين تطهيره البرص وشفائهِ المخلعين وفتحه عيون العميان وزجره البحر واخراجه الشياطين كل هذه بسلطان ذاته فعلها بل وأعماله الحقيرة كسؤاله لتلاميذه كم خبزاً عندكم وماذا يقولون الناس عني وقوله للاعميين اتؤمنان اني قادر . وسؤاله لجيون ما اسمك وللمخلع أتريد ان تشفى وغير ذلك فكل هذه ليبين انه من الاب وان ارادتهما واحدة وليس بينهما انقسام . ورب سائل يسأل قائلا لماذا لم يصنع الخبز من لاشيء ؟ فنجيب انه لم يفعل ذلك لكي يكذب أقوال مرقيان وماني اللذين يجعلان الخليقة غريبة . وقد فعل أعجوبة ازدياد الخبز والسمك في البرية لاجل اليهود الذين كانوا يتعجبون من نزول المن في القفر . ثم لكيلا يظن الجموع ان الخبز الكثير جيء به من المدن والقرى لاجل ذلك فعل هذه الاعجوبة في القفر . ان المسيح بتسليمه الخبز لتلاميذه بعد كسره كرم تلاميذه حتى لا يتقسموا و يختلفوا ما بينهم و ينسوا الاعجوبة . وقال قوم ان الكسر التي كانوا يتناولونها من سيدنا كانت تصير أرغفة قدام الجموع . وهذا القول غير

صحيح اذ لو كانت تتحول الكسر الى أرغفة صحيحة لكان يظن انها ليست من الخبز الذي كسر بل من موضع آخر جيء بها ولكن الحقيقة هي انه كسر وناول التلاميذ والخبز كان ينمو ويزداد على أيدي التلاميذ وقدام الجموع . ورب قائل يقول كيف كان ينمو على أيدي التلاميذ وخصوصاً على يدي يهوذا : فنجيب ان ذلك الخبز كان رمزاً عن الخبز السماوي ألذي تقتات أنفسنا منه وهو منحة الروح القدس التي بها تقتات الحواس الخمس فحواس النفس الخمس هي اشارة عن الخمسة آلاف رجل والرسل الاثناعشر الحاملون الخبز اشارة الى الاثنتي عشرة قفة

عد ٢٠ فأكلوا جميعهم وشبعوا ورفعوا مافضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوة

ان المسيح بتدبيره الالهي أمر تلاميذه ان يحملوا الكسر الفاضلة وكان من جملة الحاملين يهوذا الذي أسلمه لكي لا يظن الحاضرون ان الاعجوبة خيالية بل اذا رأوا الفضلات ظنوا انها تكفي يوماً ويومين . والكسر فضلت امام سيدنا وامام الجموع وعلى أيدي التلاميذ ولم يكن فيها رغيف صحيح . والباباويون يقولون ان عندهم من تلك الكسر فى رومية حتى هذا اليوم ولا صحة لقولهم لانهم لم يكونوا في ذلك الزمان مسيحيين حتى يحتفظوا بالكسر . ومن كثرة تعجب الجموع من هذه الاعجوبة أرادوا ان يقيموا يسوع ملكاً عليهم

عد ٢١ وكان الآكلون خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان

ان عدد الجموع الوافر يزيد شأن الاعجوبة ويدل على فضيلة الذين تبعوه

عد ٢٢ وللوقت اضطر يسوع تلاميذه ان يركبوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتى يصرف الجموع

ان التلاميذ لما لم يستعظموا أعجوبة الخبز أمرهم ان يركبوا السفينة ويسبقوه ليأدبهم بتهييج البحر عليهم فيذكروا اذ ذاك أعجوبة الخبز سيما وقد كان غرضه الصعود الى الجبل

عد ٢٣ ولما صرف الجموع صعد وحده الى الجبل ليصلي وعند المساء كان هناك وحده

انه بانفراده في الجبل عن أعين الناس للصلاة يعلمنا ان نبتعد عن المجد الباطل وتعظيم الناس لنا . ويعلم بذلك رعاة الكنيسة الا يخالطوا رعاياهم في كل حين ثم ليعلمنا اننا متى أردنا مناجاة الباري تعالى بالصلوة فيجب ان يكون بالاعتزال عن ضوضاء العالم حتى نستطيع جمع حواسنا وافكارنا وأحسن وقت لذلك هو الليل كما ان البر أوفق محل للاختلاء والانفراد

عد ٢٤ وكانت السفينة في وسط البحر تكدها الامواج لان الريح كانت مقاومة لها

انه أمر الريح والبحر ضدهم فصاروا في ضيقة عظيمة لانهم كانوا في وسط البحر وهو كان بعيداً عنهم وكان ذلك في الليل . وفي المرة الاولى لما اضطرب البحر لم يشعروا بالضيق كهذه المرة لانه كان قريباً منهم وكان ذلك

نهاراً . أما هذه المرة فتركهم يتعذبون ليدربهم على الصبر

عد ٢٥ وعند الهجعة الرابعة من الليل مضى اليهم ماشياً على البحر

ان الليل يقسم الى أربع هجعات وكل هجعة ثلاث ساعات . فأتى في الهجعة الرابعة اليهم ليعلمهم الاحتمال بشجاعة

عد ٢٦ فلما رأوه ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا انه خيال ومن المخافة صرخوا

قال القديس افرام انهم ظنوه شيطاناً يمشي على البحر . ثم انه قد اعتاد له المجد متى رأى أحداً محتاطاً بالمخاوف فيزيدها صعوبة ثم يزيلها عنه كما فعل مع ابراهيم واسحاق و يعقوب وأيوب . ثم ان رؤيته زادتهم خوفاً اكثر من أمواج البحر

عد ٢٧ فللوقت كلمهم يسوع قائلاً ثقوا انا هو لاتخافوا

لانهم ما أمكنهم ان يعرفوه من رؤيته اذ كان ذلك في الليل فتكلم معهم ليعرفهم بنفسه . وقوله انا هو لاتخافوا أي انا هو يسوع معلمكم سيد البحر وابن الله والاعمال التي عملتها تشهد لي بذلك

عد ٢٨ فأجابه بطرس قائلاً ان كنت أنت هو فمرني ان آتي اليك على المياه

انه لما كانت محبة بطرس لمعلمه أكثر من محبة رفاقه لم يقل لمعلمه ائذن لي ان أمشي على المياه لكن ان آتي اليك اذ كان يعتقد ان ليس

المسيح وحده يقدر يمشي على المياه لكن هو أيضاً يقدر على ذلك اذا أم
المخلص . وهكذا بعد قيامة معلمه من الاموات لم ينتظر حتى يأتي مع رف
التلاميذ الى القبر لكنه سبقهم ودخل القبر

**عد ٢٩ فقال هلم . فنزل بطرس من السفينة ومشى على المي
آتياً الى يسوع**

لانه رأى البحر هادياً فمشى بلا خوف . ولكن لما كان الريح شديد
خاف وشك وأوشك ان يغرق . ولما رأى البحر سمعان ثابتاً حمله ولما ر
خائفاً مرتاباً هاج عليه . فقوي على البحر الهائج وخاف من الريح الضع
وهكذا هو الطبع البشري فانه مراراً كثيرة يتغلب على أعظم الام
و ينندحر مغلوباً في الامور الصغاير كما اتفق ذلك لايليا حين هددته ايزا
الشقية . ولموسى عندما هدده ذلك المصري

**عد ٣٠ فلما رأى شدة الريح خاف واذ بدأ يغرق صاح قا
يارب نجني**

والتلاميذ أيضاً خافوا من صوته ظانين انه غرق

**عد ٣١ وللوقت مد يسوع يده وأخذه وقال له ياقليل الايم
لماذا شككت ٣٢ ولما ركبا السفينة سكنت الريح**

يتساءل البعض قائلين لما لم يأمر المسيح الريح ان يسكت بل مسا
بطرس بيده ؟ فنجيب ليفهمه انه ليس الريح هي التي أوشكت ان تغرق
ولكن قلة ايمانه . ولولا يضعف ايمانه لقاوم الريح وانتصر عليها لاجل ذل

بعدما مد يسوع يده ومسكه ترك الرياح تهب عاصفة مفهما اياه ان الرياح لا تستطيع ان تضر من هو ثابت في الايمان

عد ٣٣ فجاء الذين في السفينة وسجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله

قبلا كانوا يتساءلون من عسى ان يكون هذا الذي تطيعهُ الرياح والبحر . اما الآن فاقروا انه بالحقيقة ابن الله . فقد قاد المسيح رسله رويداً رويداً الى المعرفة الحقيقية وذلك اذ رأوه ماشياً على البحر وحين أذن لسمعان ان يمشي على البحر فمشى ونجاه من الغرق وسكنت الرياح حال دخوله للسفينة . ولم يزجرهم عند اقرارهم به انهُ ابن الله لكنه ثبت قولهم لانه شفى المرضى في بلد جناسر

عد ٣٤ ولما عبروا جاءوا الى أرض جناسر ٣٥ فعرفه أهل ذلك المكان فأرسلوا الى أهل تلك البقعة كلها فأتوا اليه بكل من كان به مرض

فقد كان ابتعد عن أهل جناسر منذ زمن ومع ذلك فان ايمانهم لم ينقص بابتعاده عنهم لكنه ازداد حين شفى مرضاهم

عد ٣٦ وسألوه ان يلمسوا ولو طرف ثوبه فكل من لمسه بريءْ

قد تعلم الناس ان يلمسوا طرف ثوبهِ من تلك المرأة فاعتقدت لشدة ايمانها انها تبرأ اذا لمست طرف ثوبه وتم ذلك فعلا . فهكذا يجب علينا ان ندنو من جسد المسيح بايمان ونشرب دمه لننال الشفاء . فمتى رأيت

الكاهن يعمد ويناول الجسد فاعلم اذ ذاك ان يمين السيد المسيح مبسوطة اليك

الاصحاح الخامس عشر

عد ١ حينئذ دنا اليه كتبة وفريسيون من أورشليم وقالوا له

فالكتبة هم الذين كانوا يواظبون على نسخ الكتاب المقديم ومطالعته والفريسيون هم الذين قد ميزوا أنفسهم لحفظ الناموس والوصايا . ولما رأى الكتبة والفريسيون القوات والآيات كاشباعه الوفا من خبز قليل وانه بمجرد اللمس شفى الاوجاع والامراض دنوا اليه . وذكر متى الزمان لكي يري شرهم الغير المتناهي . وذكر أورشليم لانها أم المدن وكثيراً ما كان يهتم كتبتهاوفريسوها بحفظ الناموس اكثر من الكتبة والفريسيين الذين في غير مكان فسبطا يهوذا وبنيامين كانا ضابطين لاورشليم محافظين على العادات الناموسية . اما الاسباط العشرة الاخر فانهم أخذوا يتقلدون بعادات الشعوب الذين كانوا يجاورونهم بعد عودتهم من السبي

عد ٢ لم تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون أيديهم عند تناولهم الخبز

لم يقولوا لماذا يتعدون ناموس موسى لكن سنة الشيوخ . فيتضح من هذا انهم من ذواتهم كانوا وضعوها . مع ان موسى أوصى بالا يزيد أحد شيئاً على الناموس او ينقص منه . وقد سألوه هذا السؤال لعله يجيبهم قائلا عنهم الشيوخ وانه لا حق لهم في وضع النواميس والشرائع . فيتخذون جوابه

حجة على انهُ يرذل كهنتهم وشيوخهم . ثم ان المسيح لم يفرض على تلاميذه الاغتسال أو عدمه اذ كانوا يعملون بما هو جار بين اليهود . ولكنه كان يعلمهم بترك ما نافل والاهتمام بخلاص نفوسهم . لاجل ذلك فانهم أكلوا من دون ان يغسلوا أيديهم . فلما أخرج الله بني اسرائيل من مصر وضع لهم نواميس مطهرة للنفس كمثل لا تقتل ولا تزن وغير ذلك ومطهرة للجسد كقوله من يدن من الابرص أو الميت فليغتسل . أما الكتبة فزادوا على الناموس ان يغسل الانسان يديه قبل الاكل وكذا عندما يرجع من السوق يغتسل واذا أولم وليمة فليغسل الكؤوس والقصع والمنارات والاسرة وبعد ذلك يستعملها . وأيضاً قد علموا الناس ان يقولوا لآبائهم ان ما تريدون ان تستفيدوه منا هو قربان وغير ذلك . أما المسيح فقد وبخهم عن ثلاثة أشياء . أولاً لوضعهم نواميس جديدة من عندهم . ثانياً لان هذه النواميس تخالف ناموس الله . ثالثاً لانهم الزموا العامة ان يحفظوا أوامرهم ويأخذوا منهم الاجرة

عد ٣ فأجابهم قائلا وأنتم لم تتعدون وصية الله من أجل سنتكم فقد قال الله

لم يقل لهم ان تلاميذي غير محتاجين الى الغسل الجسدي لانهم مغسولون ومطهرون بالروح . ولم يقل وصايا الشيوخ لكن أوامركم مع ان الشيوخ هم الذين وضعوا التسليم لا الكتبة والفريسيون اما هو فقال أوامركم لئلا يثقل عليهم كلامه فسماها تسليماً لان الناس أساموها لا الله ثم انهم أرادوا ان يثبتوا ان التلاميذ تعدوا الناموس فدحض قولهم هذا . وأظهر انهم هم المتعدون له . ولم يقل ان تلاميذي حسناً عملوا أو رديئاً لئلا يجعل

لهم حجة على التلاميذ . ولم يوبخ الشيوخ لكنه ترك الكل وجاء في طريق جديدة وأبان ان عدم غسل اليدين قبل الاكل لا يخالف الناموس

عد ٤ اكرم أباك وأمك وكذا من لعن أباه وامه فليقتل قتلا
٥ وأنتم تقولون كل من قال لابيه او امه كل قربان مني تنتفع به
٦ فلا يكرم اباه وامه . فقد أبطلتم وصية الله من أجل سنتكم

ان الله قد أمر ان يكرم الولد أباه وأمه الا ان الشيوخ لما رأوا ان هذه الوصية تضرهم تحايلوا ونقضوها بوصية أخرى أثقل منها بقولهم ان تحب الرب الهك من كل قلبك . ولان الابناء كانوا يحسبون ان كلما يقتنون هو مال لآبائهم لا لهم فكان الشيوخ يعلمون الابن انه اذا جاء أبوه وطلب كباشاً أو ثيراناً وغير ذلك فليقل له ان ماتريد ان تنتفع به مني هو قربان لله . فعند سماع الآباء لهذا الكلام كانوا يخافون ان يلمسوا ذاك الشيء لئلا ينقضوا الوصية القائلة حب الرب الهك . فبواسطة تسليم الشيوخ كانت تبطل وصية الله القائلة اكرم أباك وامك . ثم انه لما كان الاب يريد من ابنه شيئاً كان الكاهن يعلمه ان يجعل ذاك الشيء قربانا لله حتى لا يقدر الاب ان يتقرب اليه ويأخذه فيأخذ الكاهن منه جزءاً والباقي يتركه للولد . وكان يمضي واحدهم ويسكن مع الكاهن أو كان ينذر نفسه . فكان يوفي ثمن نفسه مقدار ما كان مأموراً في الناموس . فان كان فقيراً لم يكن يعطي الا الذي يأمر به الكاهن . فلما كان أبوه وامه يأتيانه قائلين له اكرمنا حسب المأمور في الناموس فالولد كان يقول لهما ان الشيء الذي تريدان ان تستفيدا انه مني هو قربان لله فلا تقولا تعال اكرمنا فانما انا أكرم الكهنة . فالقديس

ساويرس يقول ان لفظة قربان باللغة العبرانيه معناها موهبة وباليونانية أيضا موهبة . ثم كانوا يعلمون انه يجب ان يكرم الابناء آباءهم قبل ان يكون لهم بنين وبعد ان يصير لهم بنون فلا يبقى لآبائهم سلطان عليهم لانهم صاروا آباء فالذي يعطاء من ابنه انعام هو لا واجب . هذا ما كتبه فيلون في كتابه المسمى تساليماً . وقال يوسيفوس ان بعد عود اليهود من السبي تسلط اليونانيون على اليهود وتحننوا عليهم اذ ابتنوا لهم مجمعاً في أورشليم فاختلطوا معهم وتعلموا عوائد اليونانيين فأبطلوا الاعتقاد بقيامة الاجساد بل بالانفس فقط حسب رأي افلاطون وان الجسد لم يخلق لاجل ذاته لكن لاجل النفس وهو فضلة ولم يستخفوا بالجسد فقط بل وبوالدي الجسد . فكانوا يكرمون الذين يؤدبون النفس بخوف الله . وبهذا التعليم أبطلوا الوصية القائلة اكرم أباك وأمك

عد ٧ أيها المرآءون حسنا تنبأ عليكم اشعيا القائل

ان المسيح له المجد دعاهم مرائين لانهم يتكلمون بغير ما يضمرون

عد ٨ هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلوبهم فبعيدة مني

أي انه يرذل من هم من عند الله ويهتم بما يخصه

عد ٩ فهم باطلا يعبدونني اذ يعلمون تعاليم الناس ووصاياهم

فالتلاميذ اذاً مصيبون في عدم حفظهم فرائضهم . ولم يتكلم معهم لكنه وجه كلامه نحو الشعب

عد ١٠ ثم دعا الجموع وقال لهم اسمعوا وافهموا

أي ايقظوا ضمائركم لا كتب لكم ناموساً جديداً . ولم يقل ان حفظ
الاطعمة وفرائض الناموس ليست بشيء لكنهُ بطريق الموعظة يأتيهم
بالبراهين . فقد كان غرضه تعالى من تمييز الاطعمة الطاهرة من النجسة ان
يبعد بني اسرائيل عن المصريين وعن سائر الشعوب . فالنجسة لا يمكن ان
تكون طاهرة و بالعكس . والنجسة ليس من طبعها نجسة ولكن الناموس
حرم أكلها . ثم انه تعالى بواسطة التمييز بين الاطعمة الطاهرة والنجسة يعلم
ان نقترب من الناس الفاضلين ونبتعد من النجسين بالخطيئة والشرور

**عد ١١ ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من
الفم هو الذي ينجس الانسان**

انه تعالى بهذه الوصية أبطل الفرائض القديمة . و بقوله مايخرج من
الفم الخ وضع ناموساً على الافكار والاقوال الرديئة وعلمنا ان الطعام لا ينجس
من طبعه لكن اذا أكل بنية نجسة . فالافكار الشريرة والشتيمة والثلب
والتجديف تنجس الانسان . و بقوله ليس مايدخل الفم ينجس الانسان اخفى
كلمته ليظن السامعون انه يتكلم عن غسل الايدي لان حفظ الاطعمة
عندهم كان أمراً عظيماً و يعرف ذلك من قول بطرس انه لم يدخل فمه
شيء نجس

**عد ١٢ حينئذ دنا اليه تلاميذه وقالوا له أعلمت ان الفريسيين
لما سمعوا هذا الكلام شكوا**

أي ان الفريسيين وحدهم شكوا لا الجموع . أما المسيح
ينقض شكوكهم كما نقضها حين قال لبطرس لئلا نشككهم امض ا

البحر الخ لكن زادها فنقض شكوكهم هناك لانهم طلبوا الدراهم أما هنا فانه لم يبعد عنهم الشكوك لانهم أرادوا ان يمنعوا ملكوت الله عن السامعين لئلا يستفيدوا هذه قالها للتلاميذ لا لانهم كان يعنيهم أمر شكوك الفريسيين لكن لانهم قد اضطربوا هم أيضاً

عد ١٣ فأجابهم قائلا كل غرس لا يغرسه أبي السماوي يقلع

فسمى الناموس وفرائض الفريسيين غرساً . أي ان الفرائض والوصايا التي لم يفرضها أبي بل الشيوخ والفريسيون تهلك وتبطل لان الكتبة كانوا يضلون الناس في امور كثيرة

عد ١٤ اتركوهم فانهم عميان قادة عميان واذا كان أعمى يقود أعمى فكلاهما يسقطان في حفرة

فحذر السامعين من الذهاب ورآء تعليمهم لئلا يسقطوا في حفرتهم . وسمى الفريسيين عمياناً لانهم أعموا أعينهم عن الحق وذهبوا ورآء الشيوخ ان الاعمى من الحق اذا تبع أعمى شبيهاً له فالاثنان يسقطان في حفرة الكذب . مثل يهوذا الاعمى الذي جذب اليهود العميان والجميع سقطوا في حفرة الخيانة

عد ١٥ فأجاب بطرس وقال له فسر لنا هذا المثل

فكان بطرس خائفاً من ان يظن به المسيح انه مرتاب لذلك ابان صعوبة تفسير الكلام . اما المسيح فعرف انه تشكك لذلك وبخه

عد ١٦ فقال يسوع أحتى الآن أنتم بغير فهم

ان الجموع لم يفهموا ان زجره للتلاميذ كان لانهم تشككوا

عد ١٧ أما تفهمون ان كل ما يدخل الفم ينزل الى الجوف
ويدفع الى المخرج ١٨ وأما الذي يخرج من الفم فمن القلب يصدر
وهو الذي ينجس الانسان ١٩ لانها من القلب تخرج الافكار
الرديئة القتل الزنى الفجور السرقة شهادة الزور التجديف ٢٠ هذه
هي التي تنجس الانسان وأما الاكل بايد غير مغسولة فلا ينجس
الانسان

انه ضرب لهم مثلاً من العادات الجارية بين الناس ليشفي التلاميذ
وقلة عقل اليهود . و بعد ما أعتقهم من الامتناع عن الاطعمة مضى ليفتح
باباً للشعوب

عد ٢١ ثم خرج يسوع من هناك وأتى الى تخوم صور وصيدا

يتساءل البعض في انه كيف أوصى تلاميذه الا يمضوا في طريق الامم وهو
يمضي فيها ؟ فنجيب ان الذي كان يوصي به يسوع لم يكن ملزماً بحفظه لانه
واضع الناموس . ولم يمض الى هناك ليكرز والشاهد لذلك انه دخل البيت
وأراد ان لا يعلم به أحد . فكما ان الذهاب اليهم كان من اختصاصاته هكذا
لم يكن يليق برحمته ان يردهم حين كانوا يأتون اليه

عد ٢٢ واذا بامرأة كنعانية قد خرجت من تلك التخوم
تصيح وتقول ارحمني أيها الرب ابن داود فان ابنتي بها شيطان
يعذبها جدا

ان المرأة الكنعانية ما مضت لاورشليم لان اليهود كانوا ينفرون من الامم وهي حسبت نفسها غير مستحقة ان تمضي الى هناك . ويشار بالكنعانية الى الجنس البشري وبابنتها الى النفس المعذبة من آلام الخطيئة . وكذلك الكنعانية هي رمز الى البيعة أي أنفس القديسين . والبنت المعذبة كناية عن بني البشر المعذبين من الالام السمجة . وعليه فكل فرد منا يجب عليه ان يضرع الى المسيح بالحاح لتعتق نفسه من الالام وان ظهر له كأن ضراعته غير مسموعة فلا يكل ولا يمل عن الصراخ اليه من صميم قلبه حتى يجاب فكما ان المسيح خرج من تخومه أي من اليهودية هكذا البيعة خرجت من تخومها وتقدمت اليه وحينئذ استطاعا ان يتكلما فيما بينهما . فالشعوب الذين أفسدوا ناموس الطبيعة ونزحوا عن بلاد اسرائيل كيلا يغيروا عاداتهم ويحيدوا عن ضلالهم أسرعوا اليه واليهود الذين أتى لاجلهم وشفى مرضاهم يطردونه . ثم ان الكنعانية ما تجاسرت ان تأتي بالمجنونة اليه أو ان تدعي الطبيب اليها كما دعاه عبد الملك لكنها قالت ترحم علي . وقد كانت ابنتها في أشد الضيق من سكون ذلك الشيطان فيها

عد ٢٣ فلم يجبها بكلمة ٠ فدنا اليه تلاميذه وسألوه قائلين اصرفها فانها تصيح في أثرنا

انه تعالى كان يؤخر شفاء الكنعانية لثلاثة أسباب . أولا لانها من الامم الغريبة لئلا يتهمه اليهود انه يساعد الغرباء . ثانياً لكي تظهر امانتها ثالثا لتبان عدم أمانة اليهود اذ كان يجول بينهم ويشفي مرضاهم وهم كانوا

يتخاصمون ضده ويجدفون عليه . ولانهُ لم يجاوب هذه التي كانت تصيح وراءه وتضرع اليه تشكك التلاميذ وقالوا اصرفها . لانهم كانوا يجهلون انه يؤجل اجابة طلبتها . وقالوا « في أثرنا » لانها لم تكن تتجاسر ان تقف قدامه

عد ٢٤ فأجاب وقال لهم لم أرسل الا الى الخراف الضالة من آل اسرائيل

أراد بالخراف الضالة اليهود وأبان لتلاميذه انه طالما أكرم اليهود وما ترك لهم محلا للجواب بعدم قبولهم اياه

عد ٢٥ فأتت وسجدت له قائلة اغثني يارب

أي انها ما امتنعت على الصراخ لعدم اجابة طلبتها لكنها ركضت حتى أتت قدامه وسجدت . فنتعلم من ذلك انه لا يجب ان نقطع رجاءنا حين لم نأخذ ما نريد في الحال بل نلحف في الضراعة حتى نفوز بالارب . أما المسيح فأخذ يزيد امتحان ايمانها بقوله

عد ٢٦ فأجاب قائلا ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب

دعى معونات الشفاء خبزاً وأبان وجوب اعطائه لاولاد البيت . ولما أهلها للمخاطبة زاد ألمها أكثر من السكوت . ولم يعلق الارتسال بغيره . لكنه بين انه منه هو . ولم يسمهم هنا خرافاً لكن بنين وسمى الكنعانية كلبا لانها مولودة من الامم الكلاب . فبمقدار ما أكثرت هي من التضرع

أكثر هو من الابتعاد فوجدت لنفسها من كلامه باباً للشفاعة

عد ٢٧ فقالت نعم يا رب فان الكلاب ايضا تاكل من الفتات الذى يسقط من موائد اربابها

فى جوابها هذا ثلاث فضائل الامانة والعفة والحكمة · فالعفة في حسبانها نفسها مثل الكلب والامانة فى قولها وان كان مما يعطى للكلاب فهو كاف لشفاء ابنتها والحكمة في موافقتها المسيح على اعتبارها كلبة حتى تأخذ لنفسها مكاناً فى البيت . وكأنها تقول قد سميتني كلباً فكلامك مقبول

لدي انت صرت شفيعاً عوضي فاعطني الفتات أي قليلاً من معونتك وهو يكفي لشفاء ابنتي و بما انك حسبتني كلباً فلي حق الكلام في البيت فسمت المسيح رباً ومعونة الشفاء فتات.

---

٢٨ حينئذ اجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم ايمانك فليكن لك كما أردت فشفيت ابنتها من تلك الساعة

ان الرب يسوع لم يمدح المرأة الكنعانية أولا لئلا يقال عنه انه يحب الامم ولقد تأنى في ابراء ابنتها حتى يتأكد عظيم أيمانها للناظرين و بقوله ليكن لك كما أردت أظهر ان كلامها كان مقرونا بالايمان الاكيد والرجاء الوطيد وعليه فقد نالت الابنة الشفاء في ذات الساعة التي قال فيها ليكن لك كما أردت

عد ٢٩ ثم انتقل يسوع من هناك وأتى الى جانب بحر الجليل وصعد الى الجبل وجلس هناك ٣٠ فدنا اليه جموع كثيرون معهم خرس وعميان وعرج ومعوقون وآخرون كثيرون فطرحوهم عند اقدامه فشفاهم

كان المسيح له المجد يذهب أحيانا بنفسه الى المرضى وأحيانا يأتون هم فيبرأون دون أن يلمسوا ثيابه كالسابق

عد ٣١ حتى تعجب الجموع لأنهم رأوا الخرس يتكلمون والعرج يمشون والعميان يبصرون ومجدوا اله اسرائيل

ان عجب الجمهور كان لانهم رأوا المرضى المحمولين على الاكتاف يشفون بمجرد ارادته بدون قول ولا لمس ومما يجب ملاحظته هنا انه قد تأخر في برء ابنة الكنعانية حتى يتبين قوة ايمانها واما هؤلاء فقد اسرع بشفاءهم ليكم افواههم حتى لا يجدوا حجة عليه . وليس لانهم كانوا اكثر فضيلة من تلك . لان من يعطى نعماً كثيرة يطالب بديونة اكثر

عد ٣٢ ثم ان يسوع دعا تلاميذه وقال انني أتحنن على الجمع لان لهم معي ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون ولا أريد ان أصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق

قد أظهر المسيح حنانه للجمع كما أظهر ذلك قبلا للمرضى ولم يعمل له المجد اية اشباع هؤلاء الجوع في اليوم الاول أو الثاني لان الخبز لم يفرغ ونظراً لانهم كانوا بعيدين عن منازلهم « كما يقول مرقس ان منهم جاءوا من بعيد » أراد ان يطعمهم

عد ٣٣ فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز يشبع مثل هذا الجمع

من هذا القول أظهر التلاميذ أمرين الاول ضعف الايمان والثاني بعد المسكان فهم لم يتذكروا الآية الاولى حتى كانوا يؤمنوا ان المسيح لا يكلفهم مشقة السفر

عد ٣٤ فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز . فقالوا سبعة ويسير من السمك

فلم يكن جوابه لهم كالجواب في الآية السابقة لانه رأى منهم تقدماً تدريجياً
في الايمان

عد ٣٥ فامر ان يتكئ الجمع على الارض ٣٦ ثم أخذ السبعة
الارغفة والسمك وشكر وكسر واعطى تلاميذه والتلاميذ ناولوا الجمع
٣٧ فاكلوا جميعهم وشبعوا ورفعوا ما فضل من الكسر سبع سلال
مملوءة ٣٨ وكان الآكلون اربعة آلاف رجل سوى النساء
والصبيان

ان ما عمله المسيح فى الآية الثانية هذه كان نظير ما فعله في الآية الاولى تماماً ماعدا ان هنالك قد تبقى اثنتى عشرة قفة وهنا سبع سلال وذلك حتى لا تكون الآيتان في نظر القاري آية واحدة متكررة . فلاثنتى عشرة قفة تشير الى عدد التلاميذ أما السبع سلال التي فضلت من السبعة أرغفة فانها تشير الى التعليم الكامل من الروح القدس الذي له السبعة مواهب لان عدد السبعة هو علامة الكمال كقوله روح الحكمة روح الفهم والرأي والقوة والمعرفة والخوف من الله ومع ان المسيح عمل آيات عديدة فلم يتبعه أحد من الجمع الا عند ما عمل أية اطعام الجياع فقد تبعوه في المرة الاولى ليعملوه ملكا . قال القديس ساويرس عند تفسيره الاية الاولى . ان الاتكاء على العشب الاخضر دليل على رطوبة المعاني الانجيلية التي يسمعها المؤمنون حديثا واذا ثبتوا فهم يكسرون خمس خبزات أي تنقية الخمسة حواس بالكلام الالهي . وأكل السمك يشير الى طعام الانجيل فكما ان السمك يصطاد بصعوبة ولكن يوجد لذة في أكله هكذا ان الذين ينقادون بكلمته فهم يشعرون بالم الجهاد ولكنهم أخيراً ينالون النصر والظفر .

عد ٣٩ ثم صرف الجمع وركب السفينة وجاء الى تخوم مجدل

يقول مرقس جاء الى دلمانوتا وهو اسم لمكان خاصٍ وأما متى فيقول انه جاء الى تخوم مجدل

الاصحاح السادس عشر

عد ١ ودنا اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسالوه ان يريهم آية من السماء

فلم يكن هذا على سبيل ان يؤمنوا به ولكن ليجدوا عليه حجة ولذلك دعاهم مرائين فكانوا يسألونه ان يحدث انقلابا في النظام الشمسي كايقاف الشمس كما فعل موسى أو انزال النار كما فعل ايليا . أما هو فلم تعجزه الطبيعة لانه خالقها ولكنه علم خبث نياتهم فتنهد بروحه كما يقول مرقس دليلا على أسفه من تعنتهم وتعاميهم عن العجائب المتعددة التي صنعها بين ظهرانيهم فلم تثمر فيهم لصلابة رقابهم ولذلك أبى ان يجيبهم الى طلبهم وقال

عد ٢ فاجابهم قائلا اذا كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرة

٣ وبالغداة اليوم مطر لان السماء محمرة كالحة

أي كما ان في السماء علامة الصحو شيء وعلامة الشتاء شيء آخر فاذا رأيت علامة الشتاء لاتطلب راحة واذا رأيت علامة الصحو لاترجو شتاء هكذا يجب عليكم ان تذكروني وتطلبوني . فينبغي ان أعمل الآن الآيات النافعة لبني البشر على الارض كتطهير البرص وفتح أعين العميان واحتمال الآلام ثم الموت والقيامة أما الآيات التي من السماء فسوف تظهر عند مجيئي

الثاني حيث آتي بعظمة لاتوصف فاطوي السماء كدرج واظلم الشمس واخنق القمر واوقف النجوم فتتساقط . ثم من جهة أخرى اذا أخذت حركات الكون مجراها الطبيعي تعرفون ان تميزوا العلامات ان متى يكون صحوا ومتى يكون شتاء ولكنكم تزعمون ان الآيات التي أعملها الآن عقيمة الفائدة ولا قيمة لها في نظركم فلم تصل حالتكم الى أولئك الذين كانوا في زمان فرعون يعرفون ان من المقاتلين كان يجب الخلاص وان من يلتجيء الى محبيه لاحاجة به الى الآيات

عد ٤ أفتعلمون ان تميزوا وجه السماء وعلامات الازمنة لاتستطيعون ان تعرفوها . ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى آية الا آية يونان النبي . ثم تركهم ومضى

له المجد دعاهم جيلا شريراً لانهم كانوا منغمسين في الشرور مبتعدين عن الله وفاسقا لانهم زنوا مع الاصنام بعبادتهم اياها

عد ٥ ولما جاء تلاميذه الى العبر نسوا ان ياخذوا خبزا

ذلك لانهم لم يكونوا يهتمون بالجسديات بل بالروحانيات

عد ٦ وقال لهم يسوع انظروا واحذروا من خمير الفريسيين والصدوقيين

لم يقل المسيح احذروا من خمير التعليم لكي يذكرهم آيتي الخبز لعلمه انهم نسوهما

عد ٧ ففكروا في نفوسهم قائلين انا لم تاخذ خبزا

المسيح قال عن التعليم وهم فهموا عن الخبز لانهم لم يزالوا متمسكين بحفظ التطهير اليهودي لاجل ذلك انتهرهم معنفاً افكارهم

عد ٨ فعلم يسوع فقال لماذا تفكرون في نفوسكم يا قليلي الايمان انكم ليس معكم خبز ٩ أما تفهمون حتى الآن ولا تذكرون الخمسة الارغفة للخمسة آلاف وكم قفة اخذتم ١٠ والسبعة الارغفة للاربعة آلاف وكم سلة اخذتم ١١ كيف لا تفهمون اني لا من أجل الخبز قلت لكم احذروا من خمير الفريسيين والصدوقيين

أي من آيتي الخبز اللتين صنعتهما كان يجب ان تفهموا اني لم أقل لكم من أجل الخبز بل من أجل التعليم . ولم يزجرهم في البرية لئلا يخجلهم قدام الجموع . أما هنا فرأى الفرصة سانحة لتخجيلهم لان الآية كانت مزدوجة فاستوجبوا التوبيخ

عد ١٢ حينئذ فهموا انه لم يوصهم ان يتحذروا من خمير الخبز لكن من تعليم الفريسيين والصدوقيين

أي وان كان لم يفسرها فان توبيخه أيقظهم من الغفلة وصانهم عن الاستمساك بالتعاليم اليهودية وثبت أيمانهم

عد ١٣ ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً من تقول الناس اني ابن البشر هو

ذكر البشير متى اسم الذي عمر المدينة . وذهب البعض ان فيلبس هذا كان قاطناً في المدينة فذكرها باسمه تمييزاً لها عن قيصرية أخرى كانت

تدعى قديما اسطراطون . وبعد سبع سنوات من حكم طيباريوس القيصر عمرها ثم وسع نطاقها فيلبس الرابع وسماها قيصرية . وقد بنى هيرودس أخوه مدينة وسماها باسمه طيباريا فزاد على اسم قيصرية اسم فيلبس لكي تتميز عن قيصرية كبادوكية وعن قيصرية التي فى داخل ارمينيا . ثم ان المسيح لم يسأل تلاميذه فى مكان قريب يعتريهم فيه الخوف والوجل بل في مكان بعيد حتى تتنبه فيهم دالتهم عليه فيكشفون ضمائرهم بلا حذر ولا وجل . ولم يسألهم عن أفكارهم الخصوصية مباشرة بل عن أفكار غيرهم حتى اذا ذكروها أعطوا الجواب عن أنفسهم . وسمى نفسه هنا ابن البشر لان اسم ابن البشر يطلق على من كان كساير الناس ولد من زرع . ويقصد بهذا اللقب ان يبين انه ليس له أب خاص بناسوته كسائر الناس لكنه ابن الانسان الاول (آدم) . ويؤخذ من ذلك أيضا انه يريد ان تكون تدابيره منوطة بابن البشر . ومراده هنا لاهوته كقوله ماصعد أحد الى السماء الا ابن البشر ومتى رأيتم ابن البشر يصعد الى حيث كان . لاجل الاتحاد الحقيقي

عدد ١٤ فقالوا قوم يقولون انه يوحنا المعمدان وآخرون انه ايليا وآخرون انه أرميا او واحد من الانبياء

ذكروا هؤلاء الثلاثة لانهم حفظوا بتوليتهم وقد شاهدوا المسيح على هذه الصفة . فذكروا يوحنا لسبب المدهشات التي قد جرت في حبله ومولده ومناقشته الفريسيين . وايليا لشهرته بآية ابنة الارملة الصارافية . ويقول القديس افرام ان ابن الصارافية هو يونان وانه ذاق الموت ثلاث

مرات الاولى حين أحياء ايليا النبي والثانية حين ابتلعه الحوت والثالثة حين مات كسائر الناس . فمرتين مات موتاً سرياً . ومرة مات موتاً طبيعياً . ثم ان يعقوب الرهاوي ونحن له تابعون لا نجزم بصحة هذا الرأي . لان بينه و بين زمان آخاب معاصر ايليا مراحل شاسعة . فأين هو وزمان حزقيا الذي كان فيه يونان . أما ذكرهم لايليا فلان النبي قال . هو ذا أرسل لكم ايليا قبل ان يأتي يوم الرب . وأما ذكرهم لارميا فلأنه قد قيل لاجله « انك قبل ان تخرج من الرحم قدستك ونبياً للامم وهبتك » ثم لان اليهود كانوا يقولون في ذلك الزمان ان ارميا حي وانه جاث على ركبتيه ويقتات الطين والتراب وانه كان ينوح ويبكي على خراب اورشليم لذلك ظنوا ان أرميا قد تراءى وان يسوع المسيح هو أرميا بعينه . وذهب البعض ان أولئك القوم لم تطوح بهم الظنون الى حد انهم حسبوا المسيح انه موسى بل انهم ظنوه النبي الذي نوه عنه موسى حيث قال انه « سيقيم لكم الرب نبياً من اخوتكم مثلي » فان ذلك وان كان المقصود به يشوع بن نون والانبياء الذين جاءوا بعده . فموسى نطق بالنبوة وهم طبقوها على المسيح

عد ١٥ قال لهم يسوع وأنتم من تقولون اني هو ١٦ أجاب سمعان بطرس قائلا أنت المسيح ابن الله الحي

ان المسيح له المجد طلب رأي جميعهم أما سمعان فانبرى في مقدمة التلاميذ لانه اكبرهم سناً ورد الجواب باعلان الحقيقة فما سمع سؤال المسيح « من تقولون اني هو » حتى صعد بعقله الى العلى فكشف له الآب عن

المسيح انه ابن الله بالطبيعة فنادى على الارض قائلا انت هو المسيح ابن الله لاجل أذلك أعطيت له الطوبى ولما سأله مرتين أجابه انت هو ابن الله . ورب سائل لماذا لم يأت يوحنا بذكر الطوبى ؟ فنجيب ان في المرة الاولى كان وقت البدء بانتخابهم ولم تحن بعد أيام آلام السيد المسيح وكان كفر سمعان بعيدا أيضاً ولم يكن معهم أحد الا المسيح وتلاميذه . أما المرة الثانية فلأن أيام آلام المسيح وموته كانت تقرب وكان له المجد يعلم ان سمعان سيجحده

عد ١٧ فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا فانه لحم ولا دم كشف لك هذا لكن ابي الذي في السموات

يتساءل البعض في انه لماذا لم يعط الطوبى لاولئك الذين كانوا في السفينة حين قالوا « حقا هذا ابن الله » ولا لنثنائيل الذي قال » أنت هو المسيح بن الله ولا لمرتا كذلك ؟ فنجيب ان أولئك مثل غيرهم من أبناء الله الكثيرين اعترفوا به كابن النعمة ولم يدركوا انه المولود من جوهر الآب أما سمعان فاعطي الطوبى لاقراره به ابنا طبيعيا لله وانه مولود من جوهره وان كان قد صار انسانا . ثم تأمل بقوله « لكن ابي الذي في السموات » كيف الاب يكشف الابن والابن للاب مصداقاً لقوله لا أحد يعرف الابن الا الآب وهنا أظهر مساواته للاب في الجوهر الواحد .

عد ١٨ وانا اقول لك انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها

لم يقصد المسيح ان يسمي شخص سمعان بالصخرة بل ذلك الايمان القويم الذي ملأ قلبه حتى كشف له الآب معرفة الابن فسماه المسيح بطرس أي صخرة (باليونانية) ويقصد بذلك الايمان الذي نطق به . وقوله « على هذه الصخرة » أي على هذه الامانة التي نطقت بها قائلاً انني الابن الطبيعي للاب أبني كنيستي . والكنيسة هي مجمع مؤمنين ذوي امانة واحدة وسيرة واحدة على شكل البيعة التي في السماء لا الحجارة والخشب . والمراد بابواب الجحيم الدسائس الشيطانية والاضطهادات الهائلة وكانه يقول لبطرس اذا كان أبواب الجحيم لن تقوى عليها فبالاولى لا تقوى على انا فلا تضطرب متى رأيتني أصاب وأتألم

عد ١٩ وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما حللته على الارض يكون محلولا في السموات

لم يقل له المجد اسأل الآب فيعطيك ولكن (أنا) أعطيك . فليخز الذين يضعون مقام الابن في منزلة احط من منزلة الآب والعياذ بالله . وهنا نرى ان سلطاناً اعطى لجميع الكهنة القويمي الامانة بواسطة بطرس وارفاقه لان مسألة الربط والحل التي هي من حقوقه تعالى قد وكل بها تلاميذه ثم تسلمت الينا بواسطتهم

عد ٢٠ حينئذ أوصى تلاميذه ان لا يقولوا لاحد انه يسوع المسيح

ان ما لم يكشفه المسيح قبل صلبه قد كشفه بعد قيامته بعد ان زالت

الشكوك التي خامرت الاذهان في حوادث الآلام والصلب والموت. فبعد
القيامة قويت فيهم روح الشجاعة والثبات فجهروا الملأ بانه المسيح المنتظر
ونشروا تعاليمه . فانهم لو كرزوا به قبل تجرعه غصص الآلام لوجد
السامعين مندوحة لادحاض تعاليمهم وانكارها عليهم ولاقتامت الشكوك
كل ما يزروعونه في القلوب من حقائق الايمان. فان سمعان نفسه الجرئ في
الايمان ما لبث ان رأى الآلام حتى استسلم للشكوك فأفزعته جارية حقيرة
ولكنه بعد قيامة المسيح وثب وثوب الاسد وناضل نضال الابطال البواسل
وجاهد في الايمان حتى الموت

عد ٢١ ومن ذلك اليوم بدأ يسوع يبين لتلاميذه انه ينبغي ان يمضي
الى أورشليم ويتألم كثيراً من المشايخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ويقوم
في اليوم الثالث

أي من ذلك الحين غرس فيهم التعليم من حيث ابتدأ بقبول الامم وادخال
في الحظيرة . ولم يفهم التلاميذ قوله «يقوم» لان ذلك بعيد عن ادراكهم البشر
ولكنهم كانوا يقلقون عند ذكره الموت لانهم لا يرون في موته اقل خير ل

عد ٢٢ فأخذه بطرس نحوه وبدأ يزجره قائلا حاشى لك يارب لا يكون
لك هذا

ونحن نظن ان سمعان أخذه من وسط التلاميذ الى خلوة خوف
يسمعوا انه مزمع ان يموت فيتشككون ولكي لا يسمعوا احتجاجه
المسيح كأن يقول له : انت تموت ؟ اذاً فالنبوات عنك تبطل والمواعيد

لا تتحقق لانها تشير الى ان المسيح يدوم الى الابد فكيف تقول انك تموت والآب كشف لي انك أنت المسيح ابن الله الحي وأبن صحة الطوبى التي أعطيتنيها حاشى لك من آلام الموت بمثل هذا كان بطرس يحاجج سيده غير عالم انه سيقوم بعد موته . ورب سائل كيف جهل هذا من اعان له الله وخصه بالطوبى من اجل ايمانه ؟ فنجيب لانه استسلم لذاته عند سماعه ذكر الموت فرآه غريبا على المسامع بحسب الطبيعة بعد اعلان الوحي له انه ابن الله الحي

عد ٢٣ فالتفت وقال لبطرس اذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكا لانك لا تفطن لما الله لكن لما للناس

سماه شيطانا اى مضاداً لان غيرته على المسيح اكتسبت صبغة شيطانية فظهرت كعثرة امام المسيح فانتهره وزجره ليتعظ الذين يستحون من ذكر آلام المسيح وصلبه وموته . لانه ان كان ذاك الذي اعلن له عن المسيح انه ابن الله وقبل الطوبى وتسلم المفاتيح سمي شيطانا فما أعظم جرم الذين يستحون ان يقروا بتعاليمه ويجهروا بايمانهم امام الجاحدين والمعطلين وقوله « انك لا تفطن الخ » أي لست تفكر في ما لله روحياً بل ان فكرك انساني لا يسمو عن طبيعة اللحم والدم

عد ٢٤ حينئذ قال يسوع من أراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه و يتبعني

لما قال بطرس حاشى لك . أجابه قائلا اما انا فأقول لك ولا انت تخلص ان لم تكن مستعداً للموت في كل حين . لا تظن يا بطرس ان اعترافك بي اني ابن الله يكفي لخلاصك بل ان عليك مواجب متعددة

فيجب عليك ان تجاهد حتى تنال لا كايل وقال مرقس الانجيلي «ان يسوع دعا الجمع مع تلاميذه» فأبان بذلك ان المسيح يدعو الجميع ولا يجبر انساناً على الايمان به وانما كل انسان حر في ان يختار لنفسه ما يحلو له وقوله «فليكفر بنفسه» أي ان يسلم جسده للعذابات ويفكر بعقله ان آخر غيره هو المتألم لا هو وقوله «يحمل صليبه» أي ان يهيء نفسه للموت كل يوم وهذه نتيجة الكفر بالنفس «ويتبعني» أي يقتدي بي في التواضع والوداعة والعمل بما يسمعه مني

عد ٢٥ لان من أراد ان يخلص نفسه يهلكها ومن أهلك نفسه من اجلي يجدها

أي من يحتمل الآلام باسمي ولاجلي في هذا العالم تخلد نفسه في العالم الآتي . وهذه الدعوة مقدمة للعموم ولا يؤخذ منها انه يطلب منا ان نقتل أنفسنا بل ان نعبد الله مؤمنين به كما يجب. ويقول لوقا البشير عوض يجدها يحييها . أي ان الذي لا يسلم نفسه للشهوات النجسة فانه يحييها . وأما الذي يحب ضد اطاع نفسه فانه يهلكها

عد ٢٦ فانه ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أم ماذا يعطي ألانسان فداء عن نفسه

خسارة النفس هلاكها فاذا خسرتها لم يبق لك شيئاً وان اعطيت العالم كله لانه لا يساوي نفساً تشتريها عوضاً نفسك . فالنفس أشرف وأثمن ما للانسان فماذا تعطي عوض عنها اذا انت اهلكتها . وكل ما في العالم من الجواهر والنفائس لا يقوم مقامها وماذا يعود عليك اذا رأيت العالم كله متنعما وانت معذب

عد ٢٧ لان ابن البشر مزمع ان يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل احد بحسب اعماله

ابان بهذا ان مجده ومجد ابيه واحد وان روحه وروح ابيه واحد كما ان جوهرهما واحد . ولما ذكر آلامه امام تلاميذه فزعوا وتقدم سمعان وقال حاشا لك يارب . فأخذ هؤلاء الثلاثة وصعد الى الجبل لينفي عنهم الخوف ويزيل ما اعتراهم من الحزن والكآبة

عد ٢٨ الحق أقول لكم ان قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن البشر آتيا في ملكه

اصعد يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا الى الجبل معه واراهم مجده الذي مزمع ان يأتي به في مجيئه الثاني الذي يسميه ملكوته . وفي اليوم الذي كلمهم فيه لم يصعد الى الجبل لئلا يشك سائر التلاميذ ويزداد حزنهم وغيرتهم من رؤية ثلاثة منهم يتمتعون وحدهم بذلك المجد الباهر . فانهم جميعا كانوا متشوقين لرؤيته لانه كان قد انبأهم بالامر قبل ذلك بأيام ليمنعوا نظرهم فيتوقون لذلك المشهد السامي الذي تجلى به

﴿ الاصحاح السابع عشر ﴾

عد ١ وبعد ستة أيام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا اخاه فاصعدهم الى جبل عال على انفراد

لوقا البشير يقول بعد ثمانية ايام . ولا يعد هذا خلافا بين المشيرين لان متى ترك اليوم الذي قيلت فيه تلك الكلمة واليوم الذي صعدوا فيه

الى الجبل أما لوقا فأدخل اليومين في الحساب وقد انتقى أولئك الثلاثة من بين التلاميذ ليشهدوا مجده لانهم كانوا اشرفهم واكثرهم غيرة وايمانا فأخذ بطرس لانه كان اشدهم غيرة واكثرهم اقداما . ويوحنا لانه كان احبهم اليه . ويعقوب لانه قال نستطيع ان نشرب الكاس وذلك مما يدل على قسوته على اليهود حتى اراد هيرودس مرة ان يقتله تزلفا الى اليهود . فما احسن اخلاص متى فانه لم يغفل ذكر الذين اكرموا من دونه لانه كان لا يعرف الحسد . وقد اكتفى المسيح باولئك الثلاثة لانه مكتوب على فم شاهدين او ثلاثة تثبت كل كلمة . ثم ان المسيح اظهر نفسه على الجبل مثلما هو مزمع ان يظهر في مجيئه الثاني . ولم يظهر مجده في بقعة او بيت معلما لنا كما قال القديس تاولوغوس ان كل الذين يستحقون القرب من الله يجب عليهم ان يتطهروا فيبلغوا الى علو الفضيلة لكي يكونوا اهلا لمنادمة الله ولم يظهر نفسه في بدء البشارة على الصورة التى هي مزمع ان يأتي بها في مجيئه الثاني لكي لا يخامرهم الشك فى الوهيته اذا رأوه يتألم لاجل ذلك اظهر مجده قبل ان يتألم بأيام قليله . قال القديس ساويرس انه تعالى لم يتغير شكل جسده بل لونه تغير فصار نيراً بالمجد الباهر حتى ان التلاميذ انبهروا فلم يستطيعوا النظر اليه فسقطوا على وجوههم وقوله تغير معناه انه شاء ان يظهر بهاء مجده فسطعت انواره واشرقت فبهر بريقها اعين الرسل . فالتغير وقع على الهيئة المنظورة لا على رسم جوهره ويختلف هذا التغير عن تغير موسى فان موسى قد لحق التغير وجه فانار واما المسيح فكله نور على نور

عـد ٢ وتجلى قدامهم واضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه

بيضاء كالثلج

لم يستطع متى ان يشبه ذلك النور الساطع باعظم من نور الشمس مع كونه اسمى واسطع . ثم ان ذلك النور كشف الحجب عن اعينهم ليروا بهاءه الذي هو مجد الآب عينه وقد تشعشع من الابن لانهما واحد في الجوهر

عد ٣ واذا بموسى وايليا تراءيا لهم يخاطبانه

ذلك لكي ينفي عن التلاميذ الوهم الذي كان سائداً عند الناس انه ايليا او ارميا او واحد من الانبياء على ان موسى وايليا لم يظهرا بجسدهما بل كان ظهورهما كشفاً كما اظهر الروح للانبياء وادنى اليهم ما كان بعيداً واجلى امام اعينهم ما كان خفياً . وأتى برئيسي العتيقة ليعلم التلاميذ انه رب الاحياء والاموات فموسى من الموتى وايليا من الاحياء . وان الموتى عند ظهوره يقومون والاحياء المتأخرين يتجددون دون ان يذوقوا الموت . ثم ان موسى من المتزوجين وايليا من البتوليين . وجعلا يخاطبانه عن خروجه الذي كان مزمعاً ان يتم في اورشليم وعن آلامه وعن موته فعرفهما التلاميذ من كلامهما مع كونهم كانوا مستغرقين في النوم وذلك ناشيء عن فعل الروح القدس ورمز الى سريان المعرفة في الآخرة في قلوب المؤمنين اجمعين . ولعل كلاً منهما كان يتكلم عما عمل و يسرد ما جرى في زمانه . وقال القديس يعقوب السروجي ان موسى كان يطلب من المسيح ان يمكث على الارض حتى يتوب جميع الخطاة . وايليا كان يسأله النزول الى الموتى من أجل الانفس التي كانت في حبوس الجحيم . وقال أيضاً انه تعالى أتى بموسى وايليا لاتحاد

العتيقة والحديثة

عد ٤ فاجاب بطرس وقال ليسوع يارب حسن لنا ان نكون ههنا وان شئت فلنصنع ههنا ثلاث مظال واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لايليا

ان سمعان لما سمع موسى وايليا يضرعان اليه ان يتألم ليخلص آدم خاف ومن خوفه طلب اليه ان يجلسوا فى الجبل · لانه ان ذهب الى أورشليم ألبوا عليه وصلبوه وأذاقوه الآلام وأما اذا بقوا في الجبل فهناك الهدوء والسلام . وهنا نرى ان بطرس قد أظهر الغيرة على معلمه فلم يكن يطلب من اجل نفسه وان كان غير مصيب في طلبته كما يتضح ذلك من اجابته للمسيح حين تكلم عن الآلام حيث قال « اني اضع نفسي عوضك . ولم يقل نصنع » بصيغة الامر بل تأدب فقال باتضاع « ان شئت » لئلا ينتهره كما قد سبق حين قال « حاشى لك » . ومن الغريب ان بطرس الذي كان قد اعترف به قبل ذلك بانه المسيح ابن الله قد حسبه الآن كبعض خلائقه أي عبيده لان اعترافه الاول كان بالهام الروح القدس . ولكنه ماسمع ذكر الآلام حتى تشوش ذهنه وخصوصاً عندما رأى موسى وايليا يتراءيان مع المسيح فحسبهم متساوين في المنزلة ولذلك يقول الانجيليون الاخرون « انه لم يكن يدري مايقول لما كان بهم من الرعب » وكما تعشو العيون من أشعة الشمس الساطعة هكذا حصل للرسل فاستغرقوا في النوم مع ان الوقت لم يكن ليلاً . على ان البعض يذهبون الى ان التجلي كان ليلاً

عد ٥ وفيما هو يتكلم اذا سحابة منيرة قد ظللتهم وصوت من السحابة يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فله اسمعوا

قد اعتاد له المجد ان يتكلم من وسط السحاب اظهاراً لمجده . فتجد آياتاً كثيرة في هذا الصدد كقوله السحب والضباب حوله . ووضع على السحاب مركبته . وراكب على السحاب الخفيفة ويدخل مصر . وابن البشر سوف يأتي على السحاب . ولم يكن الصوت من أجل موسى وايليا بل من أجل يسوع لان التلاميذ رفعوا أعينهم فلم يروا الا يسوع وحده . أما موسى وايليا فكانا قد ارتفعا (به سررت) أي ترتاح اليه نفسي لانه مساوٍ لي في الجوهر . وقوله « له اسمعوا » أي وان يكن المسيح مزمعاً ان يتألم ويصلب فمن حيث انه ابني موضوع مسرتي فعليك يا سمعان انت ورفقاؤك ان تسمعوا لقوله بلا مشاحنة

عد ٦ فلما سمع التلاميذ سقطوا على أوجههم وخافوا جدا

لانهم كانوا في جبل منفرد بعيداً عن الناس فلما رأوا تلك السحابة المنيرة وسمعوا ذلك الصوت دهشوا أكثر مما دهشوا حين سمعوه في الأردن

عد ٧ فدنا يسوع اليهم ولمسهم قائلا قوموا لا تخافوا

شجعهم لئلا يتمكن منهم الخوف فينسوا ما قد نظروا

عد ٨ فرفعوا أعينهم فلم يروا أحدا الا يسوع وحده ٩ وفيما هم

نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا لا تعلموا أحدا بالرؤيا حتى يقوم ابن البشر من بين الاموات

لان العظائم التي كانت تروى عنه في ذلك الزمان كان يعسر قبولها عند كثيرين لان الصليب كان عثرة شكوك . فما قال لهم ان يسكتوا سكوتاً أبدياً بل الى حين أن يقوم من بين الاموات . وسبب هذه الرؤيا انه كان سبق فأخبرهم عن آلامه وموته لانها كانت قريبة الحدوث . اما مجده العتيد فكان زمنه بعيداً . فأراد ان يريهم شيئاً منه لاجل تعزيتهم أما رأي المعلمين عن موسى وايليا . فالقديسون ساويرس ويعقوب السروجي ويعقوب الرهاوي يقولون ان ايليا نزل بالجسد الى الجبل لانه لا يزال حيا . اما عن موسى فما قالوا شيئاً نعم قال القديس ساويرس ان ربما نفسه قد تمثلت بهيئة شخص كما كان الملائكة يتراؤن للانبياء في زي الرجال وهكذا قال يعقوب الرهاوي وافريقيانوس ان نفس موسى تشبهت وتراءت مثل جسده . وقال الاسقف انطياخوس ويعقوب السروجي ان موسى قد قام حقاً بعد ان بلي وجاء الى الجبل بأمر سيدنا . ويتضح من استغراقهم في سنة النوم ان الوقت كان ليلاً كما اعتاد سيدنا كلما صعد الى الجبل ليصلي . ويلاحظ هنا ان العالم بالليل خلق والمسيح بالليل ولد وبالليل قام من القبر وبالليل سوف يأتي في مجده . وفي قول لوقا « ان بطرس والذين معه قد أخذهم ثقل النوم اشارة الى سر الموت والسحابة التي ظللتهم اشارة الى الغمام الذي فيه سوف يخطف الابرار . وفي دخول موسى وايليا في السحابة اشارة الى ان الصديقين سيدخلون هكذا الى السماء . والصوت المسموع كناية عن دعوة مخلص

الموتى هلموا خارجاً . ولا بد ان التلاميذ حين رفعوا أعينهم ولم يروا أحداً سوى المسيح وحده لاموا أنفسهم لانهم حسبوا المسيح في عداد العبيد فطلبوا ان يصنعوا ثلاث مظال بقدر عددهم

عد ١٠ وسأله التلاميذ قائلين لماذا تقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي أولا

ليس من الكتب كان يعرف التلاميذ ان ايليا ينبغي ان يأتي أولاً . لكنهم سمعوا ذلك من الكتبة . أما الكتب فتنبئ عن مجيئين . المجيء الاول يسبقه يوحنا والثاني ايليا . والمجيئان مذكوران في ملاخي النبي حيث يقول عن المجيء الاول « هاأنا مرسل ملاكي امام وجهك » وعن الثاني « هوذا أنا أرسل لكم ايليا التشبي » أما الكتبة فكانوا يقبلون النبوتين ولكنهم كانوا يسكتون عن الاولى . ويذكرون الثانية قائلين للشعب ان كان المسيح هو هذا فأين ايليا الذى أنبأنا الكتاب انه يسبق المسيح

عد ١١ فاجاب وقال لهم ان ايليا ياتي ويرد كل شيء

أي ليرد قلوب الآباء على البنين أعني ليرد اليهود لتعليم الرسل . ثم ان ايليا سوف يأتي ليعد كل شيء ويرد الكثيرين عن ضلالهم قبل ان آتي وأضرب الارض ضربة الهلاك أى قبل ان يفاجئهم الهلاك

عد ١٢ وأقول لكم ان ايليا قد جاء ولكنهم لم يعرفوه بل صنعوا به كل ما أرادوا . هكذا ابن البشر مزمع ان يتألم منهم

فسمى يوحنا باسم ايليا لانه كان يكمل خدمته . فروحهما واحدة وخدمتهما واحدة . وقوله « صنعوا به كل ما أرادوا » أى انهم طرحوه في

السجن وشيموه وقتلوه وأتوا براسه على طبق . و بقوله « هكذ ابن البشر مزمع أن يتألم منهم » وجه التفاتهم الى آلام يوحنا عساهم ان يتشجعوا حين يشاهدون آلامه

عد ١٣ حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان

فهموا من قوله لهم ان ايليا قد جاء انه قال عن يوحنا لانهم صاروا يصغون جيداً لما كان يقول . ولكنهم لم يسألوه متى يأتي ايليا لانهم كانوا فى ضيقة جل آلامه

عد ١٤ ولما جاء يسوع الى الجمع دنا اليه رجل فسجد له وقال يارب ارحم ابني فانه يعذب في رؤوس الاهلة ويتألم جدا لانه يقع كثيرا في النار وكثيرا في الماء

يسمي اليونان هذا الشيطان قمريا والسريان ابن الاسطحة لان فى الازمنة القديمة كثيراً من المجانين قد طرحهم هذا الشيطان من الاسطحة وقتلهم . اما نحن فنقول انه شيطان و يعمل عمله الشرير فى رؤوس الاهلة أو آخرها لكي يظن الكثيرون ان الهلال هو العامل فيجدفون كما يفعل الشياطين على أيدي السحرة . فكأن الانفس كانت تنقلب الى شياطين وبهذا الزعم يقتل السحرة الاطفال حتى تصير أنفسهم خاصعة لهم . وقال القديس ساويرس ان الشياطين تدخل فى أنفس المنجمين الذين يعرفون حساب المولد فيزعمون ان ذلك الفعل الشرير فعل بعض الكواكب . ويفعل الشياطين فعلهم الشرير عند استهلال القمر واتحاقه لكي يوقعوا المنجمين فى وهدة والقلق بهذا الحساب الكاذب . وزعم الاطباء

انه مرض ينشأ عن الرطوبة فمتى زادت رطوبة الجسد اعتراه المرض ولذلك تقع التجارب بذلك المرض على الاطفال الصغار حتى اذا ماخرجت الرطوبة شفوا منه . ويقولون أيضاً ان مرض الرطوبة هذا يزداد تحركه في الناس في دائرة ضوء القمر . والذي يعتريه ذلك المرض في زمن الشبيبة بالجهد يشفى . وذهب غيرهم من الاطباء ان هذا المرض ينشأ عن عوارض الاخلاط أي الامزجة ويكون محبوساً في عروق القلب الذي تصعد الى المخ الذي هو موضع المخيلة وما دام مستقرا في الاسفل فلا ضرر منه . ولكنه متى صعد الى الرأس خيم على العينين فيتخيل لذلك الانسان انه واقف على السطح وقدامه شيطان ففي الحال يقع ويرتعش ويرغو ويزبد . اما نحن فنقول كما قلنا سابقاً حسب نص الانجيل انه شيطان . ولولا رحمة الله لكان ذلك الشاب قد هلك

عد ١٦ وقد قدمته لتلاميذك فلم يستطيعوا ان يشفوه

يشير الى الزمان الذي ارسلهم فيه الى اليهود . وقد اظهر الرجل حماقته في شكايته التلاميذ وتنديده عليهم امام الجمع لانهم لم يستطيعوا شفاءه

عد ١٧ فاجاب يسوع وقال ايها الجيل الغير المؤمن الاعوج الى متى أكون معكم وحتى متى احتملكم . هلم به الي ههنا

لم يلم المسيح التلاميذ امام الشعب لعدم امانة الرجل . وهنا نتعلم ان الحصول على الشفاء من المسيح ممكن وان خلت من الايمان قلوب الذين يقربونه . كما فعل اليشع النبي باحيائه الجسد المائت ذلك لان قوة الشافي كانت كافية واحياناً ينظر الله الى ايمان المريض نفسه فيشفيه بسبب ايمانه

كما جرى في بيت قورنيلوس فانه لسبب ايمانه أخذ نعمة الروح القدس

مر ٩ : ٢٢ فقال له يسوع ان استطعت انت أن تؤمن فكل شيء ممكن للمؤمن

أي ان لي القدرة وأريد شفاءك فان امنت شفيت بايمانك ابنك وآخرين

لو ٩: ٤٢ وفيما هو يدنو صرعه الشيطان وخبطه

ان جسارة الشيطان في حضرة سيدنا هو لتخلي المسيح عنه حين صرعه ليظن الشيطان ان المسيح ايضاً غير قادر على شفائه ولكي يظهر فظائع الشياطين امام الجمهور ويوبخ والد الشاب على عدم ايمانه . فبتخلي المسيح عن شيطان واحد قد ثبت ضد الرسل واقام في الناس برهاناً محسوساً لادحاض كل ما سيقال ضده من المفتريات لانه اذا كان آخرون يخرجون الشياطين باسمه كما سبق الرسل اذ قالوا لسيدنا « اننا رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه فمن باب اولى ان لا يعصى على المسيح شيء

عد ١٨ وانتهره يسوع فخرج منه الشيطان وشفي الغلام من تلك الساعة

لم يستعمل الصلاة واسطة في اخراج الشيطان كما يفعل غيره لكن الانتهار لانه اله قدير

عد ١٩ حينئذ دنا التلاميذ الى يسوع على انفراد وقالوا له لماذا لم نستطع نحن أن نخرجه

خشوا ان تكون قد زالت عنهم منحة الروح القدس فسألوه ولكن

ليس امام الجمع

عد ١٩ فقال لهم يسوع لقلة ايمانكم فاني الحق أقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذ الجبل انتقل من ههنا الى هناك فينتقل ولا يعسر عليكم شيء

أي الامانة التي بها تفعل العجائب · وليلاحظ ان ابا الشاب ظن انه غير محتاج الا لشفاء ابنه ولكن المسيح رأى انه محتاج لشيء آخر وهو التوبيخ لعدم ايمانه ولذلك اعجز التلاميذ عن شفائه حتى يلتجي اليه فيصلح قلبه ويقوي ايمانه فكما ان حبة الخردل صغيرة الحجم قوية المفعول كذلك قليل من الامانة المستقيمة قوي المفعول في عمل المعجزات وكما ان حبة الخردل لا تنقسم الى قسمين كذلك انتم لاتنقسمون على ما في ايديكم · فما اعظم هذا الايمان لصاحبه ولمن ينتفعون بعمل الآيات · وربما ظهر قول المسيح هذا « لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من ههنا الخ » غريباً لدى قليلي الايمان ولكن كثيراً من القديسين بايمانهم الفعال نقلوا الجبال حقيقة كما فعل مرقس الترمقي . على ان المسيح لم يحتم عليهم بنقل الجبال بلا موجب وانما أراهم ان ذلك الايمان قدير حتى على نقل الجبال فان أرادوا نقلوا وان لم يكونوا قد نقلوا فلأنهم ما أرادوا لعدم اقتضاء الحال . ولعل كثيراً من القديسين الذين نقلوا الجبال لم تدونت لهم تلك الحوادث . ثم ان المسيح يسمي الشيطان ايضاً جبلاً كقول زكريا « ماذا تكون انت ايها الجبل العظيم قدام زور بابل » وكقول حزقيال « ها انا ضدك ايها الجبل الخراب وكان الشياطين مثلوا بالحيات والعقارب لسبب غدرهم وشرورهم هكذا مثلوا

بالجبال لسبب كبريائهم

عد ٢٠ وهذا الجنس لا يخرج الا بالصلاة والصوم

يعني بالجنس هنا جنس الشياطين على اختلاف انواعها لا النوع القمري وحده . وللصلاة والصوم قوة عظيمة لا يستهان بها لانها تجعل الجسماني روحانياً والجسداني ملائكياً · وقد فرض الصوم على الجسد والصلاة على النفس فيقتضي ان يكون المستشفي والشافي بارين تقيين لا كالذين ينال على يدهم الشفاء لسبب فضيلة المستشفي وهم مجردون من الفضيلة وفي الازمنة القديمة كان الاساقفة يختارون رجالا اعفاء وفضلاء ويمنحونهم السلطان بواسطة الصلاة ليطردوا الشياطين من المجربين وكانوا يسمونهم المقسمين وتذكارهم وارد في قوانين البيعة · اما اليوم فقد بطلت هذه العادة لقلة ايماننا وفضائلنا

عد ٢١ واذ كانوا يترددون في الجبل قال لهم يسوع ان ابن البشر مزمع أن يسلم الى أيدي الناس ٢٢ فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم · فحزنوا جدا

أي انهم كانوا يكثرون من التجوال في الجليل. ولكي لا يقولوا لماذا لا نذهب الى اورشليم ذكر آلامهُ لكي لا يقصدوا الذهاب اليها · ولما قال لهم الى ثلاثة أيام أقوم لم يفهموا مراده ولكنهم حزنوا جداً

عد ٢٣ ولما أتوا الى كفرناحوم دنا ألذين يجبون الدرهمين الى بطرس وقالوا له أما يؤدي معلمكم الدرهمين

كانت جباية الدرهمين تجري في كل مدينة واصل وضعها انه لما قتل

الله أبكار المصريين قال للعبرانيين ان ليكن ابكاركم لي عوض أبكار المصريين الذين قتلتهم. فلما احصوا ابكار العبرانيين أي ابكار الاحد عشر سبطاً كان عددهم ٢٢٢٣٧ بكراً فأمر فأحصوا بني لاوي من الذكور كباراً وصغاراً مع الابكار من ابن سنة فما فوق فاذا هم ٢٢٠٠٠ فنقصوا عن العدد المطلوب ٢٣٧ عبرانياً ولذلك فرض على أبكار الاحد عشر سبطاً أن يؤدي كل فرد منهم درهمين في السنة فدية عن العدد الناقص لان الله قد اتخذ سبط لاوي عوض أبكار المصريين . ولما جاءوا الى كفرناحوم طلبوا من المسيح تلك الضريبة لانهم كانوا يظنونه من تلك البلدة وقالوا لبطرس لانه كان أكبر التلاميذ سناً . فسألوه بروح السكينة والسلام «أما يؤدي معلمكم الدرهمين» لانهم اكرموه من اجل العجائب التي صنعها لذلك لم يطلبوا منه. فقديماً كان كل واحد من أبكار العبرانيين يعطي اربعة دراهم اكراماً لله وللهيكل ولكن بعد ان خضعوا للرومانيين وافتقروا لم يعد في وسعهم الا ان يعطي كل واحد درهمين لرئيس الكهنة وهي الجزية التي سألوا بطرس ما اذا كان معلمكم يؤديها كأنه انسان خائف الله خاضع للشريعة كسائر الناس . فأجابهم بطرس هو غير عارف بلاهوته نعم

عد٢٤ قال بلى . ولما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً ما تظن يا سمعان . ممن يأخذون ملوك الارض الخراج أو الجزية أمن بنيهم أم من الغرباء

فقال أي نعم يعطي ولكنه لم يخبر معلمه بذلك ولما دخل البيت سبقه يسوع كعارف الخفايا وقال ممن يأخذون ملوك الارض الخراج أي انهم

يأخذونها من رعيتهم فأنا حر من ادائها لاني ابن الملك السماوي لا الارضي
وبهذا أبان انه ابن الآب ازلياً ولو انه تجسد لفداء البشر

عد ٥ قال من الغرباء . فقال له يسوع فالبنون اذن أحرار

أي ان الله لم يفرض على ابنه الجزية لان سلطانهما واحد . ولكن
لئلا نشككهم ضعفهم لانهم غير عارفين بلوهيتي ولكي لا يظن بي اني أخ
ناموساً آخر فيستخفون بالذي قد ميزه الله ولئلا أبطل الناموس الذي يأم
أن يؤدي كل بكر الدرهمين . امض الى البحر

عد ٢٦ ولكن لئلا نشككهم امض الى البحر وألق الشص
فأول سمكة ترفعها افتح فاها فتجد استاراً فخذه وأد عني وعنك

ليثبت انه خالق البر والبحر وله السلطان على كل ما فيهما. « استاراً
أي اربعة دراهم . ورب سائلٍ من اين للحوت هذا الاستار ؟ قال قوم ا
السفن التي تغرق في البحر قد لا تخلو من دراهم ودنانير تبتلعها الحيتان وا
قوت الحيتان ليس الدراهم والدنانير فقط بل حجارة أيضا تزدردها ومه
اكات هضمت . وقال غيرهم ان في ذلك الوقت قد خلق الاستار من لاش
وقال آخرون ان ذلك الاستار كان متموغاً بصورة الملك وقد غرق في البح
في وقت من الاوقات فبلعه الحوت وحفظه الى ذلك الزمان . ومن قو
المسيح له المجد «عني وعنك» يتضح ان بطرس أيضا كان بكراً أ
مرقس فلم يورد هذه الحكاية لانه كان يرى معلمه لا يحب الافتخار فاقتص
على ايراد حادثة انكار بطرس لسيده تماما . ولنا في هذه الآية معنى روح
فالبحر رمز عن العالم وسمعان عن الكاهن الذي يصيد الناس ويأتي بهم الى الحي

والشص رمز الى الكرازة التى ألقيت فى العالم . والحوت الملقى في الماء يشير الى جنس البشر المطروح في رطوبة الخطيئة . والاستار أى الاربعة دراهم كناية عن الامانة التى بشر بها الاربعة البشيرون فى الاربعة أقطار عني وعنك أى عن شعب اليهود والامم . ثم ان السمك يرمز عن البيعة التى صعدت بشص التعليم من العالم بحر الخطيئة . والدرهمين اللذين وزنهما خمس حبات يشيران الى ان جنسنا البكر قد ضل بالخمس الحواس أى بالنظر والسمع والشم والذوق واللمس . فيجب أن نقدس ذواتنا لله أى حواسنا بالتعليم الممثل بالفضة . والدرهمين الذين أعطاهما هم رمز الى نفسه وجسده اللذين قدمها كفارة عن كل البشر . ثم ان بطرس فتح فاه الحوت فوجد الاستار في فمه لانه لم يبتلعه بل حمله بأمر الله متعبدا لخالقه جل جلاله

الاصحاح الثامن عشر

عـد ١ وفي تلك الساعة دنا تلاميذ يسوع وقالوا له من الاعظم في ملكوت السموات

أكرم المسيح بطرس بقوله « عنى وعنك » . « وطوباك ياسمعان » فدب مرض الغيرة فى قلوب التلاميذ ولانهم استحوا ان يكشفوا مرضهم ويقولوا لعل بطرس أعظم منا قدموا هذا السؤال ويعرف ذلك من قول الانجيلي « انه فى تلك الساعة » التي قال فيها لبطرس اد عنى عنك » . اما مرقس فلم يقل انهم سألوا بل افتكروا . واما نحن فنقول ان المرض

تولاهم مرة ومرتين ففكروا أولا في قلوبهم كما يقول مرقس ولوقا ثم سألو
بفمهم كما يقول متى

عـد ٢ فدعا يسوع صبيا واقامه في وسطهم

ان الصبي الذي دعاه واقامه كان صغيرا و بريئاً من الامراض المعيبة
وقال قوم ان اغناطيوس النوراني الذى صار بطريركا على انطاكية هو
ذاك الصبي وهو الذي شاهد الملائكة يرتلون جوقتين فأدخل هذا النظام
في ترتيل الكنائس . أماسؤال التلاميذ فلم يعجب المسيح فحول أفكارهم
من الظن ان العظمة تنال قبل الامتحان الى تمثيل الصفات المؤهلة للعظمة
الحقيقية وهي السذاجة والطهارة فأقام صبياً في وسطهم وقال

عد ٣ وقال الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل
الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات ٤ فمن وضع نفسه مثل هذا
الصبي فذاك هو العظيم في ملكوت السموات

وهذا دواء الداء الذي استولى على أفكارهم وكانه يقول تسألوني من
هو الاعظم في الملكوت فأجيبكم هو الطاهر الوديع الذى يحكي الطفل في
نقاء القلب وسذاجته ودعته

عد ٥ ومن قبل صبياً مثل هذا باسمي فاياي يقبل

أي ان الذين يكرمون الودعاء مثل هذا الصبي اياي يكرمون

عد ٦ ومن شكك احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فاجدر له
لو علق في عنقه حجر الرحى وزج في لجة البحر

كذلك الذين يسيئون الى الودعاء مثل هذا الصبي فاني اجاب الاساءة عليهم اضعافا . والمقصود من كلمة الشك السب والاحتقار . ولم يقل ان يعلق حجر الرحي فى عنقه بل اجدر له لو علق وذلك ليبين وخامة الشر والعقوبة المترتبة عليه . ثم وجه كلامه الى العامة فقال

عد ٧ الويل للعالم من الشكوك فانها لا بد ان تقع الشكوك
ولكن الويل لذلك الانسان الذى تقع الشكوك عن يديه

يريد بالعالم الناس الاشرار والخطاة الذين يجلبون الشكوك كما قال القديس ساويرس . ويريد بالشكوك القتال الخصومة الضربات القتل الزنى السرقة وغير ذلك . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي الناس الاشرار عالما كقوله « لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته يو١٥ : ١٩ » لان العالم كله قد وضع في الشرير ١يو٥ : ٢٠ » وكقوله لينقذنا من العالم الحاضر الشرير غلا ١ : ٤ وقد تنبأ له المجد بوقوع الشكوك وأعطاهم الويل ليحذرهم من غائلتها ويجعلهم مستيقظين ونبه التلاميذ أيضاً لانه يرسلهم الى القتال داخلا وخارجاً . ثم ان الانسان متروك لحريته وارادته الذاتية فاذا وقعت منه المعاثر والشكوك وقع تحت طائلة اللوم والمسأولية . و بقوله «لا بد ان تقع الشكوك » لم يسلب منهم حريتهم لكنه لما كان قد سبق فرأى

بواسع علمه استحكام ذلك الداء الويبل الذى ليس له شفاء فى قلوب أهل
العالم تنبأ بوقوع الشكوك . فمثلهم معهم مثل الطبيب الذى يهتم بالمريض
ويصف له العلاج الناجع فاذا عمل بأمره شفي والا رزح تحت أثقال مرضه
وحينئذ يحق للطبيب ان يقول الويل لفلان من مرضه . ورب معترض
يقول اذا كان لابد من وقوع الشكوك فكيف يمكن الخلاص منها ؟ فنجيب
ان الشكوك لابد ان تقع ولكن الهلاك غير محتم وباب الخلاص غير موصد
فاذا قال الطبيب ان فلاناً لابد من معاناته تباريح المرض لم يستلزم ذلك موته
ضرورة لان سبيل الخلاص لايزال مرجواً فمن لم يهتد اليه حق عليه الموت
والهلاك فالناس بحسب حريتهم فريقان مهتد وضال والشكوك لابد من
وقوعها فمن اعترته أسقامها وغفل وتهاون حل به الهلاك ومن استمسك بعروة
النجاة وسهر على مقاومة التجارب بقوة الروح نجا من الداء ونال الشفاء
ويقول البعض ان قوله لابد ان تقع الشكوك يطلق عن آلام سيدنا وموته
لان هذه الحوادث كان وقوعها محتما ويستدلون على ذلك من قوله عن
حبة الحنطة ان لم تمت لم تأت بثمر . ومن قول بولس الرسول « لكي بموته
يبطل الذي بيده عز الموت وهو ابليس عب ٢ : ١٤ ٣٢ » وكما ان موته كان
عن ضرورة وابطاله الموت كان أيضا عن ضرورة فتجديد جنسنا أيضاً عن
ضرورة . ولكن لايلزم عن ذلك ان فاعلي الاثم يفعلونه عن ضرورة لان لهم
حرية الاختيار ولذلك أعطى الويل لذلك الذي على يده تقع الشكول
اما زعم البعض ان خيانة يهوذا كانت عن ضرورة فباطل لانه لو صح هذا
الوهم لما كان قد شق بطنه وخنق نفسه . وقوله « عن يديه تقع الشكوك

يعني منه لان قد جرت عادة الكتاب ان يقول بيديه او بواسطته عوضاً عن منه كقوله « صادق الذى هو بيده دعيتم » يعنى منه . والويل المذكور هنا هو موجه للمضلين الذين يلقون العثرات في طريق السذج فيضلون السبيل ويتزعزع ايمانهم

عد ٨ ان شككتك يدك او رجلك فاقطعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اقطع او اعرج من ان يكون لك يدان او رجلان وتلقى في النار الابدية ٩ وان شككتك عينك فاقلعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اعور من ان يكون لك عينان وتلقى في جهنم

من هنا تعلم ان الشكوك لا تأتي عن ضرورة بل عن الارادة . فان كان لك أخ او محب ولو كقرب يدك منك ورأيت منه ما يشككك فى طريق الايمان والحق فاقطعه . وكذلك ان وجد فى الكنيسة أخ بدا منه ما يعثر الآخرين فلا تشفق عليه بل اقطعه لانهُ خير لك ان تصير غريباً عن الاخ الممثل بالعين لتدخل الملكوت . والا فاذا جاريته وقعتما كلاكما في جهنم

عد ١٠ احذروا ان تحتقروا احد هؤلاء الصغار فاني اقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين يعاينون وجه ابي الذى في السماوات

لا يعني بالصغار صغار القامة بل المحسوبين عند العالم صغار المقام ولكنهم

عندالله مكرمين فهؤلاء يجب علينا اكرامهم والا نحتقر احد

ان الملائكة يصحبون جميع الناس لحراستهم كما قال الذين كانوا في بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس عن بطرس « انه ملاكه اع ١٢ : ١٥ » . وقال ابينا يعقوب الملاك الذى خلصنى من كل شر تك ٤٨ : ١٦ وقال الرسول لذلك ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة ١ كو ١١ : ١٠ ثم انه أراد بقوله « وجه أبي » ان يخبرهم عن الدالة التى لهم عند الله وعما يخصهم الله من المكاشفة حيث تعاين ملائكتهم أعمال أبيه السماوي نحو مخلوقاته

عد ١١ فانما جاء ابن البشر ليخلص ماقد هلك

يشير الى موته الذي جاء من أجله حتى يموت على الصليب بالجسد ليحيي الانسان الهالك بالخطيئه

عد ١٢ ماذا تظنون اذا كان احد له مئة خروف فضل واحد منها افلا يترك التسعة والتسعين في الجبال ويمضي في طلب الضال ١٣ فاذا وجده فالحق اقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل

يسمي المسيح نفسه انسانا والخراف الملائكة وبني البشر . والذى ضل من الخراف هو الجنس البشري . واما التسعة والتسعين فهم الملائكة الكثيرو العدد . واما الجبال فيقصد بهم السماوات . وقوله « يمضي فى طلب الضال » أي انه صار انساناً وطلب آدم الضال ومات عوضه . وقوله

« يفرح به أ كثر من التسعة والتسعين » يفيد وجوب اكرام الصغار . كما انه اذا كان لاحد خراف وضل أحدها فيترك البقية و يمضى طالباً ذلك الضال . فان كان الله هكذا يفرح بالصغار حين يجدهم فكيف نحتقر نحن الذين يهتم بهم الله

عد ١٤ هكذا ليس من مشيئة ابي الذي في السموات ان يهلك احد من هؤلاء الصغار

فان كانت ارادة الآب ان لا نهلك لكنه يفرح برجوعنا فكيف نحن البشر نحتقر من هم مثلنا و يزيد لوقا على ذلك قوله

لو ١٥ : ٨ أم اية امرأة اذا كان لها عشرة دراهم فاضاعت منها درهما واحدا لا توقد سراجا وتكنس البيت وتطلبه باهتمام حتى تجده

وهنا أنث اللاهوت فكنى عنه بامرأة كما كنى عنه بالحكمة وكذلك اليونان يؤنثون أقانيم الثالوث . وكما ان المرأة والدة البنين هكذا الله خالق المخلوقات وكما ان المرأة هي رحيمه على ابن أحشائها هكذا الله يترحم على مخلوقاته . العشرة دراهم كناية عن الملائكة والعشرة تدل على الكثرة . والدرهم الضائع هو الجنس البشري والسراج هو جسده الذي أناره بهاء لاهوته . ويراد بالبيت العالم و بالمحبين والجيران الملائكة الذي يفرحون بالخطاة التائبين وقد سماهم محبيه لانهم يعملون ارادته . وقد سماهم جيرانه لا لمناسبة المكان لكن لانهم روحانيون وغير مجسمين . ثم يسمى جسده سراجا والعالم بيتاً لان جسد الابن قد اضاء للعالم بالتعليم و بعمل الايات والمعجزات ازيد مما يضي السراج البيت

عد ١٥ اذا خطيء اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه على انفراد . فان سمع لك فقد ربحت اخاك

أي انك اذا شتمت أو أهنت وما أسأت عليك ان تذهب الى من أهانك وتصالحه وترجعه لأنه يستحي ويخجل ان يأتي اليك لان الخجل من الخطيئة يظلم الفكر وقوله « عاتبه » أي لاتوبخه أمام الآخرين بما قد فعل من الاساءة بل وبخه على انفراد . (وان سمع منك) أي ان لام نفسه ورجع فتكون قد ربحت ربحاً مضاعفاً

عد ١٦ وان لم يسمع لك فخذ معك واحدا أو اثنين لكي تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة كل كلمة

أي ان لم تستطع ان تصالحه أعانوك على اصلاحه وليشهد الشهود بانك أكملت الواجب ولم تنقص شيئا مما يجب

عد ١٧ فان أبى ان يسمع لهم فقل للبيعة . وان لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوثني وعشار

يراد بالبيعة الاسقف صاحب الكرسي : ويقول البعض انه يقصد بالبيعة جماعة المؤمنين . فان لم يسمع للاسقف ولا للكهنة ولا لجماعة المؤمنين فانه مريض مرضا لاشفاء له . ويريد بالوثني المتمادي في شروره

عد ١٨ الحق أقول لكم ان كل ماربطتموه على الارض

يكون مربوطا في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولا
في السماء

أى اذا ربطه الاسقف وأخرجه من البيعة فهو مربوط في السماء .
فيبقى هنا مربوطا بالحكم عليه وهناك بالعذاب . ولم يحتم بربطه بل سوغ
ربطه حتى يبقي مهددا فيخاف عقاب الربط

عـد ١٩ وأقول لكم أيضا اذا اتفق اثنان منكم على
الارض في كل شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبي الذي في
السموات

كثيرون يسألون متفقين فلا تجاب طلباتهم لانهم غير مستحقين أو
لأن طلباتهم غير نافعة فى نظر الله كما سأل بولس مرة فأجابه تكفيك نعمتي
أو لانهم يطلبون انتقاما من الذين أوقعوا بهم ضررا وهذا غير جائز للمسيحي
أو الذين يطلبون لاجلهم غير مستحقين لانهم قد أخطأوا ولم يندموا . كما
قال الله لارميا . لا تصل لاجل هذا الشعب فاني لا أسمعك ار ٧ : ١٦

عد ٢٠ لانه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فانا أكون
هناك فيما بينهم

ليس العبرة هنا باجتماع اثنين أو ثلاثة بل ان يجتمعوا باسم المسيح
بروح المحبة وقد يجتمع كثيرون لاجل امور عالمية ويحبون بعضهم بعضاً
فهولاء لا يكون المسيح بينهم لانه لا يسكن الا حيث توجد الامانة

والرجاء والمحبة . وكذلك حيث تكون النفس والجسد متفقين وخاضعين لارادة الله . وفي رأي آخرين انه حيث يوجد النفس والعقل والجسد فنجيبهم ان كل انسان خاطئاً كان أو باراً مركب من هذه الثلاثة ولكن لا يسكن الله في الانسان اذا كان منافقاً . والحيوانات غير الناطقة هي ذات جسد ونفس غير ناطقة وتنقسم الى اثنين من جهة التركيب ولكن الله لا يسكنها . ثم نقول ان العقل ليس شيئاً آخر غير النفس بل ان الانسان قد يسمى نفسا أو عقلا او روحا بحسب طهارته ويوجد من يقول ان سراج الجسد هو العين وسراج النفس العقل وقد كتبنا عن ذلك باسهاب في كتاب علم اللاهوت وعلم الطبيعيات فليراجع .

عد ٢١ حينئذ دنا اليه بطرس وقال له يارب كم مرة يخطئ الي اخي فاغفر له . أالى سبع مرات

قال حينئذ اي في ذلك الزمان الذي وضع فيه المسيح الناموس حيث قال ان الذي يخطئ ولم يتب فليكن عندك كالوثني والعشارا . فسأل بطرس ان الذي يخطئ ويتوب ايكفيه ان اغفر له سبع مرات ظانا ان السبع مرات عدد كبير

عد ٢٢ فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات اي الى ربعمائة وتسعين مرة . وليس المعنى ان المسيح حدد الغفران في هذا العدد بل اوجبه في كل حين وبلا حد ٢٣ لذلك يشبه ملكوت السماوات رجلا ملكا اراد ان

عبيده

اراد بالملكوت الانجيل أى البشارة الجديدة و بالملك الله الآب وبعيدة بني البشر . اما الحساب فعن مقدار الذنوب التى قد غفرها لهم لكي يكونوا هم ايضا رحماء فيغفروا لغيرهم

عـد ٢٤ فلما بدأ بمحاسبتهم أحضر اليه واحد عليه عشرة آلاف وزنه

ليس المقصود بالوزنات كثرة الذهب والفضة بل الخطايا التى قد فعلناه بلا عدد امام الله سواء كانت خطايا عامة أو خاصة يعملها كل الناس أو يعملها كل واحد حسب اختراعه . وقال آخرون ان العشرة آلاف وزنه هي الديون التى علينا لله والمئة دينار هى مواجبنا لبعضنا . والوزنة مائة وخمسون رطلا والرطل اثنان وسبعون دينارا والدينار درهم ونصف

عد ٢٥ واذ لم يكن له ما يوفى امر سيده ان يباع هو وامرأته و بنوه وكل ماله ويوفي عنه

قال ذلك ليبين جسامة الدين وخطارته وانه ماله وفاء

عد ٢٦ فخر ذلك العبد ساجدا له قائلا تمهل على فاوفيك كل مالك

ان سجوده ملتمساً امهاله واقراره بانه سيفي لهو عمل حسن يستحق عليه الغفران واما عمله الاخير فممقوت ومرذول

عد ٢٧ فرق سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين

هذه الآية تبين لنا رحمة الله الواسعة

عد ٢٨ و بعد ما خرج ذلك العبد وجد عبدا من رفقا
له عليه مائة دينار فامسكه واخذ يخنقه قائلا أوفني ما لي عليك
٢٩ فخر ذلك العبد على قدميه وسأله قائلا تمهل علي فاوفيك كل
ما لك ٣٠ فابى ومضى وطرحه في السجن حتى يوفي الدين

انظر الى وقاحة ذلك العبد فان سيده ترك له عشرة الاف وزنة و
لم يمهل رفيقه على مئة دينار لكنه اخذ يخنقه ثم طرحه في السجن

عد ٣١ فرأى رفقاؤه ما كان فحزنوا جدا وجاءوا فاعلم
سيدهم بكل ما كان

ان ذلك العبد لم يفعل حسنا لا لله ولا لرفيقه ولا للناس وذلك واض
من ان العبيد جآءوا واعلموا سيدهم بما جرى

عد ٣٢ حينئذ دعاه سيده وقال له ايها العبد الشرير
ما كان عليك تركته لك لانك سألتني

لم يسمه في المرة الاولى شريرا لكنه تحنن عليه . فلما رأى قسوة
سماه شريرا وغضب عليه

عد ٣٣ أفما كان ينبغي لك ان ترحم رفيقك
رحمتك انا

اي ما اعظم جرمك قد تركت لك الوزنات الكثيرة و بطلبة

أرضيتني أفما كان يجب عليك ان ترحم رفيقك وتترك له المئة الدينار

عد ٣٤ وغضب سيده ودفعه الى المعذبين حتى يوفي جميع ماله عليه

فكما انه لا يقدر ان يوفي ولا فلس كذلك جلده يكون بلا نهاية حتى يوفي . وفي ذلك اشارة الى العذاب الذي لا نهاية له

عد ٣٥ فهكذا ابي السماوي يصنع بكم ان لم تغفروا من قلوبكم كل واحد لاخيه

اي مثلما عاملت رفيقك هكذا سيعاملك الله . ولم يقل ابوكم ههنا لان ذاك العبد والذين على شاكلته في الحقد لا يدعي الله اباهم . وبقوله « من قلوبكم » اوجب الغفران قلباً وفماً . ولكي لا يتعلل احد قائلا لا اغفر لرفيقي لانه وبخني امام الناس فنجيبه ان من وبخك جعل نفسه مذنبا امام الله

الاصحاح التاسع عشر

عد ١ ولما أتم يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء الى تخوم اليهودية الى عبر الاردن ٢ فتبعه جموع كثيرون فشفاهم هناك

لان وقت الآلام كان قريباً لم يصعد الى أورشليم لكنه مكث في تخومها . وقوله « جموع كثيرون » يدل على انه شفى مرضى كثيرين

عد ٣ ودنا اليه الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحل للانسان ان يطلق زوجته لاجل كل علة

لانهم ما استطاعوا لومه من اجل اعماله فدبروا هذا السؤال حتى يحكموا عليه من جوابه انه يعلم ضد الناموس . فان قال يحل الطلاق اعترضوا عليه بانه قال سابقا انه « لا يحل مت ٥ : ٣٢ » وان قال لا يحل قاموا ضده وقالوا ان موسى كتب ان من يريد ان يطلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ظانين انه ربما قد نسي ما قاله اولا

عد ٤ فأجابهم قائلا أما قرأتم ان الذي خلق الانسان في البدء ذكرا وأنثى خلقهم وقال ٥ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسدا واحدا

كان جواب المسيح حكيما لانه لم يبادرهم بنعم أولا فيعطيهم فرصة للشكاية بل أخذ يشرح المسألة من بدء الخليقة ومن الوصية . فمن الخليقة لانه لو كان قصد الله ان يترك الانسان امرأته ويتزوج بأخرى لما كان قد خلق في البدء أنثى واحدة لآدم . ومن الوصية لان الله أوصى في كتابه ان يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته ولم يقل نساءه فهذا هو الناموس لان الذي صنع من البدء هو ليس جديداً وبقوله ذكراً وأنثى أبان انهما من أصل واحد وبالزواج صارا جسدا واحدا . فهنا أسند المسيح قوله « ان يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته تك ٢ : ٢٤ » الى الله واما موسى فاسنده الى آدم اما نحن فنقول وان كان آدم قد قالها لكن لم يكن من

شأنه الاطلاع على المستقبل فان ذلك من خصائص الله وحده · وبقوله « فيصيران كلاهما جسدا واحدا » ابان كما انه صعب جدا ان يشطر الجسد الواحد الى شطرين هكذا ليس بمأذون ان يترك الرجل امرأته لانهما جسد واحد فلا يمكن فصله

عد ٦ فليسهما اثنين بعد ولكنهما جسد واحد · وما جمعه الله فلا يفرقه انسان

بعد ان اثبت من الناموس ومن الخليقة عدم جواز ترك الرجل امرأته جمع النتيجة قائلا فليسهما اثنين بل جسد واحد ونفس واحدة غير مفترقين وبقوله « ما جمعه الله فلا يفرقه انسان » اعلن ان الذين يفرقون يقاومون الله الذي جمع الاثنين واحدا ويقاومون الطبيعة بشطر الجسد الى شطرين ولم يجز المسيح الانفصال الا لعلة الزنى سواء كان من قبيل الرجل او المرأة

عد ٧ فقالوا له فلماذا اوصى موسى ان تعطى كتاب طلاق وتخلى

اي كتاب الترك . والترك عند اليونان الابتعاد · وكان اليهود يطلقون نساءهم ويتزوجون اخريات لذلك قالوا موسى اوصى لعلهم يثيرون غضب الجموع ويشتمونه

عد ٨ فقال لهم ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا

ان موسى لكي يدفع الشر الكبير بالصغير اجاز لهم تطليق المرأة دفعاً لقتلها فكان شيوخ اليهود ورؤساؤهم يفجرون بالمتزوجات وكان ازواجهن يخشون باسهم فلا يجسرون على مقاومتهم ولا يجدون حيلة للتخلص من زوجاتهم الا بدس السم لهن او خنقهن ليلا قائلين انهن متن موتا طبيعيا فلاجل هذا امر موسى ان تعطي كتاب طلاق وتخلى استبقاء لحياتها . ثم ان المسيح عال سماحة موسى لهم بالطلاق لسبب قساوة قلوبهم فاذا لم يقنعهم هذا التعليل فقد اثبت لهم من التوارة ان الله لم يأمر بتطليق النساء لانه منذ البدء خلق ذكرا واحد وانثي واحدة . فلما رأى موسى انهم يتخلصون من من نسائهم بالقتل اباح لهم الطلاق الذى لم يكن مشروعا في الاصل

عد ٩ وأنا أقول لكم من طلق امرأته الا العلة زنى وأخذ أخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى

الزواج عقد الهي فمن حله فهو زان لانه نقض ناموس الله

عد ١٠ فقال له تلاميذه ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأته فأجدر له الا يتزوج

أي ان كان الزواج يجعل الزوجين جسداً واحداً وان كان طلاق المرأة الشريرة يجعل مطلقها مذنباً فخير للانسان ان يمتنع عن الزواج ويقاتل ضد الشهوة وقول مرقس « سأله تلاميذه في البيت عن ذلك مر ١٠ : ١٠ » يدل على فزع التلاميذ

عد ١١ فقال لهم ما كل أحد يحتمل هذا الكلام الا الذين

وهب لهم

أي ان قولكم « أجدر للرجل الا يتزوج » لايحتمله كل أحد ولم يكشف لهم الكلمة لئلا يظنوا انه يضع ناموسا جديدا يقضي بعدم الزواج ثم ان التلاميذ كانوا يفكرون ان سكنى الرجل مع امرأة شريرة صعب وان طلقها وقع تحت ملامة الله لذلك فضلوا عدم الزواج : فرأى سيدنا له المجد انه اذا قال يجب ان لايتزوجوا خالف الله والناموس وخالف قوله ان الذي جمعه الله لايفرقه انسان وان قال يجب ان يتزوجوا نقض ناموس البتولية المزمع ان يفرضه فتخلص من الامرين بقوله « الا للذين وهب لهم » ونسائل يسأل ان كان لايستطيع أحد ان يحفظ البتولية الا الذي وهب له فكيف يقول جاهدوا للدخول من الباب الضيق . وبصبركم تقتنون أنفسكم . فنجيب ان الارادة لاتكفي وحدها لاختيار البتولية والزهد دون نعمة الله المكملة . لان تكميل ما هو فوق الطبيعة ليس من خصائصنا : فعلينا العزم والاهتمام والنعمة تكمل ذلك . وبقوله الا للذين وهب لهم أبان شرف البتولية وانها عمل فاضل يتم بالاختيار أولا والموهبة ثانياً . وهنا نرى ان البتولية بالاختيار لا بالضرورة

عد ١٢ لان من الخصيان من ولدوا كذلك من بطون امهاتهم ومنهم من خصاهم الناس ومنهم من خصوا أنفسهم من اجل ملكوت السموات . فمن استطاع ان يحتمل فليحتمل

الخصيان على أربعة أنواع وسيدنا تكلم على ثلاثة . فالذين ولدوا

من بطون أمهاتهم هؤلاء ذوو عاهة طبيعية أو عرضية · والذين خصوهم الناس هؤلاء ذوو عاهة قسرية نتجت عن استبداد الناس بهم وهذان النوعان لايمدحان ولا يذمان كما لا امدح للنار المحرقة ولا للثلج المبرد · أما النوع الثالث وهم الذين خصوا أنفسهم من أجل الملكوت فهم ممدوحون لان فيهم ثمرة الارادة الحرة حيث قطعوا أفكارهم الرديئة لا أعضاءهم · أما النوع الرابع وهم الذين يقطعون أعضاءهم التناسلية فهم ملومون جدا لان الذي يقطع عضوه ملوم لانه يرذل خليقة الله ويفسد الانسان الذي هو حسن في خلقته ولا خير في تبتله لانه يحترق في الشهوة · وقد أشجب هؤلاء القديس تاولوغس في تفسيره هذه الآية . وقد أورد المسيح هؤلاء الخصيان برهاناً موضحاً لتلاميذه ان قولهم «أجدر للرجل ان لا يتزوج» أمر ممدوح . لان الذين يخصون أنفسهم لاجل الملكوت لهم الاجر العظيم وأثبت لهم ان البتولية ممكنة وجذبهم اليها خفية . وقد اختلف الناس في منبع الرزع البشري فقال قوم ان معين الشهوة هو المخ وقال غيرهم بل الصلب أما نحن فنقول ان الشهوة لاتنبت من مكان الا من ارادة غير ملجمة ومن فكر منحل وبقوله «من استطاع ان يحتمل فليحتمل» أكرم البتولية وأوضح ان الزهد ليس تحت الضرورة لكنهُ خاضع للارادة الحرة

عد ١٣ حينئذ قدم اليه صبيان ليضع يديه عليهم ويصلي فزجرهم التلاميذ

قد جرى الناس على هذه العادة فاذا رأوا قديسين ومتوحدين وأساقفة قدموا اليهم أولادهم ليضعوا عليهم أيديهم ويباركوهم . فزجر التلاميذ لهم يدل على سلطانهم · وبقوله دعوا الصبيان علم تلاميذه ان يحبوا

التواضع ويبغضوا الكبرياء ولذلك حمل الاطفال واعتنقهم

عد ١٤ فقال لهم يسوع دعوا الصبيان ولا تمنعوهم ان يأتوا الي لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات

أي ان الملكوت ميراث المتشبهين بالاطفال في طهارة القلب وعدم الحقد

(يسوع المسيح والاطفال الذين باركهم)

عد ١٥ ووضع يديه عليهم ومضى من هناك ١٦ واذا برجل
دنا اليه وقال له أيها المعلم الصالح ماذا أعمل من الصلاح لأرث الحياة
الابدية

قال قوم ان هذا الرجل تقدم الى يسوع ليجربه . أما نحن فنقول
انه كان محبا للفضة لا مجربا ويعرف ذلك من قول مرقس « انه أسرع
اليه وجثا له وسأله مر ١٠ :١٧ » وان المسيح نظر اليه وأحبه » لانه فاحص
القلوب والكلى . ولو دنا اليه مجرباً لاشار الى ذلك وانما لاحظ عليه انه
مضروب بحب المال . وقال آخرون انه كان مولعا بالمجد الباطل وانه كان
يقصد نيل المدح من المسيح ولذلك فتح الحديث بالثناء عليه طمعا في ان
يقابله بالمثل فيمدحه ولكن المسيح عرف ما في قلبه وعارضه قائلا لماذا تدعوني
صالحا كانه يسأله لماذا تملقني لانك ستتذمر على المشورى عليك ان توزع مقتناك
ولسائل يسأل من أين عرف ذلك الفتى ان يسأل عن حياة الابد اذ لا موسى
ولا الانبياء كرزوا بحياة الابد ؟ فنجيب انه قد تعلمها من مخلصنا حين كان
يصرخ قائلا ان من يؤمن بي فله حياة الابد

عد ١٧ فقال له لماذا تسألني عن الصلاح انما الصالح واحد
وهو الله . ولكن ان كنت تريد ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا

لم يخل نفسه من الصلاح بقوله هذا فانه هو الذي قال عن نفسه
هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عوض الخراف . وكذلك
لم ينفي الصلاح عن بني البشر لانه قال « الرجل الصالح من كنزه الصالح

يخرج الصالحات مت ١٢ : ٣٥ وداود النبي قال صالح هو الرجل الذي يترأف ويقرض مز ١١٢ : ٥ولكنه لما رأى ذلك الشاب ينظر اليه كانسان ساذج أو كمعلم لليهود لا كاله متأنس فجاوبه على قد فكره أما زعم المراطقة انه سأله كمن يكلم الله وانه جاوبه كذلك فزعم فاسد . ويرى البعض ان المسيح قصد توبيخه على ريائه . وقوله فاحفظ الوصايا » أي الناموس

عد ١٨ فقال له وما هي . قال يسوع لاتقتل . لاتزن . لاتسرق . لاتشهد بالزور ١٩ اكرم أباك وأمك . احبب قريبك كنفسك

خامر الظن الرجل بوجود وصايا أخر غير الناموس توهب الحياة فلذلك سأله مستفهما ماهي .

عد ٢٠ فقال له الشاب كل هذا قد حفظته منذ صباي فماذا ينقصني بعد

تأمل كم كان يحفظ ذلك الشاب من الوصايا التى لايحفظ بعض المسيحيين بعضها الا بالجهد . ولم يكتف بذلك لكنه سأل ماذا ينقضي وهذه علامة شوقه الى الحياة الابدية

عد ٢١ فقال له يسوع ان كنت تريد ان تكون كاملا فاذهب وبع كل شيء لك واعطه للمساكين فيكون لك كنز في السما وتعال اتبعني

فبقوله «ان كنت تريد» سامه لارادته . و بقوله « بع كل شيء » عرفه بالوصايا التي تؤدي الى طريق الكمال ثم عرفه بمكافأة الانتصار فقال « فيكون لك كنز » وهذا جزاء الغلبة . وقد سماه كنزا ولم يقل الحياة لان الكلام كان عن المقتنى . وكانه يقول له ان المال الذي يؤخذ منك و يعطى للمساكين لم تفقده بل يزداد كالذخيرة التي لا يشوبها نقص . فما أعظم محبي البر - وتعال اتبعني لتعمل ما أمرك به وأعد نفسك لاحتمال الآلام حتى الموت عني

عـ ٢٢ فلما سمع الشاب هذا الكلام مضى حزينا لانه كان ذا مال كثير

من هنا نعلم ان الحزن يزداد كلما ازداد المقتنى

عد ٢٣ فقال يسوع لتلاميذه الحق أقول لكم انه يعسر على الغني دخول ملكوت السموات

لم يسم كل صاحب مال غنياً بل الذي باهتمام زائد و بتعب كثير يجمع الفضة والذهب و يلقي رجاءه على المنظورات والزائلات

عـد ٢٤ وأيضاً أقول لكم انه لاسهل ان يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني ملكوت السموات

يذهب القديس كيرلس انه يعني بالجمل هنا الحبل الغليظ الذي يربطون السفن و يفسره موسى الحجري بالجسر الغليظ الذي يقام في نصف البناء فيوضع عليه الاخشاب من الجانبين . وآخرون لا يودون تأويله بغ

الجمل المعتاد كما هو مدلول الكلمة اليونانية

عد ٢٥ فلما سمع التلاميذ بهتوا جدا وقالوا من يستطيع اذن ان يخلص

اضطرب التلاميذ المساكين شفقة منهم على حالة العامة لانهم رأوا الناس جميعاً يحبون المال فيهم بعيدون عن الملكوت . فنظر اليهم يسوع أي عزاهم وأزال عنهم الخوف

عد ٢٦ فنظر يسوع اليهم وقال لهم أما عند الناس فلا يستطاع هذا وأما عند الله فكل شيء مستطاع

أي كلما هو عند الناس غير ممكن فعند الله ممكن ولكن لايجوز لك ان تأخذ هذا القول حجة للابتعاد عن الملكوت لانه ابتعاد عن غير الممكن بل عليك ان تطرح المقتنى وتبتعد عن الشهوة وتطلب من الله فيعينك وتكون مستحق الحياة

عد ٢٧ حينئذ أجاب بطرس وقال له هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا

لم يقل بطرس هذا عن نفسه فقط بل عن جميع البائسين علماً بانهم بغير مقتنى يرثون الملكوت . وقد طلب سيدنا من ذلك الغني شيئين هما ان يعطي كل ماله للمساكين وان يتبعه وكذلك بطرس ذكرهما قائلا « هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » . ان اتباع التلاميذ ليسوع هو السبب

الوحيد الذي جعلهم ان يتركوا كل شيء

عـد ٢٨ فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم أنتم الذين
تبعتموني في جيل التجديد متى جلس ابن البشر على كرسي مجده
تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيا وتدينون أسباط اسرائيل
الاثني عشر

ولسائل يقول ن يهوذا أحد الاثنى عشر لم يجلس فكيف يكمل قوله
« تجلسون على اثنى عشر كرسيا » فنجيب ان قوله هذا يشبه قول الله لارميا
« تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقطع والهدم والاهلاك فترجع تلك
الامة التي تكلمت عليها عن شرها فأندم عن الشر الذي قصدت ان أصنعه
بها ار ١٨ : ٧ و ٨ » وقوله لنوح « لتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات
الارض تك ٩ : ٢ » مع انها غير سائدة . فان الله اذا رأى الناس
يخطئون توعدهم بالقصاص والهلاك حتى اذا ما تابوا ورجعوا اليه بقلوبهم نقض
وعيده وشملهم برحمته ولطفه كما فعل مع أهل نينوى . واما اذا أصروا على
غيهم وفسادهم كيهوذا الذي أثبت عدم استحقاقه للميعاد نقض وعده معهم
لان وعده يفيد المؤمنين العاملين . وبقوله « انتم الذين تبعتموني » يستثني
منه يهوذا الذي لم يتبعه ويشمل كل من تبعه . فان قال قائل ان كان يقصد
التعميم فلماذا اقتصر على ذكر الاثني عشر رسولا . فنجيب انه لم يقصد
ذلك من أجل الجلوس عن الكراسي والدينونة بل من اجل اسباط اسرائيل
وكما ان قوله عن رجال نينوى وعن ملكة التيمن انهم سيقومون في الدينونة
مع هذا الجيل ويدينونه مت ١٢ : ٤١ و ٤٢ لا يفيد انهم سيكونون ديانين

كذلك قوله هنا ليس معناه انهم سيجلسون و يدينون لانه هو وحده الذي سيجلس ويدين ويتضح ذلك من تخصيصه سباط اسرائيل فقط . فلأن الرسل كانوا من معشر اليهود انفسهم وقد تربوا معهم فى الناموس ولكنهم آمنوا بالمسيح و بقي اليهود على ضلالهم ولكي لا يحتج هؤلاء فى عدم ايمانهم بحجة ان الناموس كان يمنعهم عن ذلك ذكر الرسل والدينونة . ويؤخذ من قوله ان الرسل سيجلسون ومن قوله عن أهل نينوى وملكة التيمن انهم سيقومون للدينونة انه خص الرسل بكرامة وبمجد أعظم

عـد ٢٩ وكل من ترك بيتا أو اخوة أو اخوات أو ابا او اما او امرأة او بنين او حقولا لاجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية

كما انه لا يقصد بقوله « من أراد ان يخلص نفسه يهلكها مت ١٦: ٢٥» ان نقتل نفسنا او ان نفصلها عن الجسد قبل الفراق كذلك لا يقصد بقوله هذا ان يفسخ الزواج او حل ربط الاقارب . لكنه يعلمنا ان نكرم ونفضل مخافة على الزوجة والاخوة والجنس والاقارب . فحسب ظني انه يشير عن الاضطهاد لان كثيراً من الآباء كانوا يحاولون رد أبنائهم من الايمان بالمسيح الى النفاق وكذلك كان النساء يفعلن مع الرجال فيأمرنا المسيح ان ننفصل عن المعطلين لنا فى سبيل الايمان ولو كانوا أخص أقاربنا

عـد ٣٠ وكثيرون من الاولين يكونون آخرين ومن

الآخرين يكونون اولين

الأولون الذين صاروا آخرين هم الفريسيون . والآخرون الذين صاروا أولين هم الرسل اما عموماً فالاولون آخرون هم المؤمنون الذين يكفرون بالمسيح . والآخرون أولون هم الكافرون الذين يؤمنون ويسبقون غيرهم بالسيرة المقدسة . وكثير من الذين يتقدمون أخيراً لمخافة الله بمحبة حارة يفعلون البر والفضيلة اكثر من الموءمنين الذين سبقوهم . ثم ان الموءمنين يكونون أولين ليس لاجل طول زمان ايمانهم لكن لانهم يحملون فى قلوبهم من الايمان الحار المثمر ثمر البر لذلك يمنحون التقدم في الكرامة

الاصحاح العشرون

عـد ١ يشبه ملكوت السماوات رجلا رب بيت خرج بالغداء يستأجر عملة لكرمه ٢ فشارط العملة على دينار فى اليوم وارسلهم الى كرمه

يسمي المسيح نفسه رب بيت لانه تجسد والملكوت البشارة والعملة بني البشر ويسمي الكرم الوصايا التى وضعها وزمان العمل مدة حياة هذا العالم ودينار كل يوم هو سيدنا الذي يلذ العملة في ملكوته . والعملة الذين استأجرهم وقت الصباح هم الذين منذ نشأتهم يبتدون بعمل البر

عـد ٣ ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين ٤ فقال لهم امضوا انتم ايضا الى كرمي وانا اعطيكم

ما يحق لكم ٥ فمضوا ٠ وخرج ايضا نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة وصنع كذلك ٦ وخرج ايضا نحو الحادية عشرة فوجد آخرين واقفين فقال لهم ما بالكم واقفين ههنا النهار كله بطالين ٧ فقالوا له انه لم يستأجرنا احد ٠ فقال لهم امضوا انتم ايضا الى كرمي

العملة الذين استأجرهم في الساعة الثالثة هم الذين يتتلمذون في الشبيبة وعملة الساعة السادسة هم البالغين . وعملة التاسعة هم منتصفو الاعمار . وعملة الحادية عشرة هم الشيوخ . وهناك شرح آخر مؤداه ان عملة الصباح هم آدم وشيت وغيرهما ٠ وفعلة الثالثة هم الذين جآءوا بعد الطوفان كابرهيم واسحق ويعقوب وعملة الساعة السادسة هم موسى وهارون ويشوع والانبيآء الى سيدنا . وفعلة التاسعة هم الاثنا عشر رسولاً والاثنان والسبعون مبشراً وغيرهم من الذين آمنوا به من ميلاده الى صلبوته ٠ وفعلة الحادية عشرة هو لص اليمين ومن تبعه من فاعلي البر الى الآخرة مثل الشهداء والمعترفين . ثم شرح آخر مفاده ان الكرم كناية عن المؤمنين . والرجل عن الله والعملة عن الناس الفضلاء . والصباح عن بدء البشارة ٠ والشرط مع الفعلة عن مدة الحياة ٠ والارسال الى الكرم عن الخدمة المعينة لكل واحد ٠ واليوم عن زمان مجيئه في الآخرة ٠ وفعلة الصباح عن الذين آمنوا في زمن وجود ربنا بالجسد على الارض ٠ وفعلة الثالثة عن الذين آمنوا بعد صعوده ٠ وفعلة الساعة السادسة والتاسعة عن الذين آمنوا جيلاً بعد الجيل ٠ وفعلة الحادية عشرة هم الذين سوف يؤمنون في آخر العالم

عدد ٨ فلما كان المسآء قال رب الكرم لوكيله ادع العملة

واعطهم الاجرة مبتدئا من الآخرين الى الاولين

يراد بالمسآء انتهاء العالم الذى به تكون القيامة العامة و بالوكيل عدل الله تعالى الذى يجازي كل واحد حسب أعماله و بالاجرة والدينار مكافأة الابرار فى الملكوت. ثم ان المسيح يأمر باعطاء الاجرة مبتدئاً من الآخرين أولاً لصعوبة الازمنة الاخيرة كقوله تأتى أيام صعبة ٢تي٣: ١ وثانياً لان المدعوين في الاخير يبقون أحياء دون ان يذوقوا الموت كقول بولس ١تس ٤: ١٥ وثم لانه لاحسد في جهنم ولا تعمل عجائب في الازمنة الاخيرة كما كان في الازمنة الاولى

عد ٩ فجآء اصحاب الساعة الحادية عشرة فأخذوا كل واحد دينارا ١٠ فلما جآء الاولون ظنوا انهم يأخذون اكثر فأخذوا هم ايضا كل واحد دينارا ١١ وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت ١٢ قائلين ان هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتهم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره

يراد بالساعة قصر الزمان أو آخر ساعة من حياة الانسان أو شهر أو يوم كما وقع للص ولمريم الخاطية اللذين تبررا في ساعة واحدة ويراد بالمساواة في الاجرة دخول جميع المؤمنين الى الملكوت لا المساواة فى المكافأة لان كل واحد سيجازى حسب أعماله. وقول الاولين «انما حملنا ثقل النهار وحره» يشير الى الاتعاب والشرور الكثيرة التى احتملوها من اليهود. ولسائل

﴿ في طلب قوم من اليونان ان يروا يسوع وتنبؤه بموته ﴾

﴿ ٢٠ ﴾ وكان قوم من اليونانيين من الذين صعدوا ليسجدوا في يوم العيد ﴿ ٢١ ﴾ فأقبل هؤلاء الى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين يا سيد نريد أن نرى يسوع ﴿ ٢٢ ﴾ فجاء فيلبس وقال لاندراوس وأندراوس وفيلبس قالا ليسوع ﴿ ٢٣ ﴾ فأجابهما يسوع وقال قد أتت الساعة التي يمجد فيها ابن البشر

لما نظرت الشعوب الغريبة تهليل الصبيان والرجال وأخبروا بمعجزات يسوع اشتاقوا الى مشاهدته ولم يتجاسروا على الدنو منه بدون استئذان فتقدموا بالخشوع والتواضع وطلبوا من فيلبس مقابلته ففيلبس توسل الى اندراوس الاكبر منه ان يساعده في تبليغ المعلم مُراد اليونانيين الذين كانوا معدودين من الحنفاء وكلاهما قدّما الطلب خائفين لانه له المجد كان نهى رسله عن ان يمضوا الى الحنفاء فاجاب بما تأويله : قد دنا زمن آلامي وكنتُ أتيت اولاً الى اليهود ومنعت تلاميذي عن الذهاب الى الشعوب لئلا ينفر اليهود منا وهم يعدون انفسهم افضل الجميع ولهذا السبب منعتُ النعمة والتبشير عن الحنفاء . لكن اليهود لم يقبلوني وأبوا التوبة عن معاصيهم فسيكونون مرفوضين . وبعد صلبي أجذب اليّ الجميع وآمر التلاميذ بالمضي الى الامم ليعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وبهذا يكون تمجيد ابن البشر

﴿ ٢٤ ﴾ ألحق الحق أقول لكم ان حبة الحنطة التي تقع في الارض ان لم تمت ﴿ ٢٥ ﴾ فانها تبقى وحدها وان ماتت أتت بثمر كثير . من أحب نفسه فانه يهلكها ومن أبغض نفسه في هذا العالم فانه يحفظها للحياة الابدية . ﴿ ٢٦ ﴾ ان كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا فهناك

يكون خادمي . ان كان أحد يخدمني يكرمه أبي .

شبّه السيد نفسه بحبة الحنطة التي لا تأتي بالثمار الا اذا ماتت في بطن الارض
فهو حبة الخلاص التي منها يُصنع خبز الحياة فان لم يمت ويسلم الى الآلام لا يجذب
الناس الى معرفة الثالوث الاقدس وان مات و بقي وحده بالموت جذب الجميع الى
وأيضاً ان حبة الحنطة ان لم تقع في الارض تبقى وحدها وان وقعت أصعدت س
مكللاً بالسنبل وهكذا يكون موت السيد فانه بعد دفنه سيقوم ممجداً مكللاً بال
والعظمة والكرامة . و بعد هذه المقابلة البديعة شرح له المجد مبدأ عظيماً في الحياة الرو
قال ما تفسيره : من أحب شهوات العالم الحاضر فقَدَ نفسه في الحياة الآتية فان ش
الانسان ان تحيا منه النفس حياة حقيقية دائمة فمن الزامه ان يجردها من محبة ه
العالم ويعتقها من ر باطاته اي عليه ان يكبح جماحها و يبغضها بنوع ما فلا يتركها ت
اللذة والراحة الزمنية بل يصونها عما يدعى في العالم سعادة و يبعدها عن كل تنعم ماد
و بعبارة اخرى يلزمه ان يخدم المسيح ويتتلمذ لهُ ويتم لهُ ذلك بالسلوك في طر
الصليب و بعدم التعلق بشيء من امور العالم و بالتلذذ بالآلام و بالتأمل بالروحيا
الخالدة و باختصار الكلام بان يضع نفسه حيث معلمه السيد المسيح الذي انما ك
دائماً في حياته الزمنية محفوفاً بالفقر والعذاب وممارساً للصلاة والصوم ومحاربة الشر
واعماله . ومن اقتدى به لهُ المجد نال ايضاً محبة الآب وتعزياته والسعادة الاب
والكرامة السامية فيها .

﴿ ٢٧ ﴾ الآن نفسي قد اضطربت . ماذا أقول . يا أبتِ نجني
هذه الساعة . ولكن لاجل هذا بلغت الى هذه الساعة .

انما ترك السيد ان يسود الخوف عليه ليظهر انه انسان متخذ لطبيعة كطبيعتنا ق
للفزع ثم ليبطل خوف الموت عنا ومن الاكيد انه رضي باحتمال الخوف لا تك
عنه بل ليعوّض عن اهانة بني البشر . وايضاً ان اضطرابه ناشيء عن قرب ح

الصلب وعن تأسفه على قساوة اليهود صالبيه فانه جاء لنجاتهم وهم الذين يذيقونه مرّ العذاب وقد طلب له المجد من ابيه ان ينجيه من ساعة الصلب ثم عاد فذكر انه لاجلها جاء الى العالم فعلّمنا انه يخاف من الموت فلا تضعف قلوبنا امام المشقات ولنقتد بمخلصنا في احتمالها وفي مقاساة الموت ايضاً .

﴿ ٢٨ ﴾ يا أبت مجد أسمك . فجاء صوت من السماء ان مجدتُ وسأمجد أيضاً .

مطلوب يسوع من ابيه ان يمجد ابنه في ساعة الآمه وصلبه كما مجده في بدء الخليقة بالافعال الالهية التي ظهرت بقوتها الكائنات و بواسطة الملائكة الاطهار الذين عرفوه وعبدوه ومن الامور العجيبة ان المسيح نال مجداً في ضعفه ووهنه ففي الصليب بانت قدرته وأعلن باجلى بيان لاهوته لان الخليقة جمعاء اسفت على صلبه وموته فتزعزعت الارض وانشقت الصخور وحجبت الشمس نورها عن الناس وقامت الموتى من القبور وما كاد السيد يظهر مطلوبه حتى سمع صوت سماوي على شبه ما سمع في الاردن عند عماده وفي جبل طابور عند تجليه ومفاد الصوت : اني فعلاً مجدّت في بدء الخليقة اذ اعلنتك للملائكة ابناً أزلياً لي وسأمجدك وقت صلبك ليعرف البشر انك اكبر من الانبياء وانكَ مرسلهم لانك الههم .

﴿ ٢٩ ﴾ فسمع الجمع الذي كان واقفاً فقالوا أنما كان رعد وقال آخرون قد كلمه ملاك ﴿ ٣٠ ﴾ أجاب يسوع وقال ليس من أجلي كان هذا الصوت ولكن من أجلكم .

كان الصوت المسموع ذا نغمة لذيذة ظاهرة الجلاء ليس من العادة سماعها فانقسم الناس في وصفه فمنهم من لم يتنبّه كثيراً الى مضمونه ولم يفهم ما فيه فقال انه رعد ومنهم من علم ان فيه وحياً سامياً لسماعه عبارة التمجيد فقال ان ملاكاً خاطب المعلم . ولازالة

كل شبهة اعلن له المجد ان الصوت الواعد بالتمجيد انما يقصد افهام الحاضرين انه وانه رغماً عما يلحقه من الاهانات والعذاب والضعف والصلب فلا يبطل كونه الهاً فلقلة ايمان الناس اقتضى ان يرسل الأب صوته ليطردوا عنهم الكفر ويتعلقوا باب الوحيد المتأنس لخلاص ذرية آدم .

﴿٣١﴾ قد حضرت دينونة هذا العالم الآن يلقى رئيس هـذا العا خارجاً . ﴿٣٢﴾ وأنا اذا ارتفعت عن الارض جذبت اليّ الجميع ﴿٣٣﴾ وأ قال هذا ليدل على أية ميتة كان مزمعاً أن يموتها .

لما كان سيدنا على اهبة احتمال الصلب شاء ان يخاصم ابليس اللعين فمعنى عبارته ان الشيطان قتل الانسان منذ البدء اذ حمله على مخالفة شريعة خالقه ثم ابقاه مذنباً تحت سلطانه مدة طويلة. وها الآن يريد قتلي وانا بريء من كل اثم وليس في فمي غش ومكر فالظلم اذن رائده والاعتداء عليّ غايته ولذلك يثير غضب اليهود على قتلي فيلزمني ان ادينه واحكم عليه لظلمه ـ وقد دعاه رئيس العالم وقال في حقه انه سيلقى خارجاً اي يطرد من مقام سيادته وينفى من مكان ملكه ويسلب منه الملك لانه اغتصبه ظلم وبدون شبهة حقّ ثم يستولي السيد عينه على هذا الملك وان سألت ما طريقة المحاكم والاستيلاء قلتُ : ان سيدنا يحاكمه باحتماله الصليب وعذابه . ومن اعلى الصليب ايض يستولي على قلوب البشر وعقولهم فيأتون اليه ويتخذونه سيدهم وربهم ومعلمهم ويتجردون من عبادة الاوثان ويؤمنون الايمان الصحيح . فافهم اذن بالارتفاع عن الارض تعليق يسوع على خشبة الصليب ثم قيامته من بين الاموات وصعوده الى المجد السماوي .

﴿ ٣٤ ﴾ فأجابه المجمع قد سمعنا من الناموس أنّ المسيح يدوم الى الابد فكيف تقول أنت انه ينبغي أن يرتفع ابن البشر . ﴿ ٣٥ ﴾ فقال لهم يسوع ان النور يبقى معكم زماناً يسيراً فسيروا ما دام النور معكم لئلا يدرككم الظلام

لأن الذي يمشي في الظلام لا يدري أين يتوجه . ﴿ ٣٦ ﴾ ما دام النور معكم فآمنوا بالنور لتكونوا أبناء النور . قال يسوع هذا ثم مضى وتوارى عنهم .

أدرك السامعون ما رمى سيدنا اليه فاعترضوا بقولهم : ان المسيح يدوم الى الابد فان كنت حقاً المسيح فكيف ترتفع عنا وتتركنا وما معنى ابن البشر الذي تذكره في خطابك . وكان قصد المعترضين افهامه انه ليس بالمسيح ولو تدبروا معنى مقاله لرأوا انه اعلمهم ببقاءه الى الابد عند ما قال عن نفسه في حال ارتفاعه انه يجذب اليه الجميع وكيف يجذبهم ان لم يكن حياً دائماً الى الابد وما أخبثهم وأشرهم فانهم عرفوا بدوام مملكة المسيح واعترضوا بها ولم يريدوا ان يقرّوا بان المسيح عينه يتألم كما تنبأ أشعيا وبان يديه ورجليه سيثقبهما المنافقون كما قال داود وبانه يقوم من القبر في اليوم الثالث لدفنه كما ذكر هوشع . وقد شاء أيضاً سيدنا تعليمهم باللين والرقة ليهديهم الى الصواب فقال ما تأويله ان نور الشمس اذا غاب مدة لا يُعد متلاشياً بل يرجع ويشرق في محل غيابه كذلك موتي يكون غياباً لمدة وجيزة ثم أعود فأشرق عليكم وأمنح الحياة فسيروا على نوري اي آمنوا بي وارجعوا عن غيكم وان كنتم ترفضون السير على نوري فتمشون في الظلام اي لا تؤمنون بي فانكم لا تعرفون الى اين تذهبون وما معنى الحياة الزمنية . وها الآن نور بشارتي ظاهر وارغب في تخليصكم من ظلام حفظ الناموس فآمنوا بي أنا النور لتكونوا من أبنائي . فبهذه العبارات الجلية اثبت له المجد كونه اله وما سمع اليهود الاشرار تسميته نفسه بالنور حتى زاد غضبهم وكادت آثاره المهلكة تبدو فاختفى سيدنا عن أعينهم تهدئة لحنقهم الى الوقت الذي عيّنه لاحتمال الآلام والصلب .

﴿ في عدم ايمان اليهود حسب نبوة أشعيا ﴾

﴿ ٣٧ ﴾ واذ كان قد صنع أمامهم مثل تلك الآيات لم يؤمنوا به ﴿ ٣٨ ﴾ ليتمّ قول أشعيا النبي الذي قاله يارب من آمن بما سمع منا ولمن

أعلنت ذراع الرب . ﴿ ٣٩ ﴾ ومن أجل هذا لم يقدروا أن يؤمنوا لان أشعيا قال أيضاً ﴿ ٤٠ ﴾ أعمى عيونهم وقسى قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم و يفهموا بقلوبهم و يرجعوا فأشفيهم . ﴿ ٤١ ﴾ قال أشعيا هذا لما رأى مجده وتكلم عنه .

ان عدم ايمان اليهود بالسيد المسيح و بآياته ليس سببه نبوة أشعيا . كلاّ . بل ان أشعيا نظر من قبل عدم طاعتهم و رفضهم الايمان فقال عنهم ما نظر . ولما أظهروا هـ بالفعل هذه العيوب الفاضحة تمّ ما أخبر به النبي فعدم ايمانهم انما علّته خبثهم الاختياري وشرّ ارادتهم وحريتهم وما كان اشعيا الاّ واصفاً لوقاحتهم ومن اقواله مامفاده: مَن مِن الـكهنة آمن فقد أعلنت لهم ذراع الرب اي قوته في اجتراحه المعجزات الباهرات وهم لم يريدوا الايمان ولم يقدروا عليه لان حريتهم ترفضه وأمست عيونهم عمياء باختيارهم فلا ينظرون الى الحق والصواب ودخلت الشهوات قلوبهم وذلك باختيارهم ايضاً فقست و بعدت عن ادراك الصحيح . ورب معترض يقول : كان المسيح عارفاً بانهم لا يصغون له لا سيما وان الانبياء بينوا عدم طاعتهم فلماذا جاء اليهم اولاً ؟ فالجواب انه شاء قطع حجتهم ومنعهم عن ان يقولوا : لو أتانا لسمعنا كلامه وعملنا بأمره ولو عمل عندنا العجائب لآمنا به وخضعنا لتعاليمه . وزاد الانجيلي ان كلام أشعيا هذا انما قاله بروح النبوة وهو مشاهد مجد المسيح على الصليب لانه وصفه باسطاً يديه نحو الشعب المغرور . وهذا ما أثبته القديس كيراس ايضاً . ومن أقوال اشعيا انه نظر الرب جالساً على الـكرسي والسارفيم يقدسونه ومن ثم ترى ان الخلقيدونيين عند ما يصعدون التقديسات الثلاث للثالوث الاقدس يخالفون اشعيا الذي انما نظر السارافيم يصعدونها للابن لا لغيره .

﴿ ٤٢ ﴾ ومع هذا فان كثيراً من الرؤساء ايضاً آمنوا به لـكنهم من أجل الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يخرجوا من المجمع ﴿ ٤٣ ﴾ لانهم أحبوا مجد الناس على مجد الله .

ان هؤلاء الرؤساء كانوا عبيد شهواتهم اذ انهم رأوا آيات يسوع وسمعوا كلامه الصحيح وتعاليمه الطاهرة ومع ذلك اخفوا الحق وخافوا من اعلانه اما حباً بالمجد الباطل الذي يأتيهم من مقاماتهم واما خوفاً من غضب الفريسيين الماكرين الذين كانوا مستعدين لان يطردوا من بينهم ومن مجمعهم كل من جاهر بالايمان بيسوع . ومن يؤمن بقلبه ولا يعترف بلسانه بمعتقده فهو مفضل لمجد الناس على مجد الله ومحب للكرامة البشرية وللخير الدينوي اكثر من السعادة الابدية والخير السماوي الثابت .

في وجوب الايمان بيسوع

﴿ ٤٤ ﴾ فصاح يسوع وقال من آمن بي فليس بي يؤمن بل بالذي أرسلني ﴿ ٤٥ ﴾ ومن رآني فقد رأى الذي أرسلني ﴿ ٤٦ ﴾ أنا النور قد أتيت الى العالم حتى ان كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام

اراد يسوع ان يحمل الرؤساء على عدم الخوف بالايمان به وعلى المجاهرة باتباعه فقال من آمن بي واتبعني يكون مؤمناً بالآب ومتبعه اذ اني والآب واحد ومن شاهدني وشاهد أعمالي فانه مشاهد للآب وأعماله لاننا واحد . أنا النور الدائم اردّ الذين في الظلمة و بغير معرفة الى النور والمعرفة . وأعني بالظلمة ناموس الشريعة العتيقة لان مرسوماتها غامضة وكان متبعوها سالكين في الابهام ولما كان الانسان من ذات طبعه محباً للنور سمى نفسه نوراً وأعلن ان غايته من مجيئه الى العالم ازالة ظلام الضلالة السائدة في الضمائر والعقول ثم وعد من يؤمن به بالنجاة من هذا الظلام الحالك

﴿ ٤٧ ﴾ وان كان أحد يسمع أقوالي ولا يحفظها فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم . ﴿ ٤٨ ﴾ من رذلني ولم يقبل أقوالي فان له من يدينه الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الأخير . ﴿ ٤٩ ﴾ لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني

الوصية بما أقول وبما أنطق . ﴿ ٥٠ ﴾ وأعلم أن وصيته هي حياة أبدية والذي أتكلم به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم به .

اشترط مخلصنا أولا حفظ مرسوماته للاستفادة من حسنات مجيئه وبين ان سماع اقواله لا يكفي ان كان المرء لا يعمل بموجبها . ثم قال انا لا أدين من لا يعمل باقوالي ولا يحفظها في افعاله . وكأن السامعين اعترضوا قائلين : ان كنت لا تدين وقد قلت سابقاً ان الآب لا يدين احداً فمن يتولى الدينونة اذن ؟ أجاب له المجد : ان كلامي يكون في موضع الديان اذ ان للانسان ضميراً يبكّته على عدم اتباعه الحق ومتى عرف الانسان كلامي وأمري ثم أعلنه ضميره انه لم يتممهما كان ذلك دينونةً عليه . وأنهى سيدنا خطابه بتقرير هذه القضية الكبرى المعلنة لاهوته والداعية باقوى الاسباب الى الايمان به واتباعه وهي . ان كلامي هو كلام أبي عينه فان كنتم تؤمنون حقاً بالآب كما تدّعون فمن باب الضرورة آمنوا بي واحفظوا وصاياي واسمعوا نصائحي واجروا بها ولاشوا من قلوبكم كل ارتيـاب في تعليمي وتجرّدوا من كل غضب في حقي لاني والآب واحد

الاصحاح الثالث عشر

﴿ في غسل يسوع ارجل تلاميذه ﴾

﴿ ١ ﴾ وقبل عيد الفصح لما كان يسوع يعلم أن ساعته قد اتت لينتقل من هـذا العالم الى الآب وكان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى الغاية .

لاحظ اولاً ان السيد لم يعرف معرفة جديدة دنوّ ساعته بل كان عالماً بكل شيء وهو الله عينه وانما أراد الانجيلي الدلالة على قرب أجله المقرّر منذ الازل لديه وعلى كمال تدابيره كلها التي شاء اجراءها قبل عذابه وصلبه . ومن هنا تعلم انه له المجد أسلم نفسه

جحشا بريا وهذا القول غير صحيح لان مع الجحش أتت أمه · وقد ركب على جحش ليعلم الرعاة التواضع وان عند احتياجهم الى مركوب يركبون حمارا ويذكرنا بوحشية طبع الانسان · كما قال أشعيا « ان الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه اما اسرائيل فلا يعرف» اش ١ : ٣ · ثم ان الجحش كان مربوطا بالقرية لان أرض القرية كانت مطروقة غير مفلحة وهذا يعلمنا ان القرية التي كانت منتنة الرائحة قد أذكاها عبير الفضيلة وأفلحها الايمان فامتلأت بالاثمار الصالحة

﴿ دخول يسوع المسيح الى أورشليم ﴾

عد ٤ هذا كله كان ليتم ما قيل بالنبي القائل ٥ قولوا لابنة
صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على اتان وجحش
ابن اتان

قد برهن الأنجيلي على ان السيد المسيح استجاب الجحش لتتم نبوة زكريا وذلك على سبيل التواضع

عد ٦ فذهب التلميذان وصنعا كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا
بالاتان والجحش ووضعا ثيابهم عليهما وأركباه

تأملوا أيها المسيحيون باصحاب الاتان والجحش انهم لم يعترضوا على طلبهم بل لما سمعوا انهما يساقان لسيدنا له المجد سكتوا ولعمري ان هذا لموضع العجب كيف ان أولئك الذين كان المسيح بعيداً عنهم سمعوا أمره وأطاعوه فيما ان اليهود الذين كان المسيح حاضراً في وسطهم يعمل العجائب ويأتي بالمعجزات لم يؤمنوا به وقد علم التلاميذ بهذا ان كان الذين لم يعرفوه قبلوا كلامه وأعطوه ما اراد فاحرى بالتلاميذ ان يبذلوا أنفسهم عوضاً عنه

ان متى البشير قال تجدان اتاناً وجحشاً والانجيليون الآخرون رووا جحشاً فقط . والاتان هو في اللغة اسم عام يطلق على الذكر والانثى من الحيوان المعروف والجحش خاص بالذكر دون الانثى وعلى ذلك يكون كل تان جحشاً ولا يعكس . ولنرجع الى الآية فقد أتوا بالاتان والجحش اما السيد له المجد فركب أولاً الاتان ولما قرب من المدينة قدموا له الجحش وركبهُ . ثم ان الاتان هو رمز عن مجمع اليهود وفي ركوبه لها ونزوله عنها دليل على انه ترك كنيسة اليهود بعد ان كان قد خطبها لنفسه أولاً وازانها

بالمنح الالهية والذبائح والاحكام ثم طنتها عند ما تركت التعاليم الالهية وانغمست في حمأة الرذائل وقيل لذويها هوذا يترك لكم بيتكم خراباً . اما الجحش الذي ركبه فيما بعد فهو رمز عن كنيسة المسيح التي تجمع الامم وعلى هذا فيكون قد ركب الاثنين لتتم نبوة زكريا القائلة « هوذا ملكك يأتي اليك .... وراكب على حمارٍ وعلى جحش ابن اتان زك ٩ : ١٠ »وقال آخرون ان الجحش هو نفس الاتان فلما ركب الجحش ركب الاتان كقول يوحنا « ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه يو ١٢ : ١٤ » على ان يسوع له المجد جال في أرض اليهودية مراراً دون أن يحتاج الى مركوب حتى عند ما كان يتعب . وفي هذه المرة كذلك لم يركب لتعبه ولكن لتتميم النبوة وهذا يتضح جليا من انه سافر ماشياً من اريحا الى بيت عنيا والمسافة سبعة عشر ميلا من غير ان يتعب فكيف يتعب في رحلته من جبل الزيتون الى أورشليم والمسافة دون الميلين والخلاصة انه بمشيه من اريحا الى بيت فاجي أراد ان يتشبه بالشعوب والتعب الذي احتمله طبعنا البشري في هذه الارض الملعونة لتجاوزه الوصية . وأشار بركوبه من بيت فاجي الى أورشليم الى زوال الاتعاب والاحزان من جنسنا ليستريح بالسماء . وركب حمارا لا بهيمة أخرى ليعرف اليهود انه هو الملك الذي قد تنبأ عنه زكريا وانه يسحق كبرياء ابليس اللعين وليعلم الناس التواضع . ثم ان ملوك الارض كانوا يركبون الافيال والخيول عند دخولهم ميادين القتال اما المسيح لما شاء أن يبطل الحروب ويتكلم بالسلام مع الشعوب ركب حماراوهو ليس مما يركب للغزو والقتال وأبطل الحروب وزرع بذور السلام . وبواسطة الجحش أشار عن الشعوب غير الخاضعة للنواميس الالهية وهو أخضعها لتحفظ وصاياه

ثم ان الجحش بموجب العتيقة نجس لانه لا يشتر وحافره غير مشقوق وكذلك الامم كانت نجسة لعدم تميزها الطاهر من النجس فبركوبه الجحش الذي هو رمز عنهم طهرهم . ثم ان الجحش كان مربوطاً برباطين « ارادياً وقسرياً » ارادياً بامه كما كانت الشعوب خاضعة بارادتها لعبادة الاصنام . وقسريا بالزمام كما كان الشيطان قد ربط الامم قسراً . اما المسيح فقد حل الرباطين . ثم انه ركب الجحش غير المروض مبيناً ان ما كان عسرا عند غيره فهو سهل عنده كارجاعه الامم الى العبادة الالهية ذلك لانه خالق الطبيعة وقال قوم ان المسيح ارسل وأتى بالجحش كسيد يأخذ من عبده ما يريد . وقال آخرون بل أخذه بالالتماس كمحتاج لانه مع غنائه بلاهوته وشرفه غير المحدود قد لبس ثوب الفقر والتجرد . وقد ارجع الجحش مع الذين أتوا به . ولو سألنا اليهود عن ملك غير المسيح دخل أورشليم راكبا جحشا لما استطاعوا ان يذكروا لنا أحدا سواه . ثم ان المسيح أرسل تلميذين ليأتيا بالأتان ولم يرسل واحدا او ثلاثة اشارة الى الانبياء والرسل الذين دعوا الامم الى الايمان فسمعان الشيخ والمتزوج رمز الى الانبياء ويوحنا الشاب والبتول رمز الى الرسل الذين بواسطتهم دعينا الى الحياة

عد ٨ وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا اغصانا من الشجر وفرشوها على الطريق

الثياب هنا اشارة لعبادة الصنمية التى احتقرت ورذلت امام المسيح المخلص . وقد فرش الناس ثيابهم امامه اشارة الى سودده عليهم وبيان الى ان الذين يتبعون المسيح يتجردون لا من ثيابهم فقط بل يسلمون أجسادهم

لاجله كما فعل الشهداء . وفرش الثياب كذلك هو دلالة على انهم داسوا فخارهم بارجلهم . ولسائل ان السيد المسيح دخل مرارا الى أورشليم فلماذا لم يخرج الناس للقائه مثلما خرجوا فى هذه المرة . والجواب على ذلك هو انهم سمعوا بقيامة العازر من القبر . وقد يكون هو الذي حركهم الى ذلك لان عهد آلامه أصبح قريبا . وخروج الجمع الكثير للقائه هو لانهم كانوا محتشدين من القرى في أورشليم للاحتفال بعيد الفصح . وقد خرجوا للقائه باغصان الزيتون والنخل لان هذه كانت عادتهم عندما كانوا يخرجون لملاقاة ملوكهم وأنبيائهم . وقد اتخذوها من داود القائل الصديق كالنخلة يزهو مز ٩٢ : ١٢ وأنا مثل الزيتونة الممجدة في بيت الرب . ويظهر انهم خرجوا باغصان النخل والزيتون لملاقاة داود وشاول لما انتصرا على الفلسطينيين . على ان الزيتون كان فى أورشليم بكثرة فلا عجب اذا حملوا اغصانه ولكن من أين أتوا بالنخيل وهو غير موجود عندهم . قال بعضهم ان عيد الغفران والمظال يقع فى اليوم العاشر من تشرين الاول قمري والناموس يأمر ان يستظلون باغصان الزيتون والآس والنخيل ولما بلغوا زمن العيد فى ذلك العام ما استطاعوا ان يعيدوه لانهم كانوا تحت نير عبودية الرومانيين . وكان اليهود قد أرسلوا الى الاماكن البعيدة واستجلبوا منها أغصان النخيل ليعملوا عيد المظال فلما قدم ربنا الى أورشليم خرجوا بها لملاقاته فيكون دخول السيد له المجد الي أورشليم فى ذلك العام الذي ما استطاعوا فيه ان يعيدوا عيد المظال فى حينه لضغط الرومانيين عليهم

وقال آخرون ان بالهام من المسيح أعد القوم النخيل ليستقبلوه به حفاوة واجلالا . لان اغصان النخيل يرمز بها الى انتصار الامم على ابليس اللعين

لان الجحش رمز للمؤمنين والشجر رمز للاعداء الذين قطعوا كما تقطع
الشجر وطرحوا تحت اقدام المؤمنين . اما الزيتون فله خاصيتان الرحمة لان
شجر الزيتون لا يعرى لا فى الصيف ولا فى الشتاء بل كالأب الرحيم يحافظ
على ورقه وهو دسم يعطي الوجوه لمعانا كقوله دهنت راسي بالدهن وهكذا
السيد المسيح هو رحوم لانه رحم جنسنا وابهجنا بخلاصه لنا . وبالزيت كان
يخبز خبز الوجوه المذكور فى الناموس وبورقة الزيتون بشرت الحمامة نوح
بنهاية الطوفان . ولذلك اتخذوها اشارة الى السلام كما ان سيدنا المسيح ا
السلام يدعى . واما النخل ففيه خواص العلو وهو رمز للسيد المسيح الذي
هو عالي وسموي . ومستقيم القامة كما ان أحكام المسيح مستقيمة كقول
داود بارانت يارب وأحكامك عادلة وثمره حلو كتعليم المسيح الحلو . كقو
ان كلامك (أي تعاليمك) حلو فى حلقي وشجر النخيل أبيض كما ان المسيح
هو نور العالم وفى رأس النخيل شوك يجعل الصعود الى عالي أشجاره مستحيلا
وذلك رمز الى ان من لا يخاف الله يستحيل عليه ان يصعد الى المسيح
بروح المعرفة وورق النخيل لها رؤوس كالابر وهي جارحة وهي رمز الى
الصليب الذي هو حربة المؤمنين المسنونة ضد ابليس اللعين وقلب النخل
واحد كما ان الله الكلمة واحد

عد ٩ وكان الجموع الذين امامه والذين وراءه يصرخون قائلين
هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب هوشعنا في الاعالي

الذين كانوا يصرخون هوشعنا مراراً هم أربع رتب الجموع والتلاميذ
والاطفال والاولاد وكان الجميع يصرخون هوشعنا مرحبين بقدوم السيد

المجد . بينما كان رؤساء الكهنة يلحون عليهم لاسكاتهم . وانقسم الجموع يومئذ أربعة اقسام مشوا امامه وخلفه وعن شماله وعن يمينه . وهذا رمز لمجد المسيح في اليوم الاخير حيث ينقسم الصالحون الى أربعة اقسام فالملائكة تكون امامه والصديقون عن يمينه والتائبون عن شماله والصبيان من ورائه اما الاشرار فسيمكثون اسفل . وكان صراخ أولئك المستقبلين رمز للانتصار على الشيطان والموت والخطيئة . وكلمة هوشعنا عبرانية معناها الخلاص . أي الخلاص لابن داود الذي خلصنا من الموت والشيطان والخطيئة واليونانيون يقولون اوسانا عوض هوشعنا لعدم وجود الحرف ع والحرف ش في لغتهم ومعناها المجد لان المسيح القادم هو رب المجد والمجد له واجب . وقولهم هوشعنا لابن داود » هو اعتراف صريح من اليهود بان المسيح ظهر في الجسد من ذرية داود وقولهم « مبارك الآتي باسم الرب » أي مبارك هو الذي أتى بارادة أبيه ثم مبارك هو الذي قدم للآلام والموت ومبارك هو المزمع ان يأتي بعد قيامته وسننظره « هوشعنا في الاعالي » يعني المجد للذي وان لبس جسدنا الترابي لم يخل منه العرش الالهي

لو ص ١٩ : ٤٠ فاجاب وقال لهم اقول لكم ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ

نعم ان الذي عمل امرأة لوط حجراً وأمر الصخرة فانبجست منها المياه وأعطى النطق للاتانة جعل الامم التى كانت ذات قلوب متصلدة حجرية والعديمة الناموس ان تسبحه وتمجده لقادر ان يترك الحجارة تصرخ لانه خالقها

لو ١٩:٤١ وفيما هو يقترب نظر الى المدينة وبكى عليها

مكتوب عن المسيح انه قد بكى مرتين أولاهما عند ما دخل أورشليم
وثانيتهما عند ما أقام لعازر ولم يذكر الانجيليون انه ضحك مرة واحدة
وبكاؤه في هاتين المرتين هو ليري الناس عياناً انه لبس جسداً كاجساد
كما قد جاع وعطش وتعب لهذا الغرض عينه . نعم بكى على اليهود الذين
أبوا ان يعرفوا خالقهم

عد ١٠ ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلين
من هذا

ان مدينة أورشليم ارتجت فزعاً مرتين احداهما عند مجيء المجوس
والمرة الثانية عند ما سمع اهلها بهؤلاء الصارخين المرحبين . وفزع سكان
أورشليم في هاتين المرتين هو لانهم كانوا يعرفون افعالهم الشريرة وما كانوا
يريدون الخلاص وقد قال يهود أورشليم « من هذا » على سبيل تجاهل العارف
وقد تجاهلوه حسداً منهم له كما قالوا عنه اليس هو هذا ابن النجار

لو ٩:٤٢ قائلاً لو كنت علمت انت ايضاً حتى في يومك ما هو
لسلامك ولكن الآن قد أخفي عن عينيك

أي ان أورشليم هي بارادتها أغمضت عينيها عن النظر الى الحق و
كلامه على المدينة الا اشارة الى أهلها

لو ١٩ : ٤٣ فانه ستأتي ايام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون

بك ويحاصرونك من كل جهة

يشير بذلك الى سبيها من اسبيسيانوس الذى كان بعد حادثة صلب المسيح باربعين عاما

عد ١١ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل

فظن الجموع انهم قالوا عن يسوع شيئاً كبيراً بتسميتهم اياه نبيا لان قلوبهم كانت لا تزال مشتبكة بالارضيات نعم نقول لهؤلاء ان المسيح ليس نبيا كما قالوا مستعظمين بل هو الاله الحق ورب الانبياء

عد ١٢ ودخل يسوع هيكل الله وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفه وكراسي باعة الحمام
١٣ وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص

كان الصيارفه فى الهيكل والذين يبيعون الخراف والحمام فقط لا كل أنواع ما يباع ويشرى . لان كهنة اليهود كانوا مستميتين بمحبة الفضة . واما السبب الذي أذن لهم لاجله حتى يبيعوا ويشتروا فى الهيكل فهو هذا . ان الله قد أمر شعب اسرائيل ان لا يذبحوا الحيوانات المنذورة الا عند باب قبة الزمان وذلك أولاً لكي لا يأكلوا الدم وثانيا لكي لا يذبحوا ذبائحهم للشياطين وأمرهم أيضا انهم اذا كانوا بعيدين عن أورشليم فليبيعوا ثيرانهم وخرافهم المنذورة وعند ما يدخلون أورشليم يشترون عوضها بالفضة. فاتخذ كهنة اليهود هذا الامر الالهي وسيلة للربح وأدخلوا باعة الخراف والحمام والثيران الى الهيكل حيث يبيعون ويشترون لقاء جزء من الربح كانوا

يتقاضونه منهم . وكانوا فى الوقت نفسه يأمرون أصحاب النذور ان يشتروا نذورهم من باعة الهيكل . وكان باعة الثيران والخراف والحمام في الهيكل يبيعون هذه الحيوانات بأثمان فاحشة لسد جشعهم وجشع الكهنة الذين يشاركونهم وهكذا أصبحت هذه القرابين التى تذبح لمغفرة الخطايا على حسب الناموس وسيلة لسلب الناس أموالهم فتأمل على ان الكهنة قد رتبوا في الهيكل صرافين حتى اذا احتاج أحدهم أن يستلف فوق المال الذي أحضره لدفع اثمان القرابين أو ان يصرف دنانيره بدراهم فيرجع الى صرافي الهيكل الذين هم أيضاً كانوا يشاركون الكهنة بارباحهم . وكان لهوءلاء الصرافين طرق أخرى لابتزاز الاموال كمشترى الغرباء الذين كانوا يوءمون الهيكل للصلاة ونحو ذلك . والمسيح قلب موائد هوءلاء الذين دعاهم متى الانجيلي بالصيارفة على الاصطلاح اليوناني . وكان الكهنة يشاركون هوءلاء الصيارفة وباعة القرابين بسرقة اسرائيل بحيث كانوا لا يصدقون على ذبيحة كبش أو ثور اذا أتى بهما مقدم النذور من الخارج بل كانوا يقولون له ان كبشك أو ثورك لا يصلح للذبيحة فبعه واشتر غيره من الهيكل ومن المعلوم ان الموءمن الذي يقصد الهيكل للعبادة ويسوق قرابينه لمغفرة خطاياه ملزم ان يصدق كلام الكاهن ويحسبه حجة مسلمة وعليه فسواء كان ذلك الموءمن مقتنعاً بنصح الكاهن أو غير مقتنع يجد نفسه ملزما أن يبيع ماشيته بالثمن القليل ويشتري من الهيكل غيرها بالثمن الكثير . وكما قلنا كانت هذه الارباح الطائلة تقسم بين الكهنة والباعة والصيارف ولاجل ذلك قال ربنا انكم جعلتم بيتى مغارة اللصوص ويقول آخرون ان البقر والغنم التى كان يبيعها بائعوها كان الكهنة أنفسهم يشترونها بالثمن البخس ويعودون فيبيعونها ثانية

للبائعين . والمسيح أخرج هؤلاء الصيارف والباعة مرتين من الهيكل والمرة الاولى كانت في مبدأ العجائب التي رواها يوحنا الانجيلي والثانية في هذه المرة التي كانت قريبة من آلامه اذ كره السجود كما جاء في متى . وقد قال في المرة الاولى لا تجعلوا بيت أبي بيتاً للتجارة . وفي الثانية أي هنا قال وانتم جعلتموه مغارة اللصوص . وهناك أجابه هؤلاء الصيارف والباعة قائلين أي آية ترينا . وهنا سكتوا مخزولين . وقال بعضهم ان الواقعة واحدة وان الانجيليين متى و يوحنا اختلفا في زمن حدوثها فجعلها متى قبيل الآلام و يوحنا في بدء عهد العجائب . وعلى كلي الحالين فان اخراج المسيح لهؤلاء الباعة والصيارف قد كان برهاناً جلياً على صيرورة الذبيحة الالهية روحية بعد ان كانت دموية على ان الله قد أمر اليهود أن يقدموا له الذبائح الدموية لسياسة أراد بها أن لا يدع اليهود بعد ان خرج بهم من مصر يستوحشون من ابطال تقاليدهم الدينية حيث كانوا يعبدون الاصنام و يقدمون لها الذبائح فنهاهم عن عبادة الاصنام وأبقى لهم ذبائحهم . اما المسيح فاذ جاء ليخلص العالم أقر ان يسير بهم الى الكمال الالهي فنهاهم عن الذبائح الدموية وأخرج الباعة والصيارف بكل شدة فكملت فيه النبوة القائلة « غيرة بيتك اكلتني » و بذلك أرى بني اسرائيل ربو بيته وسلطانه على انهم لم يقولوا شيئاً عند اخراجهم من الهيكل خوفاً وجزعاً ولكنهم امتنعوا عن التصديق بعجائبه بينما أشار لهم بعمله هذا على ابطال الذبائح الدموية كما سبق القول . وقال أحد معلمي الكنيسة ان من يذبح ذبائح الحيوانات قرباناً لله بعد ذبيحة حمل الله فلا فرق بين ذبيحته والذبائح التي تقدم للشياطين . على ان يوحنا أزاد في روايته على ما جاء في متى فقال

يو ٢ : ١٥ فصنع صوتا من حبال وأخرج جميعهم من الهيكل والخراف والبقر ايضا ونثر دراهم الصيارفة وقلب الموائد

ان المسيح اذ كره السجود والتسبيح قد كمل بنفسه كمعلم حقيقي جميع درجات البيعة التى رتبها وسلمها لنا بواسطة رسله . فلما تناول الكتاب وقرأ ان روح الرب علي قام بدرجة القاري . ولما عمل مقرعة من الحبال وطهر الهيكل من هوءلاء اللصوص قام بدرجة الابديا كن . ولما اتكى الجموع في البرية ولما غسل ارجل التلاميذ قام بدرجة الشمامسة . ولما كسر الخبز ومزج الخمر ودعاها جسده ودمه قام بدرجة القسوسية . ولما نفخ في وجوه التلاميذ وقال لهم اقبلوا الروح القدس قام بدرجة الاسقفيه ولما صعد الى السماء ورفع يديه وباركهم قام بدرجة البطريركيه

عد ١٤ وتقدم اليه في الهيكل عميان وعرج فشفاهم ١٥ ولما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والصبيان يصيحون في الهيكل ويقولون هوشعنا لابن داود غضبوا

ان روءساء الكهنه والكتبه عوضاً من ان يخضعوا للمسيح بعد مشاهدتهم عجائبه من فتح أعين العميان ومنح الشفاء المقعدين حسدوه لشرفي نفوسهم وقال قوم ان الصبيان كانوا يعرفون ما يقولون ولو كانوا صغاراً وان كان الجسد آلة للنفس وهو غير كامل ولكن النفس الناطقه فيه كانت كاملة . وقال آخرون انهم ما كانوا يعرفون ما يقولون وشاهدهم قول داود النبي « من أفواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحاً مز ٨ : ٢ » وحسناً قال داود ان التسبيح

كان صادراً من الافواه لامن القلوب لان الاطفال يتكلمون بافواههم مالا يعقلونه بقلوبهم . وعليه فيكون الروح القدس هو الذي وضع التسبحة في أفواه الرضع . وقال آخرون ان أولئك الاطفال كانوا أولاد دسنه وأقل وقال غيرهم انهم كانوا أبناء أربعين يوماً وكان أصعدهم آباؤهم من بلاد اليهوديه الى بيت الرب ليقربوا عنهم القرابين حسب الناموس وقيل انهم من اليوم الذي صرخوا هوشعنا ما عادوا تكلموا حتى الى الزمان الذي يتكلم فيه الاطفال عادة وكانت هذه الاعجوبه أعظم من سائر العجائب

عد ١٦ وقالوا له أتسمع ما يقول هؤلاء . فقال لهم يسوع نعم اما قرأتم قط ان من افواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحا

كان من الواجب أن يوبخهم المسيح بقوله انظروا ما يقول هؤلاء ولكنهم من حسدهم ما احتملوا فسبقوه بقولهم أتسمع الخ . ان لفظة نعم تؤول هنا الى معنيين أولهما اني أسمع . والثاني اما أنتم فلا تسمعون . والرضع هم الذين يرضعون الحليب ولأنه خالق الطبيعة جعلهم ان ينطقوا وفي ذلك ظهرت الاعجوبة وتجلت بالاكثر لان مثل هؤلاء لا يمكن ان يكونوا قد تعلموا التسبحة ولكنهم نطقوا بها بقوته الالهية

عد ١٧ فتركهم وخرج خارج المدينة الى بيت عنيا وبات هناك

ان المسيح لم يبتدىء بالتعليم حينئذ لئلا يزدادوا حسداً وتصعب عليهم أقواله لاجل ذلك خرج

عد ١٨ وفي الغداة بينما هو راجع الى المدينة جاع

ان المسيح له المجد لم يجع جوعاً طبيعياً لكن سياسياً . فسمح لجسده ان يجوع فجاع . والشاهد على ذلك هو ان الوقت كان صباحا وليس في الصباح يشعر الانسان بالجوع ولو كان جوع المسيح طبيعيا ما كان المانع له عن الاكل وقد كان ليلتئذ بائتاً في بيت لعازر و باستطاعته ان يأكل ويخرج

عد ١٩ فرأى شجرة تين في الطريق فدنا اليها فلم يجد فيها الا ورقا فقط فقال لها لا يكن فيك ثمرة الى الابد . فيبست التينة من ساعتها

لم يلعن المسيح التينة لمجرد عدم وجود ثمراً فيها وذلك واضح من قول البشير مرقس « لانه لم يكن وقت التين مر ١١: ١٣ » اذ ان المسئلة وقعت في شهر نيسان وهو وقت الازهار لا الاثمار . اما متى الرسول فكتب ذلك حسب ظن التلاميذ . قال قوم ان المسيح لعن الشجرة لانها كانت تشير الى الناموس الذي لم يكن فيه ثمرة ليقدم للمسيح . وقال غيرهم انها اشارة الى كنيسة اليهود . اما نحن فنقول انه كان يوجد ثمرة في الناموس وفي كنيسة اليهود ولو كانت قليلة فان الاثني عشر رسولاً والاثنين وسبعين مبشراً و بولس الرسول واليهود الذين آمنوا بسيدنا هوءلاء جميعهم ثمرة الناموس

وكنيسة اليهود . لكنه أيبس التينة أولاً حتى يفهم التلاميذ ان المسيح انما يتألم بارادته ولا من الضعف ثانيا حتى يخزوا اليهود ويعلموا انه لو أراد يوم آلامه لأيبسهم مثل التينة . وبما ان عهد آلامه كان قريبا رأى ان يظهر قوته لتلاميذه ولصالبيه . ولكنه لم يظهرها ببني البشر أولاً لانه محب للبشر وثانيا لكي لا يظن اليهود ان الرجل الذي أيبسه المسيح انما يبس من أجل خطاياه لا من قوة سيدنا بل أظهرها بالشجرة الرطبة والطرية التى لا تيبس الا بعد ان تقطع بمدة طويلة فأيبسها بكلمة منه . ثم ان الشجرة التى اكل منها آدم كانت شجرة تين وفيها وفي الدين دخل البر والعدل لانه بعد ان أيبس سيدنا له المجد هذه الشجرة دخل اصحابها بها المدينة وأخذها الصالبون وصلبوا عليها المسيح . وقال قوم ان الجموع لما قطعوا الاغصان من الشجر وطرحوها امام المسيح كانوا قد مروا بتلك التينة وأرادوا قطع أغصانها ايضا لاستقبال المسيح فعارضهم صاحبها ولذلك أيبسها المسيح . وقال آخرون كما ان الجرجسيين تخلفوا عن الخروج لملاقاة سيدنا ولذلك أمر بخنازيرهم فدخلتها الشياطين والقت بنفوسها الى البحر فاختنقت وخرج أصحابها الى سيدنا رغم ارادتهم وهكذا صاحب التينة اذ نوى فى قلبه ان لا يخرج الى المسيح أيبس تينته لكى يخرج اليه رغم ارادته . وقال غيرهم انه لما قال سيدنا انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام اقيمه وقال عن هيكل الحجارة انه لا يترك حجر على حجر كان فى قوله هذا شكوك فازاله بآية تيبيس التينة وتحقق كلامه وذكر متى ان التينه يبست من ساعتها واما مرقس فقال انهم « فى الغداة اجتازوا فرأوا التينه قد يبست من أصلها مر ١١ : ٢٠ » اما نحن فنقول انها يبست فى الحال كما قال متى وفى صباح اليوم الذي بعده رآها التلاميذ يابسة كقول

عد ٢٠ فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا وقالوا كيف يبست التينة من ساعتها ٢١ فأجاب يسوع وقال لهم الحق أقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون ما فعلت بالتينة فقط. ولكن اذا قلتم لهذا الجبل انتقل واهبط في البحر فانه يكون ذلك

ان المسيح له المجد اظهر قدرته القويه فى لعنه الشجرة وتيبيسها ليوءكد لتلاميذه قوله السابق وليزيل عنهم الخوف

عد ٢٢ وكل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالونه

أي لا انكم تنقلون الجبال فقط بل وكل ما تسألونه ولو كان أعظم من ذلك بكثير . وقد يعترض بعضهم قائلين لماذا لعن الله الشجرة مع انه لم يكن وقتئذ زمان أثمار التين وهكذا يعترضون على خنق الخنازير كأنهم يحاولون التفتيش على افعال الله وعلى ما أظن انهم كالاشجار العديمة الحياة ينطقون بالا يدركون والواجب علينا بدلاً من ان نعترض ان نتعجب ونمجد الخالق تعالى . اما السبب فهو هذا ان المسيح أراد ان يظهر قوته القادرة لبني البشر لذلك أيبس التينه وخنق الخنازير

عد ٢٣ ولما أتى الى الهيكل دنا اليه رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن ذا الذي

اعطاك هذا السلطان

أي من اعطاك كرسي التعليم ومن خولك رياسة الكهنوت ليكون لك سلطان ان تترجم وتعلم

عد ٢٤ فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضاً اسألكم عن كلمة
واحدة فان قلتموها لي قلت لكم انا ايضا بأي سلطان أفعل هذا ٢٥
معمودية يوحنا من أين كانت من السماء ام من الناس ففكروا في
نفوسهم قائلين ٢٦ ان قلنا من السماء يقول لنا لماذا لم تؤمنوا به ، وان
قلنا من الناس فانا نخاف من الجمع لان يوحنا كان بعد عند جميعهم نبياً
٢٧ فاجابوا يسوع وقالوا لا نعلم فقال لهم ولا أنا اقول لكم باي
سلطان افعل هذا

نتساءل هنا أي مناسبة بين سوءال سيدنا مع سوءال الكتبة والكهنة ولكننا اذا امعنا النظر نرى بين السوءالين مناسبة عظيمة فان الكتبة والكهنة اذا أجابوه انها من السماء فيقول لهم لماذا ما أمنتم بكلامه لانه عني كان يكرز وقد قال انه لم يكن مستحقاً ان يحل سيور حذائي . ولو أمنتم بأقوال يوحنا لكنتم تعرفون بأي سلطان اعمل هذه الاعمال . وان أجابوه انها من الناس خافوا من ان ينتقض عليهم الجمع في كل مكان لاحتقارهم اعمال الله جل شانه . وكأني بهم قد رأوا ان المسيح أفحمهم بسوءاله فراوغوا في الجواب قائلين لا نعرف . اما سيدنا فلم يقل وأنا ايضا لا أعرف ولكن ولا انا أقول لكم ولم يشأ ان يجيبهم لاجل ملعنتهم

عد ٢٨ ماذا تظنون انسان كان له ابنان فدنا الى الاول وقال
يا بني اذهب اليوم واعمل في كرمي ٢٩ فاجاب قائلا لا أريد
ولكنه اخيرا ندم وذهب ٣٠ ودنا الى الآخر وقال له مثل ذلك
فاجاب قائلا اذهب يا سيدي ولم يذهب

أراد بالانسان الله و بالابنين بني اسرائيل وسائر الامم و بالكرم حفظ الوصايا . و بالابن الاول الامم التي أمرت ان تعمل في الكرم فامتنعت ولم تعمل و بعد ذلك اطاعت وقبلت بشارة الانجيل وسمعت نواميس الله . وبالابن الثاني اليهود الذين قالوا ها نحن نمضي للعمل وما مضوا أي انهم قبلوا النواميس بواسطة موسى وأقروا انهم يعملون بها طائعين وأخيراً اظهروا العصيان والمخالفة

عد ٣١ فمن منهما فعل ارادة الاب . فقالوا له الاول . فقال
لهم يسوع الحق أقول لكم ان العشارين والزناة يسبقونكم الى
ملكوت الله ٣٢ فانه قد جاءكم يوحنا بطريق البر فلم تؤمنوا
به والعشارون والزناة آمنوا به وأنتم رأيتم ذلك ولم تندموا اخيرا
لتؤمنوا به

أي ان العشارين والزناة سيرثون ملكوت الله لانهم آمنوا بيوحنا وسمعوا كلامه فيما ان يوحنا جاءكم بطريق البر أي بسيرة صالحة فلم تؤمنوا به حتى بعد ان رأيتم اعمالي ما ندمتم وغيرتم ما بنفوسكم

عد ٣٣ اسمعوا مثلا آخر انسان سيد بيت غرس كرما

وحوطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى عملة وسافر
٣٤ فلما قرب أوان الأثمار ارسل عبيده الى العملة ليأخذوا ثمره ٣٥
فأخذ العملة عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ٣٦ فأرسل
عبيدا آخرين أكثر من الاولين وصنعوا بهم كذلك

هذا المثل وضعه المسيح عن الشعب الاسرائيلي . فأراد بالانسان الله تعالى وبالبيت هذا العالم وبالكرم الشعب الاسرائيلي . والمكان الخصب هو أرض فلسطين . وأراد بالسياج الناموس وبالقضبان اسباط اسرائيل ثم ان السياج هو معونة الله وميخائيل الملاك المسلط عليهم . والمعصرة الذبائح والصعيدة انواع المعموديات . والبرج هو أورشليم والهيكل بل يسمي برجاً اشرف النبوة العالي . والفلاحين الكهنة والكتبة ومسافرته طول اناته وأوان الثمر زمن خروجهم من مصر الى تجسد سيدنا وبالأثمار الطاعة والخضوع للنواميس الالهية . وبالعبيد الاولين موسى وهارون وحور وبالعبيد الآخرين سائر الانبياء . والابن الحبيب هو السيد المسيح . فأرسل الله العبيد مرتين وثلاثة حتى تظهر محبته للبشر وتمرد وشر اليهود .

وقد يتساءل الباحث قائلاً لماذا لم يرسل الله وحيده من الاول . والجواب ان الله جعل مجيء المسيح متأخراً حتى يلوم اليهود انفسهم على ما فعلوا بالانبياء ويستحوا من الابن اذا جاء

عد ٣٧ وفي الآخر ارسل اليهم ابنه قائلاً لعلهم يهابون ابني

فلفظة لعل تقال بثلاثة انواع مشككة ومحققة وواجبة . اما ههنا فهي

واجبة . فانه لم يقل لعل كمن لا يعرف لكن ليوضح ان خطيتهم عظيمة وان لا عذر لهم . اما الله الآب فكان عارفاً انهم سيقتلون ابنه الوحيد ومع ذلك ارسله . وقوله هنا لعل يهابون أشبه بقوله لعل يسمعون . ولكن يقول بعض الكفرة ان قوله لعل يهابون نبوة تضطرهم الى عدم الاستماع والحياء كأنه يجزم عليهم ذلك جزماً بنوع التقدير

عد ٣٨ فلما رأى العملة الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث تعالوا نقتله ونستولي على ميراثه

كان من واجبات اليهود ان يندموا على قتل الانبياء ويطلبوا الغفران ولكنهم عملوا أشر من ماضي اثامهم بتجاسرهم على قتل الابن الوحيد . ولو قيل لهم لماذا تقتلونه فقد عمل عندكم العجائب فاشفاً مرضاكم لقالوا نقتله نرث ملكه على انهم لو حفظوا وصاياه لكانوا اخوته ووارثي ملكه كما قال بولس الرسول . وقال القديس يعقوب ان استعمال الذبائح كان ميراثاً لسبط لاوي وقد علم هؤلاء ان هذه الخدمة تزول عنهم بمجيء المسيح اذ تمسي الخدمة روحية محضاً وتبطل خدمة المراجل والمطابخ والمناشل ولذلك قالوا فليمت لتبقى العوائد كما كانت

عد ٣٩ فأخذوه وطرحوه خارج الكرم وقتلوه

قال المسيح هذا اشارة الى انهم يستعدون ان يخرجوا به خارج المدينة ويقتلوه ثم خارج الكرم يعني خلاف ناموس الله فعلوا هذا الاثم العظيم

عـد ٤٠ فاذا جاء رب الكرم فماذا يفعل باولئك العملة ٤١
فقالوا له انه يميت اولئك الاردياء أردأ ميتة ويسلم الكرم الى عملة
آخرين يؤدون له الثمر في أوانه

قال متى الرسول انهم بأنفسهم حكموا على أنفسهم وقال لوقا ان المسيح حكم على ما سوف يصيبهم من الرذايا . وليس القولان متضادين لانهما كلاً فعلاً فانهم حكموا أولا وهو أمضى عليهم الحكم ثانياً . وحينئذ لما شعروا بذلك قالوا حاشا لا يكون هذا فأتاهم بشهادة من النبي ان هذا لابد ان يكون . ويسلم الكرم الى عملة آخرين أي الى الشعوب ولم يظهر ذلك جلياً حتى لا يتخذوه حجة عليه

عد ٤٢ فقال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب ان الحجر
الذي رذله البناؤون هو صار رأسا للزاوية . من عند الرب كان ذلك
وهو عجيب في أعيننا

أراد بالبنائين معلمي اليهود كقول النبي الويل لبنائي الحائط . فرذلوا المسيح الذي هو راس الزاوية بقولهم هذا ليس من الله مع انه هو الصخرة الحقيقية ودعا اليهود والشعوب ليكونوا به واحداً . هو عجيب في أعيننا لان الشعب اليهودي خرج ودخلت الشعوب لانها أمنت بالمسيح

عد ٤٣ لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى
لامة تصنع ثمره

أراد بملكوت الله الكهنوت والايمان بالثالوث الاقدس . وقوله يعطى

لامة الخ » أي للشعوب التى تستثمره باثمار الاعمال الصالحة

عد ٤٤ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يطحنه

أي ان من يتشكك بالمسيح يهلك . و بقوله من سقط هو عليه يطحنه يشير الى قيامته والى القضاء والبلاء اللذان سوف ياتيان عليهم قتلاً وهلاكاً أبدياً . و بعبارة أخرى ان رؤساء اليهود قد سقطوا على حجرة الماس التى هي الابن الوحيد فسحقتهم سحقاً كما سحقت الاصنام وابادت عن وجه الارض عبادتها . وقال بعضهم ان الصالبين والملوك اضطهدوا المسيح الذي هو حجر الزاوية فسحقهم وهو لم يزل باقياً كما هو

عد ٤٥ فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله علموا انه انما يتكلم عنهم ٤٦ فهموا ان يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع لانه كان يعد عندهم نبيا

عند ما أرادوا ان يمسكوه قبلاً جاز في وسطهم ولم يروه وفي موقف آخر منع غضبهم وهدأ حدتهم . اما هنا فخافوا من الشعب ان هم نالوه باذى على انه ما عمل أعجوبة لينجوا حتى تتحقق سياسة تجسده

الاصحاح الثاني والعشرون

عد ١ ثم أجاب يسوع وكلمهم ايضا بامثال قائلا ٢ يشبه ملكوت السماوات رجلا ملكا صنع عرسا لابنه ٣ فارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان يأتوا

يشير هذا المثل الى الزمان الذي بعد الصلب ومعلوم انه بعد ما ذبح دعاهم الى العرس . وأراد بالملكوت بشارة الانجيل و بالرجل الله الآب و بابنه السيد المسيح و بعبيده الانبيآء و بالمدعوين اليهود . وسمى الدعوة عرساً لانهُ خطب البيعة: و وليمة لانه دعا اليها الشعوب . ثم شبه الملكوت بالعرس ليبين اهتمامه ومحبته لنا كما يهتم اصحاب العرس بلوازم العرس وراحة المدعوين ثم وليبرهن لنا عن بهاء الملكوت وبهجته حيث لاحزن ولا وجع . ولسائل يسأل لماذا لم يكن العرس اصاحب الدعوة ولكن لابنه والجواب على ذلك هو لان الآب والابن والروح القدس واحدهم بالجوهر فعرس الابن هو عرس الآب نفسه

عد ٤ فأرسل عبيدا آخرين وقال قولوا للمدعوين هوذا غدائي قد أعددته عجولي ومسمناتي قد ذبحت وكل شيء مهيأً فهلموا الى العرس

أراد بالعبيد الآخرين يوحنا والاثني عشر رسولاً والاثنين والسبعين مبشراً و بالغداة جسد ودم سيدنا يسوع المسيح الذي قربه فداء عنا . ودعي هنا وليمة لانه مملوء من النعيم والافراح . والذين لم يريدوا ان يأتواهم الكتبة والفريسيون . ولكي لا يقولوا ان الذي دعانا (أي الابن) هو ضد

الله فقال ان الاب عمل العرس . وهو (أي المسيح) الذي دعا اليهود قبل
قيامته و بعدها وثم دعا الشعوب . فقبل القيامة قال انما ارسلت للخراف
الضالة من آل اسرائيل . و بعد القيامة قال الرسل و بولس لليهود انه لكم أنتم
يجب ان تقال كلمة الله الخ . ثم ان الله كان عارفاً ان اليهود لا يذعنون ومع
ذلك دعاهم ليسد افواههم عن الاعتراض فيعلمنا بذلك ان نتمم ما هو
واجب علينا ولو لم يكن من يستفيد . ويقول القديس كيرلس ان الذي د
للعرس هو الآب والذي ارسل للمدعوين هو الابن وقد دعي عبداً لانه اتخ
مثال العبد . فأولاً دعا الكتبة وعارفي الناموس ولانهم لم يلبوا الدعوة د
المساكين والضعفاء وهم الرسل الذين صاروا أقوياء بالمسيح . والذين دع
من مفارق الطرق هم رمز عن الشعوب . وقد ذكر الرسول أربع دعوات
أولها دعوة الصالحين للشعوب فما أذعنوا لها وثانيها دعوة الانبياء لليهو
فاصموا مسامعهم عنها وثالثها دعوة الرسل لليهود أيضاً فلم يركنوا لها . و رابع
كانت عامة لليهود وللامم بواسطة الرسل والمعلمين فاطاعت الا
وخضعت . وقوله « كل شيء مهيأ » يعني غفران الخطايا منحة الرو
ملكوت السماوات

عد ٥ ولكنهم تهاونوا فذهب بعضهم الى حقله و بعضهم ا
تجارته

يشير بقوله هذا الى الذين هم منغمسين في فلاحة الاراضى و
المنشغلين في البيع والشراء . اذ محبتهم الزائدة الى المقتنى الزائل أبعد
عن ملكوت السماوات

عد ٦ والباقون قبضوا على عبيده وشتموهم وقتلوهم ٧ فلما سمع الملك غضب وارسل جنده فأهلك اولئك القتلة واحرق مدينتهم

يشير الى ارساله عساكر الرومانيين مع اسبيسيانوس الذي قتلهم وأحرق مدينتهم أورشليم بعد قيامة المسيح باربعين سنه وذلك اشارة الى طول اناته

عد ٨ حينئذ قال لعبيده اما العرس فمعد واما المدعوون فغير مستحقين

أراد بالعبيد الرسل والمبشرين وبالمدعوين غير المستحقين اليهود

عد ٩ فاذهبوا الى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس ١٠ فخرج عبيده الى الطرق فجمعوا كل من وجدوا من اشرار وصالحين فحفل العرس بالمتكئين

يشير بقوله هذا الى دعوة الامم

عد ١١ فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك رجلا ليس عليه حلة العرس

يشير هنا الى الشعوب بالامثال وان ربنا سينظر يوم البعث الى المتكئين وأراد بالرجل الذي ليس عليه حلة العرس المسيحي الذي امانته صحيحة

ولكن ليس ذي سيرة صالحة وأراد بحلة العرس الاعمال الصالحة وهي الصوم والصلوة والطهارة والقداسة فالذين يمارسون هذه يتنعمون في الملكوت. وأراد بالثياب الوسخة الفجور القتل الشراهة الزنى وما أشبه ذلك من الخطايا التي تغضب الله على ان فاعلي هذه القبائح ولو كانوا ذوي امانة مستقيمة فسيخرجون الى الظلمة البرانية

عد ١٢ فقال له يا صاح كيف دخلت الى ههنا وليس عليك حلة العرس ٠ فصمت

انه تعالى ولو انهُ فاحص القلوب والكلى ٠ ويعرف ما في الانسان لم يوبخه حتى يشجب نفسه بنفسه . وصمت الرجل معناه انه مذنب ومستحق العذاب

عد ١٣ حينئذ قال الملك للخدام اوثقوا يديه ورجليه واطرحوه في الظلمة البرانية ٠ هناك يكون البكآء وصريف الاسنان

أراد بالخدام الملائكة المامورين بتادية مثل هذه الخدم ٠ وبالظلمة البرانية عذاباً شديد وظلمة مدلهمة ٠ وبالبكآء التألم وبصريف الاسنان شدة العذاب على ان الانسان يتعذب وقتئذ بفكره ويأخذ بصريف اسنانه من شدة تبكيت ضميره . وكما ان في الملكوت مخادع كثيرة هكذا في جهنم مخادع كثيرة

عد ١٤ لان المدعوين كثيرون والمختارين قليلون

أي ان الذين دعوا للملكوت كثيرون . والذين اختيروا له قليلون وهم الذين بثياب مفتخرة أي باعمال صالحة مع ايمان مستقيم يدخلون الملكوت

عـد ١٥ حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة

ان اليهود بعد رجوعهم من السبي خضعوا للرومانيين رغم ارادتهم وكانوا يعطونهم الجزية وهم صاغرون . اما الرومانيون فكانوا مجتهدين ان يبطلوا عوائد اليهود وعباداتهم وهذا معلوم فانه في زمان طيباريوس وغايوس الملك حاول بيلاطوس ان يدخل صورة قيصر الى الهيكل . فعارضه اليهود وقتل منهم كثيرين . وفي زمان طيباريوس . انقسمت اليهودية الى أربعة اقسام كما يشهد لوقا . وكل فرد من الرؤساء كان يدعى رئيس الربع وكان في ذلك الزمان يهتم الفريسيون جيداً في الناموس ويغارون عليه كأنهم عارفين بمحتوياته لان لفظة فريسي باللغة العبرانية معناها يقطع ويفرق ويميز . وكانوا يعلمون الشعب العصيان ضد الرومانيين وان لا يعطوا الجزية . وكانوا يأتون بشهادة من موسى القائل انكم أنتم حصة الرب . ومن اشعيا ان الرب هو رئيسكم . على انهم ما كانوا يعرفون كيف يقيمون لهم رئيساً بارادتهم من اخوانهم ومع انهم كانوا يعرفون انهم اذا أخطأوا سيستعبدون ما كانوا يخضعون لمستعبديهم ومن هؤلاء الفريسيين كان يهودا الجليلي اما هيرودس رئيس الربع فقد كان جليلياً وكان يشير على اليهود ان لا يصغوا الى كلام الفريسيين شفقة منه عليهم وينصحهم ان

يعطوا الجزية للرومانيين ويحذرهم عاقبة العصيان وقد قبل بعض اليهود مشورته وكانوا يعطون الجزية . وكان يدعى هؤلاء هيرودسيين . وقال آخرون ان الهيرودسيين هم اجناد هيرودس • وهذا ليس بصحيح. لان هيرودس كان مسلطاً في الجليل . وهذه المسألة حدثت في اليهودية وعليه فالهيرودسيون هم الذين قبلوا مشورةهيرودس فتشاور الفريسيون مع هؤلاء الذين هم أصحاب هيرودس . الذين هم ضد بعضهم بعضافي العوائدوا شرائع لكي يصطادوه بكلمة ولاجل ذلك جاءوا اليهِ من الطرفين

عد ١٦ فارسلوا اليه تلاميذهم والهيرودسيين قايلين يا معلم قد علمنا انك محق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي باحد ولا تنظر الى وجوه الناس

انهم لم يقولوا هذا القول بسذاجة لكن بخبث لكي يصطادوه وقولهم ولا تبالي باحد أي لا بقيصر أو بيلاطس أو هيرودس . يعني انك لم ترائي مع هوءلاء

عد ١٧ فقل لنا ماذا تظن هل يجوز أن نعطي الجزية لقيصر أم لا

لم يسألوه عن رأيه بالاحسن أو الواجب ولكن عما يظن فيه وكان ذلك منهم توريطاً له . وقد سألوه هذا السوءال بخبث ومكر حتى اذا قال نعم عنفه الفريسيون لانهم يرون دفع الجزية مخالفاً للناموس ويقولون له تريد ان تجعلنا نطيع الناس من دون الله وان قال لا أمسكه الهيرودسيون وأجناد

بيلاطوس وسلموه الى الوالي كعاص على الرومانيين مع ان المسيح له المجد كان قد دفع الدينارين فتأمل أيها القاري بخبثهم وخداعهم

عد ١٨ فعلم يسوع شرهم فقال لماذا تجربوني يا مراؤون
١٩ أروني نقد الجزية . فأتوه بدينار

فلأنه فاحص القلوب والكلى كما قال عنه داود النبي علم بشرهم ولذلك انتهرهم وسماهم مرائين . لان المرائين يظهرون غير ما يبطنون

عد ٢٠ فقال لهم يسوع لمن هذه الصورة والكتابة ٢١ فقالوا
لقيصر . حينئذ قال لهم يسوع اوفوا ما لقيصر لقيصر وما
لله لله

أي ان الدينار الذى فيه صورة قيصر اعطوه لقيصر . والنفس التى هي صورة الله اعطوها لله أي اعرفوه واحفظوا وصاياه . فبقوله اوفوا ما لقيصر لقيصر وضع قانوناً للمسيحيين بالخضوع للسلطة وأجاز اعطاء الجزية للملوك وان كانوا على غير دينهم واوجب تأدية واجب الخدمة لله ببرارة وطهارة قلب . على اننا نقول ان المسيح رأى أنفسهم غير حاملة صورة الله لكنها ممتلئة بكتابات قيصر العقلي وهو ابليس فقال ان كنتم تحفظون أوامر الله بطهارة فانتم صورته . وان كنتم تحملون صورة ابليس اللعين قدموا له عبوديتكم واتعابكم ولا تطلبون من الله لانكم لا تحملون صورته

عد ٢٢ فلما سمعوا تعجبوا وتركوه وانصرفوا ٢٣ وفي
ذلك اليوم دنا اليه الصدوقيون الذين يقولون بعدم القيامة وسألوه

٢٤ قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس له ولد فليتزوج
أخوه امرأته ويقيم نسلاً لاخيه

ذكر يوسيفوس ان اليهود بعد رجوعهم من السبي انقسموا الى سبعة هرطقات وقد تكلمنا عن ذلك في تفسير المعمودية فليراجع . فمنهم الصدوقيون الذين ينتمون الى صادوق معلمهم . وهوءلاء هيجوا الاضطهاد على بشارة الانجيل وعلى يعقوب أخي الرب وما زالوا يشون به حتى قتل كما صاروا سبباً للرومانيين ليفحصوا عن انسال داود ويقتلونهم وكان الصدوقيون متمسكين بخمسة أسفار موسى ولم يكونوا يقبلون الانبياء ولا يعتقدون بالروح القدس وكانوا يكفرون بالقيامة و بالملائكة و بسائر الغير المنظورات . اما الفريسيون فكانوا يعتقدون بالقيامة ولكنهم يقولون ان في القيامة أكل وشرب و زواج . وكان الصدوقيون يعيرون الفريسيين على ذلك ولاجله سألوا المسيح عن خبر المرأة ذات السبعة رجال التى ماتت بلا بنين

عد ٢٥ وكان عندنا سبعة اخوة تزوج أولهم ومات ولم يكن
له نسل فترك امرأته لاخيه ٢٦ وكذلك الثاني والثالث والسابع
٢٧ وفي آخر الكل ماتت المرأة ٢٨ ففي القيامة لمن من السبعة
تكون المرأة لان الجميع اتخذوها

فقد اخترعوا هذا السوءال ظانين انهم يوقعوا المسيح في الحيرة بشأن قيامة الموتى والأمر واضح ان السوءال اختراع لان اليهود كانوا يهربون من السكنة مع المرأة التي يموت رجالها كما نرى في خبر تامار فانهم لماهربوا منها

التزمت أن تسرق الزرع من يهوذا . بل وراعوث الموابية تزوجت مع الغريب من الجنس وعليه فالسوءال اختراع

عد ٢٩ فأجاب يسوع وقال لهم قد ضللتم لانكم لم تعرفوا الكتب ولا قوة الله ٣٠ لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ولكن يكونون كملائكة الله في السماوات ٣١ اما من جهة قيامة الاموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل ٣٢ انا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب والله ليس اله أموات وانما هو اله أحياء

لم يقل اني كنت اله ابرهيم الخ بل اني الههم الآن كما كنت الههم وهم على الارض . وفي هذا اشارة الى قيامة الموتى واقتصر على ايراد البرهان من كتب موسى لان الصدوقيين لم يكونوا يعتبروا الا كتب موسى وهي خمسة اسفار والا لاورد من العهد القديم براهين منها ما في هذه الاماكن اي ١٩: ٢٥ و٢٦ ومز ١٦: ١٠ و١١ واش ٢٦: ١٩ وحز٣٧ ودا ١٢: ٢ وزاد لوقا على ما قاله متى ما يوافق ذلك وهو قوله « ليس هو اله أموات بل اله أحياء لان الجميع عنده احياء لو٢٠: ٣٨ أي لا اله أولئك الذين قد ماتوا وفسدت أجسامهم وما عادوا يقومون ولكن اله الذين وان ماتوا لكنهم أحياء لموعد القيامة كادم الذي أكل من الثمرة وحسب ميتاً للقضاء المقضي عليه وان كان حياً . ولو لم تكن قيامة الموتى فالذين قد ماتوا وفسدوا لما كانوا سيقومون وقد صرح بهذا القول على ان الذين ماتوا منذ ألوف من السنوات سيقومون لانه دعا نفسه الههم . فأبطل رأي الفريسيين بقوله ان

في القيامة لا يزوجون الخ وأبطل رأي الصدوقيين بقوله انا هو اله ابرهيم الخ

عد ٣٣ فلما سمع الجمع بهتوا من تعليمه

وليس الجمع هنا الصدوقيون ولكن الجمع الساذج

عد ٣٤ ولما سمع الفريسيون انه قد أفحم الصدوقيين اجتمعوا
معاً ٣٥ فسأله واحد منهم من علماء الناموس مجربا له ٣٦ يا معلم
ما أعظم الوصايا في الناموس

جاء هذا الفريسي مجرباً للمسيح منتظراً ان يجد عليه شيئاً لانه كان يقول عن نفسه انه الهاً

عد ٣٧ قال له يسوع احبب الرب الهك بكل قلبك
وكل نفسك وكل ذهنك ٣٨ هذه هي الوصية العظمى
والاولى

كان يرجو ان يقول له المسيح ان أعظم الوصايا هي أن تعتقد في انى اله

عد ٣٩ والثانية التى تشبهها احبب قريبك كنفسك

الوصية الثانية هذه لا تقوم بدون الاولى لانه لا يمكن ان نحب أخانا حق المحبة الا بان نحب الله أولاً ١ يو ٤: ٢٠ و٢١ وهى مثل الاولى في الخلوص والمنفعة للعالم

عد ٤٠ بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء

ان هاتين الوصيتين تشتملان على كل جوهر الناموس والانبياء وهما العهد القديم و بالصواب قال المسيح لان بحفظ الوصية الاولى تقوم أربع من الوصايا العشر و بحفظ الثانية تقوم ست منها لان غرض الناموس والانبياء هو ان لا يخطأ البشر . ثم ان في احدى هاتين الوصيتين تمتنع الخطيئة وبالاخرى يتم عمل البر . ولم يذكر متى جواب الفريسي الذي ذكره مرقس ولا مصادقته على أقوال المسيح . ويظهر ان هذا الكتاب لم يكن سوى آلة للفريسيين وانه لم يشاركهم في بغضهم ليسوع وتعاليمه . وان كان قد شاركهم في أول الامر فلا ريب فى ان افكاره تغيرت عند ما سمع جواب يسوع

« فلما رآه يسوع أجاب بحكمة مر ١٢: ٣٤ » أي ان المحبة لله وللقريب أفضل من الذبائح الكاملة وبهذا القول احتقر السبت وذبائح الحيوانات وهذا مناف لتعاليم رؤساء اليهود «قال له لست بعيداً من ملكوت الله» أي ما زلت بعيداً عن الملكوت . ولسائل كيف مدح يسوع ذاك الذى قال ان ما عدا الآب ليس الهاً . فنجيب ان وقت هذا السؤال لم يكن مناسباً لاشهار الوهيته ولذلك مدحه ليبقيه فى التعليم الاول مستحقاً لتاتي التعليم الجديد وفوق ذلك ان فى الشريعة الموسوية كان التعليم بوحدانية الله كما ان هذا التعليم كان فى كل مكان وهو لم يحتقر الابن ولكن ليفرق بين عبادة الله و بين عبادة الاصنام التى لم تكن بآلهة وان المسيح عرف ما فى ضميره وغرضه ولذلك مدحه

عد ٤١ وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع ٤٢ قائلاً

ماذا تظنون في المسيح ابن من هو . فقالوا له ابن داود ٤٣ فقا
لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربه حيث يقول

أراد بقوله هذا أن ينبه ويرفع عقول الفريسيين ليعتقدوا به انه ا
نظير الله الآب ولانه كان مزمع ان يتألم اتاهم بشهادة داود النبي الشاه
عنه انه اله . ولم يجيبوه على ذلك بالحق لانه له وان كان ابن داود بالجس
اما هم فكانوا يعتبرونه كانسان ساذج

عد ٤٤ قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك
مواطئا لقدميك

الرب أي الآب وهو الاقنوم الاول . ربي أي المسيح وهو الاقنو
الثاني المتجسد . وليس بالعجائب فقط بين انه ابن الآب لكن بالتخويف
أيضاً

عد ٤٥ فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون هو ابنه

لم يقل ان ابن داود واحد ورب داود آخر كما يقول الخلقيدونيون لكن
للابن المتجسد عينه قال رب داود وابنه . فربه لانه اله وابنه من حيث انه
صار انساناً

عد ٤٦ فلم يستطع أحد ان يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم
يجسر أحد ان يسأله البتة

فلم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة لان الاسمين الرب وربي مكتوبان

بالاسم الاعظم يعني يه يه وقد كتبهما موسى النبي في الناموس بأحرف مخصوصة وكانوا يلفظونهما باكرام ويكتبونهما في طرف الورقة . ادوني اي ربي . ومتى صادفوا هذين الاسمين بالكتب يبدلونهما بادوني الوهيم . قال قوم ان سوماخوس بدل هذا الاسم وكتب عوضه الرب او ربي . كما بدل كلمة بتول بصبية وعوض يقتل المسيح قال ليقتل

الاصحاح الثالث والعشرون

عد ١ حينئذ كلم يسوع الجموع وتلاميذه

أي في الوقت الذي أبكم فيه المعترضين حتى لا يجرأوا ثانية ويجربوه

عد ٢ قائلاً ان الكتبة والفريسيين جالسون على كرسي موسى

كان موسى شارعاً وقاضياً للاسرائيليين خر ١٨ : ١٣ فالذين خلفوه معلموا الناموس ومفسروه فحسبوا انهم جلوس على كرسيه . وكثيراً ما كان المسيح يحادث الكتبة ويجتهد ان يقنعهم بانهم ضالون واثمة ولم يستفيدوا شيئاً من تعليمه ولا من مشاهدتهم آياته فأخذ يحذر تلاميذه والجموع منهم

عد ٣ فمهما قالوا لكم فاحفظوه واعملوا به واما مثل اعمالهم فلا تعلموا لانهم يقولون ولا يفعلون

مهما قالوا لكم أي ما هو وفق شريعة موسى وهي الوصايا العشر التي تهدي الناس الى السيرة الصالحة وحذرهم سابقا من اتباع تقاليدهم ص ١٥: ١-٦ كفرق الاطعمة والذبائح وحفظ السبت . وبقوله هذا أوضح انه ليس مخالفا للناموس الذى جآء به موسى . وبقوله « مثل أعمالهم لا تعلمون » أعلن انهم معلمون مفسدون أشرار ولو انه لطخ فيهم كرامة موسى امام الجموع حتى لا يقوموا ضدهم ويرذلوهم بتاتاً . يقولون ولا يفعلون هذه علامة الكسل فانهم يقولون لآخرين ان يحفظوا الناموس وهم لا يحفظونه ولا يعملون به

عد ٤ لانهم يحزمون احمالا ثقيلة شاقه الحمل ويجعلونها على مناكب الناس ولا يريدون ان يحركوها باحدى أصابعهم

أمر الفريسيون الشعب بحفظ الشريعة الموسوية وتقاليدهم الوخمة بكل اعتناء فكان ذلك نيراً ثقيلاً كما شهد بطرس الرسول اع ١٥ : ١٠ . وأما هم فأبوا ان يشاركوا الشعب بممارسة شيء من ذلك ولو كان زهيداً جداً كحركة الاصبع . ولم يقل انهم لم يقدروا لكن لم يريدوا وهذا منتهى النفاق منهم

عد ٥ كل أعمالهم يصنعونها رئاء امام الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهدابهم

يصنعون كل أعمالهم . أي الدينية ليمدحهم الناس بالتقوى غير مكترثين برضى الله الذي هو المقصد الوحيد من كل أمور الدين ص ٦ : ٥ « فيعرضون عصائبهم » قال الله لشعبه بفم موسى في شأن الناموس « فيكون علامة على يدك وعصابة بين عينيك خر ١٣ : ١٦ » وقال في كلماته « اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك تث ٦ : ٨ و١١ : ١٨ وام ٣ : ١ و٣ و٦ : ٢١ » فاتخذ اليهود هذا المجاز حقيقة وأخذوا يكتبون وصايا الله العشرة على رق وقال آخرون على قطع ذهب ويعلقونها في أعناقهم وقال آخرون انهم يعلقونها في اكتافهم . واما الفريسيون فكانوا يلبسونها دائماً في كل مكان حتى في الاسواق ويعرضونها أكثر من غيرهم للتظاهر بزيادة التقوى والغيرة في الناموس وما كانوا يسجدون على جبينهم اكراماً لتلك الكتابة « ويعظمون أهدابهم » أمر الله اليهود ان يحملوا على هدب الذيل عصابة اسمانجونية عد ١٥ : ٣٧ — ٤١ وتث ٢٢ : ١٢ وقال البعض انهم كانوا يخيطون أطراف الثياب بخيوط حريرية وعلى صدورهم من فوق ليتذكروا وصايا الله عند ما ينظرون اليها كالخيط الذى يعقد على الاصبع لتذكر الحاجة . اما الفريسيون فكبروا أهداب ثيابهم أكثر من غيرهم دلالة على زيادة اجتهادهم فى حفظ دقائق الشريعة ولم يلمهم المسيح على تعليق العصابة لكن لانهم كانوا يعرضونها ويطولونها لاكتساب المجد الباطل

عد ٦ ويحبون أول المتكآت في العشاء وصدور المجالس في المجامع

ان رغبة الاتكاء فى الاول وان كانت صغيرة لكنها مملوءة من المجد الباطل فان كان من يحب أول المتكآت الخ يلام فكم أحرى بالملامة من يعمل ذلك

عد ٧ والتحيات في الاسواق وان يدعوهم الناس معلمين ٨ اما أنتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وأنتم جميعا اخوة

عنى بالمعلم نفسه وقال أنتم جميعاً اخوة وليس لاحد ميزة على أخيه كقول بولس الرسول من هو الصفا ومن هو ابولو الا اننا خادمون وقوله لا تدعوا معلمين وآباء ومدبرين لا يمنع ان يكون في الكنيسة معلمون وآباء ومدبرون لكنه يمنعهم من التفاخر والكبرياء وأراد ان يكونوا محبين وان لا يكون بعضهم رؤساء لبعض

عد ٩ ولا تدعوا لكم أباً على الارض فان اباكم واحد وهو الذي في السموات

لم ينههم عن التسمية لكن يعلمهم بان يعرفوا خاصة الآب السماكن في السماء الذي هو علة جميع الآباء والمعلمين

عد ١٠ ولا تدعوا مدبرين لان مدبركم واحد وهو المسيح

قوله مدبركم واحد لا يمنع الاب من ان يكون مدبراً كما ان قوله معلمكم واحد لا يخرج الاب من أن يكون معلماً . اما قوله واحد هو وهو أشبه هذه الاقوال التى قيلت فى الكتب يراد بها التمييز بين الله وخليقته لا التفريق بين الآب والابن كما يزعم الاريانيون

عد ١١ والكبير فيكم فليكن لكم خادما ١٢ فمن رفع نفسه

اتضع ومن وضع نفسه ارتفع

أراد المسيح أن يعلم تابعيه في هذا القول التواضع والوداعة اللذان يرفعان الناس الى المراتب الشريفة

عد ١٣ الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون فانكم تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون ولا الداخلين تتركونهم يدخلون

يعطيهم المسيح الويل معنفاً وزاجراً وفي لوقت نفسه يحذر السامعين من التشبه بهم . والخطيئة الاولى التى وبخهم المسيح عليها هي محاربتهم للملكوت الجديد أي مقاومتهم الانجيل وصدهم الناس عن معرفة طريق الخلاص بما يسنونه لهم من النواميس الصعبة التى ما كانوا هم يعملونها اصالة لانهم لو آمنوا به لدخلوا الملكوت وتبعهم بالايمان الجموع المتعلقة بهم

عد ١٤ الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون فانكم تأكلون بيوت الارامل بعلة تطويل صلواتكم ومن اجل هذا ستنالكم دينونة أعظم

الخطيئة الثانية التى وبخ المسيح الكتبة والفريسيين عليها هي الطمع فانه حملهم على خطيئتين ظلم الناس واتخاذ الدين وسيلة الى حشد الأموال واقتصر المسيح على أكلهم بيوت الارامل لان ظلمهم اياهن أفظع من ظلم غيرهن لانهن موضوع شفقة الله والانسان . ولاجدال ان من يصنع الشرور يستحق العذاب فكم بالاحرى من يتخذ التقوى وطولة الصلاة سبباً الى

سلب أموال الناس وستراً للاثم

عد ١٥ الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرآءون فانكم تطوفون البر والبحر لتجلبوا دخيلاً واحدا فاذا حصل صيرتموه ابن جهنم ضعف ما انتم عليه

الدخيل هو الوثني الذي يتهود بقبوله الختان والمعمودية وسائر الطقوس فالمسيح لا يوبخ على الاجتهاد فى ارشاد الوثنيين الجهلاء الى الحق والخلاص لكنه يوبخ على الاجتهاد الذي غايته نوال المدح من الناس . ولا يتوقع ان يكون تبعة الشرير والمرائي الا مثل معلمه بل وأشر منه لانه يقتفى اثاره

عد ١٦ الويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ومن حلف بذهب الهيكل يطالب ١٧ أيها الجهال والعميان ما الاعظم أالذهب ام الهيكل الذى يقدس الذهب

كان الكتبة والفريسيون بمنزلة القادة للشعب باعتبار كونهم معلميهم الروحيين وكانوا كالعميان لانهم جهلوا طريق الحق وجروا غيرهم الى طريق الباطل فكانوا ضالين ومضلين

عد ١٨ ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ومن حلف بالقربان الذي فوقه يطالب ١٩ أيها العميان ما الاعظم القربان أو المذبح الذى يقدس القربان ٢٠ فمن حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ٢١ ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه ٢٢ ومن حلف

بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه

أي كيف لا تعلمون ان المذبح أعظم وهو الذي يقدس القربان الذي يوضع عليه . فيسمي هنا قربان أواني الخدمة التي تساغ من ذهب وفضة وبوضعها على المذبح تتقدس وهذا حسب الشريعة الموسوية . اما الشريعة الجديدة فهي شيء آخر . فانه متى ما يكمل التقداس ويصير الخبز والخمر جسد المسيح ودمه حقاً فانه يكون أعظم من المذبح الذي هو عبارة عن قبر المسيح

عد ٢٣ الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون فانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتتركون أثقل ما في الناموس وهو العدل والرحمة والايمان . وكان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك

أمر الله اليهود ان يؤدوا عشر دخلهم نفقة على اللاويين لا ٢٧ : ٣٠ وعشراً آخر منه لخدمة الهيكل تث ١٤ : ٢٢ و ٢٤ . وعشراً آخر على الفقراء كل سنة ثالثة تث ١٤ : ١٨ و ١٩ . واختلف اليهود في وجوب تأدية عشر هذه البقول أي النعنع والشبث والكمون فحكم الفريسيون والكتبة بوجوب تلك التأدية وغفلوا عن هذه الفضائل الثلاث أي العدل والرحمة والايمان التي تشتمل على أعظم واجباتنا للناس ولله لانهم كانوا ظالمين متنقمين محبين الذات خادعين مرائين . ولم يلمهم المسيح على حكمهم بتعشير النعنع الخ بل لامهم على انهم لم يأتوا مثل ذلك التدقيق في أمور أولى منها والزم

عد ٢٤ أيها القادة العميان الذين يصفون من البعوضة ويبلعون الجمل

أي انكم تصفون الماء والخمر قبل الشرب لئلا يكون فيهما بعوضة التي تحسبونها نجسة وتتهاونون بخلاص نفسكم . وأراد المسيح بما ذكر ان يظهر غلط من يتجنب الصغائر ويرتكب الكبائر مطمئناً . ومثال ذلك في سيرة الفريسيين بذل الدراهم ليهوذا الاسخريوطي ليسلم المسيح ورفضهم ضمها الى خزانة الهيكل عند رده اياها لهم . ولومهم التلاميذ على أكلهم الخبز بايد غير مغسولة وابطالهم الوصية الخامسة من وصايا الله العشر بتعليمهم الكاذب في شأن القربان

عد ٢٥ الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون فانكم تنقون خارج الكاس والجام وداخلهما مملوء خطفاً ودعارة

أراد بخارج الكاس الجسد . الجام أي الصينية . وأراد بداخلهما النفس . كأنه يقول تهتمون . بنظافة الجسد وتهملون تطهير أنفسكم المملوءة اثماً وخطفاً

عد ٢٦ أيها الفريسي الاعمى نق أولا داخل الكاس والجام حتى يتطهر خارجهما ايضا

ان أول واجبات الانسان ان ينقي قلبه من الشر ار٤:١٤ وهذا وفق قول الحكيم « فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة ام ٤:٢٣ »

عد ٢٧ الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون فانكم

تشبهون القبور المجصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة وهي من داخلها مملوءة عظام اموات وكل نجاسة

أي انكم ترون من الخارج ابرار ومن داخل مملوءين نفاق ومجد باطل ورياء

عد ٢٨ كذلك انتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم
من داخل ممتلئون رياء واثما ٢٩ الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراءون فانكم تشيدون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين
٣٠ وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما كنا شاركناهم في دم
الانبياء

لم يلمهم المسيح للومهم آباءهم ولاجل بنائهم قبور الانبياء لكن لانهم شاركوا آباءهم في قتل رجال الله فانهم اظهروا بالفعل والكلام غيظهم على آبائهم وكرههم لاعمالهم لكنهم سلكوا سلوك آبائهم باضطهادهم الاتقياء وقصدهم قتل المسيح . ولم يكونوا يبنون قبور الانبياء اكراماً لهم لكن لئلا يزول ذكر مآثم آبائهم اذا خربت وطال العهد عليها

عد ٣١ فانتم تشهدون على انفسكم أنكم بنو قتلة
الانبياء

أي لانكم تذمون الخطايا وترتكبونها وتلومون القتلة وتتمثلون بهم تشهدون على أنفسكم بانكم تعرفون الحق وأنتم تحيدون في سبيل الشر . ثم لا لوم على ابن الاب الشرير اذا لم يسلك مسلك أبيه وقد لامهم

المسيح لانهم اقتفوا آثار آبائهم بالشر

عد ٣٢ فاملأوا أنتم مكيال آبائكم

ان الامة اليهودية أخذت منذ أيام آبائها ترتكب اثماً فوق اثم وتذخر لنفسها غضب الله فكانت لا تحتاج ان تزيد على ما سلف من اثامها سوى قتل ابن الله لكي تملأ مكيال شرهم ويأتي وقت نزعهم من مكانهم وزمن عقابهم

عد ٣٣ ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم

شبههم بالحيات لانهم مثلها في الخداع والاذى . فكأنه يقول كما ان الحيات تشبه الافاعي بالسم القاتل كذلك أنتم تشبهون آباءكم في القتل فاولئك قتلوا الانبياء وأنتم تقتلون رب الانبياء فلذلك لا نجاة لكم من عذاب جهنم

عد ٣٤ من اجل هذا ها أنا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم من تقتلون وتصلبون ومنهم من تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة

أنبياء مثل أغابوس الذي تنبأ عن بولس اع ٢١ : ١٠ وغيره والحكماء هم الذين ذكرهم بولس قائلاً انه يعطى كلام الحكمة واما الكتبة فهم الذين قبلوا النعمة وفسروا الكتب ويسميهم بولس معلمين. والرسل هم الذين

كانوا في ذلك الزمان . ولئلا يقول الكتبة والفريسيون اننا وان صلبنا الابن لكننا لم نقتل الانبيآء لذلك يسميهم كذبة لانهم جلدوا وقتلوا الانبياء والحكماء الذين عاشوا في زمانهم

عد ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن بركيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح

وقد يعترض البعض قائلين لماذا يأتي على هؤلاء دم الذين قتلهم غيرهم؟ والجواب على ذلك ان الله قد عاقب الاسرائيليين على آثامهم في وقت ارتكابهم اياها بعض العقاب اش ٩ : ١٢ — ١٧ . وأبقى ايقاع بعضه على أولادهم التابعين خطواتهم الاثيمة وفقاً لقوله تعالى « افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي خر ٢٠ : ٥ » نعم ان الله لا يحسب اثم الآباء على الابناء اذا كانوا أبرياء « الابن لا يحمل من اثم الاب ... بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون حز ١٨ : ٢٠ » وذلك بشرط ان لا يرتكب الابن خطية أبيه ولا يعتذر عنهُ بها والا كان شريكاً له فيها وفي عقابها ولان هؤلاء سفكوا دم المسيح ورسله لذلك اشتركوا في اثم كل قاتل منذ خلق الانسان وفي عقاب اولئك الأثمة ومن ذلك خراب هيكلهم ومدينتهم وقتل بعضهم وسبي الباقين . وقال قوم ان زكريا هذا هو احد الاثني عشر نبياً وقال غيرهم انه زكريا الذي ذكر في سفر الايام الثاني «٢ اي ٢٤ : ٢٠ — ٢٢ » وانه أباه كان يسمى باسمين بركيا ويهوياداع فان اليهود قتلوه في دار بيت الرب وقال عند موته « الرب ينظر ويطالب »

اما القديس ساويرس فيقول انه كان ابا يوحنا المعمدان . وقد وجد جسد زكريا في زمن تاوديسيوس الكبير محفوظاً كأنه دفن جديداً وبنوا له هيكلاً في مدينة يقال لها الوثروفوليس

عـد ٣٦ الحق اقول لـكم ان هـذا كله سيأتي على هـذا الجيـل

أي لان هذا الجيل رأى كثيرين قد أخطأوا وقبلوا جزاءهم وهو لم يتعظ لكنه أخطأ اكثر من اولئك لاجل ذلك يقبل عذاباً اكثر مما قبلوا اولئك وأراد بالجيل امة اليهود

عد ٣٧ يا أورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة أردت ان اجمع بنيك كما تجمع الدجاجـة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا

تكرار الاسم هنا يدل على عطفه وحنانه عليهـا ورغبته في رجوعها وبمخاطبته المدينة يقصد أهلها . وقوله يا قاتلة ويا راجمة معناه وائن فعلت كل هذا فاني لا أزال أحب رجوعك وتوبتك . وبقوله لم تريدوا يعلمهم ان خطاياهم قد أبعدتهم عنه . وقد ذكر حنو الدجاجة مثالاً لحنوه لان هذا الطائر شديد الحب نحو فراخه وكثيراً ما جاء ذكره في الكتاب المقدس دلالة على عناية الله وحميته تث ٣٢: ١١ ومز ١٧: ٨واش ٣١: ٥ وملا ٤: ٢ . وقوله لم تريدوا ينفي قول البعض ان الانسان لا مخير بل مسير وانه لا يعمل الخير أو الشر الا كآلة صماء

عد ٣٨ هوذا بيتكم يترك لكم خرابا

أي ان المسيح يتركهم بلا معونة ما داموا لا يريدون ان يقبلوه ويعذبهم لاجل نفاقهم

عد ٣٩ فاني اقول لكم انكم من الآن لا ترونني حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب

هذا وداع المسيح للهيكل وللامة اليهوديه وختام كلامه لها وما قاله بعد انما خاطب به رسله المختارين ويشير بهذا الكلام الى يوم مجيئه الثاني. وقد قال حتى تقولوا .... باسم الرب مبرهناً انه موافق لابيه وليس مضاداً للناموس. ثم لأن الانبياء قد استعملوا هذه الآية مز ١١٨ : ٢٦ . فسوف يقول اليهود في مجيئه الثاني مبارك الآتي باسم الرب وان لم يستفيدوا منها شيئاً

الاصحاح الرابع والعشرون

عد ١ ثم خرج يسوع من الهيكل ومضى فتقدم تلاميذه ليروه بناء الهيكل

لانه قال هوذا بيتكم يترك لكم خراباً فانزعج التلاميذ وتحيروا لانهم لم يتصوروا كيف يخرب مثل ذلك البناء المتين العجيب . لاجل ذلك

تقدموا ليروه اياه . لا لانه لم يكن قد رآه قبلاً بل ليستدروا رحمته وشفقته على الهيكل والمدينة كي لا يسمح بخرابهما كما أنبأهم

عد ٢ فأجاب وقال لهم انظروا هذا كله . الحق اقول لكم انه لا يترك حجر على حجر الا ينقض

تمت هذه النبوة أولا على يد أليس ادريانوس القيصر الذي أخذ حجار أسوارها وطرحها في بحيرة سدوم وقطع حجاراً آخر وعمر أسوارها وسماها باسمه اليوفوليس . ثم بعد ذلك هدمها يوليانوس الكافر وخربها . اما هذا فلكي يكذب قول المسيح « انه لا يترك حجر على حجر الا ينقض » أذن لليهود ان يبنوها ويعمروا الهيكل الذي خربه ادريانوس اما اليهود فبعد ان هدموا ما بقي من الهيكل لكي يثبتوا بنيانه كانوا كلما حفروا شيئاً نهاراً امتلأ ليلاً من دون يد انسان وما كفوا عن البناء حتى قدحت نار من أساسه وأحرقت منهم كثيراً

عد ٣ وبينما هو جالس في جبل الزيتون دنا اليه تلاميذه على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك ومنتهى الدهر

ظن التلاميذ ان خراب المدينة والهيكل ومنتهى العالم كل ذلك يتم في وقت واحد لذلك سألوه . وقد تكلم المسيح من هنا الى قوله ان قال لكم أحدهوذا المسيح هنا أو هناك مت ٢٤:٢٣ عن خراب أورشليم الذي تم على يد اسبيسيانوس وتيطس ابنه . ولم يكشف لهم يوم مجيئه لا لانه لم

يكن يعلم بل لان علمنا بذلك يؤذينا ولا يفيدنا اذ يورثنا التهاون واهمال الفضائل نظراً لطول الزمن لاجل ذلك اقتضت حكمته تعالى اذ يحجب عنا يوم الموت ويوم انقضاء العالم

عـد ٤ فاجاب يسوع وقال لهـم احـذروا ان يضـلكم احـد

حذرهم يسوع قبل أن يجيب سؤالهم من ان يخدعوا فأنباهم بامور تظهر للناس انها من علامات مجيئه وهي ليست كذلك

عد ٥ لان كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا المسيح ويضلون كثيرين

انبأهم بقيام كثيرين يخدعون الشعب بدعوى انهم مسحاء . وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان مزورين وسحرة جذبوا اليهم كثيرين الى البرية يعدونهم بالمعجزات فمنهم من جن ومنهم من عاقبهم فيلكس الوالي وكان من المزورين ذلك المصري الذى ذكر في سفر الاعمال ص٢١ :٣٨ . وقال ايضاً انه امتلأت البلاد مسحاء كذبة وانه كل يوم يمسك اناس منهم ويقتلون

عد ٦ وستسمعون بحروب وباخبار حروب انظروا لا تقلقوا فانه لا بد ان يكون هـذا كلـه ولكن لا يكون المنتهى اذ ذاك

يشير هنا الى الحروب والفتن الهائلة التى صارت في اماكن مختلفة ولانه قال لليهود انكم لا ترونني حتى تقولوا مبارك الآتي بآسم الرب فظن الرسل ان العالم ينتهي بخراب المدينة ولذلك أزال المسيح عنهم هذا الظن بقوله لا يكون المنتهى اذ ذاك

عد ٧ ستقوم امة على امة ومملكة على مملكة وتكون أوبئة ومجاعات وزلازل في أماكن شتى ٨ وهذا كله أول المخاض

(أمة على أمة) تم ذلك بان هاج خصام وقتل شديد بين اليهود والسامريين و بين اليهود ومن سكن معهم المدن من اليونانيين فقتل يونانيو قيصرية عشرين الفاً من اليهود . ومن الاوبئة وباء تفشى في رومية سنة ٦٥ م مات به ثلاثون الفاً . ومن المجاعات المجاعة التى تنبأ عنها اغابوس أع ١١: ٢٨ وحدثت سنة ٤٩ م . ومن الزلازل زلزلة حدثت في كريت سنة ٤٦ م وزلزلة في رومية حدثت سنة ٥١ م . وزلزلة في أورشليم حدثت سنة ٦٧ م وغير ذلك

عد ٩ حينئذ يسلمونكم الى الضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من كل الامم لاجل اسمي

تنبأ المسيح عن الاضطهادات والضيق الذى يكابده الرسل . وقال لاجل اسمي أي لاعترافكم بي ونسبتكم الي ولسيركم سيرتي لا لانهم يرون فيكم عيباً ولوماً في سيرتكم

عد ١٠ وحينئذ يشك كثيرون ويسلم بعضهم بعضاً ويمقت

بعضهم بعضاً

أي ان اليهود يشك بعضهم ببعض ويبغض أحدهم الآخر

عد ١١ ويقوم كثيرون من الانبيآء الكذبة ويضلون كثيرين
١٢ ولكثرة الاثم تبرد المحبة من كثيرين

مما يدل على تمام هذه النبوة بالانبيآء الكذبة ما يأتي اع ٢٠: ٣٠ ورو ١٦: ١٧ و ٢ كو ١١: ١٣ وغل ١: ٧ وكو ٢: ١٧ و ١ تي ١: ٦ و ٢ تي ٢: ١٨ وغير ذلك · فعبر عن هؤلاء الانبيآء الكذبة في الآيات المذكورة برسل كذبة ومعلمين كذبة واضداد المسيح وأرواح مضلة

عد ١٣ ومن يصبر الى المنتهى يخلص

هنا يشدد عزائمهم لئلا يضعف ايمانهم بسبب الضيق ويعدهم بانهم اذا احتملوا الضيق بصبر يخلصون . وزاد لوقا ما يوافق هذا المعنى وهو قول المسيح « ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك »

عد ١٤ ويكرز بانجيل الملكوت هذا في جميع المسكونة شهادة لكل الامم وحينئذ يأتي المنتهى

شهادة لكل الامم أي توبيخاً وتعنيفاً من الشعوب الذين آمنوا بالكرازة لليهود الذين ما آمنوا . وأعلن المسيح أن يبشر في كل المسكونة بالانجيل في مدة أربعين سنة بعد الصلب ثم يتم خراب أورشليم الذي عبر عنه بالمنتهى

عد ١٥ فمتى رأيتم رجاسة الخراب التي قيل عنها بدانيال قائمة فى المكان المقدس فليفهم القارى

لان اليهود لما صرخوا في الفصح الذي فيه تألم المسيح ان ليس لنا ملك سوى قيصر فادخل بيلاطوس الى الهيكل ليلاً صورة غايوس قيصر الذي ملك بعد طيباريوس قائلاً لهم ان كان قولكم صدقا فاسجدوا لهذه الصورة كسائر الامم الذين تحت حكم قيصر ومن أجل هذه الصورة التى يسميها رجاسة الخراب ابتدأ الاضطراب والسجن بينهم وما بطل حتى الى الحريق والخراب الاخير . وذهب البعض الى ان الذي أدخل الى الهيكل هو صورة نسر وغيرهم بل راس خنزير . اما القديس افرام فيقول ان بيرقاً مصورا فيه طير النسر قد علق برمح وأدخل الى الهيكل . وقال آخرون ان الذي ادخل الى الهيكل انما كان صنماً ولذلك يسميه رجاسة الخراب . وقوله متى رأيتم يشير الى ان كثيرين من المسيحيين يبقون احياء الى ذلك الزمان الذي فيه يكون خراب أورشليم . وقوله « ليفهم القاري » أي ان خراب أورشليم قد قرب

عد ١٦ فحينئذ الذي في اليهودية فليهرب الى الجبال

أي حين يحدث ما ذكر يعلم المسيحيون ان المنتهى قريب وانه أتى الوقت الذى يجب فيه ان يبادروا الى الهرب

عد ١٧ والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ شيئا من بيته

أي ان الضيق هكذا يكون شديداً حتى يهربوا عريانين . ثم ان نجاة حياة الانسان أهم من انقاذ أمتعته هذه علاوة على انها تثقلهم فتعيقهم عن الهرب اما القس ايسيذوروس ففسر ذلك روحياً أعني ان الذين في اليهودية أي خائفوا الله وصعودهم الى الجبال هو التجاؤهم الى العلى اما الذين هو على السطح أي ان الذى احتقر العالميات وداسها فلا يتنزل اليها

عد ١٨ والذي في الحقل فلا يرجع لياخذ ثوبه

أي ان الذى خلع الانسان العتيق لا يعد الى لبسه

عد ١٩ الويل للحبالى والمرضعات في تلك الايام

(الحبالى) لانهن لا يستطعن الهرب لانهن مثقلات بالحبل وكذلك المرضعات لانهن مثقلات بالرضع . اما روحانياً فيراد بالحبالى الانفس الحبالى بعقولهن الاعمال الفاضلة وما اتممن ذلك بالعمل ويراد بالمرضعات العالمين الذين هم خلو من الاعمال الفاضلة فالتعليم لا يخلصهم من العذاب

عد ٢٠ صلوا ليلا يكون هربكم في شتا أو في سبت

(في شتاء) لانه يصعب السفر فى ذلك الفصل لتوحل الطرق وقصر النهار ولشدة البرد وغزارة المطر فى الجبال . ولا فى سبت لانه يصعب السفر فى ذلك اليوم اما لتوبيخ الضمير لانهم حسبوا السفر فيه محرماً بموجب الشريعة واما لانهم لا يقدرون ان يهربوا بأمتعتهم من أبواب المدن فيه واما لان الشرط اليهود يمنعوهم عن السفر فيه : وروحانياً . صلوا لئلا

تخرجوا من هذا العالم خلواً من الاعمال الصالحة مثل الاشجار عديمة الأثمار في الشتاء . ولا في سبت أي لا تكونوا بطالين من عمل الفضيلة كعطلة اليهود في السبت . فيعلمنا ان نكون على الدوام عاملين اعمالاً صالحة

عد ٢١ لانه سيكون حينئذ ضيق شديد لم يكن مثله منذ أول العالم الى الآن وان يكون

أوضح القديس لوقا ذلك الضيق اكثر مما أوضحه متى لو ٢١: ٢٤و٢٥. قال يوسيفوس انه قتل من اليهود عند افتتاح المدينة ١١٠٠٠٠٠ وأسر منهم ٩٧٠٠٠ . وعذب كثيرون ثم قتلوا . وقتل في ضواحيها ٢٥٠٠٠٠ فبلغ كل القتلى ١٤٤٧٠٠٠ وقال ان الرومانيين صلبوا ممن أسروا من اليهود مدة الحصار خلقاً كثيراً حتى لم يبق مكان نصب الصلبان ولم يجدوا صلباناً كافية اصلب كل اولئك الاسرى . وقال ان كثيراً من اليهود كانوا يبلعون حبوب الذهب الذي عندهم ويهربون الى الرومانيين وكانوا يستخرجون ذلك الذهب حين قضاء حاجتهم في البرية . اما الرومانيون والسريانيون فلما شعروا بذلك فكانوا يشقون بطونهم ويستخرجون الذهب من امعائهم وأهلكوا منهم ربوات لهذا السبب . وقال انه مات كثيرون في المدينة من شدة الجوع فاشتد بهم الجوع حتى أكلوا الاحذية وان بعض النساء قتلت أولادها وأكلتهم . وقال لو قابلنا مصائب جميع الناس منذ الخليقة بما قاساه اليهود لوجدناه أعظم من جميعها . وزاد هول الحصار بان بدائته كانت في عيد الفصح وكان حينئذ على قول البعض ثلاثة آلاف الف في تلك المدينة . ونقول ان ما أصابهم لهو أقل مما يستحقونه لان لا في الزمان الماضي ولا في المستقبل تجاسر أحد جسارة هائلة مثلما تجاسر اليهود على صلب المسيح

عد ٢٢ ولولا ان تلك الايام ستقصر لما كان يخلص ذو جسد لكن لاجل المختارين ستقصر تلك الايام

(تقصر) أي تجعل اقصر مما اعتادوه من محاصرة المدن لان الحصار ابتدا من خمسة عشر نيسان الى اليوم التاسع من شهر آب. ولا يقصد بالمختارين هنا الرسل لانهم كانوا قد خرجوا من اليهودية لكنهُ يقصد المؤمنين فمن بدء الاصحاح الى هنا تكلم عن خراب أورشليم . اما من هنا فيتكلم عن الآخرة وعن المسيح الكذاب

عد ٢٣ حينئذ ان قال لكم أحد ان المسيح ههنا أو هناك فلا تصدقوا

أى ان قرب مجيئي الثانى العلامة الاولى هي هذه فانهم يقولون جاء المسيح وها فى المكان الفلاني هو وآخرون بل فى مدينة كذا . ولكنني أوصيكم ان لا تصدقوهم أو تتبعوهم فتضلوا

ان لفظة حينئذ تقال بنوعين اما تابعة الزمان الذى قبلها أو الزمان الذى حدث فيه الامر كما فى هذا الموضع كقوله حينئذ تظهر علامة الابن

عد ٢٤ فيقوم مسحاء كذبة وأنبيا كذبة ويعطون علامات عظيمة وعجائب حتى انهم يضلون المختارين لو أمكن ٢٥ ها انا قد تقدمت فقلت لكم

هذه علامة ثانية ويشير الى انطيخرستوس أى المسيح الكذاب وهذا هو شيطان فسيتخذ انساناً يهوديا ساحراً مختبراً كل حيل الشيطان فيدخل

فيه ويضل الناس ويكون له آلة وبواسطته يعمل شروراً عظيمة كما قد دخل في البدء في الحية وأغوي آدم . وقال آخرون ان المسيح الكذاب سوف يولد من رجل روماني وامرأة رومانية ويصير آلة لابليس اللعين وانه سيظهر قبل مجيء المسيح بزمن قليل في أواخر سلطة الرومانيين كقول الذهبي الفم فيطهر البرص ويفتح أعين العميان ويعمل عجائب آخر لا حقيقة لكن خيالاً وخداعا وضلالة كما كان يفعل سيمون الساحر اع ٨: ٩--١١ وينيس ويمبريس ٢ تي ٣: ٨ وفي ذلك الزمان يقتل شهداء كثيرون لجهادهم ضد تعاليم الشيطان . ويضل كثيرين من اليهود والحنفاء اما اليهود فلانهم يظنونه المسيح المنتظر واما الحنفاء فلانهم يخدعون بعجائب سحره . اما المسيحيون الحقيقيون فلا يتبعونه لان السيد المسيح ورسله الاطهار ولا سيما بولس الرسول فقد سبقوا وحذروهم منه . قال القديس يوحنا في رؤياه انه يدوم ٤٢ شهراً أي ثلاث سنين ونصف رؤ ١٣: ٥و١١: ٢و١٢: ٦ كما تنبأ عنه دانيال بقوله « ويسلمون ليديه الى زمان وأزمنة ونصف زمان دا ٧: ٢٥» وقال آخرون انه يدوم سنتين ونصف . وآخرون انه يدوم الى زمن غير معلوم لانه لا يريد ان ينتهي زمانه لكن الرب يبيده في مجيئه الثاني بروح فمه كقول بولس ٢ تس ٢: ٨ . وقد نبأ المسيح عن الواحد بصيغة الجمع كقول الرسول ان بعضهم شكوا مت ٢٨: ١٧ والحال ان توما وحده هو الذي شك يو ٢٠: ٢٥ والمختارون هم المؤمنون الذين في ذلك الزمان

عد ٢٦ فان قالوا لكم ها انه في البرية فلا تخرجوا أو ها إنه في المخادع فلا تصدقوا ٢٧ مثل ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب كذلك يكون مجيء ابن البشر

هذه العلامة الثالثة . ليس كل برق يخرج من المشرق الى المغرب لان في كل مكان تبرق البروق الى انحاء مختلفة لكنهُ أراد ان يعرفنا سرعة حضوره وانه من المشرق سوف يظهر ويتراءى للكل . ثم لا يظن القاري ان مجيئه الثاني يكون كالاول لان الاول ظهر في مكان صغير واما الثاني فيكون بغتي زك ٩ : ١٤ وفي كل المسكونة كالبرق الذى يضي في كل ناحية تحت السماء

عد ٢٨ فانه حيث تكون الجثة فهناك تجتمع النسور

هذه العلامة الرابعة . فيسمي نفسه جثة والملائكة المحيطين به والقريبين اليه نسوراً كذلك النسور هم الشهداء والقديسين . وكما ان الجثة التى على وجه الصخرة تأتيها النسور من كل جانب لتقتات منها كذلك عند ما يظهر المسيح على الارض فجميع القديسين يقومون قدامه ويلتفون حوله . وتشبيه الابرار والصالحين بالنسور لانهم اختاروا نصيباً مجيداً في السماويات . ثم ان القريب من هذا المسيح يجب ان يكون عالياً ومترفعاً كالنسر الذى يحلق في العلو وان لا يكون مشتبكاً في الدنايا الارضية لكنه على الدوام يهتم بما فوق ناظراً الى شمس البرارة .

وقال القديس ساويرس ان لفظة حيث الجثة مثل معتاد وان في مجيء المسيح الثاني سيرتفع جميع الذين عاشوا عيشة صالحة كمثل النسور الى الفردوس المكان الذي فيه صارت سقطة آدم وتجاوز الوصية

عد ٢٩ وعلى أثر ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تتساقط من السماء وقوات السماء

تتزعزع

أي على أثر الضيق الذى سوف يصير في أيام المسيح الكذاب. وزا
لوقا علامة خامسة وهي «من عجيج البحر وجيشانه» . والعلامة السادس
هي ان الشمس والقمر يظلمان في مجيئه الثاني لسببين الاول انهما سيخجلان
من ظهوره كما يخجل نور السراج من ضوء الشمس . والثاني لاننا لم نحتج
بعد اليهما لان يفصلوا لنا أياماً وسنين وصيفاً وشتاء لانه حينئذ لا يكون ليل
روً ٢٢: ٥ . ثم ان الكواكب ستتساقط لانه ليس ليل بعد لتضيء عليه
وان قيل ماذا يصير في الكواكب وأين تبقى الشمس والقمر فايراجع
تفسيرنا للعدد ٣٥ من هذا الاصحاح . والعلامة السابعة هي تزعزع قوات
السماء المرادبهم الملائكة لانهم سينظرون تغييراً في الخليقة

عـد ٣٠ وحينئذ تظهر علامـة ابن البشر في السماء وتنوح حينئذ جميع قبائل الارض ويرون ابن البشر آتيا على سحاب السماء بقوة وجلال عظيمين

علامة ابن البشر هي الصليب وانه سيظهر مضيئاً بل أشد ضياء من
الشمس وهذا معلوم من ان الشمس والقمر سيظلمان وهو يضيء . ولسائل
لماذا يظهر صليبه ؟ فالجواب انه لزيادة شرف الصليب واعتباره امام ا
يخزي اليهود الذين صلبوه . ثم ان الصليب سوف يأتي مع المسيح الى بيده
الحكم والدين وهو العلامة الثامنة . والعلامـة التاسعة هي نواح جميع قبائل
الارض فان اليهود سينوحوا لانهم صلبوا الذي كان يجب ان يسجدوا
وكذلك الحنفاء سينوحوا لانهم ما آمنوا به والعلامة العاشرة هي رؤية المسيح

آتياً على سحاب السماء فكأنه يقول لا تظنوا اني آتي على الصليب لكن على سحاب السماء كما صعدت

عـد ٣١ ويرسل مـلائكته ببوق وصوت عظيم فيجمعون مختاريه من الرياح الاربع من أقاصي السموات الى أقاصيها

ان المسيح سيجمع مختاريه بواسطة المـلائكة وذلك اكراماً لهم · فتخطفهم السحب الخفيفة وتصعدهم الى السماء كقول بولس الرسول نحن الاحياء الباقـين نختطف جميعاً معهـم في السحب انـلاقي الرب ١ تس ٤: ١٦ » ويرسل ملائكته ببوق لتعلم الخليقـة ان الرب ظهر كما كان صوت البوق يدوي عند ما ظهر على جبـل سينا · ولسائل من أين تعرف الملائكة حتى تميز الصالحـين من الطالحـين ؟ فالجواب من اسوداد هيئـة الطالحين وضياء هيئة الصـالحين فالفرق عظيم بين الفريقين

عـد ٣٢ من التينة تعلموا المثـل فانها اذا لانت اغصانها وأخرجت أوراقها علمتم ان الصيف قد دنا ٣٣ كذلك انتم اذا رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب

لان التلاميذ كانوا يريدون معرفة يوم مجيئه وآخر الزمان مع انتهـاء العالم فأتاهم بمثل التينة ليبين ان المنتهى ليس بعيد. والمعنى كما انكم اذا رأيتم أغصـان التينة قد لانت وأخرجت أوراقاً تعلمون ان الصيف قد دنا كذلك متى رأيتم العلامات التي أخـبرتكم عنها قد ابتدأت فاعلموا ان يوم مجيئي قريب وكما انه يستحيل ان لا تلين الاغصان وتنبت الاوراق كذلك يوم

مجيئي يستحيل ان لا يكون

عد ٣٤ الحق أقول لكم انه لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله

أراد بالجيل المؤمنين . فكأنه يقول ان الجوع لا يقدر عليهم والحروب والموت لا يفنيهم والمسحاء الكذبة لا تغويهم والانبياء الكذبة لا تخدعهم وانهم لا يهلكون ولا يزولون حتى يكمل الكل وأنبأنا هنا ان عند مجيئه الثاني سوف يوجد مؤمنون كثيرون ويحتملون اضطهادات وضيقات كثيرة

عد ٣٥ السماء والارض يزولان وكلامي لا يزول

ليس أن السماء والارض تزولان لكن ما نراها ثابتة و باقية وغير زائلة ممكن زوالها وواحدة مما قالها سيدنا لا تزول

عد ٣٦ فاما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا ملائكة السماوات الا الآب وحده

ان المسيح له المجد لم يكشف لنا يوم البعث والنشور ولا يوم موت كل واحد منا لنكون مستيقظين في الفضيلة

عد ٣٧ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون مجيء ابن البشر
٣٨ لانه كما كانوا قبل أيام الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى يوم دخل نوح التابوت ٣٩ ولم يعلموا حتى جاء

الطوفان وذهب بالجميع كذلك يكون مجيء ابن البشر

يتساءل البعض فى انه كيف قال سابقاً ان قبل مجيئه تكون أهوال وشدائد وهنا يقول يدركهم مجيئه وهم فى نعيم وفرح يأكلون ويشربون الخ ؟ فنجيب ان اللذة تكون للطالحين الذين قد فقدوا الشعور الادبي كقول الرسول ان فيما يقولون امناً وسلامة يدركهم المخاض وكما كان فى أيام الطوفان فان الصالحين كانوا فى ضيق واما الطالحين فلم يشعروا به . وهكذا فى منتهى العالم يكون الصالحون فى الشدائد والاحزان والطالحون فى الملذات الجسدية بلذات الاثم

عـد ٤٠ حينئذ يكون اثنان في حقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر

أي اثنان يشتغلان فى احدى الاراضي . وذكر لوقا عوض الحقل سريراً ويراد باصحاب السرير الاغنياء

عـد ٤١ واثنتان تطحنان على رحى فتؤخذ الواحدة وتترك الاخرى

الحقل والرحى تذكرنا بما فى عالمنا من المشقات حيث نعيش فيه بتعب كثير . والسرير يذكرنا بحالة الاغنياء الذين يعيشون فى حالة البذخ والاسراف وتتشوق الى معيشتهم الفقراء والبائسين ولكن لا ننسى انه يوجد من الفريقين وارثين للملكوت ويوجد أغنياء وفقراء وارثين لجهنم . ثم نقول ان مجيء المسيح يكون ليلاً وذلك واضح من قول لوقا « فى تلك الليلة

يكون اثنان على فراش واحد لو ١٧ : ٣٤ » ثم نقول ان كنا فى حقل أو فى سرير أو فى رحى أو فى أي عمل كان فى يوم مجيء ربنا فيؤخذ كل من كان صالحاً الى الملكوت والاشرار يمكثون فى الارض

عد ٤٢ فاسهروا اذن لانكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي الرب

ليس المقصود هنا السهر عن النوم الطبيعي لكن من النوم الادبي كالتهاون والتراخي والكسل فى الامور الدينية

عد ٤٣ واعلموا هذا انه لو علم رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب

كما ان رب البيت لو علم فى أية ساعة يأتى السارق لينهب بيته لما تركه هكذا نحن فلو سبقنا علمنا يوم موتنا لتهاوننا بالفضيلة الى ساعة موتنا لذلك جعلنا ان لا نعلم يوم موتنا ويوم مجيء الرب

عد ٤٤ فلذلك كونوا أنتم مستعدين لانه يأتي ابن البشر في ساعة لا تعلمونها

أوضح هنا المسيح انه الرب وانه يأتى للدينونة ومراده أن يحث المتهاونين على أن يجتهدوا بعمل الفضائل

عد ٤٥ من ترى ذلك العبد الامين الحكيم الذي أقامه سيده على اهل بيته ليعطيهم الطعام في حينه

يستفهم المسيح عمن هو أمين وحكيم اقيم رئيساً أو ناظراً على خدمة العبيد رفقائه لان العبيد الامناء قليلون . واستفهامه هنا كاستفهام أبيه عن آدم بقوله « يا آدم أين انت » وعن هابيل بقوله لقائين « أين هابيل أخوك » ومراده ان يعرفهما ذنبهما وان الشر الذي فعلاه لم يخف عنه وكذلك سأل الابن عن لعازر « أين وضعتموه » ولبطرس « أتحبني » لا لانه لم يكن يعلم لكن لينبه المسئولين . اما العبيد الامناء فهم الانبيآء والرسل والمعلمين والاساقفة والكهنة والاغنيآء والفقراء وسائر الذين أعطيت لهم أية موهبة كانت. وسمى العبد الامين عبداً لانه خليقته وأميناً لانه لا يخون ولا يطمر الموهبة التى أخذ. وسماه حكيماً لانه يعرف يدبر الامور بلياقة بلا خيانة . ويراد باهل البيت البشر المناط به خدمتهم والموكل عليهم . وقال لوقا ليقيمه على خدمه ١٢: ٤٢ أي ليتعاطى بالموهبة التى قد أعطيت له لتقديم الطعام الروحانى للنفس الجائعه المحتاجه فى حينه

عـد ٤٦ طوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجـده يصنع هكذا

أي طوبى للعبد الذي يجده يعول و يفيد نفسه وغيره بتلك الموهبة

عد ٤٧ الحق اقول لكم انه يقيمه على جميع امواله

أي يسر بهِ و يلذذه فى النعيم الابدي

عد ٤٨ ولكن ان قال ذلك العبد الردي في قلبه ان سيدي يبطئ في قدومه

هذا العبد الردي هو غير العبد الامين الحكيم الذى طوبه السيد فسماه ردياً لفساد أخلاقه الشريرة والردية واذا قيل ان علة رداءة هذا العبد هي عدم معرفته ذلك اليوم فليعلم ان علة فساده ليس عدم معرفته ذلك اليوم لكن لان هو نفسه كان شريراً . والشاهد على ذلك ان العبد الحكيم كان انسان نظيره ولكنه لم يدخل عليه فكر ردي . وقوله « سيدي يبطي فى قدومه » أي انه يقول ان يوم الدينونة بعيد

عد ٤٩ فجعل يضرب رفقاءه وأكل وشرب مع السكارى

رفقاؤه هم تلاميذه أو موعظيه الذين قد أقيم عليهم رئيساً . ومعنى يضرب أي انه ينجس ضمائرهم الدايمة بافعاله النجسة . ويأكل ويشرب أي انه يبدد أيامه فى الشراهة وبالسيرة البذخه

عد ٥٠ يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا يظنه وساعة لا يعلمها

هذا الكلام مخيف وعدم معرفة الانسان ساعة موته افضل له لكي يتوب

عد ٥١ ويفصله ويجعل نصيبه مع المرآءين . هناك يكون البكاء وصريف الاسنان

يفصله أى يفرزه ويحرمه من التلذذ والتنعم فى ملكوته ثم يفصل وينزع منه الروح القدس الذى ناله فى المعموديه وفى الكهنوت . ثم يفصله عن مخالطة الصالحين . بل وبسيف الروح ينزع منه منحة الكهنوت التى أخذ

ثم ان مثل العبد الحكيم والوزنات يشير الى وجوب المساعدة لاخوتنا حسب الممكن . اما مثل العشر عذارى فينبهنا الى استعمال الرفق والرحمة والصدقه . وقد وضعه المسيح على الذين يقتنون تدابيراً صالحة ولكنهم خالون من الرحمة

الاصحاح الخامس والعشرون

عد ١ حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذاري أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العروسين

أراد بملكوت السموات الانجيل المقدس و بالبتولات أصحاب السيرة الصالحة . وأراد «بالعشرة» الحواس النفسانيه والجسدانيه

عد ٢ خمس منهن جاهلات وخمس حكيمات

سمى الخمس جاهلات لان حواس الجسد أضعف من حواس النفس وسماهن بتولات لطهارة سيرتهن . وقد اتخذهن في المثل دون الرجال لان في المسيح لا ذكراً ولا أنثى . وذكر العدد عشرة لانه عدد كامل حيث لما ينتهي الانسان من عد العشرة فيبتدي بعد من الواحد وثم لاجل الحواس العشرة كما قلنا

عد ٣ فأخذت الجاهلات مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً

ويراد بالمصابيح السيرة العفيفة والقداسة . ثم لم نجد في كل الترجمات

لفظة العروسين الا في السريانيه واما في غيرها فيقال خرجن للقاء العريس فقط . ويراد بالعريس المسيح و بالعروس الكنيسه اعلاماً بان كل انسان سوف يلاقي المسيح فى ظهوره وعروسه المنتصرة آتية معه

عدد ٤ واما الحكيمات فأخذن زيتاً في أنيتهن مع مصابيحهن

أراد بالحكيمات ذوي السيرة الصالحه الشفوقين على المحتاجين . واما الجاهلات فيراد بهم ذوي الاعمال الصالحه القساة القلوب الذين ليس في عاطفتهم رحمه وأراد بالزيت الرحمه والشفقه و بالانية الاشخاص

عدد ٥ واذ أبطأ العروس نعسن كلهن ونمن

أراد بابطاء العروس زمن الذي بين صعوده ومجيئه الثاني و بالنعاس الامراض وأراد بالنوم الموت وقال آخرون ان النعاس والنوم هو الموت الطبيعي لانه لا يعد موتاً لسبب رجاء القيامه لكنه نوم مدة صغيرة

عدد ٦ فلما انتصف الليل اذا صراخ هوذا العروس قد أقبل أخرجن للقائه

يتضح من هذه الاية ان القيامه تكون في نصف الليل لان فى نصف الليل قام سيدنا من القبر . كما انه فى ليلة الاحد خلق الخليقه وهكذا فى ليل الاحد سوف يحيي الموتى . اما صوت البوق الصارخ من الملائكة فقوم يقولون انه سوف يسمع ثلاث مرات . المرة الاولى اعلاماً عن مجيئه الثاني والثانيه عن دينونة المسيح الكذاب والثالثه عن قيامة الموتى وتجديد الكل

عـد ٧ حينئـذٍ قامت أولئـك العـذارى جميعا وهيأن مصابيحهن

يريد بقيامة العذارى القيامة العامة و بتهيئة المصابيح الرجا العمومي عند جميع المسيحيين لايمانهم بالمسيح

عد ٨ فقالت الجاهلات للحكيمات اعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفئ

ليس أجهل من الذين يقتنون أموالاً هنا و يمضون الى هناك عريانين ثم ان الجاهل هو الذي يطلب الحاجة فى غير وقتها و يظن انه يحصل عليها وعبثاً يطلب الخطاة وقت الدينونة الاشتراك في اثمار الابرار .

عـد ٩ فأجابت الحكيمات وقالت لعله لا يكفي لنا ولكن فالاحرى ان تذهبن الى الباعة و تبتعن لكن

يراد بالباعة اولئك الذين كان يمكن ان يرأفوا بهم فتضيء مصابيحهن

عد ١٠ فلما ذهبن ليبتعن وفد العروس ودخل معه المستعدات الى العرس وأغلق الباب

ان زمان التوبة والاعمال المرضية لله هو فى هذه الحيوة وكل من لا يسعى لاكتساب رضى الله فى هـذه الحيوة لا يصادف هناك الا الفشل . وغلق الباب هو افتراق الصالحين من الطالحين وانتهاء وقت الرحمة واتيان وقت الدينونة

عـد ١١ وأخـيرا أتت بقيـة العـذارى قائـلات يا رب يا رب افتح لنـا ١٢ فاجاب وقال الحـق اقـول لـكن اني لا أعرفـكن

أي لا أعرفـكن لاعمالـكن الشريرة

عـد ١٣ فاسـهروا اذن فانـكم لا تعلـمون اليـوم ولا الساعة

هذا الـكلام أمر بمنزلة النصيحة ليس للعشر عذارى بل لنا نحن الذين نوعـد ان نتوب من وقت الى آخر ونحن غرقى في الخطيئة . وقال انكم لا تعلمون أي لا تنفعكم معرفة يوم خروجكم من هذا العالم

عـد ١٤ وذلك كمثل رجـل مسافر دعا عبيده وسلم اليهـم أمواله

هذا المثل قاله سيدنا على كل من يقبل موهبة أية كانت فيعلمهم ان يجدوا بايجاد وسائط ليكسبوا بها أنفسهم وأنفس غيرهم . ويقول البعض ان هذا المثل غير مثل الامناء الذي كتبه لوقا ١٩: ١٢ الخ لانه واضح ان المناء هناك ربح عشرة وهنا الخمسة ربحت خمس وزنات والمكافأة ليست واحدة غير ان الانسان والرجل في المثلين واحد والمراد به المسيح الذي تمم تدبيره وصعد الى السماء . وقوله « دعا » أي انه قدمهـم اليـه وخولهـم المواهب والمنح

عد ١٥ فاعطى واحـداً خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر

وزنة وكل واحد على قدر طاقته وسافر للوقت

أي انه جعل الاسقف رئيس كهنة وراعياً ومعلماً ومقدساً للاسرار وخادماً . وأعطي الكاهن المعمودية وتقديس الاسرار . وأعطى الشماس الاعتناء بالفقراء اع ٦: ٢و٣ والتطهير والوعظ وقوله سافر أي انه صعد ولا يرجع حتى الى القيامة

عد ١٦ فذهب الذي أخذ الخمس الوزنات وتاجر بها وربح خمس وزنات أخر

أي ان الاسقف بواسطة انذاره وتعليمه ربح هداية التائهين والضالين وثبت المومنين سواء كان في تعميد البعض و رسامة البعض وتقديس الميرون وتكريس المذابح والكنائس وبتقديس الاسرار غفر واستغفر للمتناولين

عد ١٧ وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح وزنتين أخريين

أي ان الكاهن بواسطة المعمودية عمد آخرين و بتقديس الاسرار استغفر للشعب

عد ١٨ وأما الذي أخذ الوزنة فذهب وحفر في الارض ودفن فضة سيده

أي ان الشماس الذى عوضاً عن ان يطهر و يرتب الشعب ذهب وطمر

في نفسه الموهبة ولم يستعملها لخير الآخرين ولاجل ملذات هذا العالم هرب من التعب والشقاء والجهاد في سبيل الله ومن المتاجرة بالروحيات . ثم ان كل انسان مسئول عما أعطاه الله من المواهب سواء كانت كثيرة أم قليلة ونحن دابنا الكسل والتراخي وعدم الامنية فيما سلم لنا و بالحقيقة انه يصح علينا ما قيل عن الكسلان والبطال

عد ١٩ وبعد زمان كثير قدم سيد أولئك العبيد وحاسبهم

البعدية فى الزمان الكثير تشير الى انتهاء العالم حينما يأتي المسيح ليحاسب كل واحد على ما أخذ منه مواهب فيجازي الامناء على مواهبه و يقضي على من لم يكن أميناً

عد ٢٠ فدنا الذي أخذ الخمس الوزنات وادى خمس وزنات أخر قائلا يا رب خمس وزنات سلمت الي وهذه خمس وزنات أخر ربحتها

أي ان بالمنح التى سلمتها الي قد ربحت بها نفسي وغيري

عد ٢١ فقال له سيده أحسنت أيها العبد الامين قد وجدت أميناً في القليل فسأقيمك على الكثير . ادخل الى فرح ربك

ينعت المسيح له المجد المنح التى سلمها للعبد بالقلة . وقوله «سأقيمك»

أي سأهلك الى سعادة عظيمة

عد ٢٢ ودنا الذي اخذ الوزنتين وقال يا رب وزنتين سلمت الي وهاتان وزنتان أخريان ربحتهما

أجاب صاحب الوزنتين كما جاوب صاحب الخمسة لانه أفاد نفسه وغيره بالمنحة التي قبل

عد ٢٣ فقال له سيده احسنت أيها العبد الصالح الامين قد وجدت أميناً في القليل فسأقيمك على الكثير ٠ ادخل الى فرح ربك

سماه عبداً لان عبيد الله مخلوقين للعمل الصالح اف ٢ : ١٠ وسماه أميناً لانه لم يخدع أحداً ولا غش أحداً لكنه افاد واستفاد

عد ٢٤ ودنا الذي أخذ الوزنة وقال يا رب أني علمت انك رجل عنيف تحصد من حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر

في هذا القول يتهم سيده كأنه كان يطلب منه اتمام أمور تفوق طاقته وهذه عادة الخاطي فانه دائماً يجعل السبب غيره كما عمل آدم يوم اخطاء اذ جعل السبب امرأته ونحن أولاده نعمل نظيره . وقال « تحصد من حيث لم تزرع » أي لو أردت ان تجذب للعمل غصباً فانت قادر . ثم نقول ان المسيح قد حصد الخطيئة من حيث لم يزرعها هو لكن الشيطان زرعها . وقد جمع الشعوب من عبادة الاصنام والافعال الخبيثة وهو ليس الذى أبعدها

عنه لكن الشيطان

عد ٢٥ فخفت وذهبت ودفنت وزنتك في الارض فهوذا مالك عندك

اذا كان حفظ مواهب الله دون استعمالها لخير الآخرين مضر لذويها فكيف يكون حال من أضاعها بعمله للشر

عد ٢٦ فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير الكسلان قد علمت اني احصد من حيث لم أزرع واجمع من حيث لم أبذر

سماه شريراً وكسلان لانه لم يتاجر بالوزنة التى أخذ أي انه ما أفاد قريبه ونفسه وقال المسيح للعبد « من فمك ادينك لو ١٩: ٢٢ » أي ان كنت تعتقد في اني أحصد من حيث لم أزرع فكم بالاوفر كان يجب ان تتأكد باني احصد من حيث أزرع

عد ٢٧ فكان ينبغي ان تسلم فضتي الى الصيارفة حتى اذا قدمت آخذ مالي مع ربى

أي كان واجب عليك ان تعلم الناس وتنذرهم فان كانوا لا يسمعون فكنت آتي واطلب فضتي أي الكلام الذى قلته لك وعلمتهم اياه ولم يثمر فيهم وقد كان فى مكنتك أقله ان تعرف الناس واجباتهم . ثم ان مال السيدهو نعمه ومواهبه التي يزرعها على تابعيه لكي تأتي بثمر الاعمال الصالحة التى اياها يسمي ربىً

عد ٢٨ فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي معه العشر الوزنات

أي انزعوا منه الموهبة التى اقتبلها ولم يستعملها

عد ٢٩ لان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له يؤخذ منه ما يتوهم انه له

أي ان من تاجر بالمنح التى أعطيت له في هذا العالم ففي العالم الجديد سوف يأخذ مئة ضعف . ومن استخف بل رذل الموهبة التى قبل فسوف تؤخذ منه هنالك

عد ٣٠ والعبد البطال القوه في الظلمة البرانية هنلك يكون البكاء وصريف الاسنان

لاحظ انه لم ينسب للعبد البطال القتل أو اللصوصية مثلاً بل التراخي والاهمال موضحاً ان البطالين والكسالى سيعذبون . وقد سماه بطالا لانه لم يتاجر بالمال الذى أخذ. فما قدمناه الى هنا من التفسير فهو حسب رأي موسى ابن الحجر . وقال غيره ان الذي أخذ الخمس وزنات هو الذي نال مواهب مختلفه من الله . والذى نال موهبتين هو الذى اقتبل مواهب أقل من الذى قبله . والذي أخذ الوزنة الواحدة هو الذى نال اقل من الاثنين السابقين . ثم تقول ان هذا المثل لا يقصد به الاساقفه والكهنه والشمامسه فقط لان ليس جميع المسيحيين يصيرون كهنه لكي يتاجروا هنا ويكافوا هناك لكن يقصد به جميع المسيحيين لان كل المواهب المعطاة من الله لبني البشر هي وزنات والشاهد لقولنا قول بولس الرسول « فيعطى

واحد بالروح كلام الحكمه وآخر كلام العلم بذلك الروح عينه . وآخر الايمان ... وآخر مواهب الشفاء ... وآخر صنع القوات وآخر النبوة الخ ١ كو ١٢ :٨—١٠ » فقد أعطانا الله هذه المواهب كل واحد على قدر طاقته ليجعلنا خادمين وليظهر المجتهد من الكسلان وكما ان الوزنات كانت ثلث درجات أي خمس وزنات ووزنتين ووزنه كذلك ما تنتجه أيضا هو ثلث درجات أى ثلاثين وستين ومئه أعلى وأوسط وأدنى . ويظن البعض ان المثلين فى متى ٢٥ :١٤—٣٠ وفى لوقا ١٩ :١٢—٢٧ واحد . ولا يبعد ان المسيح نطق به مرتين وغير فيه بعض الالفاظ كقوله فى متى خمس وزنات وفى لوقا عشرة أمناء ولم يخصصه المسيح لخدام الكنيسه كالاساقفه مثلاً لان الاسقف لم يعط عشر مواهب . والرجل الذى سافر يراد به المسيح والعبيد بني البشر والوزنات المواهب والمحاسبة لنوال المجازاة تكون حسب الاعمال فالذين نالوا هبة التعليم والكهنوت والقوات ولم يفيدوا اخوتهم بارادتهم فقد وضعوا السراج تحت اناء وسينالون جزاءهم العذاب فى جهنم

عد ٣١ ومتى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على عرش مجده

يشير الى مجيئه الثاني الذي يكون بالمجد . ان من الملائكة الذين في السماء من يخدم الشكينة وهم الكاروبيم والجلاس والسارافيم الذين يدعون عرائس لانهم مثل العرائس المحيطين للعريس ومنهم من هم تحت الرقيع وهم الذين يخدمون بنى البشر . وقال آخرون ان جميع الملائكة موجودون تحت

الرقيع لانهم مسترسلون كقول بولس الرسول « أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص عب ١: ١٤ » ولان زمن الصلب الذي كان يظن انهُ عار وعيب عظيم كان قريباً ذكر الجلوس على العرش بالمجد والملائكة ليرفع ضمائر السامعين الى ما هو أسمى وأشرف.

عد ٣٢ وتجمع لديه كل الامم فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء

« كل الامم » أي جميع بني البشر. ولانهم مختلطين مثل الحنطة والتبن في البيدر لذلك يميزهم بواسطة ملائكته ١٣: ٤١ كما يميز الراعي الخراف من الجداء. وشبه الصالحين بالخراف لان الخراف وديعة لا توذي وتفيد بصوفها ولبنها وتوليدها وشبه الطالحين بالجداء لان الجداء بعكس الخراف وأقل نفعاً والفة وطاعة مثل الاشرار عديمي الرحمة والامن والسلام

عد ٣٣ ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره

اليمين هو مكان الشرف وكذلك اليمين في الحيوان أقوى وأكرم منها في الشمال لذلك يقيم الصالحين في المحل الامنع والاكرم والاشرار في الجانب الاضعف وغير المعتبر

عد ٣٤ حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم

بقوله هذا عرفهم عن اكرام الله اياهم. وقال « رثوا » لا اخذوا لانهم أبناء الله بالولادة الجديدة وانهم سيرثون الملكوت كما يرث الابناء ميراث

أبيهم . و بقوله « المعد لكم » يعلمنا انه كان أعده لنا قبل أن يخلق العالم و كأنه يقول اني كنت عالماً بانكم ستكونون صالحين لاجل ذلك أعددته له . و كون عملهم للصلاح فهو باختيارهم وسلطتهم الذاتية . ونقول لانه رآهم يريدون الصالحات فمد يده وساعدهم على تكميل ما اختاروه .

عد ٣٥ لاني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني و كنت غريبا فآويتموني

أي بواسطة اشباعكم المساكين أكلت أنا وشبعت . فلنتأمل جيداً ان المسيح يطلب منا خبزاً فقط لا اكثر . ثم كأنه يقول جعت لخلاصكم فاشبعتموني أي سمعتم مني من كل قلبكم و رجعتم عن الخطيئة . اذاً جوع الرب هو خلاصنا . و بقوله كنت غريباً فآويتموني يدين الذين يطردون الغرباء لانهم يطردون المسيح نفسه

عد ٣٦ وعريانا فكسوتموني ومريضا فعدتموني ومحبوسا فأتيتم الي

لم يقل كنت مريضاً فشفيتموني بل زرتموني مبيناً بذلك انه لايطلب من أحد شيئاً فوق طاقته . ولم يقل أخرجتموني من السجن بل أتيتم الي مبيناً لنا بذلك ان نذكر المقيدين كاننا نحن أيضاً مقيدون معهم عب ١٣: ٣

عد ٣٧ حينئذ يجيبه الصديقون قائلين يارب متى رأيناك جائعا فاطعمناك أوعطشان فسقيناك ٣٨ ومتى رأيناك غريبا فآويناك أو عريانا فكسوناك ٣٩ ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتينا

اليك

سماهم قبلاً خرافاً واما هنا فدعاهم صديقين لاجل أعمالهم الصالحة

عد ٤٠ فيجيب الملك ويقول لهم الحق اقول لكم انكم كلما فعلتم ذلك باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه

تأمل أيها القاري بصلاح سيد الكل فانه يسمي المزدري بهم وغير المعروفين عند أهل العالم اخوته عب ٢: ١١ . ونحن مع كوننا من جبلة واحدة نستحي أن نسميهم اخوتنا وقد دعاهم صغاراً لانهم متواضعون ومساكين في العالميات

عد ٤١ حينئذ يقول ايضا للذين عن يساره اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته

كما انه مدح الصالحين امام كل الناس كذلك يذم الطالحين امام كل الخليقة . ويسمي قوات ابليس وجنوده ملائكته

عد ٤٢ لاني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني ٤٣ وكنت عريانا فلم تكسوني ومريضا ومحبوسا فلم تزوروني ٤٤ حينئذ يجيبونه هم ايضا ويقولون يا رب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا او مريضا او محبوسا ولم نخدمك

انه تعالى لا يعذبهم بالنار الا بعد ان يحاكمهم ويلومهم بخصوص الجوع

والعطش والغربة والعري والحبس والمرض

عد ٤٥ حينئذ يجيب ويقول لهم الحق اقول لكم انكم كلما لم
تفعلوا ذلك باحد هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوه ٤٦ فيذهب هؤلاء
الى العذاب الابدي والصديقون الى الحياة الابديه

الابدي هنا هو ما لا نهاية له. وتستعمل لفظة الابد بثلثة معان. الاول ما لا بداية له ولا نهاية كقوله الى الابد انت هو يا رب. والثاني ما له بداية ولا نهاية وهو المعنى المراد هنا كقوله العذاب الابدي. وكبداية الانسان وخلوده. والثالث ما له بداية ونهاية كوجود الحيوان ونهايته

الاصحاح السادس والعشرون

عد ١ ولما أتم يسوع هذا الكلام كله قال لتلاميذه ٢ تعلمون
انه بعد يومين يكون الفصح وابن البشر يسلم للصلب

قال سيدنا هذا الكلام وهو في جبل الزيتون. وفي لوقا يقول قد قرب عيد الفطير وفي يوحنا يقول قبل الفصح بستة أيام. وتفصيل ذلك انه جاء يسوع الى بيت عنيا في يوم السبت واقام لعازر وصنع له وليمة فكانت مرثا تخدم ومريم تدهن رجليه. وفي يوم الاحد دخل أورشليم في وسط هتاف الشعب على ما جاء في يوحنا. وفي يوم الاحد بعينه خرج الى بيت عنيا

و بات هناك كما قال متى وفي الغد خرج الى جبل الزيتون كقول متى وجلس على الجبل وعلم تلاميذه كثيراً وفي يوم الثلاثاء وهم بعد في الجبل قال لهم انه بعد يومين يكون الفصح أي ليلة الجمعه . وفي يوم الثلاثاء بعينه مسح في بيت سمعان الابرص في بيت عنيا كما قال متى ومرقس . ومن هنالك أرسل التلميذين بطرس و يوحنا الى أورشليم في يوم الخميس بعد الفصح كما قال لوقا. ولما كانت ليلة الجمعه جاء الى أورشليم واتكأ في العلية مع تلاميذه كما قال متى وكان عيد الفصح والفطير يوم الجمعه . واذا حسبنا الايام من السبت الذي فيه اقام لعازر الى الجمعه نجدها ستة ايام كما قال يوحنا . ومن هذه يتضح لنا اتفاق الانجيليين . وقد ذكر المسيح خبر الفصح أولاً ليخفي الخبر المولم أي الصليب

عد ٣ حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب في دار رئيس الكهنة الذي يقال له قيافا

بموجب الناموس الموسوي كان للكهنة رئيس واحد . وكان الذي يقتل قتيلاً عن غير عمد ويهرب الى مدينة الملجأ لا يستطيع ان يرجع الى حين موت الكاهن المذكور عد ٣٥ : ٢٨ على ان هذا الناموس بطل فعوض رئيس كهنة واحد كانوا يقيمون كثيرين ويجعلون عليهم رئيسي كهنة فاذا عرض لاحدهما احتلام وهو نايم أو شهوة بأية علة كانت يعتبر متنجساً فيقوم الآخر بالخدمة عوضه حتى لا يبطل العيد . فلما ملك هيرودس أخذ يقيم رئيس كهنة جديد كل سنة وذلك حذراً من ازدياد سطوتهم فكانوا يخدمون سنين معلومة

عد ٤ فتشاوروا ان يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه

بعد ان أقام لعازر باربعة أيام أي يوم الاربعاء تشاوروا على قتله لذلك جعل فى قانون الرسل يومي الاربعاء والجمعه للصوم ويوم الاحد لتقديس الاسرار . يوم الاربعاء لانهم تشاوروا فيه على قتل المسيح ويوم الجمعه لانهم فيه صلبوه . ويوم الاحد لانه فيه قام من القبر . وقد ذهب البعض الى ان الحيوانات فى تلك الجمعه اكرمت الصيام

عدد ٥ ولكنهم قالوا لا في العيد لئلا يقع بلبال في الشعب

تأمل انهم لم يكونوا يخافون من الله بل من الشعب . وقد اعتمدوا على يهوذا الخائن فاسلمه لهم . وجرت المشاورة فى دار قيافا لانه كان رئيس كهنة تلك السنة . وقد زعم قوم ان قيافا هذا هو يوسيفوس فبعد زمان ندم وتاب وآمن بالمسيح ولكن يوسيفوس الذى حارب الرومانيين وكتب تاريخ المقابيين وخراب أورشليم هو غيره . وقد ذكر اوسابيوس القيصري فى تواريخ الكنيسة . بانه دعي يوسيفوس أي يوسف الثاني من الرومانيين لاجل حكمته

عدد ٦ وفيما كان يسوع في بيت عنيا في منزل سمعان الابرص

بيت عنيا هذه هي وطن مريم ومرثا ولعازر الذى أقامه فيها المسيح . وتفسيرها بيت المجد . وتبعد نحو ثلاثة أرباع ساعة من أورشليم . وبعدان دهنت مريم المجدلية قدميه هنالك قال لتلميذيه امضيا الى المدينة وأعدا لنا

الفصح ويظهر من هذا ان المسيح ارسل الرسل الى أورشليم من بيت عنيا وكان سمعان المذكور أبرص وبعد ان شفي ظل يلقب بالابرص. وربما انه برص بفكره وشك في المسيح

عد ٧ دنت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فأفاضته على رأسه وهو متكئ

تشجعت المرأة لتدنو من سيدنا لما رأته قد طهر برص سمعان ومنح الشفاء لنساء كثيرات منهن السامرية والكنعانية وذات النزيف . ولم تدن منه كمن يدنو الى انسان بل كمن يدنو الى اله متأنس . وقد زعم البعض ان هنالك تناقضاً بين أقوال الانجيليين لان لوقا ذكر انها كانت خاطئة وانها دنت من المسيح في نايين . وقال متى انها كانت في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص . وقال يوحنا ان اسمها مريم . وقد ذهب البعض الى ان الاشارة الى امرأتين مختلفتين . وقال آخرون انها واحدة وهي بعينها مسحته مرتين . وقال بعضهم ان سمعان الفريسي هو سمعان الابرص أبو لعازر ومريم . وقال الذهبي الفم ان المسيح مسح مرتين . اما القديس ساويرس ونحن على رأيه فانه يقول ان المسيح مسح ثلاث مرات وذلك في نايين وفي بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام وفي بيت عنيا ايضاً قبل الفصح بيومين فيستنتج من قول يوحنا ان امرأة مسحت قدميه في بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام ومن قول لوقا انه مسح في نايين ومن قول متى ان امرأة افاضت قارورة طيب على رأسه قبل الفصح بيومين ان المسيح مسح ثلاث مرات وقد مسحته ثلاث نساء وان الخاطية التى كانت في نايين هي التى أتت قبل الفصح بيومين ومسحت قدميه فيكون الماسح امرأتين كما قال الذهبي الفم وعدد المسحات ثلاثاً كقول القديس ساويرس . اما قارورة

الطيب هي الناردين وقال آخرون انها بلسم وزعم بعضهم انها كانت مركبة من عقاقير طيبة وقال آخرون ان ذلك الطيب لبان ومثقال واحد منه يكفي لمسح كل الجسم وذلك لان رائحته طيبة وقد ازدادت طيباً من جسد ربنا. ثم ان المجدلية استعملت شعرها عوضاً عن المنديل لكي تبقى معها رائحة جسد المسيح بعد موتها . وقد قال بعضهم انها منذ ذلك اليوم حتى موتها ما غسلت راسها ولا تمسحت وان رائحة جسمها كانت عابقة . وكانت العادة ان يمسحوا الرجلين من تعب الطريق

عـد ٨ فلما رأى التلاميذ ذلك غضبوا وقالوا لم هذا الاتلاف ٩ فقد كان يمكن ان يباع هذا بثمن كثير ويعطى للمساكين

غضبوا أي اغتاظوا وتذمروا قائلين كان يجب أن يباع . ولكن أي أفضل ان يمسح به ربنا ام ان يباع ويعطى ثمنه للمساكين نعم ان سيدنا غني وغير محتاج . ورب سائل يقول من أين توصل التلاميذ الى هذا الفكر؛ فنجيب انهم تعلموه من قول السيد « رحمة أريد لا ذبيحة » . اما قول مرقس انه كان يمكن ان يباع باكثر من ثلثمئة دينار مر ١٤: ٥ فالمفهوم منه انه دراهم كثيرة ثم وقد أشار الى كرمها وطيبة نفسها . ورضي المسيح ان تمسحه لاجل خلاصها . وكانت العادة ان يمسح الناس الافاضل من ضعف الزهد . حتى ان القرابين التى كانوا يقدمونها الى الله كانوا يمسحونها . وكهنة الناموس والملوك ايضاً كانوا يمسحون

عـد ١٠ فعلم يسوع فقال لهم لماذا تعنفون المرأة فانها قد صنعت

بي ضيعاً حسناً

تعنفونها أي تزيدون تعبها وألمها · فلا تلتمسوا بغتة ما هو ثقيل على الناس بل رويداً رويداً . ولو سألته قبل ان تفعل لنهاها عن مسحه . قال الذهبي الفم ان السيد يعلمنا هنا انه متى رأينا احداً قد صنع أواني كهنوتية أو زينة أخرى للكنيسة لا يجب ان نقول له بعها لئلا يضعف ايمانه بل يجب ان نمدحه · فان سألنا قبل ان يصنع الاواني نشير عليه ان يعطي للمساكين ثمن ذلك

عد ١١ ان المساكين هم عندكم في كل حين وأما أنا فلست عندكم في كل حين

قال الذهبي فمه لاجل هذا يجب ان نترحم لان الفقراء ليسوا بيننا في كل حين الا في هذا العالم · ثم قال المسيح ذلك لكي يطيب خاطر المرأة

عد ١٢ فان هذه اذ أفاضت هذا الطيب على جسدي انما صنعت ذلك لدفني

أي بواسطة الدهن الذي دهنتني به أشارت الى موتي ودفنتي · فلخوفكم من اليهود لم تقدروا ان تحنطوا وتطيبوا جسدي فسبقتكم هذه المرأة

عد ١٣ الحق أقول لكم انه حيثما كرز بهذا الانجيل في العالم كله يخبر بما صنعت هذه تذكاراً لها

عزى تلاميذه بانه سوف تكرز بشارته في كل العالم . ومدح المرأة لئلا يضعف يقينها عند سمعها خبر موته · فيذكر اسمها في كل الامم بكل اللغات ويذاع فعلها الجميـل · وهنا مغزى روحي وهو ان البيت عبارة عن العالم والمرأة عبارة عن الخطاة التائبين ورائحـة الطيب رمز الى البشارة التى طيبت رائحتنا النتنة

عـد ١٤ حينئذ مضى احد الاثني عشر الذى يقال له يهوذا الاسخريوطي الى رؤساء الكهنة

حينئذ أي لما رأى ان سمعان قد طهر والمرأة افاضت عليـه الطيب · مضى أحد الاثني عشر أي أحد أولئك المختارين الاولين الذين كان لهم الدالة عند سيدهم · وقد دعاه بالاسخريوطي باسم أسخريوط قريته تمييزاً له عن يهوذا الغيور

عد ١٥ وقال لهم ماذا تريدون ان تعطوني فأسلمه اليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة

ان السماء والارض لا تعادلان ثمن بيع السيد لانه خالق · والخليقة لا تباع بالخالق · فتأمل كيف خان يهوذا سيده بعد ان احيا امامه ثلاثة موتى · ولو لم يشأ ما قدروا ان يصلبوه · الا انه أسلم ذاته للصلب لاجل خلاص البشر فاما اليهود ويهوذا فانهم لم يسعوا في هلاكه لاجـل خـلاص البشر بل ليموت ويهلك اسمه لذلك هم ملومون ومدينون · فدخل الشيطان في يهوذا لا فى رفقته لانه وجدت فيه محبة الفضة · ويستفاد من قول لوقا «ان يهوذا تكلم مع . . . . قواد الجند ٢٢ : ٤» ان رياسة اليهود كانت قد بطلت وبما ان

رؤساء الكهنة كانوا يتخاصمون دائماً الرومانيون وضع معهم في الهيكل قواد الجند دفعاً للشغب وقوله ثلاثين من الفضة أي ثلاثين ديناراً لان الفضة تدل أحياناً على الذهب واحياناً على الفضة والدراهم والدنانير

عد ١٦ ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه

أي كان يطلب زمانا خالياً من الضجة ووقتاً لا يكون مع المسيح جماعة وشعب يعلمهم لان يهوذا كان يخاف من الشعب

عد ١٧ وفي أول يوم من الفطير دنا التلاميذ الى يسوع قائلين أين تريد ان نعد لك الفصح لتأكل

قال التلاميذ ذلك في يوم الخميس. وقال الذهبي الفم ان كثيرين كانوا معتادين ان يعدوا الفصح من المساء ويحسبونه ليوم الجمعه لانه عند انقضاء الخميس ودخول الجمعه كان الخروف يذبح لاجل ذلك سمي يوم الخميس يوم الفطير اذ من المساء والغروب سمي اليوم يوماً. فتأمل أيها القاريء في شهادة القديس الذهبي الفم عن ابتداء اليوم من المساء كما هو الحساب عندنا نحن السريان لا كما يحسب اليونانيون والارمن اليوم من الصباح فيجب اذاً اعتبار النهار من المساء كما سنبين فيما بعد عند الكلام على بقاء سيدنا في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال. ويتضح من سؤالهم «أين نعد لك الفصح» انهم لم يكن لهم بيت لتركهم الاهل والبيت

عد ١٨ فقال لهم يسوع اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا

له المعلم يقول ان زماني قد اقترب وعندك أصنع الفصح مع تلاميذي

المقصود من المدينة أورشليم وكان اليهود يصعدون الى أورشليم من جميع الاقطار لاجل الفصح . ونظراً لضيق المدينة طلب سيدنا في هذا العيد بيتاً ليأكل فيه الفصح · وقال القديس كيرلس ان المسيح لم يذكر لهم اسم الرجل لان يهوذا كان عارفاً بالعلية وربما كان يمضي فيأتي بالصالبين وهكذا يمنع الحوادث المزمع وقوعها حينئذ في العلية كغسل أرجل التلاميذ واعطاء الاسرار المقدسة وغير ذلك · وكان المسيح قد أوحى الى انسان لا يعرف سيدنا ولا رسله فأعد علية مخصوصة لسيدنا غير خائف من اليهود . وقد زعم البعض انه يوسف بولوطي وقال آخرون انه نيقوديموس وآخرون انه لعازر وآخرون انه سمعان القيرواني الذي سخروه ليحمل صليبه مستخفين به قائلين مثلما تلذذت معه با كل الفصح اشترك معه في آلامه . قال «زماني قد اقترب » أي زمن آلامي وبهذا أعلن انه باختياره تألم . ثم قال « مع تلاميذي» لكي يعد صاحب العلية شيئاً يكفي لجميعهم · «الفصح» أي فصح الناموس الذي كان يجب ان يوكل باعشاب مرة وبخبز فطير وغير ذلك .

عد ١٩ ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح ٢٠ ولما كان المساء اتكأ مع تلاميذه الاثني عشر

كان يجب ان يؤكل الفصح في ليلة الجمعه من تلك السنة لان الجمعه كانت أول يوم الفطير وكان وقوعها في الخامس عشر من القمر · والناموس

كان يأمر بذبح الفصح فى الرابع عشر وهكذا أكل السيد الفصح فى مسآء الخميس أي ليلة الجمعه اما اليهود فتركوه الى ليلة السبت حتى يقتلوا المسيح و يتضح حقيقة ذلك من قول يوحنا انهم ما دخلوا الديوان لئلا يتنجسوا وهذا يدل على انهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد · ثم ان سيدنا أكل أولاً الفصح الناموسي كما يجب هو وتلاميذه و بعد ذلك اتكأ على المائدة للعشآء وقال لهم ان واحداً منكم يسلمني وقال ايضاً اشياء كثيرة كما جآء فى يوحنا و يوافق راينا فى ذلك القديس الذهبي الفم ولوسابيوس وموسى ابن الحجر و يوحنا اسقف دارا · اما ايفوليطوس الروماني ومار اسحق يقولان ان سيدنا ما أكل الفصح الناموسي فى ذلك المسآء لانه هو كان لهم فصحاً · فنجيب اذا كان ذلك كذلك كان الواجب على التلاميذ ان يسألوا سيدهم هل يريد ان يأكل الفصح فيتضح من عدم سؤالهم انه كان يأكل الفصح كل سنة

عـد ٢١ ولما كان المسآء اتكأ مع تلاميذه الاثني عشر

فبقوله « الاثني عشر » صار معلوماً ان يهوذا كان معهم وكان تذهب ليشترك بالاسرار · فوبخه السيد على المائدة ليندم و يرجع لذلك يقول متى « فيما هم يأكلون قال . . . . ان واحداً منكم سيسلمنى » وكان قد غسل رجلي يهوذا قبل العشآء كما يقول الذهبي الفم

لو ص ٢٢ : ١٥ فقال لهم لقد اشتهيت شهوة ان آكل هذا

الفصح معكم قبل ان اتألم

قوله هذا يدل على انه كان مزمعاً ان يبطل الناموس و يعطي فصحاً روحانياً ذاك يزول وهذا يبدأ

لو ص ٢٢: ١٦ فانى أقول لكم اني لا آكله بعد حتى يتم في ملكوت الله

المراد بالملكوت هنا عمل الانجيل فكأن السيد يقول انني لا آكل من هذا الفصح الناموسي حتى يكمل الفصح الحقيقي الجسد والدم بواسطة الانجيل • ومتى أعطيكم هذا الفصح آكل منه أولاً و بعد ذلك أعطيكم لتأكلوه . وحتى هنا هي للقطع كقوله في أشعيا ٢٢: ١٤ لا يغفرن لكم هذا الاثم حتى تموتوا

عد ٢٢ وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم ان واحداً منكم سيسلمني

كان الخروف يذبح عند غروب الشمس لان السمآء والارض والعناصر خلقت قبيل دخول الاحد أي وقت غروب الشمس ومع خلقهم ابتدأ الليل و بعد ان لبث الليل اثني عشر ساعة قال الله ليكن نور فكان النور فعبر عن المسآء بالليل وعن الصباح بالنهار . ففي وقت غروب الشمس الذي فيه ابتدأ هذا العالم . فيه أمر الله الاسرائيليين ان يذبحوا الخروف الذي كان سر حمل الله . فتبع في عيد الفطير لذلك الفصح لانهم بالفطير

اكلوا الخروف مستعجلين ولم ينتظروا ليختمر عجينهم وكان اليهود بحسب ناموس الفصح يأخذون خروفاً ابن سنة و يبقونه الى الرابع عشر من شهر نيسان فيذبحونه في غروب الشمس ويأكلونه مشوياً واحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في ارجلهم وعصيهم في ايديهم وكانوا يأكلونه باستعجال. سبعة ايام اي الى الحادي والعشرين من الشهر كانوا يأكلون فطيراً وكل من كان يأكل خميراً كان يقتل. ثم ان المسيح بعد ان اكل مع تلاميذه الخروف مع الفطير غسل ارجلهم كما قلنا ثم ناولهم السر و بدأ يقول « ان واحداً منكم سيسلمني » . الى هنا تكلم عن تسليمه من الخائن بالتلميح اما من هنا فظاهراً . وبقوله « ابتدأ كل واحد منهم يقول لعلي أنا هو يارب » جعل كل فرد منهم خائفاً لئلا يكون هو المقصود وكان ذلك الواحد معروفاً عند السيد الا انه لم يصرح باسمه وذلك لانه كان منتظراً رجوعه نادماً

عدد ٢٢ فحزنوا جداً وجعل كل واحد يقول لعلي انا هو يارب

كان التلاميذ يصدقون كلام المسيح و يعلمون انه عارف بهم اكثر من معرفتهم بأنفسهم وكانوا ينظرون بعضهم الى بعض يو ١٣ : ٢٢ لانهم ما كانوا يعرفون عمن يتكلم فكل فرد منهم كان يسأل و يستخبر عن نفسه

عدد ٢٣ فاجاب قائلا الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني

كشف السيد امر الخائن لئلا يموتوا من الحزن والخوف ولعله (اي الخائن) يندم . قال الذهبي الفم ان يهوذا بلغ من الوقاحة حتى انه لم يكن يعنيه امر المعلم واكرامه فغمس معه . ولعل السيد قصد ان يجتذبه الى المحبة فقال للتلاميذ ان واحداً منكم خائن اي ليس من الغير بل من الذين يغمسون معه في الصحفة . قال القديس فيلكسينوس انه ولو كان الجميع يمدون ايديهم مع المسيح في الصحفة الا ان سيدنا عند ما كان يمد يده كان التلاميذ يقصرون ايديهم اما يهوذا فكان يمد يده مع السيد بوقاحة ولما لم يفهم التلاميذ الخائن فيهم من قوله « الذي يمد يده معي في الصحفة » بل خبزاً وناوله وفي الحال عرفوه . وقد قال آخرون انه كان امام التلاميذ صحفتان . فكان كل ستة تلاميذ يغمسون في واحدة وكان يهوذا يغمس مع سيدنا لاجل ذلك قال ان الذي يغمس معي الخ . وزعم البعض ان السيد لم يظهر لهم شيئاً عن يهوذا حتى غسل ارجلهم وناولهم الاسرار وهذا القول غير صحيح

عدد ٢٤ وابن البشر ماض كما هو مكتوب عنه ولكن الويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن البشر . كان خيراً لذلك الرجل

لو لم يولد

رب معترض يقول بانه اذا كان المسيح ماضياً ليموت كما هو مكتوب عنه فلما ذا يلام يهوذا اذ كمل المكتوب ؟ فنجيب انه لم يسلم السيد لاجل تكميل المكتوب كما ان الصالبين لم يصلبوه لاجل تكميل النبوة بل بنية شريرة لان يهوذا فعل ما فعله باختياره لذلك كان مسئولاً لان المكتوب عن المسيح لم يسلب اختياره (أي حرية ارادته) أي لم يجبره على الفعل

ثانياً انه فعــل كل مافعله بقصد شرير لانه خالف ضميره وشريعة الله ورفض نصــائح المسيح وربى في فؤاده الرذائل كالطمع والخيــانة والكنود اي كفر النعمة وارتكب شر الاثام بتسليمه سيده لازهد غاية وهي الحصول علي ثلاثين من الفضة وربما يعترض قائل انه لو لم يسلمه يهوذا اسلمه غــيره فان لم يسلمه غيره فسدت خطة المسيح ؟ فنقول حاشا ماكانت تفسد أبداً لان الحكيم والعارف بكل شيء قادر أن يدبر مايخصه لان حكمته فائقه الادراك . وقد جعل الويل للرجل الذي صار آلة لاتمـام سياسته وفي الوقت نفسه حذر التلاميــذ الا يظنوا انه من الضعف أسلم . وبقوله « قد كان خيراً لذلك الرجل لولم يولد » بين ان يهوذا بحريتـه أسلمه ولذلك أعد له عذاب أليم . ولولم يولد ما كان يتعذب بلا نهاية . ورب معترض يقول لمــا ذا خلق الله يهوذا اذا كان خيرا له لو لم يولد ؛ فنجيب ان الله خلقه ليعمل خيراً لكنه انصرف الى عمل الشر بحريته . وقد خلق الله ايضاً الشاطين والناس الاشرار ليعملوا الصالحات ولكنهم انصرفوا

الى عمل الطالحات بارادتهم . ثم ان خلق يهوذا متعلق بالخالق تعالى . اما العمل صالحاً وطالحاً فمتعلق بالشيطان والانسان . وليت شعري هل نلوم الله لان بعض الناس صاروا اشراراً . ان الله بريء من الملامة . ومن هو الانسان حتى يعترض على الله . هل تقول الجبلة لجابلها لماذا جبلتني هكذا ثم نقول ان يهوذا انتخب ليكون رسولا مثل بطرس ويوحنا والشيطان خلق ليقف في الخدمة مثل جبرائيل فكما ان الله الآب لا يلام بسقوط الشيطان كذلك الابن لا يلام بانتخابه يهوذا . الشيطان سقط بحريته ويهوذا سقط بارادته . وقد غسل المسيح رجلي يهوذا لئلا يكون له سبب للتذمر فيقول ان المسيح ما كان يحبني مثل رفقائي ولو غسل رجلي ما اسلمته ولا خنته . على ان السيد عرف بمحبته للفضة فسلطه على صندوق النفقة ليتصرف بالفضة كما يشاء ويريد . ولم يشأ ان يفضحه بل فضل ان يوبخه فقط فلم يرعو.

عدد ٢٥ فاجاب يهوذا مسلمه قائلا لعلي انا هو يامعلم . فقال له انت قلت

كان يهوذا واثقا بصلاح السيد وان المسيح لا يفضحه وكذلك السيد لم يجب أنت هو بل قال له همسا أنت قلت . وبما ان التلاميذ ماسمعوا الحديث اضطر السيد ان يناوله خبزاً مبلولا ليعرفوه . وقد ذكر لوقا ان الفصح اي عيد الفطير كان قريباً لما دخل الشيطان في يهوذا . وقد ذكر

يوحنا ان الشيطان دخل يهوذا بعدما تناول الخبز · والاثنان صادقان لان
الشيطان لايدخل فى الانسان بغتة لكن يستعمل التجارب أولا ثم يدخل
فيه · وقد صادق يوحنا على الكلام الذي قاله لوقا فقال انه فى وقت
العشاء دخل الشيطان في قلب يهوذا الاسخريوطى و بعد الخبز تمكنه

عدد ٢٦ وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا و بارك
وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي
٢٧ واخذ الكاس وشكر واعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم

كما ان السيد له المجد في النهر أبطل معمودية اليهود وكل معمودية يوحنا وفتح باباً لمعموديتنا كذلك على المائدة خدم فصحين لذلك النهاية ولهذا البداية . أولاً خدم الناموسي وغسل أرجل التلاميذ و بعد ذلك اتكأ وأعطاهم سر جسده ودمه · ولسائل ماذا كانوا يأكلون لان الفصح الناموسي كان قد أكل كما يؤخذ من قول مرقس « فيما هم متكئون يأكلون ١٤ : ١٨ » مع ان بنى اسرائيل أكلوا الفصح وقوفاً مستعجلين ؟ فالجواب انهم كانوا قد انتهوا من أكله وكانوا يأكلون عشاء اعتياديا متكئين

وقد ذكر متى ان المسيح بارك الخبز لكنه لم يذكر بأي كلمات باركه، وسبب البركة ابطال اللعنة الاولى اذ قال لآدم انك بعرق جبينك تأكل خبزك نعم قد باركه ليجعل فيه قوة غفران الخطايا للذين يتناولونه بايمان

حي . ومعنى باركه قدسه وعمله جسده ثم ان البركة هنا هي الشكر وهكذا في أمر الكاس . ولسائل كيف يسمي الخبز جسده اذ ان جسده لحم وهو ذو نفس عاقلة ؟ الجواب ان قوة الروح القدس الذي حل في البتول وطهرها وقدسها وجبل منها جسداً وقدسه وجعله جسد الله الكلمة هو اليوم يحل على الخبز الذي يوضع على المذبح ويقدسه ويجعله جسد الله ، كيف لا والمسيح نفسه قد سماه جسده فمن هو الذي لايؤمن أننا ننظر باعين الجسد الخبز الموضوع على المذبح بايدي الكهنة والشمامسة وبأعين الروح ننظره قد صار جسداً لكلمة الله الحي المتجسد من البتول وهكذا يجب ان نفهم وهكذا يجب ان نؤمن

عد ٢٨ لان هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا

العهد العتيق هو الناموس الذي اعطي في جبل سينا والعهد الجديد هو الانجيل . اما الدم العتيق فهو دم الخروف الذي ذبح في مصر وكان يدعي الفصح واما الدم الجديد فهو دم المسيح المذبوح على الصليب . و بتسميته اياه جديداً ميزه عن الدم العتيق . ان الخروف في الناموس الموسوي لم يكن مستوجباً للقتل ولكنه كان يقتل عوضاً عمن يستوجب القتل . لهذا السبب سمى يوحنا المعمدان السيد حمل الله حامل خطايا العالم وقد قيل عن دمه انه يسفك عوض كثيرين فاذا كان جسده قد كسر لاجلنا ودمه قد سفك عوضنا فلماذا يلومنا الخلقيدونيون لاننا نصلي

اليه قائلين يامن صلبت عوضنا ارحمنا لان الذين يصلون هكذا يكفرون اذ يجعلون المسيح كأنه لم يمت لاجلنا وهذا كفر واضح ورب سائل يسأل لماذا لم يعطنا المسيح سر جسده ودمه تحت عوارض كثيرة الثمن . الجواب اولاً لسهولة وجود هاتين المادتين ثانيا لئلا يحسب خلاصنا لشرف المواد وقيمتها الثمينة وبما ان فرض السر كان لاجل خلاص بني البشر فلذلك أسلم اسراره تحت عوارض قوت بني البشر

عد ٢٩ اقول لكم اني من الآن لا اشرب من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذي فيه اشربه معكم جديدا في ملكوت أبي

ان ابن الله أكل وشرب بعد القيامة وهو امر غريب وخارج عن العادة ولاجل ذلك سماه جديداً . وقد شهد الرسل ان السيد أكل وشرب . قال بطرس اننا اكلنا وشربنا معه بعد قيامته . ومعنى قول السيد لا أشرب اي لا أتلذذ معكم بهذا التعليم الذي تسمعونه مني حتى تبلغوا العالم الجديد وتجلسوا على اثنى عشر كرسيا حينئذ أتنعم معكم بهذا التعليم وأظهر لكم ما قد خفي عليكم . اما قوله جديدا فيدل على ان التعليم هنا انما هو مثال التعليم هناك . وقد أعلن ان الذي يعلم كما يجب يلتذ بتعليمه كالذين يتعلمون . ثم ان الله الكلمة منح لجسده قبل القيامة ثلاثة أمور تفوق الطبيعة البشرية : فمكث أربعين يوماً في البرية صائماً لم يجع

الا بعد ما انتهت فسمح لجسده فجاع بخلاف موسى وايليا اللذين صاما ولكنهما جاعا حالة صيامهما . ثم انه مشي على امواج البحر واضاء وجهه في الجبل اكثر من الشمس . وبعد القيامة أيضا منح لجسده ثلاثة امور تحت الطبيعة . فانه اكل وشرب بعد القيامة وابقى بجسمه جروح المسامير والحربة وكان يتراءى للتلاميذ بلون جسده الذي مات فيه . أما نحن فمتى قمنا من بين الموتى فلا تحتاج أجسادنا الى أكل وشرب ولا تبقى في اجسادنا آثار الجروح وطعنات الرماح بل نقوم بلا عيب وبلا طوارئ ولا تبان فينا ألوان الاجساد الميتة . فالثلاثة امور التي منحها لجسده قبل القيامة بين بها انه جسد الهي والثلاثة التي بعد القيامة بين بها انه ذلك الذي صلب هو الذي قام لاغيره . ثم انه شرب معه بعد القيامة خمراً ليسد فم ماني ومرقيان وسوورس وبيكم الذين يقدسون سر دمه بالماء فقط ولا يضعون خمرا ممزوجاً في الكاس لان عصير الكرمة هو الخمر لا الماء وقد اختلف المعلمون في هل اشرك السيد يهوذا بالاسرار ام لا ؟ فالذهبي الفم في مقالته عن خيانة يهوذا وفي مقالته الحادية والثمانين من تفسير انجيل متى وساويرس في المديث الثاني والقديس افرام في تفسير الانجيل ويعقوب السروجي في ميمر الالام ويعقوب الرهاوي في كتاب القوانين وغيرهم يقولون ان المسيح أشرك يهوذا في الاسرار . أما القديس فيلكسينوس في تفسيره بشارة متى فيقول انه لم يشركه لان الشيطان كان قد سبق واستولى على يهوذا ومن فيلكسينوس هذا قد جرت العادة في الكنيسة الايعطي القربان للممسوسين من الشياطين

أما القديس افرام و يعقوب السروجي فقالا بان السيد اشرك يهوذا في الاسرار ولكنه بل الجسد بالماء فزالت منه القداسة غير ان معلمين آخرين يقولون ان الجسد المبلول بالماء لا تزول منه القداسة وان الماء لا يقدر ان يزيل القداسة اوالروح الذي فيه قال داود الراهب ابن بولص الموصلي محب موسى ابن الحجر ان سيدنا وان لم يبل جسده الذي ناوله ليهوذا بالماء لكنه أزال قداسته خفية لعدم استحقاق يهوذا الخائن له ولا يخفى ان الحنفي اذا اكل القداس يأكله خبزاً بسيطاً لانه يأكله بدون ايمان . ويعقوب الرهاوي يقول ان السيد ناول يهوذا خبزاً يابساً كانوا يغمسونه في الاطعمة ويأكلونه فمن هذا الخبز غمس سيدنا وناوله لا من خبز الاسرار الذي قدس جسده منه

عد ٣٠ ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون

سبح سيدنا ليعلمنا انه عندما نأكل يجب ان نعطي التسبيح لله ونشكره على احساناته الينا لاننا نرى سيدنا انه شكر قبلما ناول التلاميذ جسده ودمه ثم بعدما ناولهم سبح . فهكذا يجب علينا ان نشكر قبلما نأكل الاسرار ونمجد بعد ما نشترك . ثم انه شكر ليعلمنا ان نشكر الله صابرين محتملين عند ما نتألم كما احتمل هو الآلام لاجلنا والموت عوضنا ويعلمنا انه عندما نتناول الاسرار يجب ان نمكث حتى تكمل صلاة الشكر الاخيرة ويختم الكاهن . على ان السيد لم يمكث في العلية لئلا يحدث ضجيج عند القبض عليه . قال يوحنا الانجيلي ان المسيح خرج الى وادي قدرون

١٨ : ١ . اربما كان صاحب الوادي اسمه قدرون او ان الترعة التى كانت تمر فيه تدعى قدرون والعبر هو معبر من جانب الى جانب آخر . فكلام الانجيليين يتفق هكذا . فأتى يسوع الى موضع يدعى الجتسمانية ويقال انه كان فيه ترعة ماء تدعى الجتسمانية . وقد دعاها يوحنا جنينة ولكن متى ورفقاؤه سموها الجتسمانية معناها جنينة الاكابر ولعله خرج من الجنينة وجاء الى مكان آخر في جبل الزيتون يدعى الجتسمانية

عد ٣١ حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة لانه مكتوب اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية

قال سيدنا هذا الكلام وهم صاعدون الى الجبل اوعند دخولهم البستان وكأنه قال ان يهوذا يسلمني لرداوته وأنتم تهربون من الضعف وتشكون . اما الراعي هو المسيح اذ قال أنا هو الراعى الصالح . والخراف المبددون هم الرسل . ترى من ضرب الراعي المسيح ؟ الجواب ليس ابليس ولا يهوذا ولا صالبوه بل الآب كما قال زكريا اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية ١٣ : ٧ . فبارادة الآب ضرب الابن متألماً بالموت لاجل خلاص العالم

عد ٣٢ ولكن متى قمت أسبقكم الى الجليل

أنبأ المسيح بقيامته ولم يقل متى أقامني الآب حتى يخزي

النساطرة الذين يعوجون الكلام ليجعلوا الابن أحط منزلة من الآب وقال « الى الجليل » لاالى مكان بعيد لان البلاد التى فيها صلب فيها يظهر نفسه لهم . والجليل موضع لم يكن فيه خوف من اليهود

عد ٣٣ فأجاب بطرس وقال له لو شك فيك جميعهم لم أشك أنا

ان الذهبي الفم يلوم سمعان مرتين الاولى اذ وقف ضد كلمة المسيح والانبياء والثانية اذ جعل نفسه أعلى من رفقائه . وقال ماركيرلس انه من حرارة محبته للمسيح قال انه لا يشك ولا يكفر فيه ولم يكن ذا لسانين ينطق بفمه عكس ما في قلبه لكنه كان ساذجا لاغش فيه واشدة محبته قال اني لا أشك فيك

عد ٣٤ فقال له يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات

اي اني أنبئك بالحق وأقول لك يابطرس انك لست تشك وتهرب فقط مع باقي رفقائك لكنك تزيد عليهم انك تكفر بي وهذا ليس بعيداً عنك بل ان في هذه الليلة نفسها ستتممه

عد ٣٥ قال له بطرس لو ألجئت أن أموت معك ما أنكرتك

وهكذا قال جميع التلاميذ

حقاً ان بطرس نطق بما في قلبه من نحو سيده اذ كان يحبه محبة شديدة ولذلك قال انه اذا الزم ان يحتمل الموت عوضه لايمتنع . وهكذا باقي التلاميذ . الا ان السيد لكي يعرفه رحمته قال : سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغر بلكم مثل الحنطة لو ٢٢ : ٣١ » اي ان الشيطان يظنكم نظيره مملوئين شراً فيسأل أن أتخلى عنكم كما قصد في ايوب . ومعنى يغر بالكم اي يجربكم و يقلقكم و يفزعكم و يسقطكم كما يغربل القمح فيسقط من الغربال متفرقاً . وقد تخليت عنكم لحظة لكي يعلم ان هربكم ليس عن خبث طوية فيكم بل لان الانسان ضعيف وانه لا يستطيع الثبات ما لم تسنده النعمة الالهية . وطاب الشيطان هذا كما طلب ان يدخل في الخنازير مر ٥ : ١٢ ولو ٨ : ٣٣

لو ٢٢ : ٣٢ لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك

اي وان تخليت عنكم لحظة فهربتم وانت كفرت لكني لست أتخلى عنك مطلقاً لئلا تبتعد اكثر بالكفر وتتجرد من الايمان بى وكان يتكلم تارة بصوت منخفض وتارة بصوت منكسر لاجل ضعف السامعين لانهم كانوا يظنون فيه مالا يجب ويليق . وقال « متى رجعت » اي بعد توبتك ارجع الى رفقائك وثبتهم في الايمان بى . وقال التلاميذ « يارب ان ههنا سيفين لو ٢٢ : ٣٨ » قد يستغرب الانسان وجود سيفين في علية

اجتماعهم . قال الذهبي الفم انه كان هنالك سكاكين معدة لاجل الفصح فلما أحس التلاميذ بمجيء الاعداء للقبض على سيدهم اخذوها معهم . وقال آخرون ان التلاميذ لما ابلغهم مجيء الاعداء سبقوا وحضروا السيوف والسكاكين

عدد ٣٦ حينئذ جاء معهم الى ضيعة تدعى جتسماني وقال التلاميذه امكثوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك

سمى يوحنا هذا المكان جنينة ولم يكن التلاميذ معتادين فراق سيدهم ومع هذا قال لهم امكثوا ههنا

عدد ٣٧ وأخذ معه بطرس وابني زبدى وطفق يحزن ويكتئب

لم يأخذ باقي التلاميذ معه لئلا يضعف ايمانهم به عند رؤيتهم اياه يحزن ويكتئب . لكنه أخذ اولئك الذين عاينوا مجده الالهي في الجبل معه وقيامة ابنة يايرس . ثم ابتعد عن هؤلاء أيضاً نحو رمية حجر كما قال لوقا ٢٢ : ٤١ وطفق يحزن ويكتئب . ولم يكفه ظهور الحزن والكآبة على وجهه فقط حتى قال

عدد ٣٨ حينئذ قال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا

ههنا واسهروا معي

ذكر لوقا سبب ذلك : اما متى ومرقس فذكرا انه طفق يحزن ويكتئب وذكر يوحنا نتيجة ذلك وهو قوله « الآن نفسي قد اضطربت يو ١٢ : ٢٧ . انه متى استولى على الانسان خوف يدركه الحزن والكآبة وبعد ذلك تضطرب نفسه . قال الهراطقة ان المسيح من خوفه من الموت حزن واكتئب ولكنهم كذبوا لانه اذا كان الموت قد أخافه فما المانع له من أن ينجو بنفسه بقدرته الالهية كما كتب عنه انه كان يجتاز في وسطهم ويختفي واذا كان يخاف الموت فلماذا مضى الى المكان الذي كان يعرفه الخائن بل كيف يخاف من الموت ذاك الذي قال للذين أتوا للقبض عليه اني أنا هو الذي تطلبونه يو ١٨ . ٤ واني انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عوض خرافه يو ١٠ : ١١ و٣ وقال انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة ايام يو ٢ : ١٩ وأعطاهم آية يونان مت ١٢ : ٤٠ وقال أنا هو القيامة والحياة يو ١١ : ٢٥ و ٣٦ ولا تخافوا ممن يقتل الجسد مت ١٠ : ٢٨ وأنبأ التلاميذ انه سيتألم ويموت مت ١٦ : ٣١ . ولما لامه سمعان على ذلك سماه شيطاناً . وقد كتب عنه انه تعب مرة يو ٤ : ٦ وعطش مرة واحدة يو ١٩ : ٢٨ وخاف واحدة عب ٥ : ٧ ونام واحدة لو ٨ : ٢٣ واكتئب واحدة مت ٢٧ : ٣٨ واضطرب واحدة يو ١١ : ٣٤ وجاع مرتين مت ٤ : ٢ و٢١ : ١٨ وبكي مرتين لو ١٩ : ٤١ و يو ١١ : ٣٦ فكل هذه الامور بين بها أنه احتملها لاجلنا نحن لا لاجل نفسه لان اعمال

المسيح منها حسب مقتضى الطبيعة أي ان له نفساً وجسداً مثلنا وحبل به في البطن تسعة أشهر · ومنها بمقتضي الناموس كقوله اختتن وتمم ما كان واجب علينا تتميمه نحن في الناموس كتقديم قرابين وحفظ طقوس وما شا كل · ومنها سياسية فانه جاع وتعب وعطش وا كتأب فبالحقيقة كان يحتمل هذه لاخيالاً واضطراراً لكن بارادته . ومنها فوق الطبيعة كالحبل به في البطن بلا زواج وولد والختومات محفوظة . ثم ان المسيح قال نفسي حزينة كما قيل عن الآب «حزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه تك ٦ : ٦ » وليس حزن وتأسف من اجل الخليقة بل لان البشر فسدوا وأخطأوا · فكذلك قال الابن ان نفسي حزينة من اجل خطية يهوذا واليهود لانه نظرهم قد أذنبوا بقتلهم اياه بعد ما عمل قدامهم العجائب العظيمة فليس انهم ما استفادوا فقط بل تواعدوا على قتله

عدد ٣٩ ثم تباعد قليلا وخر على وجهه يصلي قائلا يا أبت ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكاس · لكن ليس كمشيئتي بل كمشيئتك

أراد المسيح بقوله للتلاميذ « امكثوا ههنا واسهروا معي » ان لا يخفي عنهم شيئاً مما نظروه ومما سمعوه وان يتعلموا ان يسألوا الصلوة من تلاميذهم كما فعل بولس تس ٢ : ١ ثم ان كلما ذكر المسيح صلاة نراه كان يصليها منفرداً لكي يعلمنا ان نصلي بتعقل وبقلب مبتهل غير مضطرب

حتى نستطيع ان نكلم الله في الصلوة . وقد ذكر يوحنا ان المسيح صلى في الجنينة ١٨ : ١ وذكر لوقا انه ابتعد عنهم نحو رمية حجر ٢٢ : ٤١ وتفصيل ذلك انهم خرجوا اولاً كلهم الى جبل الزيتون ودخلوا البستان كما قال يوحنا ثم اخذ معه ثلاثة منهم وتكلم معهم قائلاً نفسي حزينة كما قال متى ثم ابتعد عن هؤلاء ايضاً نحو رمية حجر كما قال لوقا . وما قاله المسيح هنا في الصلاة كان نيابة عن آدم فكأنه يقول ان آدم ولو لم يعمل ارادتك فبما اني لبست جسده وعملت ارادتك فاغفر له ذنبه واقول عوضه لا كما أريد أنا لكن كما تريد أنت . ان ارادة آدم كانت صيرورته الها مع انه انسان فلاجل محو ذنب آدم هذا جاء سيدنا وكونه الهاً حقاً قد صار انساناً حقاً ووفى الدين الذي كان على آدم وعليه فقد صار معلوماً ان ارادة الآب والابن واحدة . وبقوله « يا أبت » وليس يا الاهي اظهر جلياً انه ابن الآب طبيعياً لا ابن النعمة اي ان بنوته ليست اكتسابية . وما قال يا أبانا كما ندعوه نحن في الصلاة لاننا قد أعطينا البنوة بالنعمة . فاذاً ان الذي صلى ودعا الله اباه هو الابن الطبيعي لا كما يقول النساطرة والخلقيدونيون ان الذي صلى هو انسان وان الطبع البشري خاف من الموت . فلو كان المسيح ابناً بالنعمة وكلمة الله ابناً طبيعياً للآب فيكون لنا ابنان واحد طبيعي وواحد ابن النعمة والنتيجة يكون لنا ربان وهذا باطل وقد صلى المسيح لأجلنا حتى يجيز الموت عنا وثم صلى لأجل صالبيه لانه لا يشاء هلاك احد من قتلته . ولم يصل كالمحتاج والضعيف لانه قوة الآب وحكمته وهو الغني وغير المحتاج لكنه علمنا باقنومه كيف يجب ان نصلي واذا

عرضت علينا التجارب نصبر ونصلي ونقول نجنا من التجارب وليبين انه بالحقيقة قد صار انساناً لانه لو لم يصل لتشبه لأبيه فقط بل صلى لكي يظهر انه يشبهنا ايضاً . وزعم قوم انه كان يجهل هل تعبر عنه الكاس أم لا فنقول كيف يجهل ذلك وهو حكمة الآب فان حكمة الله تعلم كل شيء ام ٨ : ١٤ كيف لا وقد قال ايضاً كما يعرفني الآب أعرف أبي وقد سبق وأنبأ تلاميذه مراراً بأنه سيسلم الى اليهود فيصلبوه . وقال آخرون ان كان يعلم كل شيء فلماذا كان يهرب من الموت، فنقول انه لو أحب الهرب لم يكن له مانع عن ذلك كيف لا وهو الذي مراراً كثيرة جاز في وسطهم واختفى لو ٤ : ٣٠ ويو ٨ : ٥٩ فاذاً لم يخف من الموت لكنه أراد أن يعلمنا ان لا نسارع بارادتنا الى الآلام لعلة ضعف طبيعتنا . وان الصلوة نافعة . وعلمنا الرافة على المتألمين وعرفنا محبته الشديدة للبشر حتى أنها أوصلته الى أن يموت عنهم ليخلصهم نعم كان قادراً أن يحيي البشر بقدرته دون أن يموت لكن ذلك يخالف عدله فلو لم يمت ما ظهرت محبته في خلاص البشر . وبقوله « ليس كمشيئتي بل كمشيئتك » علمنا أن نسلم كل شيء لارادة الله

عدد ٤٠ ثم جاء الى تلاميذه فوجدهم نياماً . فقال لبطرس أهكذا لم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة

أي ان لم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة فكيف تسلمون أنفسكم

عوضي . وفي هذا الكلام اشارة الى بطرس حيث قال سأضع نفسي عنك فانه وهو بعد مع المسيح ما استطاع أن يسهر معهُ ساعة واحدة

عد ٤١ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فمستعد وأما الجسد فضعيف

ولسائل لماذا لم يصل التلاميذ مع انه أوصاهم بالصلوة ؟ فالجواب من الحزن الذي اعتراهم ثم لانهم لم يكونوا يعلمون ماذا يقولون فان بطرس الذي قال حاشاك ياسيد أن تموت سماه شيطاناً . والروح هنا ليس اللاهوت حسب زعم الهراطقة لكن النفس الناطقة وأراد باستعداد الروح اظهارانه بنفسه قهر كل الآلام النفسانية والجسدانية . ثم بقوله الجسد ضعيف برهن ان من جهة ضعف الجسد تدخل التجارب والاحزان والخوف على النفس . ثم نقول ان ظن أحد أنه مقتدر على اقتحام التجارب والموت فلا يستطيع ذلك ما لم يطلب من الله ويمينه و يمسك بيده أنبأ المسيح قبلاً تلاميذه بأنهم سيشكون فيه فأجابوه مع سمعان انه اذا لزم الامر سيموتون معه ولا يشكون فيه . فقال لهم المسيح صلوا لئلا تدخلوا في تجربة . فكأنه يقول ولو أرواحكم أي أنفسكم مستعدة لاتمام ما تعدونه لكن اذا تذكرتم ان الجسد ضعيف امتنعتم حباً بالحياة حتى انه يحدث ان خوفكم من الموت يجعلكم تكفرون كما سيعرض بعد قليل لسمعان فهذا معنى قوله الجسد ضعيف

عدد ٤٢ ثم مضى ثانيةً وصلى قائلا يا أبت ان كان لا يستطاع أن تعبر عني هذه الكاس الا أن أشربها فلتكن مشيئتك ٤٣ ثم أتى فوجدهم نياما أيضا لان أعينهم كانت ثقيلة

مضى ثانيـة وغـير الصـلوة لانه كان عالماً ان عبور شربه الكاس مستحيل

عد ٤٤ فتركهم أيضا ومضى يصلي ثالثة قائلا كلامه الاول

احتمل المسيح في كل وقت من الصلاة ألماً عن جنسنا الضعيف. اولاً حكم الموت. ثانياً الخوف من الموت. ثالثاً الموت عينه و بصلاته صار مثالاً الى أولاد الكنيسة ان يصلوا ثلاث مرات في الليل

عد ٤٥ حينئذ جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا فقد اقتربت الساعة وابن البشر يسلم الى أيدي الخطاة

بقوله استريحوا أظهر انهم كانوا حزانى معذبين وأنه غير محتاج الى

معونتهم وبقوله قد اقتربت الساعة اي التى فيها كان سيسلم بين انه لم يخف عنه شيئاً . وأبان بقوله « ابن البشر يسلم الى ايدي الخطاة » ان لا حق للموت عليه لكن شرهم وخبثهم أماته

عد ٤٦ قوموا لننطلق فهوذا قد قرب الذي يسلمني

قوموا لننطلق اي من موضع الذي كان يصلى فيه الى الموضع الذي يعرفه يهوذا وروحانياً قوموا لننطلق من الجسديات والارضيات الى السماويات والروحيات

عد ٤٧ وفيما هو يتكلم اذ جاء يهوذا احد الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ٤٨ والذى اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو فامسكوه

القبلة عادة كل البشر وزادها اليهود عند رؤية بعضهم بعض بعد فراق وقتي انظر لو ٧ : ٤٥ . واما الآن فقد جعلها يهوذا علامة بينه و بين اليهود لالقاء القبض على المسيح . وقد ظن يهوذا انه بالقبلة يغش سيدنا فكأنه قال اذا رآني أقبله يظن ان ذلك من محبتي له مع كونه يعرف ان سيدنا يعلم الخفيات وعلاوة عليه ان اتيان الشرط واليهود وعلامة يهوذا والجمع الكثير لم تكن تمنع المسيح لو أراد أن يختفي عنهم لان له القدرة أن يتراءى في كل حين كالشكل الذي يختار ومتى أراد أن يكون غير

معروف فما كان يعرف لا من صوته ولا من رؤيته كما فعل مع المجدلية يوم قيامته من القبر و بعد ذلك عرفها نفسه بواسطة صوت لهجته المعهودة لديها لما دعاها مريم يو ١٠ : ١٦ والظاهر من قوله « من تطلبون يو ١٨ : ٤ » وجوابهم يسوع الناصري انهم ما عرفوه فربما غير شكله وكان يمكنه أن يتوارى عنهم لو اراد ولكنه أظهر نفسه لهم وقال انا هو وقد سر اليهود اتفاق يهوذا معهم على تسليمه لتكن لهم حجة للقول ان المسيح لولم يكن شريراً ما أسلمه تلميذه

عد ٤٩ وللوقت دنا الى يسوع وقال له السلام يا معلم وقبله

رضي المسيح ان يقبله يهوذا لانه صبر عليه ليرجع عن شره . ثم نقول ان السلطان الذي اعطاه اياه ليشفي به المرضى ويقيم الموتى و يعمل الآيات نزعه عنه وعراه من الهبة الالهية والسلطة الرسولية عندما قبله قبلة الخيانة

عد ٥٠ فقال له يا صاحب لاي شيء جئت . حينئذ جاءوا والقوا ايديهم على يسوع وامسكوه

ان معنى قول السيد له يا صاحب أي لست الآن تلميذي لكنك مقاوم ومضادد بل لك معلم آخر هو الشيطان والصالبين وأراد بذلك نصحه عساه يرعوي . وسماه باسمه يهوذا لو ٢٢ : ٤٨ » ليذكره بالرتبة والتعليم والالفة والدالة التي كانت له عنده لكي يرجع عن شره . ولما كان المسيح قد اكمل

كمل سياسته ولم يبق له الا الآلام والموت والقيامة فسلم نفسه لاعدائه

عد ٥١ واذا واحد ممن كانوا مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه

اراد بطرس ان يقطع عنق العبد لا اذنه لان الذي يريد ضرب العنق فيضرب بالسيف يمين عنق المضروب لكن العناية الالهية أمالت السيف فقطع الاذن دلالة على ان الانبياء نادوا كثيراً في اذان الشعب اليهودي ليؤمنوا بالمسيح فرفضوه وسدوا آذانهم عن صراخ الانبياء وأخيراً قطع مسمعهم

عد ٥٢ فقال له يسوع اردد سيفك الى غمده لان كل من أخذ بالسيف بالسيف يهلك

توبيخ سيدنا لسمعان كان تعليماً لنا على انه يجب التسليم لمشيئة الله ولكن بما ان سمعان لم يكن قد حصل على موهبة الروح ضرب بالسيف وارفاقه ساعدوه بانواع أخر · لكن لما كمل بالروح اهين وضرب ولم يغضب ولا اغتاظ · قال الذهبي الفم ان العبد الذي قطع اذنه بطرس هو الذي لطم المسيح على خده واياه يسمي يوحنا ملخوس · وقال « ان من يأخذ بالسيف بالسيف يهلك » اي كما ان اليهود جاءوه بسيوفهم وعصيهم فهكذا سيأتيهم اسباسيانوس وتيطس بسيوفهم فيقتلونهم وقال آخرون انه بعد ان

صلب بطرس منكس الرأس قطع رأسه وكمل فيه كلام سيدنا · وبقوله « الكاس التي أعطاني الآب ألا اشربها يو ١٨ : ١١ » منع بطرس من القتال مع الاعداء . فكأنه يقول لو كنت اريد قتالهم لحاربتهم الملائكة وفعلت بهم كما فعلت باهل سدوم.

عد ٥٣ أتظن اني لا أستطيع ان أسأل أبي فيقيم لي في الحال أكثر من اثنتي عشرة جوقة من الملائكة

أي لكل سبط من أسباط اسرائيل جوقة والجوقة عشرة الاف فيكون مجموع الجوقات مئة وعشرون الفاً ملاكاً · وقال « أسأل من أبي » اولاً لاجل ضعف السامعين لانه لم يكن له عندهم شأن يذكر ولاسيما وانهم قبل قليل رأوه يحزن ويكتئب ورأوا فيه مايدل على انه لايقدر ان يهلك الصالبين لذلك قال اسأل

عد ٥٤ ولكن كيف تتم الكتب فان هذا ماينبغي ان يكون ٥٥ وفي تلك الساعه قال يسوع للجميع كانما خرجتم الى لص بسيوف وعصي لتأخذوني اني كل يوم كنت عندكم في الهيكل جالساً أعلم ولم تمسكوني

اي ان افعالي ليست كافعال اللصوص والسراق لتمسكوني ليلاً لاني بالنهار كنت اعلم بينكم · وليكن عندكم معلوم اني لولم ارد تسليم نفسي لكم

فسيوفكم وعصيكم لا تستطيع امساكي

عد ٥٦ وانما كان هذا كله لتتم كتب الانبياء · حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا

بقوله « لتتم كتب الانبياء » لم يترك حجة لليهود ولا عذر برفضهم اياه لانه كمل الناموس وتمم اقوال الانبياء · ثم ان اليهود لما أمسكوا المسيح لبث التلاميذ عنده يدافعون عنه لكنهم لما رأوا انه هو باختياره اسلم ذاته فكروا ان بقاهم معه زائد لذلك هربوا . وتمت فيهم نبوة زكريا القائلة · أضرب الراعي فتتبدد خراق الرعية زك ١٣ : ٧

عد ٥٧ والذين أمسكوا يسوع ذهبوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث كان الكتبة والشيوخ مجتمعين

ان الامكنة او المراحل التى أخذوا اليها سيدنا هى أولاً بيت حانان ومن هناك الى بيت قيافا ثم الى مجمعهم فبيلاطوس فهيرودس فديوان بيلاطس فالجلجلة حيث صلبوه · وهذه عوض المراحل التي عملها لاجدادهم لما خرجوا من مصر

عد ٥٨ وتبعه بطرس من بعيد الى دار رئيس الكهنة ودخل وجلس مع الخدام حتي ينظر العاقبة

كان سمعان يخاف ان يتقدم · ولم يهرب من كثرة محبته · ودخل وجلس

لينظر ماذا تكون نتيجة محاكمته

عد ٥٩ وكان رؤساء الكهنة وكل المحفل يطلبون على يسوع شهادة زور ليقتلوه ٦٠ فلم يجدوا وقد تقدم شهود زور كثيرون. أخيراً تقدم شاهدا زور ٦١ وقالا ان هذا قد قال اني اقدر ان أنقض هيكل الله وأبنيه في ثلاثة أيام

دعي شاهدا زور لان السيد قال ذلك عن هيكل جسده اذا نقضوه هم لا اذا نقضه هو والشهود شهدوا انه قال ذلك عن هيكل الحجارة . وان قال قائل ان الشهود لم يكونوا عارفين بمراد المسيح والتلاميذ ايضاً ما كانوا عارفين حتى قام من القبر وعليه فالشهود معذورون ؟ الجواب ان شهادتهم تظهر زوراً من أمر واحد فقط وهو تحريفهم قول سيدنا . فانه له المجد لم يقل انه هو ينقض الهيكل و يقيمه بل ان نقضوه هم أي يقتلون المسيح و يدفن و بعد ثلاثة أيام هو يحيي جسده و يقيمه وعليه فهم شهود زور

عد ٦٢ فقام رئيس الكهنة وقال له اما تجيب بشيء عما يشهد به هذان عليك ٦٣ وأما يسوع فكان صامتاً . فقال له رئيس الكهنة أقسم عليك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله

استخدم رئيس الكهنة هذا القسم بمكر ليقضي على المسيح ومراده اذا سمع المسيح هذا القسم وسكت فيبكته و يشكوه كانسان مذنب سمع قسم الله ولم يعتد به بل سكت . وان قال انا هو فيشكوه و يدينه من فمه

بلا شهود لانه جعل نفسه ابن الله وهو انسان . وعلى فرض المستحيل ان المسيح انكر وقال اني لست ابن الله فيعرف أنه مضل وكذاب فيحكم عليه بالموت

عد ٦٤ فقال له يسوع انت قلت . وأيضاً اقول لكم انكم من الآن ترون ابن البشر جالساً عن يمين القدرة وآتياً على سحابة السماء

أجابه المسيح بحكمة فانه لم يسكت سكوتاً غير مكترث بالقسم ولا أجاب كما أراد ولا انكر شيئاً . بل أجابه « انت قلت » أي آمن وصدق بما قد قلت اني انا هو المسيح ابن الله . وبقوله « جالس عن يمين القدرة » بين انه مساو لابيه في الجلوس . فكأنه يقول لست ابن الله فقط بل الديان المزمع ان يأتي ويدين المسكونة بالعدل

عد ٦٥ حينئذ شق رئيس الكهنة ثيابه وقال لقد جدف فما حاجتنا الى شهود . ها انتم قد سمعتم تجديفه ٦٦ فماذا ترون . فأجابوا وقالوا انه مستوجب الموت

لم تكن هذه الثياب عادية بسيطة بل كانت ثياب الكهنوت لانه كان عيد الفصح وكان لابساً ليخدم الخدمة الكهنوتية . وقد تم هذا الامر بتدبير الهي حتى يرفض من الكهنوت . كانت العادة عند اليهود انه متى جدف أحد على الله فيما بينهم شقوا ثيابهم على المجدفين . وهذه لم تكن مفروضة في الناموس لان يوئيل النبي قال شقوا قلوبكم لا ثيابكم يوء ٢ : ١٢

عد ٦٧ حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه

لم يبصق اليهود بوجهه ولم يضرب به العبد بما انه اله لانه عال بطبعه عن الآلام والضرب والسخرية بل بما انه صار انساناً

عد ٦٨ قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من الذي ضربك

اوضح مرقس هذا بانهم غطوا وجهه ولكموه ١٤ : ٦٥ . وبما انه عرف افكارهم ونياتهم مرات شتى فاستهزأوا به قائلين ما دمت تعرف الخفايا تنبأ لنا من الذي ضربك

عد ٦٩ اما بطرس فكان جالساً في الدار خارجاً فدنت اليه جارية وقالت له انت كنت مع يسوع الجليلي ٧٠ فانكر قدام الجمع وقال لست ادري ما تقولين

لم يكن سؤال الجارية لبطرس في معرض كلام جار صدفة أو اتفاقاً بل بتدبير من الله . وكان لسان حالها يقول كيف لم تكن معه وكيف لا تدريه ففي الحالتين انت كاذب لانك كنت معه وتدريه وانت رفيقه

عد ٧١ ثم خرج الى الباب فرأته جارية أخرى فقالت للذين هناك هذا ايضاً كان مع يسوع الناصري ٧٢ فانكر ثانية بقسم ان لست أعرف الرجل ٧٣ وبعد قليل دنا الحاضرون وقالوا لبطرس في الحقيقة انت ايضاً منهم فان لهجتك تدل عليك ٧٤

حينئذ جعل يلعن ويحلف اني لا أعرف الرجل . وللوقت صاح الديك

خرج الى الباب لئلا يرى فرأته أخرى . ولما امسك به هؤلاء الرجال وقالوا له وانت ايضاً منهم ازداد نكراناً واقسم بلعنات انه لا يعرفه . زعم قوم ان بطرس انكر ان المسيح انسان ولكنه عارف به انه اله • وهذا الزعم باطل اذ لو صح لكان تأنس المسيح خيالا . لان بطرس ما اعترف به انه ذو جسد متنفس فقط بل كذب ايضاً انباء سيدنا القائل له انك تنكرني والحقيقة هي انه كفر وجدف حقاً لخوفه من الموت لان الموت كان وقتئذ صعباً جداً . وعلة كفره ترك المسيح اياه لحريته ليظهر انه حر في كفره ليس مرغماً ولكي يختبر ضعف نفسه ولكي لا يتكبر فيما يعد عند صنعه العجائب الباهرة . ان الفضيلة تقوم من شيئين من ارادتنا ومن معونة الله وعليه فلا يجوز ان نلقي كل شيء على الله ولا ان نتكل على قوتنا وارادتنا في تكميل الفضائل بل علينا ان نبتدي قاصدين اتمامها ومن الله القوة والعون

ذكر متى ومرقس ولوقا ان بطرس انكر سيده في بيت قيافا وذكر يوحنا ان كفر بطرس للمرة الاولى كان في بيت حانان . أما نحن فنقول ان كفره المثلث كان مابين بيت حنان لبيت قيافا . ثم ان متى يقول ان بطرس سئل من الجاريتين ولوقا يقول انه سئل من الجارية الواحدة ومرقس يقول انه سئل من الجارية الواحدة مرتين . ثم ان متى ومرقس يقولان انه سئل في المرة الثالثة من الذين كانوا واقفين .ولوقا يقول انه سئل في المرة الثالثة من آخرين ويوحنا يقول انه سئل في المرة الاولى من الفتاة الجارية وانه في المرة الثانية سئل من آخرين والمرة الثالثة سئل من أحد عبيد رئيس

الكهنة نسيب الذي قطع بطرس اذنه . أما نحن فنقول ان لفظة آخرين تطلق أحياناً على الفتاة اي الجارية . وعليه فان قول لوقا و يوحنا اللذين قالا انه قيل له من آخرين هوالذي ذكره متى ومرقس اذ قالا انه في المرة الثانية سئل من الجارية . وكذلك قول يوحنا انه قيل له من العبد هو الذي ذكره متى ومرقس اذ قال انه سئل من اولئك الواقفين . ويتضح من قول لوقا « ان المسيح التفت ونظر الى بطرس » ان بطرس نسي انباء سيدنا اياه بالانكار حتى ان صياح الديك لم يذكره به ولكن التفات المسيح عند ما نظر اليه جعله يتنبه و يبكي وكأن لسان حال ذلك الالتفات يقول له تذكر ما انبأتك به فانه قد تم فعليك ان تفوز بنفسك وتتوب

عدد ٧٥ فذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات

يسأل البعض لماذا قال مرقس انه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات ؛ الجواب ان صياح الديك الاول كان بعد نكران بطرس الاول وصياحه الثاني كان بعد نكرانه ثلاث مرات . لان كل ما يصيح الديك يصيح صيحتين أو ثلاثاً . فقال القديس متى انه قبل أن يصيح الديك المرة الأولى أي و يكمل كل صيحاته تنكرني ثلاث مرات . وكيفية ذلك انه لما أنكره سمعان المرة الاولى صاح الديك وقبل أن يكمل صياحه المرة الثانية من الصيحة الاولى أنكر سمعان المسيح المرة الثانية والثالثة . فعلى هذا المنوال اتفق الانجيليون . قال آخرون انه في تلك الليلة صاح ذلك الديك مرتين الاولى طبيعية والثانية خلافاً لعادته . وذلك بتدبير رباني سبق وجعله أن يصيح أولاً لكي يمنع بطرس من الكفر به مع ان ذلك لم يفده

ارغم يهوذاً على هذا المقال امام الروساء الكهنة والشيوخ بالهام من الله لكي لا يظنوا انه رأى شيئاً رديئاً في المسيح فاسلمه . و بقولهم « ماذا علينا انت ابصر » جعلوا الذنب كله على يهوذاً و برروا انفسهم من النفاق والحال انهم لو لم يريدوا ما صلب المسيح

عد ٥ فطرح الفضة في الهيكل ومضى فخنق نفسه

يظهر انه تخاصم معهم كثيراً ليأخذوا الفضة فما أخذوها فغضب وطرحها في الهيكل ومضى فخنق نفسه كما قال متى أما لوقا فكتب في الابركسيس انه انشق من وسطه فانسكبت احشاؤه كلها • والقولان صحيحان الخنق وسكب الاحشاء . وكل من الانجيليين اخبر عن حادثة . فحادثة الخنق هي انه بعد ماطرح الفضة في الهيكل مضى ووضع الحبل في عنقه عند غاب يقال له غاب القصب واتفق عبور أناس مجتازين فرأوه معلقاً قبلما يختنق فحلوه . وزعم بعضهم ان الحبل انقطع به و بقي حياً و بعد مدة قليلة مرض وتورم حتى لم تستطع العجلة ان تحمله وان رأسه انتفخ واجفان عينيه تورمت فما كان يبصر شيئاً . وقال فافيا ان اعضاءه التناسلية تورمت ودودت ونتنت . وقال افيفانيوس انه عاش أر بعين يوماً بعد الصليب وانه انشق من وسطه فانسكبت احشاؤه . وقال آخرون انه مات في تلك الحالة وما دفنوه لان من كان يخنق نفسه لم يكونوا يدفنونه . ولما نتن وا كره بني القرية اضطر هؤلاء ان يخرجوه من القرية في سريره واذ رفعوه سقط وانشق من وسطه الخ • و بعد دفنه كانت رائحته النتنة تصعد من بيته فتضر باهل قريته فهدموا بيته واستأصلوه من الاساس واخرجوا التراب والحجارة من هناك وكمل فيه ما كتبه لوقا في كتاب الابركسيس « لتصر دراهم خراباً ولا يكون فيها

ساكن اع ١: ٢٠»

عد ٦ فاخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نجعلها
في بيت التقدمة لانها ثمن دم

بقولهم « انها ثمن دم » أعلنوا انهم اشتروا دمه بثمن لكي يقتلوه وانه
لم يكن مذنبا

عد ٧ فتشاوروا وابتاعوا حقل الفخار مقبرة للغرباء ٨ ولذلك
دعي ذلك الحقل حقل الدم الى اليوم

أرادوا ان يخفوا شر القتل باسم الغرباء ولكن الله بعنايته أبطل هذا
التدبير النفاقي حتى ان حقل الفخاري الذي اتخذوه مقبرة للغرباء نزع عنه
اسم الفخاري فدعي حقل الدم الى هذا اليوم

عد ٩ حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين
من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل ١٠ ودفعوها عن
حقل الفخار كما أمرني الرب

الشر الذي فعله اليهود بحريتهم صار اتماماً للنبوة . وهذه الآية ليست
في نبوات ارميا كما يذكرها متى الانجيلي لكنها مكتوبة في زكريا وقد
ظن المترجم ان ما ذكره ارميا ١٨: ٢ – ٦ هو المراد بهذه الحادثة فكتب
اسم ارميا بدلا من زكريا

عد ١١ ووقف يسوع امام الوالي قائلاً أأنت ملك اليهود. فقال له يسوع انت قلت

من جملة شكاوي اليهود شكاو لها علاقة بالسياسة كقولهم انه قال عن نفسه انه ملك اليهود • لذلك ترك بيلاطس كل شكوى وأخذ يستنطقه عن هذه لانها ضد سلطة الرومانيين • فجاوبه المسيح انت قلت أي صدق اني أنا هو الملك • والمسيح لم يدافع عن نفسه ولا جاوب اليهود لانه علم ان لا فائدة لهم من ذلك وان لابد من ان يقتلوه ثم لكي تتم نبوة اشعيا القائلة لم يفتح فاه اش٥٣:٧•

عد ١٢ وفيما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشكونه لم يجبهم بشيء ١٣ فقال له بيلاطس أما تسمع ما يشهدون به عليك ١٤ فلم يجبه عن كلمة حتى تعجب الوالي جداً

تعجب الوالي لانه رأى من له الحق أن يطعن في ما يشكونه ساكتاً •

عد ١٥ وكان للوالي عادة ان يطلق للجمع في العيد أسيراً من أرادوا ١٦ وكان عنده حينئذ أسير مشهور يدعى برابا ١٧ ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان أطلقه لكم أبرابا أم يسوع الذي يقال له المسيح ١٨ لانه كان يعلم انه انما اسلموه حسداً .

كانوا يطلقون أسيراً واحداً في عيد الفصح فقط بنوع الرحمة وا كراماً للعيد لانهم فيه اطلقوا من عبودية المصريين . وكان يدعى برابا هذا يسوع وذلك واضح من الانجيل المجموع من الاربعة ومن قول بيلاطس « من تريدون .. أبرابا أم يسوع الذي يقال له المسيح » ولم يشأ الانجيلي ان يكتب اسمه لئلا يكون في الكتاب مطابقاً بالاسم لسيدنا

عد ١٩ وبينما كان جالساً على كرسيه أرسلت امرأته اليه قائلة اياك وذاك الصديق فاني قد توجعت اليوم كثيراً من أجله في الحلم.

لم تخبره بالحلم في البيت لانها كانت غير عارفة ما قد جرى من أمر يسوع مع عظماء الكهنة ليلاً . ولم يكن قد بلغها خبر وقوف المسيح قدام زوجها ولكن لما أصبح الصباح و بلغها ان رجلها جلس على المنبر ليدين يسوع أرسلت تحذره . ولا يبعد انها رأت المسيح ولكنها لم تعتد به ولا همها أمره والا لقالت لرجلها من أجله . ولكن لما رأت ضجة في المدينة عنه تذكرت الحلم فأسرعت وحذرت زوجها . ولم يحلم زوجها بهذه الرؤيا المقدسة لانه لم يكن مستحقاً أو لو رأى في منامه ما رأته زوجته وقصه على اليهود لما كانوا يصدقونه بل كانوا يقولون بما انه يريد خلاصه يقول عنه هذا الكلام . أو أقله كان يكشفه لهم لئلا يلام من ضميره انه رأى هكذا وما خلصه . واسم امرأة بيلاطس لوكانيا . وقولها « توجعت اليوم » يخجل الخلقيدونيين والارمن الذين يحسبون بدء اليوم من الصباح فان امرأة بيلاطس التي رأت الحلم ليلاً نراها قد حسبت النهار مع الليل الذي عبر كما كتب متى . ان

اليوم هو أربعة وعشرون ساعة وابتداؤه يحسب من المساء كما هو عندنا • وقد توجعت المرأة ليلاً لانها رأت حلماً مخيفاً وكلما أرادت أن تستيقظ تخلصاً مما خافيها فيه كانت تظل نائمة رغماً عنها لكي تتألم مما ترى فيه وتتأثر منه • قال قوم انها لم تخبر زوجها في الصباح عن الحلم لانه كان نائماً تلك الليلة في موضع آخر غير البيت لذلك أرسلت اليه تحذره • اما القديس افرام فيقول انه بتدبير من الله نسيت الحلم حتى اذا أرسلت اليه تحذره وهو في منصة القضاء يندهش السامعون • واذ المدينة كلها مضطربة على رجلها بسبب يسوع أرسلت تحذره قائلة لا تعمل إرادة أهل المدينة بل خلص الرجل من أيديهم قال قوم انها رأت حولها تنانين يحاولون لدغها والمسيح لم يدعهم • وقال آخرون انها رأت سيدنا جالساً على كرسي عالٍ ومنبر مخيف وانه مثل الحاكم على الكل والديان وسلطانه ممتد على كل الاقطار وان الملائكة يخدمونه بخوف ورعدة صارخين قائلين هذا هو يسوع ملك اليهود الذي يدان قدام بيلاطس • وقال غيرهم انها رأت روى مفزعة • وقد تكلمنا عن الاحلام في تفسيرنا ص ١ : ٢٠ من بشارة متى فليراجع •

عد ٢٠ ولكن رؤساء الكهنه والشيوخ اقنعوا الجموع بطلب برابا واهلاك يسوع

تنازل رؤساء الكهنة الى الجموع ليقنعوهم أن يطلبوا هلاك يسوع دليل على انهم كانوا متعطشين الى قتله

عد ٢١ فأجاب الوالي وقال لهم من تريدون ان اطلقه لكم

من الاثنين فقالوا برابا

خيرهم بين يسوع البري و برابا الشقي ظناً منه انهم يستحون أن يقولوا علانية ليصلب المسيح • لكنهم لم يخجلوا لا من الديان ولا من المسيح ولا خافوا من أن يطلبوا صلب البريء . وقد ذكرهم بيلاطس بيسوع وزاد عليه اسم المسيح أولاً لكي يميزه عن برابا الذي كان يدعى هو أيضاً يسوع وثانياً ليهدي غضبهم عليهم يطلبون له قصاصاً خفيفاً يجريه عليه ويطلقه . اما اليهود ولو انهم بارادتهم الحرة طلبوا برابا ولكن التدبير الالهي حركهم أن يطلبوا اطلاق برابا حامل شكل صورة المسيح ونائبه. فكما ان آدم أخطأ وحبس في الهاوية ثم اطلق من قيود الجحيم بصلب المسيح هكذا برابا أخطأ وحبس ثم اطلق

عد ٢٢ فقال لهم بيلاطس ماذا أصنع بيسوع الذي يقال له المسيح ٢٣ فقالوا كلهم ليصلب . فقال لهم الوالي فاي شر صنع . فازدادوا صياحاً وقالوا ليصلب

في سؤال بيلاطس هذا شيء من التعجب أو لعله كان يأمل أن يطلبوا اطلاق الاثنين فتكون له حجة أن يطلق يسوع بلا خوف من أن يشكوه لى قيصر .

وعوضاً عن ان يثبتوا ما يشتكون به عليه محتجين انه عمل كذا وكذا فصاروا حكاماً عليه • ولم يقولوا اقتله أو أمته بل أصلبه ليثبتوا عليه انه مضل ومجدف ومستوجب صلب العار والازدراء لان الموت على الصليب هو شر

الميتات ثم انهم طلبوا صلبه ليجلبوا عليه لعنة الناموس كقوله « ملعون كل من علق على خشبة غل ٣ : ١٤ » ولو انهم بقلب مملوء غش طلبوا صلبه وهم مدانون لذلك لكن التدبير الالهي أثبت قوله انه سيصلب . وتكرارهم لفظة أصلبه دلالة واضحة على كثرة غضبهم الشديد عليه والتشفي منه

عد ٢٤ فلما رأى بيلاطس انه لا ينتفع شيئاً ولكن يزداد البلبال أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً اني بريء من دم هذا الصديق ابصروا انتم

تحقق بيلاطس ان المسيح بريء من ازدحام اليهود وضجتهم عليه والحاحهم بصلبه ومن تحذير امرأته • لاجل ذلك طلب ماء وغسل يديه • وقد أظهر للناس بغسل يديه طهارة أفكاره وانه بريء من هذا الحكم الخارج عن الناموس والعدل ولكنه ملوم لانه خاف من اليهود فكان يجب أن يخلصه كما خلص قائد المئة حياة بولس اع ٢١ : ٣١ — ٣٦ مع ان قائد المئة كان يعلم ان في تخليص حياة بولس ستكون ضجة وفتنة عظيمة ومع كل هذا لم يترك اليهود أن يقتلوه. يقول البعض ان بيلاطس خاف أن يطلقه لانهم كانوا يقولون ان المسيح جعل نفسه ملكاً فكان يجب أن يفحص عنه ليرى هل فيه شيء مما نقلوه له من العصيان كما لو جمع فضة وذهباً كثيراً أو عساكر ولكن الحال بالعكس فانه لم ير ولا علامة من العصيان فيه ومع ذلك فانحاز مع اليهود ورآهم لذلك لم يعتقه المسيح من الملامة قال آخرون ان امرأته أرسلت تحذره واليهود يضجون عليه فلم يعلم الى أي طرف يميل فاحتال حيلة وهي انه بواسطة العادة الجارية عندهم التي هي اطلاق أسير لهم في العيد يخلص يسوع ولكنه لم

ينجح · وقد كان يجب على اليهود ان يندموا من قول يهوذا اخطأت ومن خنقه نفسه ومن حلم امرأة بيلاطس ومن غسل يدين بيلاطس ومن سكوت يسوع ومن صلاته لاجلهم وهي قوله يا ابتاه اغفر لهم . ومن العجائب التي جرت في وقت صلبه

عد ٢٥ فاجاب جميع الشعب قائلين دمه علينا وعلى بنينا

أي لينتقم الله منا ان كنا اسلماه ظاماً • أما مخلصنا فلم يترك جزمهم على انفسهم لكنه قبل التائبين منهم كبولس و بعض الفريسيين ور بوات منهم الذين آمنوا في اليهودية اع ٢١ : ٢٠

عد ٢٦ حينئذ اطلق لهم برابا وجلد يسوع واسلمه ليصلب .

هنا أيضاً وجد بيلاطس مذنباً لانه لو فرضنا انه ما قدر ان يخلصه فلماذا جلده ؟ فقد جلده مجاملة لليهود لاسيما ان نظام الحكومة لا يسمح أن يصلب شخص مالم يجلدوه . وكيفية جلده فهي انه أمرهم فربطوه على العامود وضربوه بالسياط ثم اسلمه ليصلب

عد ٢٧ حينئذ أخذ جند الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه الفرقة كلها

الجند هم الشرط الذين يخدمون الوالي • ودار الولاية هو الموضع الذي يجلس فيه الديان و يقضي أمور العامة • وكان في هذا الدار صورة القيصر

عد ٢٨ ونزعوا ثيابه وألبسوه رداء قرمزياً

نزعوا ثيابه تفسيراً لقول الوحي « مثل النعجة قدام الجزاز اش ٥٣: ٧» لان الجزازين يعرون النعجة من صوفها في جزهم اياه • و بتعريته من ثيابه فضح الرؤساء والسلاطين • وكما ان ادم الاول تعرى بين اشجار الفردوس هكذا ادم الثاني تعرى في بيت في الحكم • ثم انه لما كان يجلس ملك الرومانيين على منصة القضاء كانت تعمل له خمسة أمور • وهي ان يلبس الارجوان و يضع تاج الجوهر على رأسه و يمسك قضيب الذهب في يده و يجثون ساجدين امامه و يسلمون عليه قائلين السلام ياملكنا • ولانهم عدوا سبب موت المسيح العصيان على القيصر لذلك هزأوا به كملك فالبسوه ثوب الارجوان وضفروا اكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه وجعلوا في يمينه قصبة ثم جثوا على ركبهم قدامه وسخروا به قائلين سلام ياملك اليهود أي انك قد صرت ملكا كما اشتهيت وكما سماك بيلاطس • أن الرداء القرمزي كان قد قدمه أحد الملوك هدية للهيكل وكان مسبوغاً بدم الحلزون • فكل ثوب يصبغ بهذا الدم يظهر لونين في موضعين في الظل لون أحمر وفي الشمس لون ارجوان لا كما يقول البعض انه منسوج بيرفير وتصاويره بارجوان اما يوحنا فيسميه ارجواناً • وقيل ان هذا الرداء كان في بيت المقدس وإن الملوك المصريين واليونانيين أهدوه للموك المكابيين فهذا أخذه الكهنة من الهيكل وقدموه الى بيلاطس قائلين هذا هو الارجوان الذي كان المسيح قد أعده لنفسه • وقال آخرون ان هذا الارجوان كان أعطاه أحد ملوك اليونانيين ليوناثان المقابي . وقال غيرهم انه جاء به الكهنة من الهيكل مستعجلين لئلا يتأخر بيلاطس في قتله حتى على فرض اذا تعوق

في قتله فيقولون انه مستحيل خلاصه لانه لبس ثوب الكهنة وهو ليس بكاهن بل حسب الناموس يجب قتله . وقال البعض ان هذا كان تدبيراً ربانيا فان مذبح ابيه لما اراه عرياناً ارسل له ثياباً ليلبس . ويقول آخرون انه كان يوجد ثوبان فالبسوه البرفير اولاً ثم الارجوان وكل واحد من الانجيليين ذكر واحداً · وقال يعقوب السروجي ان الارجوان كان لاحد الملوك قد ارسله هدية للهيكل

عد ٢٩ وضفروا اكليلاً من الشوك وجعلوه على رأسه وجعلوا في يمينه قصبة ثم جثوا على ركبهم قدامه وهزأوا به قائلين سلام ياملك اليهود

ضفروا الاكليل من شوك الزعرور كدائرة وكللوه به بدلاً من تاج كالملك الشجاع الغالب على اعدائه . ويرمز باكليل الشوك الى استيصال اللعنة من الارض لقوله لآدم ملعونة الارض بسببك . ثم نقول كما ان آدم الاول غرس اللعنة والاشواك هكذا آدم الثاني استاصل اللعنة والشوك بواسطة اكليل الشوك ورفع خطيئة آدم من دائرة العالم كما ان اكليله الشوكي كان مدوراً . والشوك يؤلم الجسم وهو مثال الخطيئة التى تلدغ النفس . وقد جعلوا بيمينه قصبة عوض قضيب الذهب الذي يحمله الملوك بايديهم · وهم وان لم يدركوا حقائق الامور المزمعة فمثلوها على غير قصد منهم . فالقصبة التي في يمينه ترسم لنا عظمة سلطانه الذي لايزول . وتشير الى محو الذنب الذي كتب علينا بواسطة آدم وتعلن عن قتل وابادة قوة الحية التي وسوست واطغت حوا ثم ان الركوع والسجود امامه يشيرون عن رجوع الشعوب والامم اليه والى

انعتاقهم من سجدة الاصنام والى جعلهم ساجدين حقيقيين له .

عد ٣٠ وكانوا يبصقون عليه وياخذون القصبة ويضربون بها راسه

بصقوا عليه ليتم قول اشعيا النبي « وجهي لم استر عن العار والبصق اش ٥٠ : ٦ » وليمنح لنا نحن العبيد العصاة امام الآب السماوي دالة البنين . وقبل الضرب بالقصبة على راسه ليزيل خجلنا ويرفع راسنا المنحني لاسفل بسبب افعالنا الرديئة . وفي كل هذا الاستهزاء لم يكن للكهنة والمشايخ وشعب اليهود يد فيه لكنهم من بعيد صادقوا عليه وسروا به لانهم لو خالطوا الجند الروماني وهزأوا بالمسيح عمليا نظيرهم لم يكن يجوز لهم أكل الفصح لذلك حافظوا انفسهم طقسيا من مخالطة الشعوب لئلا يتنجسوا . وكان واجب عليهم ان ياكلوه مساء الليلة الماضية ولكنهم سوفوا وقت اكله حتى يقتلوا المسيح ثم ياكلون الفصح بلا خوف

عد ٣١ وبعد ما هزأوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به ليصلب ٣٢ وفيما هم خارجون صادفوا رجلاً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه أن يحمل صليبه

حمل سيدنا صليبه اولا وخرج من دار الولاية وبعد ذلك حملوه لسمعان ابي الكسندروس وروفوس . اما خشبة الصليب فاخذوها من اسطوان سليمان وهي من خشب التابوت وكانت عن خشب الارز . اخرون قالوا انها

من خشب التين . اما الذهبي الفم فيقول ان تلك الخشبة كانت معتبرة عندهم جداً ولم يكونوا يجسرون ان يقتربوا اليها . وقال آخرون انها من شجرة التي ولدت الخروف الذي ذبح عوض اسحق وان ابراهيم كان قد قطعها وأتى بها للشهادة وان اليهود اخذوها من اسطوان سليمان وصلبوا المسيح عليها . ثم ان اليهود لاموا المسيح لانه أذن للمخلع ان يحمل سريره في يوم السبت وهم في يوم مضاعف سخروا سمعان ليحمل صليب المسيح مع ان الذي جمع حطباً يوم السبت رجموه وحملوا الخشبة لرجل يهودي في يوم العيد وعملوا الشر الاعظم بصلبهم المسيح واللصين في يوم العيد . قال آخرون ان سمعان كان يهودياً وان الشعوب سخروه ان يحمل صليب المسيح نكاية باليهود . ويتضح حقيقة ذلك من ان اللصين لم يذكرعنهما انهما حملا صليبيهما وكما ان سمعان الذي حمل الصليب لم يصلب كذلك سيدنا فانه لم يصلب عوض نفسه لكن عوض آخرين . ثم نقول ان الشيطان لما رأى كثرة الحسنات الصادرة من الصليب حرك اليهود ان يحملوا الصليب لآخر لكي تتم هذه الخيرات الناتجة من موت المسيح على يد غيره . ولكي ينظر الناس كلهم الى حامل الصليب لا الى يسوع . ولكن لم تكمل ارادة الشيطان لانه ولو آخر حمل الصليب لكن المحمول كان صليب المسيح والخيرات تمت به. ان سمعان عمل مثل الصالحين الاولين والانبياء فان هؤلاء تنبأوا ولم يتألموا . وهو ايضاً حمل الصليب وغيره صلب ثم ان المسيح حمل صليبه ليعلمنا ان كل من يريد ان يكون له تلميذاً يجب عليه ان يحمل صليبه . ثم لكي يتم النبوة القائلة « وتكون الرياسة على كتفه اش ٩ : ٦ » اي صليبه . وكما ان اسحق حمل على كتفه خشب ذبيحته هكذا المسيح حمل صليبه على كتفه . ثم نقول ان انواع الموت كثيرة ولكن المسيح احتمل موت الصليب الذي

هو شر الميتات اذىً حتى اذا ارتفع على الصليب يجذب الكل اليه ولكي يقدس الفضاء برشاش دمه و يفضح الروساء بتعريه ولان عساكر ابليس اللعين يجولون في الفضاء غالباً . ثم نقول انه بواسطة الخشبة دخل الموت و بالخشبة صار الخلاص عندما علق عليها . ولكي يعتقنا من اللعنة المقولة « ملعونة تكون الارض بسببك تك ٣ : ١٧ » احتمل المسيح موتاً ملعوناً بل صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق عل خشبة غل ٣ : ١٣ وليباركنا بكل بركات الروح

عد ٣٣ ولما بلغوا الى مكان يسمى الجلجلة الذي هو موضع الجمجمة

السريانيون يسمون عظم الراس جمجمة والعبرانيون يسمونه جلجلة • قال المفسرون ان نوح لما دخل السفينة ادخل معه عظام آدم ولما خرج منها وزع العظام على بنيه الثلاثة فأعطى ساماً الراس لانه بكره واعطى حاماً و يافث باقي العظام . كذلك قسم الارض عليهم فكانت حصة يافث الناحية الجنوبية وحصة سام الناحية الوسطى ما بين الشمال للجنوب واورشليم هي الجزء الوسطي في حصة سام . وقالوا ان جمجمة آدم دفنت في الموضع الذي كان المسيح مزمع ان يصلب فيه قبل ان تبنى اورشليم . ولما صلبوا المسيح جعلوا الصليب في فم ادم على الجمجمة . أي في ذلك الموضع الذي نبع منه الموت والسقوط فمنه تبتدي الحياة والقيامة • ثم نقول انه صلب في هذا الموضع لان فيه خدمت الاسرار التي كانت تشير الى الصلبوت وان هذا المكان كان محفوظ من الاجيال والسنين ليصلب المسيح فيه . في هذا الموضع كهن مكليصادق واصعد الذبائح والقرابين وفيه بنى داود مذبحاً للرب

واصعد الذبائح ومنع الموت . هذا هو بيدزاران اليبوسي

عـد ٣٤ اعطوه خمراً ممزوجـة بمرارة فـذاق ولم يرد ان يشرب

وقال مرقس انهم اعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يأخذ . كانوا قد رتبوا ان يسقوا خمراً ممزوجة بمرارة للمصلوبين لتخدر اعصابهم فـلم يشعروا بالالم . فالمسيح لم يشرب لان وقته لم يكن قد قرب بل ولان الانبياء لم يتنبأوا عنه انه يشرب خمراً ممزوجة بمرارة . وقد ناولوه خلاً أكثر من مرة استهزاء به قبل ان يصلب وبعد ما صلب .

عد ٣٥ ولما صلبوه اقتسموا ثيابه بينهم واقترعوا عليها لـكي يتم ما قيـل بالنبي القائل اقتسموا ثيـابي بينهم وعلى لباسي اقـترعوا

فقد اتموا نبوة داود هذه عن غير معرفة مستهزئين

عد ٣٦ ثم جلسوا هناك يحرسونه

أمر بيلاطس بحراسة المسيح خيفة أن يأتي أصحابه وينزلوه عن الصليب ثم ليخبروه متى مات

عد ٣٧ وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود

لوقا و يوحنا يقولان أن عنوانه كتب بثلاث لغات باليونانية والعبرانية والرومانية . ويقول الذهبي الفم ان بيلاطس كتب ذلك انتقاماً من اليهود كأنه يقول انهم اسلموه كفاعل شر ومهيج فتنة . ولا شك ان كتابة العنوان كانت بتدبير الهي لان الصلبان الثلاثة كانت عتيدة ان تلقى في مزبلة لاعتبارها نجسة ولكنها ستظهر بعد زمان وسيعرف صليب المسيح من عنوانه وقال بعضهم ان بيلاطس خاف ان يفحص استنطاق المسيح ويوجد غير مذنب فيقع تحت مسئولية عظيمة لذلك كتب علة صلبه فوق راسه على الصليب بثلاث لغات . حتى يكون الذين يشهدون بان اليهود صلبوا ملكهم ثلاثة . ولنا ان نقول ايضاً ان الثلاثة شهدوا ان واحداً من الثالوث صلب . فلم ترق هذه الكتابة في أعين اليهود لئلا يعدوا عصاة متمردين بصلبهم ملكهم . فقالوا لبيلاطس اكتب انه هو قال اني أنا ملكهم ولكنا لم نقبله ولا عرفناه . فلم يسمع بيلاطس لهم ولا غير الكتابة اذ جرت العادة ان لا يغير القضاء أحكامهم وما سجلوه بالاحرى إذا كانوا قاصدين الاستخفاف باليهود

عد ٣٨ حينئذ صلبوا معه لصين واحداً عن اليمين والآخر عن اليسار

كان اسم الذي صلب عن يمينه طيطس والذي صلب عن يساره دومكس وقصدوا بصلب لصين قاتلين معه اهانته لان الذي يصلب مع لصوص اشرار قلة يكون نظيرهم لا اقل لان مساواة الثلاثة في القصاص دليل على مساواتهم في الجرم . وقد تمموا النبوة القائلة « واحصي مع اثمة اش ٥٣ : ١٢ » وهم لا يعلمون

عد ٣٩ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم
٤٠ ويقولون يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك .
ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب

قالوا هذا الكلام استهزاء به . والمسيح لا لعدم قدرته لم ينزل عن الصليب بل لكي تكمل الكتب لان الواثق بنفسه انه اذا مات يقوم بعد ثلاثة أيام و بموته يبطل سلطان الموت عب ٢ : ١٤ لا يجب ان ينزل عن الصليب

عد ٤١ وهكذا رؤساء الكهنة مع الكتبة والشيوخ كانوا
يهزأون به قائلين ٤٢ خلص آخرين ونفسه لم يقدر ان يخلصها
ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب
فنؤمن به

الكتبة هم الذين ينسخون الكتب المقدسة و يعلمونها . والشيوخ هم وجوه اليهود ولهم كلمة نافذة ليحثوا على فعل الشر وتكميله . و بشهادتهم عنه انه خلص آخرين استذنبوا أنفسهم لان الذي أحيا آخرين كان يستطيع أن لا يموت وان مات يقدر أن يقوم . و بقولهم « ان كان هو ملك اسرائيل » أرادوا أن يبطلوا ملكه ومما لا ريب فيه هو انه ولو نزل عن الصليب أيضاً لم يكونوا يؤمنون به فانه اجترح العجائب والمعجزات قبل الصلب و بعده ولم يؤمنوا . ومن الاسباب التي جعلته ان لا ينزل عن الصليب ان مكافحته لم تكن معهم بل مع الموت ليبطله

عد ٤٣ انه متكل على الله فلينقذه الآن ان كان راضياً عنه لانه قال انا ابن الله

وعليه يكون الانبياء والصديقون الذين قتلهم الاشرار ليسوا أنبياء ولا صديقين لان الله لم يخلصهم من مضطهديهم ومن المؤكد انهم أنبياء وصديقون حقاً كذلك سيدنا فانه ابن الله ولو كره الاعداء

عد ٤٤ وكذلك اللصان اللذان صلبا معه كانا يعيرانه

قال قوم ان واحداً من اللصين فقط كان يعيره والانجيلي ذكر تعيير الواحد وأطلقه على الاثنين حسب عادة الكتاب اذ يقول « وعلى لباسي اقترعوا » مع انهم لم يقترعوا على كل ثيابه بل على قميصه فقط . ان متى ومرقس يقولان ان اللصين كليهما كانا يعيرانه ولوقا يقول ان واحداً منهما كان يجدف عليه . والبشيرون الثلاثة صادقون لانه لما صلب سيدنا كان الاثنان يعيرانه فبعد ان نظر احدهما اي لص اليمين العجائب والآيات التي حدثت وقت الصليب وعلم ان العجائب ليست لاجله ولا لاجل رفيقه وسمع اليهود الذين هم اعداء للمسيح يتحدثون بمعجزاته ويسمونه ابن الله وملك اليهود ونظر ما كتبه بيلاطس بثلاث لغات اعترف بعظمته وسكت عن التجديف بل جعل يوبخ رفيقه ويلومه . ان الذي كان على اليسار ملوم لكونه جدف على المسيح كاليهود . اما اللص الذي كان على اليمين فيمدح لخمسة امور وهي انه . انتهر رفيقه واعترف بشروره وافعاله الرديئة التي صلب لاجلها وبرر المسيح واقر انه ملك. وطلب منه قائلا اذكرني

يا رب متى جئت في ملكوتك . ولسائل من أين عرف اللص ان المسيح ملك ؟ الجواب اما ان الله ألهمه أو انه اقتنع بشهادة بيلاطس حيث قال أأصلب ملككم . والذي يؤيد مدح ايمان اللص هو انه رآه معلقاً على الصليب في ذل وعار وآمن به قبل ان يتجلى له مجده وتظهر له ربوبيته . وهكذا المسيحيون بالحق ايمانهم عظيم وسيكافأون من المسيح مكافأة لا توصف لانهم آمنوا بانسان مصلوب وأيقنوا انه اله على الكل . ونتعلم من مسألة اللص القاتل المرتكب الشرور الذي حصل على الملكوت بكلمة واحدة ان الله غافر خطايا الخطاة ورب وسيد الملكوت . اذاً لم يصلب المسيح بما انه اله بل بما انه انسان كقوله الكلمة صار جسداً وحل فينا . وأرسل الله ابنه مولوداً من امرأة .

وكانت الساعة الثالثة وصلبوه مر ١٥ : ٢٥

يجب أن نعلم في أي ساعة صلب سيدنا . قال قوم انه صلب في الساعة السادسة وان مرقس لم يكن حاضراً وقت الصلب الا انه كتب ما سمعه من معلمه بطرس . وقال غيرهم ونحن نوافقهم انه صلب في الساعة الثالثة كقول مرقس وذلك معلوم من قول متى ولوقا ان من الساعة السادسة الى التاسعة كانت ظلمة على الارض كلها . لان اقتسام ثيابه وكتابة علة موته وتقديم الجند الخل له وتجديفهم عليه كل ذلك وقع بين الساعة الثالثة والسادسة لان الظلمة غشيت الارض كلها من الساعة السادسة الى التاسعة ولم يكن ممكناً ان يقع شيء مما سبق بيانه في تلك الظلمة المدلهمة . اما قول يوحنا في ص ١٩ : ١٤ ان بيلاطس قال لليهود في نحو الساعة السادسة هوذا ملككم فليس الغرض منه تعيين وقت الصلب بالتدقيق وذلك واضح من قوله لفظة « نحو » لانه بعد ما ذكر هذه الحادثة كرفقائه البشيرين . قال في سياق الكلام ونحو

الساعة السادسة قال بيلاطس لليهود هوذا ملككم . ثم ان المسيح صلب بدلاً من آدم وسمي آدم الثاني ١ كو ١٥ : ٢٤ وأصلح أمور آدم الأول . وغني عن البيان ان آدم خلق في الصباح و بالهام إلهي جعل يدعو للحيوانات والبهائم والطيور وهي تجتاز امامه باسماء من الصباح إلى الساعة الثالثة ثمَّ القى الله عليه سباتاً فنام وأخذ واحدة من اظلاعه وملأ مكانها لحماً تك٢ : ١٩ — ٢٣ . وفي الساعة الثالثة وجد آدم وحوا في الفردوس وأخذا الوصية وفي مثل ذلك الوقت عينه صلب سيدنا المسيح وفي الساعة السادسة تجاوزا الوصية فشعرا بعريهما وحزنا وفي الساعة السادسة عري سيدنا وانتشرت الظلمة وحزنت المخلوقات جميعها . وقال آخرون ان قول مرقس ولما كانت الساعة الثالثة صلبوه يراد به انه قضي عليه بالصلب في تلك الساعة وانه دخل الرواق وسئل الى الساعة السادسة وحينئذ صلبوه . وقال غيرهم ان قول يوحنا ونحو الساعة السادسة غلط من الناسخ الأول لانجيل يوحنا اذ انه أبدل الحرف الدال على ثلثة بالحرف الدال على ستة لتقارب صورة الحرفين في اليونانية . ثم ان سيدنا صلب في اليوم السادس لان فيه خلق آدم وفيه تجاوز الوصية وقضي عليه وفيه أخرج من الفردوس واليوم السادس اشارة عن الألف السادس الذي فيه جاء الفادي ليخلصنا . وفي الساعة التي أخذ الكاروبيم فيها الحربة لحراسة طريق شجرة الحياة فيها ضرب المسيح بالحربة وأزال رمح الكاروبيم . وفي الساعة التي خرج آدم من الفردوس فيها أدخل سيدنا نفس اللص الى الفردوس . وآدم الجديد أصلح أمور آدم العتيق

عد ٤٥ : ومن الساعه السادسه كانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعه التاسعه

ذلك حتى يفهم اليهود انه هو الذي عمل الظلمة في مصر . فان هنالك صارت الظلمة عند ما كان الفصح الموسوي مزمعاً أن يذبح اما هنا فقد حدثت الظلمة عند ما ذبح المسيح على خشبة الصليب . وليصير معلوماً ان المصلوب خالق المخلوقات وان الشمس أخفت نورها وحزنت على صلب باريها ولتكمل نبوة عاموس « ستغيب الشمس في الظهرية ٨ : ٩ » . كانت هذه الظلمة معجزة لانه لا يمكن ان تكسف الشمس الا والقمر هلال وكان يومئذ عيد الفصح وهو يقع والقمر بدر وأعلنت هذه الظلمة عظمة المصلوب وانه رب الانوار . وقد لبست المخلوقات كلها الحزن على خالقها فالشمس لبست لون القطران والقمر لبس لون الدم ولم يكن وقت ظهوره لكن في ذلك الحين تراءى في المشرق وركض بحدة الى المغرب تابعاً للشمس . وجلس اثناهما حزينين كالعبيد الصالحين المتألمين بألم سيدهم . وقد كتب جميع حكماء اليونانيين والمصريين والكلدانيين الذين في بابل ان واحداً من الثالوث تألم اليوم . وهذا معنى قوله « قامت ملوك الارض » أي من كراسيها واندهشوا بالآية التي صارت . وهذه الظلمة تشبه للظلمة التى كانت في ابتداء الخليقة . ثم لا يخفى على القاري العزيز ان الظلمة التي حدثت وقت صلب المسيح ليست بكسوف لان الكسوف لا يدوم ثلاث ساعات ولا يكون على كل الارض ويحدث حينما يكون القمر هلالاً . اما هذه الظلمة فدامت ثلاث ساعات . وملكت على كل الارض . وحدثت حينما كان القمر بدراً وقد تكلمنا مطولاً عن هذه وعن الامانة والطبيعيات المعقولة والمحسوسة في كتابنا المسمى كتاب المختصرات

عد ٤٦ ونحو الساعه التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم

قائلاً ايلي ايلي لما شبقتني أي الهي الهي لماذا تركتني

يقول الاريانيون ان الابن الكلمة صرخ باقنومه الى الله الآب . اما النساطرة والمقيدونيون فيقولون ان الانسان الذي صلب صرخ بهذا الكلام الى الله الساكن فيه أو الى الطبيعة الالهية التي انتقلت عنه في وقت الآلام اما نحن فنقول ان يسوع ابن الله الذي كتب عنه مرقس « بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله » هو الذي صرخ هذه الكلمة . وهو الذي صرخ الشياطين اليه « مالنا ولك يا يسوع ابن الله . فكما انه لم يولد ويعتمد ويجوع ويعطش لاجل نفسه لكن لاجلنا هكذا صراخه الى الاب « ايلي ايلي » كان لاجلنا ونيابة عنا . لانه أخذ أقنوم آدم وجاء ليفي ذنبه . فمن أجله ونيابة عنه وعن ذريته صرخ وتكلم . وذلك واضح من الآية التي تلي قوله ايلي وهي أبعدت عني خلاصي بكلمات جهالتي . ومن المؤكد ان المسيح لم يكن فيه جهل لانه قد قال « اني غلبت العالم » ومن منكم يوبخني على خطيئة . وقال أشعيا النبي عنه انه لم يعمل اثماً ولا غشاً . فاذاً لاجلنا ونيابة عنا صرخ . لانه رآنا أذلاء وقد انحط جنسنا الى الحضيض والهوان . ثم نقول انه سأل الآب قائلاً لماذا تركتني ليسمع ما قيل في المزمور كمن اقنوم الآب له « قد تركتك لتتألم وتصلب ليتذكر ويرجع الى الرب جميع اقطار الارض . وقد قال النبي اننا بمجروحاته شفينا . وقد تشبه لنا في كل شيء ما عدا الخطيئة فانه جاع وعطش وتعب ونام وسأل عن كمية الخبزات وعن لعازر أين وضعتموه كمن يجهل الاشياء مع كونه عارف بكل شيء قبل كونه . ثم نقول انه صرخ الى الآب ليبان ان الابن وحده قد تألم وليس الاب والروح القدس ولا الثالوث أجمع . وقد تألم الابن واحتمل الصليب باقنومه بما انه قد صار انسانا

لا بما انه إله . ويقول بعض المضادين كيف ترك الابن من الآب وهو الذى قال انا في الآب والآب فيَّ ، الجواب انه في الآب لاجل المساوات في الطبع وفينا لاجل تجسمه منا . كقوله انا فيهم وانت في ليكونوا مكملين الى واحد . فالآب لم يتركه فيما يخص الطبيعة لانه غير متألم وغير مائت بطبيعته مثل الآب . اما بما يخص الاقنوم فقد تركه ان يتألم ويموت لكي يكون معذا بهذه . وأيضاً صراخه الهي كان ليظهر شر صالبيه ويتشجع الشيطان والموت على قتله . وقد قال ايلي ايلي على سبيل التعجب والاندهاش لا للفحص والتفسير .

يقول النساطرة ان المصلوب انسان وانه قال الهي الى الله الساكن فيه . فنسألهم قائلين أبارادته صُلب أم مرغماً فاذا كان بارادته لماذا يلام الله الكلمة الذي انتقل منه وتركه حسب هذيذكم . واذا كان مرغماً من الكلمة فحقاً كان يجب ان يندب حظه ويقول للذي تركه لماذا جذبتني الى الآلام والآن تتركني ففي عمل الآيات قد كنت قريباً لي واما في الآلام تركتني صرت خادماً لك بما يتعلق بك ولم تصر لي شريكاً بما يخصني . ويبان ان الله ضعيف وظالم . ضعيف لانه ما احتمل روية الصليب بل تركه وهرب . وظالم لانه كان خادماً اياه في العجائب وما أعانه في وقت احتمال المصائب . ويظهر الانسان أشد قوة من الكلمة لانه صبر على الآلام وهو تركه وانتقل . ويبان أيضاً ان الانسان مظلوم لانه كمل التدابير اما عند الآلام والموت لم يعنه أحد لكنه ترك . ثم اذا كان المصلوب انسان فقط حسب زعمكم فلم يكن واجباً أن يقر ويعترف بلاهوته لانه أصبح متروكاً منه . فان قالوا قد تركه كونه غير متألم بطبعه . فنجيبهم انه يعرف غير متألم حين صبره على الآلام كحجر الماس التي كلما ضغطت ازداد لمعانها ولا تشعر بألم ولا

تكسر والقرميد يعرف غير متألم من الماء حين ما يغطس بالماء ولم ينحل . والسلمندر يدخل النار و يلعب فيها و يطفيها ولا تؤذيه . ثم نقول اذا كان الملاك لا يخاف من الموت لانه روح. فاحرى كثيراً رب الملائكة. و يعرف ان المتألم هو الله الكلمة من انه اظلم الشمس وشقق الصخور واقام الموتى

يقول الاريانيون ان الابن هو المتروك من ابيه . فنقول كيف يتركه وهو الذي قال « انا في ابي وابي في » والى اين مضى ذاك الموجود في كل مكان والغير المحدود حينما تركه و كيف يترك الآب قدرته وحكمته بارادته فقد قال بولس الرسول ان المسيح هو قوة وحكمة الله الآب ١ كو١ : ٣٠ .

كما ان قوله انا عطشان كان اولاً لتكميل النبوة كما قال الانجيليون وثم ليسقينا نحن العطشى مشرباً روحياً وكما انه لما طلب ماء من السامرية لم يطلب لكي يشرب بل ليعلمها ان تطلب منه ماء الحياة وذلك معلوم من انها لما ادركت معنى كلامه بدأت تطلب منه ماء الحياة . والكتاب لا يذكر انه شرب من الماء الذي طلب منها كذلك صراخه هنا على الصليب قائلاً انا عطشان كان اولاً لاجل الطبع البشري العطشان لمعرفة روح القدس وثانياً لانه اراد ان يعطينا ماء الحياة . وكما ان سؤاله عند شفاء النازفة الدم كان لتشهر امانتها هكذا سأل هنا قائلاً لماذا تركتني لا لعدم معرفته السبب لكن لكي اذا سمع السامعون فيحثون عن المسألة و يزدادون علماً ومعرفة انه ليس هو المتروك لكي الطبع البشري اي آدم وذريته . ثم نقول انه دعا الآب الهه لانه صار انساناً وكما انه لا يلام اذا تعاطى الالهيات لانه إله كذلك لا يعد حقيراً اذا تكلم بالانسانيات لانه قد صار انساناً

عد ٤٧ فسمع قوم من الحاضرين هناك فقالوا ها انه

ينادي ايليا

يشبه اسم ايل لاسم ايليا لان اسم ايل بالعبرانية معناه الله واسم ايليا معناه الهي

عد ٤٨ وللوقت اسرع واحد منهم واخذ اسفنجة وملاها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه

ان الذي أعطاه الخل والمرارة كان يهودياً وذلك واضح من قوله « ها انه ينادي ايليا » وقد اعطوه اكثر من مرة خلاً بطريق الاستهزاء فشرب . اما هنا فلم يشرب . وكانوا قد بلوا الاسفنجة بالخل وقدموها الى فمه ليشرب

عد ٤٩ فقال الباقون دع لننظر هل يأتي ايليا يخلصه ٥٠ وصرخ ايضاً يسوع بصوت عظيم واسلم الروح

اظهر هنا ايضاً انه بسلطانه و باختياره اسلم روحه لا اضطراراً وانها لم تؤخذ قسراً منه كانفسنا التي تؤخذ منا قسراً . وقد قيل عنا نحن الخليقة تنزع ارواحها فتموت مز ١٠٤ : ٢٩ . فاذاً هو الخالق وبارادته و بسلطانه اسلمها . ويسأل قوم قائلين اي موت مات سيدنا موته أم موتنا ؟ الجواب انه مات موتنا اي افترقت نفسه من جسده . اما موته فهو افتراق لاهوته من ناسوته فهذا الموت لم يمته ولن يمته ولا يمته . ان نفسه فارقت جسده واما

لاهوته فلم يفارق لا جسده ولا نفسه لان لاهوته قد اتحد اتحاداً بغير انفصال مع نفسه وجسده وكان لاهوته متحداً مع الجسد في القبر ومع نفسه مضى الى الهاوية وانذر الانفس المحبوسات هنالك واللواتي لم يكن يخضعن لكرازة نوح ابط ٣ : ٢٠ . ان اللاهوت غير محدود وعليه فكان مع جسده ونفسه وفي كل المخلوقات وخارجاً عنها . وبما انه غير محدود فلا ينحصر في موضع أو في مكان لا بالقول ولا بالفكر . ولانه صار انساناً لذلك كان مع الجسد في القبر ومع النفس في الهاوية . ثم ان سيدنا صرخ مرتين وهو على الصليب بصوت عال. الاولى « الهي الهي لماذا تركتني . والثانية » ياابت في يديك استودع روحي لو ٢٣ : ٤٦ . ففي المرة الاولى صرخ نيابة عن آدم الهي الهي . وفي المرة الثانية صرخ من اقنومه الى الآب . فدعاه أباه ليبين انه إله ومساو للآب في الجوهر وان الله بعينه قد صار انساناً . وبقوله « استودع روحي » بين انه بارادته اسلمها لا ان يأخذها منه غصباً . وقد تعلم استفانس من قول المسيح في يديك استودع روحي أن يقول هو أيضاً ياأيسوع المسيح اقبل روحي اع ٧:٥٩ ومن آدم الى ان قال المسيح في يديك استودع روحي كانت أرواح الصديقين والأثمة ترسل الى الهاوية ومن بعد قوله هذا حتى المنتهى فانفس الصديقين تكون في يدي الله كقول سليمان أي قريباً منه ومكانهم الفردوس

عد ٥١ واذا حجاب الهيكل قد انشق اثنين من فوق الى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت

انشق حجاب الهيكل لان الروح القدس الذي كان يحل على اسرائيل

الناموس خرج منه . وقال قوم ان سداه انشقت الى طرف ولحمته الى طرف آخر وذلك عجب . وقد انشق الحجاب لانه لم يحتمل آلام خالقه وعلامة لانتقال الروح القدس منه وابطال الذبائح الناموسية وتهيئاً للخراب . وقد زالت الظلمة بعد الساعة التاسعة بياناً ان الاحزان التي دخلت من بدء الزمن بواسطة الخطيئة قد زالت . وتزلزل الارض كان كاهتزاز المهد أو كاهتزاز الاناء في الماء وكان ذلك تهديداً للمنافقين وان المصلوب هو الذي أسسها لئلا تتزعزع . ثم ان الزلزلة لا تكون في كل الارض في طرفة عين . أما هذه الزلزلة فكانت في كل مكان وتزلزل كل جسم الارض . والظلمة كذلك كانت على كل الارض لا على جزء منها كالمعتاد الجاري . وقد تشققت الصخور ليعلم أن المصلوب هو الخالق وان الجماد يتألم معه وتوبيخاً للقلوب القاسية التي لم تتأثر من هذا العمل الممقوت . ولان الالسنة الناطقة التي كان يجب أن تميز من هو المصلوب لتسبحه أعدمت النطق وابكمت فالحجارة صرخت بالمجد والتسبيح . وهذا معنى قوله « ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ لو ١٩ . ٤٠ وقد يؤدب الله احياناً الناطقين بواسطة غير الناطقين كما حدث لبلعام فانه تأدب بواسطة الاتانة . وليوربعام فانه تأدب بانشقاق المذبح وتذرية الرماد امل ١٣: ٣و٥ ولفرعون والمصريين بواسطة العناصر . وهكذا هنا فانه زلزل الارض وشقق الصخور توبيخاً لليهود . لانه أراد ان يرجعوا عن نفاقهم فلم يرجعوا

عد ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين .

جرى ذلك في الساعة التاسعة من يوم الجمعة . ولم يكونوا من الموتى القدم لكنهم كانوا قد ماتوا قبلما يتألم سيدنا بثلاث سنين أو أقل . وسماهم قديسين لانهم كانوا قد آمنوا بسيدنا قبل موتهم وكانوا من أهل أورشليم ومدفونين في القبور التي حولها ثم قاموا ودخلوا مدينة أورشليم وعرف هذا أباه وهذا أخاه وهذا أمه . ووبخوهم قائلين ما هذا الفعل الشنيع الذي عملتم بصلبكم الحي وواهب الحياة . ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا فيها ولا شربوا بل حفظهم الله كموسى وايليا في صيامهم وبالحقيقة قد اتحدت أنفس هؤلاء القديسين باجسادهم وبشروا في أورشليم ثلاثة أيام ورجعوا واضطجعوا في قبورهم ولم يذهبوا الى الفردوس ولا تبددوا في الاقطار الخارجية ولا تراءوا لكل الناس بل للبعض وذلك واضح من قول متى «انهم تراءوا لكثيرين» . وهكذا سيدنا فانه لم يكن يتراءى بعد قيامته لكل الناس وفي كل حين كالاول لكنه تراءى بعض الاوقات لتلاميذه وللمستحقين قال البعض ان هؤلاء القديسين كانوا أنبياء عارفين الكتب المقدسة وقد آمنوا به قبل انتقالهم كما قال القديس اغناطيوس وانهم كانوا يكرزون بقيامة المسيح وبقيامتهم . وبعث الموتى دليل قوي على انه هو الذي بعثهم من قبورهم . وقال يوحنا اسقف دارا ان الموتى الذين بعثوا لم يدخلوا المدينة ليكرزوا حتى قام المسيح . وقال آخرون انهم مكثوا واقفين في قبورهم يمجدون الله . وقال غيرهم انهم اجتمعوا الى جبل الزيتون . وذهب آخرون الى انهم مضوا حالاً الى الفردوس

عد ٥٣ وخرجوا من القبور من بعد قيامته وأتوا الى المدينة المقدسة وتراءوا لكثيرين

يقول البعض انه يراد بالمدينة المقدسة أورشليم السماوية لا أورشليم الارضية ولما صرخ المسيح على الصليب قام هؤلاء القديسون وبقوا أحياء في قبورهم كما كان يونان في بطن الحوت وبعد القيامة صعدوا معه خفية الى المدينة المقدسة حينما صعد الى أبيه خفية عن أعين كل الناس. وقال آخرون ان أورشليم الارضية كان راسها الاعلى مقدساً وكان ساكنوه قديسين كثيرين اما الراس السفلي فكان نجساً لسبب الغش والنفاق الذي كان فيه. وعليه فيريد بالراس الاعلى المدينة المقدسة التي دخلوها ووعظوا سكانها المؤمنين الذين كانوا حزانى على موته. وذهب غيرهم الى انه يراد بالمدينة المقدسة أورشليم الارضية التي دخلها القديسون وبشروا فيها. اما عددهم فيربوا على الخمسمئة نفساً وظهورهم لكثيرين كان لكي يمرروا حياة الذين ماعرفوا ربهم وصلبوه. وقال آخرون انهم تراءوا في أماكن كثيرة أولها كان في الجليل ودخلوا بعد القيامة لأورشليم وتراءوا لكثيرين ليعلم الناس إن القيامة ليست خيالاً. وقد حدث أربعة عجائب حين صلبه منها في السماء فاظلمت الشمس والقمر. ومنها في الفضاء فانشق حجاب الهيكل. ومنها في الارض فتشققت الصخور. ومنها تحت الارض إذ قامت الموتى. والبعض من هذه العجائب كانت عامة كظلمة الشمس والقمر وتزلزل الارض وبعضها خاصة كتشقق الصخور والحجارة وحجاب الهيكل وقيام البعض من الموتى. نسأل النساطرة والخلقيدونيين من هو المعلق على الصليب إله ام انسان، فان قالوا إنه إله أجبناهم انه يستحيل ان تسمر يداه أو الحربة تخرق جنبه لان طبعه فوق هذه الحوادث وان قالوا إنه انسان ساذج فنجيبهم إنه يستحيل على الانسان ان يعمل هذه الباهرات فيظلم الشمس ويشقق الصخور ويقيم الموتى. اذاً فالمعلق على الخشبة إله متجسد وهو الفاعل كل هذه الامور

عد ٥٤ وان قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع لما رأوا الزلزلة وما حدث خافوا جداً وقالوا بالحقيقة كان هذا ابن الله ٥٥ وكان هناك نساء كثيرات ينظرن عن بعد وهن اللواتي تبعن يسوع من الجليل يخدمنه ٥٦ وبينهن مريم المجدليه ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدى

انظر أيها القاري العزيز لجنس النساء الضعيف كيف ظهر أقوى من الرجال . فانهن كن تابعات له حتى الى الالام والمخاطرات لذلك عاين كل شيء .

عد ٥٧ ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان تلميذاً ليسوع

المساء أي ليلة السبت . سمى متى يوسف غنياً وتلميذاً ليسوع . وسماه لوقا مشيراً وصالحاً وصديقاً . وسماه يوحنا تلميذاً ليسوع . وسماه مرقس مشيراً . وكان واحد من الاثنين والسبعين ومن المشيرين للملوك والسلاطين كما كان أخيتوفل مشيراً لداود الملك اصم ١٥ : ١٢ . اما الرامة فهي البلدة التي قتل فيها الاطفال بامر هيرودس

عد ٥٨ هذا دنا الى بيلاطس وسأله جسد يسوع فأمر بيلاطس ان يسلم الجسد ٥٩ فأخذ يوسف الجسد ولفه في

كتان نقي ٦٠ ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً عظيماً على باب القبر ومضى

قال القديس يعقوب السروجي ان القبر كان ليشوع ابن نون وحفظ الى ذلك اليوم وتوارثه خلف عن سلف من واحد الى آخر حتى اتصل بتدبير إلهي الى يوسف. وقال آخرون ان يوسف كان قد نقره لنفسه. اما وضع المسيح في قبر من صخرة لا في قبر من تراب يشير الى البيعة التي لم تتزعزع من أمواج الشرير. ووضع وحده فيه ليعلن انه هو وحده ذو جسد غافر الذي يوضع على المذبح ويعطي الحياة لمتناوليه.

عد ٦١ وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين مقابل القبر

جلستا مقابل القبر لانهن كانتا محترقتين في محبته ومريم الأخرى هي والدة الله.

عد ٦٢ وفي الغد الذي بعد التهيئة اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس ٦٣ قائلين ايها السيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم

في الغد أي يوم السبت. وكان القصد من اجتماعهم أن يعرضوا الى بيلاطس أمراً مهماً عن المسيح. وقد سموا بيلاطس أيها السيد. وأما المسيح فيكفروا به. وبقولهم «تذكرنا» شهدوا على أنفسهم انهم عارفون بكل

ما قيل منه . ثم تأمل الى تواضع متى الكاتب فانه كتب كلامهم المهين الذي وجهوه نحو المسيح بالافتخار و بغير حياء

عد ٦٤ فمر ان يضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قد قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة شراً من الاولى ٦٥ فقال لهم بيلاطس ان عندكم حراسا فاذهبوا واضبطوا كما تعلمون

طلبوا حراساً لانهم خافوا ان يصدق كلامه أي بعد ثلاثة أيام يقوم . ومن ثم استخدم المسيح الحراس أن يكونوا مبشرين لليهود بقيامته . ثم ان بيلاطس لم يرسل حراساً من عنده ولم يختم القبر بختمه لئلا يعترض عليه انه ارتشى من تلاميذ المسيح فسمح لهم بسرقة جسده

عد ٦٦ فمضوا وضبطوا القبر بختم الحجر واقامة الحراس

زعم البعض انهم الصقوا الحراس بالحجر وختموا ارقابهم أو اذرعهم او أرجلهم . وقال آخرون انهم أجلسوهم حول الحجر متقابلين ببعضهم وأيديهم ممدودات على الحجر فختموها وقال غيرهم انهم ختموا الحجر بخواتم جميعهم وفقاً لقول دانيال وختموا الجب بخاتم الملك و بخواتم عظمائه دا ٦ :١٧. فلو لم يختموا الحجر و يقيموا حراساً عليه كان يمكنهم القول انه سرق. لكن احتياطهم هذا كان سبباً لخزيهم .

الاصحاح الثامن والعشرون

وفي ١ وفي غلس السبت المسفر عن أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر

نتكلم عن تقسم البعض على الاوقات التي كتب عنها كل من الانجيليين . لاعن الوقت الذي قام فيه ربنا من القبر . فان ذلك غير معلوم لا للملائكة ولا للبشر . مايرويه متى ان النساء جاءت للقبر في غلس السبت يرويه يوحنا انهن جئن في الصباح ويرويه لوقا انهن اتين سحراً ويرويه مرقس انهن اتين لما أشرقت الشمس . وتفصيل ذلك ان مريم المجدلية ومريم والدة الله جاءتا لتنظرا القبر في غلس السبت وتبشرتا من الملاك ان ربنا قد قام ورأتا ربنا و مسكتا رجليه وأرسلهما لتبشرا التلاميذ بانه قد قام أما الحراس فدخلوا المدينة وأعلموا الكهنة بقيامة المسيح فاعطوهم رشوة ليقولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه فاذاعوا الخبر ولما بلغ مريم المجدلية ان جسده قد سرق ارتابت ورجعت الى القبر ثانية في الصباح كما قال يوحنا ورأت الحجر مدحرجاً والملاك جالساً عليها وهو الذي رأته قبل بقليل جالساً على الحجر فازداد ريبها وجاءت الى سمعان و يوحنا وقالت قد أخذوا سيدي من القبر ولست أعلم أين وضعوه وللحال مضى التلميذان المذكوران ونظرا القبر واللفائف فتحققا القيامة ورجعا مؤمنين . أما المجدلية فظلت واقفة عند القبر مرتبكة فحانت منها التفاتة الى القبر فنظرت الملاكين اللذين تراءيا لسمعان ويوحنا . ثم التفتت الى ورائها فرأت سيدنا فارسلها الى تلاميذه

فرجعت و بشرتهم انها قد رأت الرب ووجدت هناك النسوة اللواتي بالهام ربني كن مستعدات ليمضين للقبر حاملات طيباً . فرجعت معهن هي ووالدة الله التي يسميها لوقا أم يعقوب و يوسي وكان الوقت قبل طلوع الشمس بقليل ورأت هناك ملاكين بهيئة رجلين ولباسهما يلمع ووجوههما مضيئة . حينئذ انضم الى المجدلية ومريم والدة الله امرأة غريبة اسمها سالومي وهي التي كانت مع النساء الاوليات ورأين ملاكاً بهيئة شاب متردي حلة بيضاء فدهشن وكان الوقت عند طلوع الشمس كما ذكر مرقس . فهذه هي تراتيب الاوقات الاربعة التي رواها كل من الانجيليين والتي مضين النسوة فيهما الى القبر

اما القديس ساويرس فكتب عن الاوقات التي مضين فيها النسوة الى القبر هكذا . ان المجدلية ذهبت خمس مرات للقبر . مرة في المساء كقول متى في عشية السبت ومرة ثانية في وقت الصباح غلساً وكانت وحدها كقول يوحنا ومرة ثالثة مع سمعان و يوحنا ومرة رابعة مضت مع يوحنا وأم يعقوب غلساً أي قبل طلوع الشمس . ومرة خامسة عند ما أشرقت الشمس مع صالومي وأم يعقوب كقول مرقس . أما مريم والدة الله فمضت ثلث مرات كما يستفاد أولا من قوله « ومريم الاخري » ثانيا من قول لوقا « ومريم ام يعقوب » ثالثاً من قوله مرقس « ومريم ام يعقوب و يوسى . اما يعقوب الرهاوي فيقول ان مريم الاخرى هي امرأة يوسف الاولى التي ولدت يعقوب و يوسى . وساويرس البطريرك يقول ان مريم الاخرى هي والدة الله وقد سماها الكتاب أم يعقوب و يوسى لانها كانت في الظاهر أماً ليعقوب و يوسى . أما سمعان فقد مضى الى القبر مرتين المرة الاولى مع يوحنا كما قال يوحنا . والمرة الثانية وحده كما قال لوقا انه مضى متعجباً في ذاته مما كان . وبهذه المرة رأى المسيح كقول لوقا عن التلميذين اللذين ظهر لهما المسيح في الطريق واسم احدهما كليوباس

ان في رجوعهما الى اورشليم وجدا الاحد عشر مجتمعين وهم يقولون بالحقيقة ان الرب قام وظهر لسمعان لو ٢٤ : ٣٣ و ٣٤ و بولس ايضاً يشهد ان المسيح ظهر له وللاثني عشر ا كو ١٥ : ٥ ثم نقول ان في الوقت الذي قام فيه ربنا من القبر ففيه بعينه مزمع ان يأمر بالقيامة العامة كقول القديس ساويرس لان ساعة قيام المسيح التي فيها ارتعد الحراس تناسب ان تكون مثالا وصورة لتلك الساعة الاخيرة المخوفة . اما عشية السبت فلا تطلق على وقت غروب الشمس فقط بل على كل اجزاء الليل حتى صباح الاحد والاقال في العشية وسكت ولكن لانه زاد فقال غلسا فهم انه الليل الذي سيعقبه صباح الاحد . وقيامة المسيح كانت قريبا من وقت صياح الديك وفي مثل هذا الوقت نحل الصيام لا في أول المساء . وقال آخرون ان قول متى من عشية السبت يعني كل الليل الذي صباحه يوم الاحد قال ذلك حسب عادة الكتاب من باب تسمية الجزء باسم الكل كقوله وكان مساء صباحا يوما واحدا . ثم ان الرب ترآى يوم قيامته مرات متعددة المعروف منها ستة . اولها للمجدلية ولمريم الاخرى كما قال متى . ثانيا لنساء كثيرات كما قال مرقس ١٦ : ١ ولوقا ٢٤ : ١ ثالثا للمجدلية كما قال يوحنا ٢٠ : ١٦ رابعا لبطرس كما قال بولس كو ١٥ : ٥ . خامسا للتلميذين اللذين كانا منطلقين الى عمواس كقول لوقا ٢٤ : ٣١ . سادسا للاحد عشر والذين معهم في علية صهيون لو ٢٤ : ٣٣ — ٣٦ و بعد هذه ظهر مرات كثيرة مدة الاربعين يوما ولم تخبر مريم المجدلية ومريم والدة ابني زبدي سالومي و يوحنا بالقيامة لكي يمضين و يتحققن ذلك من رؤيه القبر والملائكة ١٠ قولهن من يدحرج لنا الحجر

فقد قيل من سالومي و يوحنا لان المجدلية والدة الله رأتا اولا الحجر مدحرجة وقوله لتنظرا القبر أي لتبخرا القبر في اليوم الثالث كالمعتاد . قال قوم انهن كن يبخرن القبر . اما نحن فنقول انهن كن يبخرن الجسد وذلك واضح من قول مرقس « انهن اشترين طيبا ليأتين ويدهنه » ومن قولهن من يدحرج لنا القبر .

عد ٢ واذا زلزلة عظيمة قد حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس فوقه

هذه الزلزلة ليست كالتي حدثت عند الصلب . فان تلك كانت عمومية واما هذه فخصوصية لان الحراس والنسوة فقط شعروا بها . فالحراس ارتعدوا وخافوا والنساء تشجعن وتجرأن . والملاك الذي دحرج الحجر كان جبرائيل لانه هو الذي خدم كل التدبير وتراءى معه ميخائيل ايضا . وقيل عن الملاك انه « نزل من السماء » ذلك لان مسكنهم السماء . وقال القديس يعقوب السروجي انه تراءى للحراس ناراً وضجة ملائكة مسموعة في الفضاء . ورأوا وجها لوجه المسيح خارج من القبر . وقد نزل مع الملاك ملائكة أخر ونور يشعشع وكانت سلم من نار منصوبة من الارض الى السماء والمسيح قايم اسفلها ولم يكن نازلا من اعلاها بل صاعداً من اسفلها الى فوق . والملائكة صاعدون ونازلون ويمجدون . وقال متى ان في غلس السبت جاءت مريم ورأت سيدنا . وان الحراس دخلوا ليلا واخبروا رؤساء الكهنة انه قام فاعطوهم فضة ان يقولوا ان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه

ولما سمع ان جسده سرق تألمت المجدلية واسرعت الى القبر كما كتب يوحنا
وبعد ذلك رجعت مع النساء حاملات البخور الى القبر كما قال لوقا . ولما
اشرقت الشمس رجعت مع يوحنا أيضاً كما كتب مرقس . اما الملائكة
التي تراآءت عند القبر فستة . لان متى قال ان النساء رأين واحداً أولوقا
قال انهن رأين ملاكين » ويوحنا قال انهن رأين ملاكين ومرقس قال انهن
رأين واحدا . والحراس عند ما رأوا ان الرب قد قام حقاً وختومات الحجر
باقية خافوا . وفي الوقت الذي جاءت النساء الى القبر نزل الملاك ودحرج
الحجر وخوفاً منه ارتعد الحراس وصاروا كالموتى واما النساء فرأينه جالسا على
الحجر يشبه البرق وقال لهن بهدو لا تخفن اي كالحراس . وبعد ما قوى
قلبهن بشرهن عن القيامة ولما مضت النساء استيقظ الحراس ودخلوا المدينة
مسرعين واعلموا عظماء الكهنة بما قد صار . والملاك لم يدحرج الحجر كي
يخرج المسيح لانه كان قدقام قبل ان ينزل الملاك لكن من اجل النساء اللواتي
كن رأينه لما وضع في القبر ولكن يؤمنّ اذا رأين القبر فارغا والمسيح
ليس فيه . ولسائل كيف يمكن ان يخرج الجسم من باب مغلوق ؟
الجواب ان الذي خرج من البطن والختومات محفوظة واظلم الشمس واحيا
الموتى كل شيء مستطاع لديه لانه اذا كان الملاك قد دخل الى دانيال
والبئر مختوم والرسل خرجوا من بيت السجن وهو مغلوق وسمعان مشى
على الامواج فكيف لا يقدر خالق الكل ان ان يخرج من القبر
وهو مختوم .

عد ٣ وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج ٤ ومن خوفه ارتعد

الحراس وصاروا كالاموات

قد جرت عادة الملائكة ان يتراءوا للبشر بحسب الاحوال الحاضرة والامور التي يتداول فيها الناس . فقد تراءوا ليشوع بن نون ولداود النبي كالاجناد حاملين السلاح .ولزكريا بالوان واشكال حمر و بلق زك ١ : ٨و٩ . اما للنساء فبهيئة جميلة مفرحة وللحراس بهيئة مخيفة . ولسائل لماذا ظهرت القيامة اولاً للحراس ؟ الجواب لان اليهود كانوا يصدقون كلامهم اكثر من كلام التلاميذ والنساء . وقد اعتاد الله ان يجذب الناس اليه فيما هم اليه مائلون كما جذب المجوس بواسطة النجم

عد ٥ فأجاب الملاك وقال للنسوة لا تخفن انتن . قد علمت انكن طلبن يسوع المصلوب

قد عزى الملاك النسوة برويته المبهجة و بكلامه . وقوله « أنتن » فهو بالمنظر الى الصالبين لان الخوف نصيبهم . اما النسوة فيستحقن الاكرام . وقوله قد علمت انكن تطلبن يسوع المصلوب » اي لتكرمنه لا لتستهزين به كالصالبين . ان الملاك لم يخجل ان يقول « المصلوب » واما الخلقيدونيون والنساطرة فانهم يخجلون من ان يقولوا يا من صلبت عوضاً ارحمنا مع ان بدء كل خير هو الصليب

عد ٦ انه ليس ههنا فانه قد قام ء تعالين وانظرن الى المكان الذي كان مضطجعاً فيه الرب

(تعالين وانظرن المكان) اي لتتحققن القيامة . وقد تحقق سمعان ويوحنا قيامة سيدنا من روية الملائكة وكلامهم ومن روية مخلصنا

عد ٧ واسرعن واذهبن وقلن لتلاميذه انه قد قام وهو يسبقكم الى الجليل وهناك ترونه ها انا قلت لكن

أي فلانكن استفدتن معرفة عن القيامة من رويتي وكلامي معكن فاذهبن وبشرن التلاميذ انه قد قام وهو يسبقكم الى الجليل . ولسائل متى قال السيد لتلاميذه اني اسبقكم لى الجليل ؟ والجواب انه قال ذلك بعد ماشكروا وجاءوا الى جبل الزيتون . اما الجليل فمعناه التدحرج . والكلام الذي تكلم به السيد كأنه تدحرج من الجبل وامتد واتسع الى العالم كله واهتدى به كثيرون . ولسائل لماذا نبه سيدنا النسوة ليقلن للتلاميذ ان يذهبوا الى الجليل مع ان في اليوم الذى قام تراءى لهم ستة مرات ؟ فالجواب لان الجليل بعيد عن أورشليم وعن خوف التلاميذ من الصالبين فأراد ان يأخذهم الى هناك ليذكرهم بتعاليمه واعماله التي اثبتها بقيامته . وليس المعنى انه لايتراءى لهم الا في الجليل . وقال آخرون وهم صادقون ان المسيح امرهم ان يذهبوا الى الجليل ليتراءى لهم هناك لاجل المؤمنين الكثيرين الذي آمنوا به ولا ستحقاقهم رأى ان يتراءى لهم ويعزيهم ويزيدهم معرفة عن قيامته . وعن هؤلاء المؤمنين الجليليين قد قال بولس الرسول ان الرب تراءى لا كثر من خمسمئة أخ معاً اكثرهم باق الى الآن ١ كوه ١ : ٦ . وليس عن اولئك الذين قاموا في وقت الامه لان اولئك لم يتعاطوا

بالعالميات

عد ٨ فخرجن مسرعات من القبر بخوف وفرح عظيم وبادرن ليخبرن تلاميذه ٩ فاذا يسوع لاقاهن وقال سلام لكن فدنون وامسكن قدميه وسجدن له

(بخوف) من روية الملاك ومن أجل الزلزلة (و بفرح) لانهن تبشرن عن القيامة وقد اعطاهن السلام ليزيل عنهن الخوف . ولم يستعمل لفظة السلام حتى الآن لكي يبتدي بالسلام بقيامته . ان اللعنة دخلت بواسطة المرأة والسلام ايضاً دخل بواسطتهن فليخز المتكبر ون الذين ينظرون ان السيد يعطي السلام اولا لجنس النساء الضعيف وليس للرجال. و بمسكهن رجليه تحققن القيامة و بسجودهن له اعلن انه اله يجب له السجود اكثر من الكل لانه زرع بالسلام والا من بين السماويين والارضيين

عد ١٠ وحينئذ قال لهن يسوع لاتخفن . اذهبن وقلن لاخوتي ليذهبوا الى الجليل وهناك يرونني

بما ان النساء ادخلن الحزن الى العالم فلاجل ذلك هن راين القيامة اولا واياهن أرسل السيد ان يبشرن العالم ببشارة الفرح . هذا والجنس المقطوع من الكرامة اياه اكرم . وهذه أول مرة دعا سيدنا تلاميذه اخوته واظهر نسبتهم اليه . لان قبل القيامة كان يدعوهم تلاميذي واحبائي . و بما انه سماهم اخوته فلا شك انهم كانوا بنينا لابيه من قبل . ثم كونه ولد من

القبر بحياة عديمة الفساد فدعاهم اخوته لانهم قد ولدوا بحياة القيامة

عد ١١ وفيما هن منطلقات أتى قوم من الحراس الى المدينة فأخبروا رؤساء الكهنة بكل ماحدث

أي اخبروا عن الزلزله وعن الملائكة والنور الذي رأوا وكيف ان مخلصنا قد خرج من القبر والحجر مختومة وقد قال البعض ان رؤساء الكهنة لما بلغهم هذا الخبر فلكي يتحققوه خرجوا رأوا اختامهم سالمة لم تنزع وقال آخرون انهم خافوا ولم يخرجوا مع الحراس لفحص الخبر لكنهم قبلوا كلامهم

عد ١٢ فاجتمعوا هم والشيوخ واعطوا الجند فضة كثيرة

أي الفضة التي كانت باقية من التي اعطوها ليهوذا

عد ١٣ قائلين ان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام

هذا الكلام غير معقول لانهم ان كانوا نائمين فمن اين عرفوا ان تلاميذه سرقوه . واذا كانوا مستيقظين لم لم يمسكوهم فقولهم ان تلاميذه سرقوه يجعلهم مذنبين لان النايم لايعرف من هو السارق . ولو اراد تلاميذه ان يسرقوه لسرقوه ليلة السبت أي الجمعة مساء حين لم يكن حراساً ولا جنداً عند القبر وعدا هذا ان التلاميذ بعد القيامة بكل صعوبة اقتنعوا انه قام فكيف وهو ميت يعزمون على ان يسرقوه وكيف كانوا يقدمون على

مثل هذا العمل وهم يوصدون الابواب ولا يظهرون خيفة من اليهود . ثم نقول ان كان سمعان سرق جسداً ميتاً فكيف رضي ان يموت مصلوباً بعكس عادة المصلوبين لاجل جسد ميت. وكذلك كيف يعقل ان يرتضى باقي التلاميذ ان يتعذبوا باشد العذابات لاجل انسان ميت سرقوه هم وادعوا انه قام

عد ١٤ واذا سمع هذا عند الوالي اقنعناه وجعلناكم مطمئنين ١٥ فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فذاع هذا القول عند اليهود الى اليوم

(اذا سمع هذا) اي بان نحن علمناكم ان تقولوا ان تلاميذه سرقوه . ان اليهود الذين آمنوا بربنا رفضوا هذا الكلام رفضاً باتاً واما الاعداء فادعوا به مع ان الامر مؤكد ان سيدنا قد قام حقا لان اثنين وسبعين امة تعترف بقيامته . ثم ان المسيح قام في يوم الاحد لان في يوم الاحد خلق المخلوقات وفيه كان يجب ان يجددهم . وفي شهر نيسان صارت القيامة لانه الشهر الاول للسنة اليهودية . واسائل لماذا مكث في القبر ثلاثة أيام؟ الجواب لان في اليوم الاول طهر آدم وكل جنسه من الخطيئة وفي اليوم الثاني طهر جنس النساء وفي اليوم الثالث قتل الشيطان الذي ما أراد أن يخلص من الخطيئة ونقض سلطته وأخرب خزائنه .

يجب ان نفحص عن كيفية الثلاثة الايام التي مكث سيدنا في قلب الارض . فقوم اعتبروا ليلة الجمعة مع ست ساعات النهار منه يوما واحداً وثلاث ساعات الظلمة مع الثلاث الساعات التي تليها من النهار يوما ثانياً وليلة

السبت مع نهاره يوماً ثالثاً مع ان هذا التفسير الذي اعتبر فيه الظلمة ليلا ولم يعتبر من يوم الاحد شيئاً مخالف لما تعتقده الكنيسة من ان المسيح قام يوم الاحد . وحسب غيرهم من الساعة الثالثة من يوم الجمعة الى الساعة السادسة يوما كاملا وثلاث ساعات الظلمة مع الثلاث الساعات التي تليها يوماً ثانيا وهذا التفسير ايضا ملام لانه حسب الظلمة ليلا مع ان زكريا النبي يقول ان في ذلك اليوم لا يكون ضياء وان ذلك اليوم لا يعرف عند الرب وكذلك اليونانيون والارمن الذين يعتبرون الظلمة التي حدثت وقت الصليب ليلا وان النهار سابق الى الليل ملومون لان الكنيسة تعتبر ابتداء العيد من مساء السبت . اما نحن فنقول ان الكتاب المقدس والعادة يعتبران النهار مع الليل يوما واحدا وان الليل سابق للنهار والدليل على ذلك ان موسى النبي أمر ان يبتدوا بعيد الفصح من عشية اليوم الرابع عشر . وان عطلة السبت تبتدئ من مساء الجمعة . ولنات ببرهان على ذلك وهو انه اذا عمل احد عملا في اول ساعة من يوم الاحد شمل عمله هذا الاحد كله . فتكون الايام التي مكث فيها سيدنا في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال فصلب يوم الجمعة فعدت الثلاث الساعات من يوم الجمعة التي دفن فيها يوما كاملا وذلك من باب تسمية الجز باسم الكل . ثم اعتبرت ليلة السبت مع نهاره يوماً ثانياً والجزء من يوم الاحد الذي قام فيه يوماً ثالثا باعتبار الجز من الكل . وكذا ان يونان بقى في بطن الحوت في مثل الوقت الذي بقى فيه المسيح داخل القبر وفي مثل الوقت التي خرج فيها من بطن الحوت خرج المسيح من القبر اذ لم يبق يونان كذلك ثلاثة أيام وثلاث

ليال كاملة في بطن الحوت وآخرون حسبوا الثلاثة ايام ابتداء من العشاء الرباني ولكن اعتبارهم هذا مردود من قول السيد لتلاميذه «ها نصعد الى أورشليم وابن الانسان يسلم . فيجلدونه ويحكم عليه بالموت» فينتج مما تقدم ان المسيح لم يحسب الثلاثة الأيام من وقت العشاء لكن من بعد الجلد والصلب ويتضح من قول الملاك للنسوة « اذكرن كيف كلمكن وهو في الجليل اذ قال ان ابن البشر يسلم الى أيدي اناس خطاة ويصلب ويقوم في اليوم الثالث ٢٤: ٦ و٧ » ولو قول بولس انه قام في اليوم الثالث . ومن قول الا ٣١٨ اب في الامانة انه قام في اليوم الثالث . انه يحسب من تسع ساعات الجمعة الى الساعة التي قام فيها مخلصنا من القبر ثلاثة ايام

عد ١٦ واما التلاميذ الاحد عشر فذهبوا الى الجليل الى الجبل حيث أمرهم يسوع

لا لأنهم لم يروا المسيح ولم يظهر لهم أمرهم بذلك لان اوقات كثيرة قد ظهر لهم في أورشليم سواء كان في العلية أو في غيرها ولكن أمرهم ان يذهبوا الى الجليل لكي يعلمهم الواجب عمله في تعليم الاخرين

عد ١٧ فلما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا

أي توما وحده شك فانه تحقق قيامة المسيح بنظره ولمسه اياه . ان ظهورات سيدنا كانت متنوعة ولاجل ذلك كانوا يخفونه . اذا لم يتراءى لهم كما كانوا يعهدونه

عد ١٨ فدنا يسوع وكلمهم قائلا اني قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض

(في الارض) هو الذي اعطاه للرسل كي يخضعوا بني البشر لعظمته وفي السماء ليبين الاماكن التي هو مسلط فيها على المكافأة وهو ذاته المكافي لجميع المؤمنين به . و يقول الهراطقة ان قوله اعطيت تعني وجود اعلى منه وذلك يحط في مقام المسيح . فنقول ضدهم ان بولس الرسول ايضا يقول عن المسيح انه يسلم الملك لله الآب . ومن المؤكد ان الكبير يسلم للصغير فكما ان هذا القول لايحط من مقام الآب هكذا ولا قوله اعطيت يحط من مقام الابن وليس كمن لم يكن له شيئا الى الان قال اعطيت لانه قد سبق فقال كل شيء قد دفع الي من ابي

عد ١٩ اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس

(كل الامم) اي لست ارسلكم الى شعب واحد بل الى الامم جميعها وليس بعد زمان كثير لكن بعد عشرة ايام أصعد الى ابي فأرسل لكم روح القدس وهنا يوصيهم باجراء المعمودية للذين يؤمنون عن يدهم . ان مخافة الله نوعان ايمان واعمال ور بنا قد اوصى بالاثنين فهنا تكلم اولا على الامانة لانه كان مزمع ان يصعد ان السماء فاراد أن يعلمهم انه اله واحد لكن الاقانيم ثلاثة الاب والابن والروح القدس والد ومولود ومنبثق لواحد علة والاثنان معلولان كالكلمة والعقل من النفس وكالشعاع والحرارة من الشمس فكما ان الكلمة والشعاع مولودان ولادة طبيعية مستمرة من لنفس والشمس هكذا المسيح مولود ولادة طبيعية الهية . اما عن العقل

والحرارة فيقال عنهما انبثاق بلا انقطاع و بلا زمان ثم ان المسيح لم يامر ان يعمدوهم باسم الله أو باسم الرب لان هذه اسماء مركبة وماخوذة من تكوين الله للخليقة. فكون الله يدين و ينظر و يسمع ويحرق سمي الله . اما اسم الرب فمن الربوبية لانه رب الكل . اذاً هذه الاسماء رمزية . فالاسماء الحقيقية هما اثنان . واحد في العتيقة يهيه اشر هيه خر ٣ : ١٤ معناه واجب الوجود والثاني في الجديدة الاب والابن والروح القدس . واسم الاب والابن اشرف من والد ومولود لانه يطلق على المتنفسين . وواو العطف المعطوف على كل واحد من الاقانيم برهان على انهم متساوون في الجوهر ومميزون في الاقنومية

عد ٢٠ وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر

ان المسيح يوصي رسله ان يعلموا الناس ويحثوهم على حفظ وصاياه المقدسة كقوله لا تغضب على اخيك . ومن يطلب منك فأعطه . ومن نظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها ولا تحلفوا البتة . واحبوا اعداءكم . ولانه كان مزمع ان يفارقهم في تلك الساعة و يصعد الى السماء فلئلا يحزنوا قال انا معكم وقد علموا انهم لم يعودوا يرونه بالجسد الى زمان ما لكن بقوة لاهوته هو معهم ولفظة انا معكم قد قالها أيضاً للانبياء فقالها لموسى لانه كان أخرس خر ٣ : ١٢ و ٤ : ١٠ ولارميا لان كان حديثاً ار ص ١ : ٦ ولحزقيال لانه كان يتكاسل ومع ذلك فالانبياء اعتذروا واحتجوا وأبوا ان يمضوا . اما الرسل فلم يعتذروا ولم يحتجوا ولم يأبوا . فيذكرهم منتهى

الدهر لانهم مزمعون ان يتنعموا عوض تنعمات العالم الفاني الذي يكابدوا فيه الاهوال بخيرات ابدية لا تزول . ثم نقول ان بقوله انا معكم اظهر انه سلطته . ووعده هذا ليس للرسل فقط بل لجميع الذين سوف يؤمنون به لأن الرسل لم يعيشوا الى منتهى الدهر اذاً وعده هذا يشمل جميع الذين يؤمنون به جيلا بعد جيل ويكرزون بالايمان ويسيرون سيرة صالحة . والكنيسة أي الاعضاء هي جسد واحد رأسه المسيح . لفظة أمين هنا معناها الحق . ملاحظة . يجب ان نعلم كم مرة تراءى مخلصنا بعد قيامته من القبر . فنقول انه تراءى عشر مرات أولا للمجدلية ولمريم الاخرى مت ٢٨ : ١ ثانيا الاحد عشر لما كانوا مجتمعين مر ١٦ : ١٤ ثالثا للاحد عشر كقول متى ٢٨ : ١٦ رابعاً لسمعان ١ كو ١٥ : ٥ خامسا الصحبة كليوبا . سادسا للاحد عشر لما كانوا مجتمعين كما كتب لوقا ٢٤ : ٣٦ سابعاً تراءى للمجدلية يو ٢٠ : ١١ — ١٨ ثامناً للتلاميذ وهم في العلية عشية الاحد يو ٢٠ : ٩ تاسعاً تراءى في العلية ثمانية أيام يو ٢٠ : ٢٦ عاشراً على بحيرة طبرية لسبعة من تلاميذه لسمعان لتوما ولنثنائيل ولابني زبدى ولاثنين آخرين من التلاميذ وقد دعا يوحنا هذه المرة ثالثة بقوله ان المسيح تراءى فيها لتلاميذه يو ٢١ : ١ و ٤ ومعنى قوله هذا أو انه تراءى لهم ثلاث مرات وهم مجتمعون أو انه اكل معهم ثلاث مرات والمرة الاولى التي أكل فيها معهم كانت على بحيرة طبرية والثانية هي التي اعطوه فيها جزءاً من السمك المشوي في مساء يوم الاحد اما الثالثة فغير معروفة . وقال آخرون انه اكل مرتين فقط الواحدة هي التي ذكرها لوقا . والأخرى هي التي ذكرها يوحنا في المرة الثالثة ا هـ

المقدمة للمؤلف

الفصل الاول

انه بعد ما اكملنا تفسير بشارة متى الرسول مطولا اضفنا اليها كثيراً من آراء رفقائه الانجيليين . أتينا لتفسير بشارة القديس مرقس . وكل مالم تجده فيها فتجده فى بشارة متى . ولنبحث اولا عن سبب كتابة هذه البشارة متوكلين على الله الذى هو صالح والى الابد رحمته ان يعطينا القوة والمعرفة لنتمم تفسيرها

الفصل الثانى

ان القديس مرقس الذي كتب عنه فى الابركسيس اى أعمال الرسل انه يوحنا المدعو مرقس هو الذي تتبع بولس و برنابا لما كانا يكرزان على الشعوب زمانا ليس بقليل . وهو من جوقة الاثنين والسبعين وتلميذ بطرس كتب انجيله باللغة الرومية فى مدينة رومية على وجه الاختصار لسببين . السبب الواحد لانه نظر ان الرومانيين احبوا ان يقبلوا الانجيل من بطرس والسبب الثاني فانه تشبه بمعلمه بطرس الذي كتب هو ابضاً رسائله موجزا وطلب الرومانيون من بطرس ان يدون لهم البشارة التى كرز بها شفاها عن اعمال سيدنا فى كتاب . وعليه أمر تلميذه مرقس ان يكتب لهم هذه البشارة ثم ان سيمون الساحر بعد ان فضح من سمعان فى السامرة ١ع ٨: ٢٠ — ٢٤ . هرب الى روميه فى ايام قلوديوس القيصر و بواسطة عمل السحر والآيات

الكاذبة التى عملها فى رومية اعتبر عند الرومانيين اعتباراً عظيما فاقاموا له صنما كالاله على جانب النهر المدعو طيبر يوس لان طيبريوس الملك اختنق فيه . وأقاموا صنما آخر للزانية التى كانت تصحبه واسمها سهالينا وهي التى كانت من قبل زانية فى مدينة صور ولما سمع بطرس خبر هذه الضلالة مضى الى رومية ليهتك سيمون . وفى ذات يوم أظهر سيمون بسحره الكاذب انه اقام ميتا ولكن بطرس اقامه حقاً باسم المسيح . فلما عاين الرومانيون ذلك وثبوا على سيمون ليرجموه فغضب وقال لهم لانكم لستم تقبلوننى فها انا أصعد للسماء الى أبي ثم اراهم بسحره ان مركبة نارية اخطفته . و بعد ما صعد الى أعلى قصور رومية الشاهقة تحرك بطرس بالروح القدس وزجر الشياطين الذين كانوا حاملين اياه ورسم علامة الصليب امامهم ففى الحال تركوه وهربوا فسقط على الارض ومات . اما الرومانيون فلما رأوا ذلك مجدوا الله وجمعوا حجارة كثيرة وأقاموا عليه رجمة عظيمة وطمروه فيها حتى صارت تلا كبيراً فتلمذهم بطرس وابتنى لهم كنيسة ودبرها زمانا كثيرا . ولما علم الرومانيون انه يريد ان يسافر ليكرز فى أماكن أخر طلبوا منه ان يكتب لهم البشارة . اما هو فلم يكتب أولا لترا كم الاشغال عليه لانه كان يريد ان يتلمذ الشعب والشعوب جميعا . وثانيا لانه افتكر انه اذا كتب هو يستحقر الناس كتابة رفقائه لقول المسيح له أنت بطرس . وثم لانه لم ير نفسه اهلا ان يكتب انجيلا لسبب الكفر الذي فرط منه يوم نكر انه سيده لاجل ذلك أذن لمرقس فكتب حسبما لقنه . وبما ان متي ابتدأ بشارته بذكر نسبة القبائل ليبين للعبرانيين ان المسيح قد ظهر

حسب نبوات الانبياء عنه ابتدأ مرقس ان يكتب منذ معموديته . وقد اورد آخرون سببا ثانيا وهو ان طيطيانوس تلميذ يوسطينوس الشهيد والفيلسوف جمع من الاناجيل الاربعة أخباراً ولفقها انجيلا واحداً وسماه المختلط . وهذا قد فسره القديس افرام السرياني وابتداؤه في البدء كان الكلمة . وقد كتب اقليميس الروماني في رسالته الكبيرة ضد الذين يرلوذن الزواج اذ يذكر الذين كانوا من الرسل مزوجين فانهم بعد ان تتلمذوا حفظوا الطهارة كموسى وآخرين الذين بعدما استحقوا الروية الالهية ابتعدوا عن الزواج . وان بطرس لم يشأ ان يكتب سلاماً لامرانه في رسالته ولم يكن يأخذها معه في أسفاره لاجل قداسة خدمته الرسولية . وقال قوم ان مريم التي ذكرها لوقا في اع ١٢ : ١٢ هي امرأة بطرس وان مرقس هو ابنه والصبية رودة هي ابنته . و بطرس يشير الى ذلك في رسالته الاولى التي كتبها من رومية ملغزا بزوجته التي يسميها بابل لاجل كبرها وعظمتها قائلا تسلم عليكم البيعة المختارة التي في بابل ومرقس ابني ابط ٥ : ١٣ . ان بطرس بعد ما نجا من السجن مضى الى انطاكية وفي تلك السنة ابتنى فيها كنيسة وأوصاهم ان يديروا وجوههم الى المشرق في الصلاة وعلم ان ان سيدنا في الاحد حل في البتول وان القيامة ستكون يوم الاحد . و بعد سنتين سمع عن ضلالة سيمون الساحر فاقام في مركز رسوليته اسقفاً اسمه لاوديوس في انطاكية ودبرها هذا خمسة وعشرين سنة . أما بطرس فانتقل الى رومية لاجل سيمون الساحر كما قلنا آنفا . وكان سيمون سامريا من قرية جبتين وكان اسمه شمعون وقد ابدل اسمه هذا بطرس حينما

عمده ولما دخل بطرس الى رومية وجد على باب بيت سيمون كلباً فقال له أدخل أعلم سيمون ان سمعان واقف على الباب ثم تكلم سيمون في أذن الثور فزعق الثور أما بطرس فمنعه . وبعد ذلك طلب السحرة أي رفقاء صناعة سيمون ان يعمل آية أخرى قدام سمعان . واذا ميتاً محمولا على الاكتاف ذاهبين به الى المقبرة وكان الميت ابن قوفريانوس أحد سحراء المدينة فتقدم سيمون الى نعش الميت ووشوش توشوشا كثيرا بصوت عال و بصوت واطئ فلم يقم الميت . ثم تقدم بطرس للنعش وصرخ بصوت عال قائلا باسم يسوع المسيح المصلوب قم من النعش فللحال قام الميت فوثب الرومانيون ليرجموا سيمون فتراءى لهم كأنه صاعد الى السماء فزجر بطرس الشياطين فتركوه فسقط ومات كما قلنا سابقا . ولما دبر بطرس كنيسة رومية خمسة وعشرين سنة أمر نيرون الملك بصلبه فصلبوه منكسا واقيم فى مركزه اسقفا اسمه اليوس وهو الذى ذكره الرسول بولس فى رسالته الى تيموثاوس واقيم بعده اقليميس تسع سنين . وفى قرب ان يصلب بطرس طلب منه الرومانيون كثيرا ان يكتب الانجيل وللاسباب التى ذكرناها سابقا لم يجب طلبهم لكنه أمر مرقس ان يكتب لهم عن تدابير سيدنا وأقواله وأعماله وقد ترك ذكر أشياء كثيرة من اعمال المسيح واجتهد ان يكتب كفر بطرس بالتدقيق . والظاهر ان بطرس هو الذى أوصاه بذلك . ولان سيمون الساحر كان يكرز هناك ان سيدنا لم يتخذ جسداً حقيقيا فلأجل ذلك اهتم مرقس ان يكتب مايتعلق بتجسد سيدنا . وبعد ان كتب مرقس انجيله في مدينة رومية مضي الى مصر و بشر بالانجيل هنالك وابتنى كنيسة

فى الاسكندرية . ومعنى اسم مرقس المجلس . قال قوم ان الاناجيل أربعة وثمانون على عدد الرسل والمبشرين . وان بعد موت الرسل اهتم تلاميذهم وفحصوها وانتخبوا منها الاربعة الاناجيل المتمسكة بهم البيعة المقدسة . اولا لان هذه الاناجيل هي الصحيحة والحقيقية . وثانياً لانهم ارادوا ان يمنعوا الناس من مطالعة كثرة الكتب لان هذه الكتب كانت على أسلوب واحد فرتبوا ان تكون الكرامة للرسل أولا وآخرا كالاشراف والاساس فاتخذوا منهم انجيلين متى ويوحنا ثم تبوا ان تكون كرامة للمبشرين ايضاً فاتخذوا من الاثنين والسبعين انجيلين مرقس ولوقا . وقال آخرون ان فى زمان الرسل صار هذا الترتيب وان الرسل نفسهم اختاروا انجيلين من عددهم وانجيلين من الاثنين والسبعين . ورتبوا قراءتها فى الكنائس أمام الجمهور

الفصل الثالث

لم يكتب مرقس اعمال المسيح تترى أي واحدة بعد واحدة مرتبا اياها كلوقا لكنه نهج على منوال متى اذ وضع تعاليم السيد المسيح وراء بعضها رغما عن اختلاف زمن النطق بها لكى تكون اخبار الامور متصلة اتصالا تعليميا يوافق مخافة الله ولم يكتب على نسب السيد المسيح لانه رأى ان غيره قد كتب ذلك بالكفاية .

يوجد فى انجيل مرقس ستة الغاز وامثال واثنان وعشرون معجزة وستة عشر شهادة اتى بها ثباتا لكلامه

تفسير بشارة القديس مرقس

الاصحاح الاول

عد ١ بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله

ان ابتداء الانجيل هو العماد كما قال القديس باسيليوس وفيلكسينوس و بقول مرقس ان بدء الانجيل اتضح انه هو الذي سماه اولا انجيلا . ومعني كلمة انجيل بشارة مفرحة . والسيد له المجد لم يكرز ولم يبشر ولم يعمل آية ولا علم تعليما قبل عماده سوى المسائل العجيبة التي القاها في الهيكل لما كان جالسا بين المعلمين وهو ابن اثنتى عشر سنة لو ٢ : ٤٢ وكان يتصرف بموجب الناموس الموسوي ووفى ما كان علينا واجباً في المدة الثلاثين سنة أي الى حين عماده ولكنه حالما اعتمد وتجرب تدبر حسب شريعة العهد الجديد وتقدم الى ان يشكل صورة العالم الجديد بعماده وكرز ببشارة الملكوت قائلا توبوا فقد اقترب ملكوت السموات . ثم نقول ان الاخبار المدونة في الانجيل التي من ميلاده حتى عماده لاتعد من الانجيل ولكنها اضيفة اليه لنتعلم عن اعجوبة الحبل به ومولده العجيب وكان من المستحيل ان نقبل التعليم عن البشارة به لو لم نسبق ونعرف كيفية الحبل به وميلاده العجيب . لاجل هذا علم مرقس ان بدء الانجيل هي المعمودية ومن المعمودية ابتدأ سيدنا بالسيرة الجديدة . ولمعترض يعترض قائلا

لماذا تكلم الانجيليون عما عماده ؛ فالجواب ن متى اراد بذلك ان يبين للعبرانيين انه لاجلهم يكتب بالنظر لنبوات الانبياء التى تقول ان المسيح يظهر من سبط يهوذا ومن نسل داود وهكذا ظهر . اما لوقا فانه اراد ان يوبخ الذين اقتربوا بقلة اعتبار ان يكتبوا قصص الامور اما يوحنا فكتب عن لاهوته الذي لم يتكلم عنه متى ومرقس ولوقا لكي لايخفي السر ويظن ان المسيح انسان ساذج . لاجل هذه الاسباب كتب ما هو سام عنه • وليس لان الحبل به ومولده وختانته وغير ذلك انها من الانجيل . وقد تكلمنا مطولاً عن شرح يسوع المسيح ابن الله في مت ١ : ١٨ فليراجع

عد ٢ كما هو مكتوب باشعيا النبى ها انذا مرسل ملاكي امام وجهك يهيئ طريقك قدامك

هذه الشهادة تثبت قوله ان بدء الانجيل هو عماد المسيح . وقوله « ها انذا مرسل ملاكي » مكتوبة في ملاخى النبي لافي اشعيا . ويقول البعض انها كانت مكتوبة في اشعيا لكنها فقدت . وقال غيرهم ان الانجيل قد تترجم من اللغة الرومانية الى اليونانية ومن اليونانية الى السريانية وان المترجمين غلطوا فكتبوا عوضاً عن ملاخي اشعيا . وقال آخرون ان النسخة المعروفة بالمختلط وفي اليونانية والحرقلية تقرأ هكذا كما هو مكتوب في النبى ولا تذكر اسم اشعيا . وقال آخرون ان القديس مرقس كتب الاية « صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمة المذكورة في اشعيا ٤٠ : ٣ . وبعد قوله كما هو مكتوب

في أشعيا أتى بآية ملاخى ثم اردفها بآيتين وهما ها انذا مرسل ملاكي صوت صارخ فى البرية ولم يقل على أية آية من هذه الآيات الثلاث تكلم اشعيا.

عد ٣ صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمة

تلقب يوحنا بالصوت لان المسيح دعي كلمة والكلمة لا تعرف بدون صوت . اذاً بالمناسبة تلقب يوحنا بالصوت الصارخ لكى يصوته ينادى ان تستعد الناس ليقبلوا الكلمة الوحيد . اراد بطريق الرب وسبله مجىء المسيح . فكأنه يقول اعدوا ضمائركم وافكاركم للترحاب بمجيء المسيح

عد ٤ كان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا
٥ وكان يخرج اليه جميع اهل بلد اليهودية واورشليم فيعتمدون منه في نهر
الاردن معترفين بخطاياهم ٦ وكان لباس يوحنا من وبر الابل وعلى حقويه
منطقة من جلد وكان طعامه الجراد وعسل البر.

انتقال يوحنا الى البرية يشير الى انتقالنا من الارض الى السماء . معموديته وكرازته يشيران الى ابادة سلطان الموت . قميص الشعر علامة التذلل والتوبة . شد الحقوين اشارة الى العفة والى القوة التي ينالها المومنون في محاربة ابليس محاربة حسية وعقلية والتخلص من الشهوة الصاهلة التي تغلب بالصلاح والفلاح . طيران الجراد اشارة الى طيران الابرار لملاقات ربنا . حلاوة العسل اشارة الى حلاوة السعادة الخالية من كل حزن بربنا يسوع المسيح . اللباس الذي من الوبر دلالة على فقر يوحنا . راجع متى ٣ : ١ — ٦

عد ٧ وكان يكرز قائلا انه يأتي بعدي من هو أقوى مني وانا لا أستحق ان
انحني واحل سير حذائه ٨ انا عمدتكم بالمآء واما هو فيعمدكم بالروح القدس
٩ وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الاردن
١٠ وللوقت اذ صعد من الماء رأى السماوات قد انفتحت والروح مثل حمامة
قد نزل واستقر عليه ١١ وكان صوت من السماء قائلا انت ابني الحبيب
بك سررت

راجع مت ٣ : ١١ و١٣ و١٦ و١٧

عد ١٢ وللوقت اخرجه الروح الى البرية ١٣ فكان فى البرية
اربعين يوما واربعين ليلة يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وكانت
الملائكة تخدمه ١٤ وبعد ما أسلم يوحنا أتى الى الجليل يكرز بانجيل
ملكوت الله

سبق الكلام عن تجربة المسيح وعن القبض على يوحنا فى شرح بشارة مت
٤ : ١ — ١٢

عد ١٥ قائلا قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل
١٦ وفيما كان ماشياً على شاطئ البحر رأى سمعان واندراوس اخاه يلقيان
شبا كا فى البحر لانهما كانا صيادين ١٧ فقال لهما يسوع اتبعاني فاجعلكما صيادي
الناس ١٨ فللوقت تركا الشباك وتبعاه

مر الكلام على دعوة سمعان واندراوس في شرح متى ٤ : ١٨ — ٢٠
(قد تم الزمان) اي قد كملت اظلة الناموس وجاء مكمل الاسرار

والاشكال . ومعنى الملكوت هنا البشارة والنعمة

عد ١٩ وجاز من هناك قليلا فرأى يعقوب بن زبدى ويوحنا اخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك ٢٠ فدعاهما للوقت فتركا اباهما زبدى مع الاجراء وتبعاه

راجع مت ٤ : ٢١و٢٢

عد ٢١ ودخلوا كفرناحوم وللوقت دخل المجمع فى السبت وكان يعلمهم

راجع متى ٤ : ١٢

عد ٢٢ فبهتوا من تعليمه لانه كان يعلمهم كمن له سلطان لا كالكتبة

انظر شرح متى ٧ : ٢٨ و٢٩

عد ٢٣ وكان في مجمعهم رجل فيه روح نجس فصاح ٢٤ قائلاً مالنا ولك يا يسوع الناصري أأتيت لتهلكنا . قد عرفتك من انت انك قدوس الله ٢٥ فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج من الرجل ٢٦ فخبطه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه

الروح النجس هو الشيطان ونسبة النجاسة له لعلة الافعال النجسة التى قد اعتاد ان يفعلها بالذي يسكن فيه . وقوله « أتيت لتهلكنا » يشير الى امرين الواحد خوفهم من سيدنا من وقت انتهارهم فى البرية حينما تجرب من ابليس مت ٤ : ١ والثاني خلاص الانسان من شرهم فان ذلك هلاكا عظيما

لهم . ولم يعترف به الشيطان انه اله . لكن كأنه يتكلم مع انسان قديس

عد ٢٧ فدهش جميعهم وجعلوا ايسألون بعضهم بعضا قائلين ما هذا الامر وما هذا التعليم الجديد فانهُ ايضاً يأمر الارواح النجسة بسلطان فتطيعه ٢٨ وللوقت ذاع خبره في بقعة الجليل كلها ٢٩ ولما خرجوا من الجمع جاءوا الى بيت سمعان واندراوس مع يعقوب و يوحنا ٣٠ وكانت حماة سمعان ملقاة بحمى فاخبروه بامرها ٣١ فدنا وأقامها آخذاً بيدها وللوقت فارقتها الحمى فصارت تخدمهم

قد مر الكلام عن شفاء حماة بطرس فى شرح مت ٨ : ١٤ و ١٥

عد ٣٢ ولما كان المساء عند غروب الشمس احضروا كل من كان به سوء وجميع الذين بهم شياطين

راجع شرح مت ٨: ١٦ .

عد ٣٣ وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب ٣٤ فابرأ كثيرين من المعذبين بامراض مختلفة واخرج شياطين كثيرين ولم يدعهم يتكلمون لانهم عرفوه ٣٥ وقام باكراً جداً فى الليل وخرج وذهب الى مكان قفر وكان يصلي هناك ٣٦ فانطلق سمعان ومن معه فى أثره ٣٧ ولما وجدوه قالوا له ان الجميع يطلبونك

ان قوله الجميع يطلبونك من باب تسمية الجزء باسم الكل كقوله جاءت الارض كلها الى يوسف لتشتري قمحا والمعنى جزء من أهل الارض تك ٤١ : ٥٧ . وكقوله نظر يسوع في كل الارض مت ٤ : ٨ وكل الذين

توا قبلي هم لصوص وسراق يو ١٠ : ٨

عد ٣٨ فقال لهم لنسر الى القرى القريبة والمدن لا كرز هناك أيضا
لاني لهذا جئت ٣٩ فكان يكرز في مجامعهم في كل الجليل ويخرج
الشياطين

مر تفسير مايوافق ذلك في مت ٤ : ٢٣ و ٢٤

عد ٤٠ فجآء اليه أبرص وسأله ساجداً له قائلا ان شئت فانت قادر ان
تطهرني ٤١ فتحنن عليه يسوع ومد يده ولمسه وقال له قد شئت فاطهر ٤٢
وفيما هو يكلمه للوقت ذهب عنه البرص وطهر ٤٣ فانتهره وصرفه
سريعا ٤٤ وقال له انظر لاتقل لاحد ولكن امض فار نفسك لرئيس
الكهنة وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم ٤٥ الا انه لماخرج
جعل ينادي ويذيع الخبر حتى انه لم يعد يستطيع ان يدخل مدينة علانية فبقي
في الخارج في مواضع مقفرة وكان الناس يأتونه من كل جهة

انظر الشرح مت ٨ : ٢ — ٤

الاصحاح الثاني

عد ١ وبعد ايام عاد فدخل كفرناحوم ٢ وسمع انه في بيت فللوقت
جتمع كثيرون حتى انه لم يبق موضع يسع ولا عند الباب وكان يخاطبهم

بالكلمة ٣ فأتوا بمخلع يحمله اربعة ٤ واذ لم يقدروا ان يصلوا اليه لسبب
الجمع كشفوا السقف حيث كان وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المخلع
مضطجعاً عليه . فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمخلع يا بني مغفورة لك خطاياك
٦ وكان قوم من الكتبة جالسين هناك يفكرون في قلوبهم ٧ ما بال هذا
يتكلم هكذا انه يجدف . من يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده ٨ فللوقت
علم يسوع بروحه انهم يفكرون هكذا في انفسهم فقال لهم لماذا تفكرون
هكذا في قلوبكم . ما الايسر ان يقال للمخلع مغفورة لك خطاياك أم ان
يقال للمخلع قم احمل سريرك وامش ١٠ ولكن لكي تعلموا ان ابن البشر
له سلطان على الارض ان يغفر الخطايا . ثم قال للمخلع ١١ لك اقول قم احمل
سريرك واذهب الى بيتك ١٢ فقام للوقت وحمل سريره وخرج امام الجمع
حتى دهش كلهم ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط

انظر الكلام في شرح بشارة متى ٩ : ١ — ٨

عد ١٣ وعاد فخرج الى البحر وأتى اليه كل الجمع فكان يعلمهم
١٤ ثم اجتاز فرأى لاوي بن حلفى جالساً عند مائدة الجباية فقال له اتبعني .
فقام وتبعه ١٥ وفيما كان متكئاً في بيته كان كثيرون من العشارين والخطاة
متكئين مع يسوع وتلاميذه لان كثيرين من هؤلاء ايضاً كانوا يتبعونه
١٦ فلما رأى الكتبة والفريسيون انه يأكل مع العشارين والخطاة قالوا لتلاميذه
ما بال معلمكم يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ١٧ فلما سمع يسوع
قال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب لكن ذوو الاسقام فاني لم آت

لادعو صديقين بل خطاة

راجع متى ٩ : ٩ — ١٣

عد ١٨ وكان تلاميذ يوحنا والفريسيون يصومون فجآءوا وقالوا له لماذا تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون وتلاميذك لا يصومون ١٩ فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا ما دام العروس معهم . انه ما دام العروس معهم لا يستطيعون ان يصوموا ٢٠ ولكن ستأتي ايام يرتفع فيها العروس عنهم وحينئذ يصومون في تلك الايام

انظر الشرح متى ٩ : ١١ — ١٥

عد ٢١ ليس احد يخيط رقعة من ثوب جديد في ثوب بال والا فالجديد يأخذ ملأه من البالي فيصير الخرق اسوأ ٢٢ ولا يجعل احد خمراً جديدة في زقاق عتيقة والا فتشق الخمر الجديدة الزقاق وتراق الخمر وتتلف الزقاق . لكن ينبغي ان تجعل الخمر الجديدة في زقاق جديدة

راجع الشرح في بشارة متى ٩ : ١٦ و ١٧

يراد بالرقعة الجديدة تعليم الانجيل و بالثوب البالي تعليم الناموس العتيق . والخمر الجديدة اشارة الى لذة البشارة الجديدة وصدقها والثوب الجديد والزق الجديدة يشيران الى الذين يقبلون البشارة . والخمر العتيقة تشير الى تعليم الناموس الموسوي ووصايا الكهنة . كذلك الازقة البالية والثياب البالية يراد بهم الكتبة والفريسيين . وقد علمنا بذلك انه لا يجب على مبشري العهد الجديد ان يخدموا الناموس العتيق

عد ٢٣ واجتاز في السبت بين الزروع فجعل تلاميذه وهم سائرون يقلعون
السنبل ٢٤ فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون تلاميذك في السبت ما لا يحل
٢٥ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعل داود حين احتاج وجاع هو والذين معه
٢٦ كيف دخل بيت الله في عهد ابياتار رئيس الكهنة وأكل خبز
التقدمة الذي لا يحل اكله الا الكهنة واعطى للذين معه

مر الكلام على ذلك فى شرح بشارة متى ١٢ : ١ — ٤

لام الفريسيون سيدنا على أمرين الأول لان ما عمله التلاميذ كان فى يوم سبت . والثانى انه لم يكن مأذونا فى الناموس أكل الزرع الجديد حتى يتقرب منه بالباكورة للرب لا ٢٣ : ٩ — ١٤

عد ٢٧ ثم قال لهم ان السبت جعل لاجل الانسان لا الانسان
لاجل السبت ٢٨ فابن البشر هو اذن رب السبت ايضاً

انظر وجه ٢٨٠ و ٢٨١

الاصحاح الثالث

عد ١ ودخل المجمع ايضا وكان هناك رجل يده يابسة ٢ وكانوا يراقبونه
هل يشفيه فى السبت لكي يشكوه ٣ فقال للرجل اليابس اليد قم الى الوسط
٤ ثم قال لهم أخير يحل ان يفعل فى السبت أم شر ان تخلص نفس ام تهلك .
٥ فادار نظره فيهم بغيظ وهو مغتم لعمى قلوبهم ثم قال للرجل أمدد يدك
فمدها فعادة يده صحيحة ٦ فخرج الفريسيون وللوقت تآمروا عليه هم والهيرودسيون

لكي يهلكوه ٧ فانصرف يسوع مع تلاميذه الى البحر وتبعه جمع كثير من
الجليل واليهودية

مر الكلام على شفاء المسيح ذلك الانسان في شرح بشارة متى ١٢ :
٩ — ١٣

عد ٨ واورشليم وادوم وعبر الاردن وممن حول صور وصيدا جمع كثير
وقد سمعوا بما صنع فأتوا اليه ٩ فأمر تلاميذه بان تلازمه سفينة من اجل
الجمع لئلا يزحموه ١٠ لانه كان يشفي كثيرين حتى كان كل من به داء
يتهافت عليه ليلمسه ١١ وكانت الارواح النجسة اذا رأته تخر امامه وتصرخ
قائلة ١٢ انك انت ابن الله فينتهرها كثيرا الا تظهره

راجع متى ١٢ : ١٦

عد ١٣ ثم صعد الى الجبل ودعا الذين ارادهم فاقبلوا اليه ١٤ وعين
منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة ١٥ واعطاهم سلطانا ان يشفوا
المرضى ويخرجوا الشياطين ١٦ وجعل لسمعان اسم بطرس ١٧ و بعده يعقوب
ابن زبدى ويوحنا اخو يعقوب وجعل لهم اسم بوانرجس اى ابني الرعد
١٨ ثم اندراوس وفيلبس و برتلماوس ومتى وتوما و يعقوب بن حلفى وتداوس
وسمعان القانوي ١٩ ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه

مر الكلام على الرسل في شرح بشاره متى : ١٠ : ١ — ٤

(بوانرجس) اي ان المناداة بالكلمة الالهية المتقدمة لبني البشر

بكرازتهما تشبه الرعد الذي يسمعه الكل . وسيدنا فى ظهوره الاخير يظهر كالبرق والرعد الذين هما لبعضهما كالرفاق المعاضدين فانهما بواسطة المد والجزر الحاصل من الغيوم المملوءة ماء من الهواء الذي يضغط عليهما يسمع لهما أصوات رعود وتفرقع فترى البروق تومض منهما كخروج النار من حجر الصوان المضروب بالحديد هكذا هنا لان ربنا دعي برق فبشارته المعانة عن الخيرات المزمعة سميت رعد . وسمى يعقوب و يوحنا ابني الرعد اي ابني البشارة لاجل اتفاق واتحاد اولادها الذين بواسطتها يسيرون و يحفظون كما تحافظ الام على أولادها وهي تكرم منهم كما تكرم الام من بنيها

عد ٢٠ وأتوا الى بيت فاجتمع ايضاً جمع حتى لم يقدروا ولا ان أكلوا خبزاً ٢١ وسمع ذووه فخرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه شارد العقل

ذووه اى أولاد يوسف خطيب مريم . والمسيح عمل عجائب كثيرة فاحتاطه الجمع مضجين عليه من كل جهه فاراد اولاد يوسف ان يخلصوه منهم بقولهم انه شارد العقل ونعلم مما قاله يوحنا « ان اقرباءه لم يكونوا يومئذ مؤمنين به ٧ : ٥ » وانهم كانوا يظنون ان فيه شيطان

عد ٢٢ واما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم قالوا ان فيه بعل زبوب وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين ٢٣ فدعاهم وقال لهم بامثال كيف يقدر شيطان ان يخرج شيطاناً ٢٤ فانها اذا انقسمت مملكة على نفسها فلا يمكن لتلك المملكة

ان تثبت ٢٥ واذا انقسم بيت على نفسه فلا يمكن لذلك البيت ان يثبت
٢٦ واذا قاوم الشيطان نفسه فقد انقسم فلا يمكن ان يثبت بل يضمحل

مر الكلام على دفع تهمة الكتبة وابانة بطلانها في شرح بشارة متى ١٢ : ٢٤ — ٢٦

عد ٢٧ لا يستطيع احد ان يدخل بيت القوي وينهب امتعة الا ان تربط القوي اولا وحينئذ ينهب بيته

انظر شرح شرح بشارة متى ١٢ : ٢٩

عد ٢٨ الحق اقول لكم ان جميع الخطايا والتجاديف التي يجدف بها بنو
البشر تغفر لهم ٢٩ واما من جدف على الروح القدس فلا مغفرة له الى الابد
ولكنه مجرم بخطيئة ابدية ٣٠ لانهم قالوا ان فيه روحا نجساً

انظر شرح بشارة متى ١٢ : ٣١ و٣٢

عد ٣١ حينئذ جاءت أمه واخوته ووقفوا خارجاً وارسلوا اليه يدعونه
٣٢ وكان الجمع جلوساً حوله فقالوا له ان امك واخوتك خارجاً يطلبونك
٣٣ فاجابهم قائلا من أمي واخوتي ٣٤ ثم أدار نظره في الجالسين وقال
هؤلاء هم أمي واخوتي ٣٥ لان من يعمل مشيئة الله ذاك اخي واختي وأمي

راجع تفسير ذلك في شرح متى ١٢ : ٤٦ — ٥٠

الاصحاح الرابع

عد ١ وأخذ ايضا يعلم بجانب البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتى انه
ركب السفينة وجلس فى البحر وكان الجمع كله بجانب البحر على الارض ٢
فعلمهم اشياء كثيرة بامثال وقال لهم فى تعليمه ٣ اسمعوا . هوذا الزارع
خرج ليزرع ٤ وفيما هو يزرع سقط البعض على الطريق فأتت طيور السماء
وأكلته ٥ والبعض سقط على الارض حجرة حيث لم يكن له تراب كثير
فللوقت نبت اذ ليس له عمق تراب ٦ فلما شرقت الشمس احترق وحيث
لم يكن له اصل يبس ٧ وبعض سقط فى الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط
ثمراً ٨ وبعض سقط فى الارض الجيدة فارتفع ونمى واعطى ثمراً أثمر الواحد
ثلاثين والآخر ستين والآخر مئة ٩ ثم قال من له أذنان سامعتان فليسمع

انظر شرح انجيل متى ١٣ : ١ — ٩

عد ١٠ فلما انفرد سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل ١١
فقال لهم انتم قد أعطيتم معرفة سر ملكوت الله واما أولئك الذين من
خارج فبكل شيء لهم بامثال ١٢ لكي ينظروا نظراً ولا يروا ويسمعوا
سماعا ولا يفهموا لئلا يتوبوا فتغفر لهم زلاتهم

انظر شرح بشارة متى ١٣ : ١٠ — ١٤

عد ١٣ ثم قال اما تعرفون هذا المثل فكيف تعلمون سائر الامثال
١٤ الزراع يزرع الكلمة ١٥ والذين على الطريق حيث تزرع الكلمة
هم الذين في حال سماعهم يجيء الشيطان ويذهب بالكلمة المزروعة في
قلوبهم ١٦ وكذلك الذين زرعوا على الارض الحجرة هم الذين يسمعون
الكلمة ويقبلونها من ساعتهم بفرح ١٧ ولكن ليس لهم فيهم أصل وانما هم
الى حين ثم اذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يشكون
١٨ وآخرون زرعوا فى الشوك هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة ١٩ وهموم
وخداع الغنى وسائر الشهوات الآخر تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمرة
٢٠ والذين زرعوا فى الارض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها
فيعطون ثمرة الواحد ثلاثين والآخر ستين والآخر مئة

راجع شرح بشارة متى ١٣ : ١٨ — **٢٣**

عد ٢١ وقال لهم هل يؤتى بالسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أم ليوضع على المنارة .

انظر شرح انجيل متى ٥ : ١٥

عد ٢٢ فانه ليس خفي الا سيظهر ولا حدث ليكتم بل ليعلن

انظر شرح بشارة متى ١٠ : ٢٦

عد ٢٣ من له اذنان سامعتان فليسمع

انظر شرح بشارة متى ١٣ : **٩** و ١١ : ١٥

عد ٢٤ وقال لهم تبصروا فيما تسمعون فانه بالكيل الذي به تكيلون
يكال لكم وتزادون

سبق تفسير هذا القول في مت ٧ : ٢

عد ٢٥ لان من له يعطى ومن ليس له فالذي له يؤخذ منه

مر شرحه في مت ١٣ : ١٢

عد ٢٦ وقال مثل ملكوت الله كمثل رجل يبذر الزرع في الارض
٢٧ وينام ويقوم ليلا ونهارا والزرع ينمي ويطول وهو لا يشعر

هذا المثل لم يذكره الانجيليون الاخر . يسمي الانفس وقلوب المؤمنين التي زرعت فيها البشارة بالارض . وقوله ليلا ونهارا يشير الى زمان اصعوده ومجيئه الثاني وقال ان الزرع ينمي ويطول أي ان البشارة تنمي وتتسع شرقا وغربا شمالا وجنوبا . ولم يقل انهم اعتنوا في تربية الزرع لكن هو الزرع ينمي أي ليس ان البشارة تنمي فينا غصبا لكن بحريتنا الذاتية وباختيارنا نسير سيرة صالحة وكما ان الزرع له صفة النمو والنبت كذلك البشارة لها صفة الثمر حينما نشاء ان نعمل مايرضي الله . واما قوله « وهو لا يشعر » ليس ان المسيح لايشعر » لانه حكمة الاب وانه يعرف الآب كما ان الاب يعرفه . وعليه فانه كان يتكلم كعادة الزراعين الذين متى ما ألقوا الزرع في الارض لايعودون يتعبون فيه وهو من ذاته ينبت ويتربى ونحن كذلك باختيارنا ننشأ في الفضيلة . فكأنه يقول انتم ازرعوا وعلموا

واتركوا نتيجة النمو لله . مثلما زرعت انا البشارة في الانفس وصعدت للسماء وتركت لحرية البشر اختيار النمو في الفضيلة

عد **٢٨** لان الارض من نفسها تخرج أولا العشب ثم السنبل ثم الحنطة ممتلئة فى السنبل

هكذا بنو البشر يقبلون بشارة الانجيل أولا ثم يعملون اعمالا صالحة وبعد ذلك يتقدمون بالسيرة الصالحة الى ما هو أعلى ويصيرون كاملين

عد ٢٩ فاذا ادرك الثمر فللوقت يعمل المنجل لان الحصاد قد حان

كما ان نضج الزرع يعقبه الحصاد وتجمع اثماره الى الاهراء كذلك بنوا البشر لما يبلغون الى غاية الفضيلة يجمعون للسماء ويتنعمون في الملكوت

عد ٣٠ وقال بماذا تشبه ملكوت الله أم أي مثل نمثله له **٣١** انه مثل حبة الخردل التى حين تزرع فى الارض تكون اصغر جميع الحبوب التى على الارض **٣٢** فاذا زرعت ارتفعت فصارت اكبر من جميع البقول ثم تخرج اغصانا كبيرة حتى ان طيور السماء تستطيع ان تستظل فى ظلها

انظر شرح متى ١٣ : ٣١ و ٣٢

فسر قوم الطيور بالشياطين أي ان هؤلاء أيضا يستظلون في ظل البشارة وتفسيرهم هذا باطل لان البشارة هي للبشر لا للشياطين المحفوظين للظلمة

وقال آخرون ان طيور السماء يراد بها الملائكة وقال غيرهم انه يراد بها الملوك والرؤساء

عد ٣٣ وبكثير من مثل هذه الامثال كان يخاطبهم بالكلمة على حسب ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا ٣٤ و بغير مثل لم يكن يكلمهم وفى الخلوة كان يفسر لتلاميذه كل شيء

انظر شرح متى ١٣ : ٣٤

عد ٣٥ وفي ذلك اليوم لما كان المساء قال لهم اجز الى العبر

راجع شرح متى ٨ : ١٨

عد ٣٦ فصرفوا الجمع وأخذوه وهو في السفينة وكانت معه سفن اخر ٣٧ فحدثت عاصفة ريح شديدة وكانت تقذف الامواج على السفينة حتى أوشكت ان تمتلئ ٣٨ وكان هو في مؤخرها نائما على وسادة فايقظوه وقالوا له يامعلم اما تبالى بانا نهلك

راجع شرح بشارة متى ٨ : ٢٣ — ٢٥

الظاهر ان سفينتهم وحدها كانت تتقاذفها الامواج ومع كل ذلك كان السيد نائماً لايهمه الغرق وهذا كان تدبيرا منه

عد ٣٩ فاستيقظ وانتهر الريح وقال للبحر ابكم فسكنت الريح وحدث هدوء عظيم ٤٠ ثم قال لهم ما بالكم خائفين أليس لكم ايمان بعد . فخافوا خوفاً شديدا وقال بعضهم لبعض من ترى هذا فان الريح والبحر يطيعانه

انظر شرح بشارة متى ٨ : ٢٦ و ٢٧

الاصحاح الخامس

عد ١ وأتوا الى عبر البحر الى بقعة الجرجسيين · ولما خرج من السفينة استقبله من القبور رجل فيه روح نجس ٣ كان يسكن فى القبور ولم يكن أحد يقدر ان يوثقه ولا بالسلاسل ٤ لانه كثيراً ما أوثق بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود ولم يستطع احد ان يقمعه ٥ وكان دائماً ليلا ونهارا فى القبور وبين الجبال يصيح ويتهشم بالحجارة ٦ فلما رأى يسوع من بعد بادر اليه وسجد له ٧ وصاح بصوت عظيم قائلا مالي ولك يايسوع ابن والله العلي ستحلفك بالله لا تعذبني ٨ لانه كان يقول له اخرج من الرجل ايها الروح النجس ٩ وسأله ما اسمك فقال اسمي جوقه لأنا كثيرون

راجع شرح متى ٨ : ٢٨ و٢٩ . ووجه ٢٢٨ و٢٢٩

جوقة اي عشرة الآف . وقول الشيطان انهم كثيرون يدلنا على ان طبعهم لطيف لا يمتنع دخول كثرتهم في الاجسام الكثيفة لانهم لا يأخذون فراغاً فيها كما ان الحرارة لا تأخذ فراغا فى الاجسام. وقيل ان الشياطين يأوون غالباً البراري وقليلون منهم يتركون بين الناس لكي تمتحن حرية البشر وتعرف فيهم قوة الله · ويقول بعض المنافقين ان الله لا يعتني بالبشر فان الابالسة قد تسلط منهم عشرة آلاف على انسان واحد . فنقول ضدهم ان الحال بالعكس وعناية الله ظاهرة تماما فان واحداً من البشر

حفظ من قساوة عشرة آلاف دخلت فيه مع ان واحداً منهم يقدر يهلك الوفاً وربوات من البشر لشدة قوته وبطشه اذا تخلى الله عنهم

عد ١٠ وسأله كثيراً ألا يرسلهم الى خارج البقعة ١١ وكان هناك عند الجبل قطيع عظيم من الخنازير يرعى ١٢ ففي الحال أذن لهم يسوع فخرجت الارواح النجسة ودخلت فى الخنازير فوثب القطيع عن الجرف الى البحر وكان نحو الفين فاختنق فى البحر

انظر شرح بشارة متى ٨ : ٣٠ ـ ٣٢

قد اتضح من طلب الشياطين من سيدنا ان يأذن لهم بالدخول فى الخنازير ان البهائم الحقيرة الدنيئة أيضاً لم تترك من العناية الالهية

عد ١٤ فهرب رعاته وأخبروا من في المدينة وفى الحقول فخرجوا ليروا ما حدث ١٥ وأتوا الى يسوع فنظروا المجنون جالساً لابسا صحيح العقل فخافوا ١٦ واخبرهم الناظرون بما جرى للمجنون وبأمر الخنازير ١٧ فجعلوا يسألونه ان ينصرف عن تخومهم

انظر شرح بشارة متى ٨ : ٣٣ و٣٤

عد ١٨ فلما ركب السفينة جعل الذي كان مجنوناً يساله أن يكون معه ١٩ فلم يدعه لكن قال له اذهب الى بيتك الى ذويك وأخبرهم بما صنع الرب اليك وبرحمته لك ٢٠ فذهب وطفق ينادي في المدن العشر بما صنع يسوع اليه وكان الجميع يتعجبون

انظر وجه ٢٣٩

(في المدن العشر) هذه كانت مدينة اجتمع فيها من سكان عشر مدن أو انها كانت مستولية على عشر مدن كقرية اربع التي هي حبرون فانها كانت مستولية على اربعة قرى

عد ٢١ ولما جاز يسوع ايضاً في السفينة الى العبر اجتمع اليه جمع كثير وكان بجانب البحر ٢٢ فأتى اليه واحد من رؤساء الجمع اسمه يائير ولما رآه خر على قدميه ٢٣ وسأله كثيراً قائلاً ان ابنتي مشرفة على الموت فأت وضع يدك عليها فتشفى وتحيا ٢٤ فذهب معه وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه

انظر شرح ذلك في بشارة متى ٩ : ١٨ و١٩

عد ٢٥ وان امرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة ٢٦ وقد كابدت كثيراً من اطباء كثيرين وانفقت كل ما لها ولم تستفد شيئاً بل صارت الى حالة أسوأ ٢٧ فلما سمعت بيسوع جاءت بين الجمع من خلفه ومست ثوبه ٢٨ لانها قالت اني ان مسست ولو ثوبه برئت ٢٩ وللوقت جف مسيل دمها وشعرت في جسمها انها برئت من دائها

انظر شرح بشارة متى ٩ : ٢٠ و٢١

عد ٣٠ وفي الحال شعر يسوع في نفسه بالقوة التي خرجت منه فالتفت الى الجمع وقال من مس ثيابي ٣١ فقال له تلاميذه ترى الجمع يزحمك وتقول من مسني ٣٢ فأدار نظره ليرى التي فعلت ذلك ٣٣ فخافت المرأة

وارتعدت لعلمها بما حدث لها فجاءت وخرت له وقالت له الحق كله ٣٤ فقال
لها يا ابنة ايمانك ابرأك فاذهبي بسلام وكوني معافاة من دائك

انظر شرح بشارة متى ٩ : ٢٢ ووجه ٢٤٠

عد ٣٥ وفيما هو يتكلم جاء ذوو رئيس المجمع قائلين ان ابنتك قد
ماتت فلماذا تتعب المعلم بعد ٣٦ فلما سمع يسوع ما تكلموا به قال لرئيس
المجمع لاتخف آمن فقط

انظر وجه ال ٢٤٠

عد ٣٧ ولم يدع أحد يتبعه الا بطرس ويعقوب ويوحنا اخا يعقوب
٣٨ ثم جاءوا الى بيت رئيس المجمع فرأى ضجيجاً وقوما يبكون ويولولون
كثيرا ٣٩ فدخل وقال لهم لماذا تضجون وتبكون ان الصبية لم تمت
ولكنها نائمة ٤٠ فضحكوا منه . أما هو فاخرج الجميع وأخذ معه أبا
الصبية وأمها والذين معه ودخل الى حيث كانت الصبية مضطجعة ٤١ واخذ
بيد الصبية وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره ياصبية لك أقول قومي ٤٢
فللوقت قامت الصبية ومشت وكانت ابنة اثنتي عشرة سنة . فدهشوا اشد
الدهش ٤٣ وأوصاهم كثيراً بأن لا يعلم أحد بهذا وأمر بأن تطعم

راجع شرح بشارة متى ٩ : ٢٣ — ٢٥ ووجه ١٤٢

الاصحاح السادس

عد ١ وخرج من هناك ومضى الى وطنه وتبعه تلاميذه

انظر شرح بشارة متى ١٣ : ٥٤

عد ٢ ولما كان السبت طفق يعلم في المجمع وكثيرون اذ سمعوا بهتوا
من تعليمه قائلين من اين لهذا هذه كلها وما هذه الحكمة التي اعطيها والقوات
التي يجرى مثلها على يديه ٦ أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخا يعقوب
ويوسي ويهوذا وسمعان . أو ليست أخواته ههنا عندنا وكانوا يشكون فيه
٤ فقال لهم يسوع انه لا يكون نبي بلا كرامة الا في وطنه وبين أقاربه وفي
بيته ٥ ولم يستطع ان يصنع هناك شيئاً من القوات غير انه وضع يديه على
مرضى قليلين فأبراهم ٦ وكان يتعجب من عدم ايمانهم . ثم جال في
القرى المحيطة يعلم

راجع شرح بشارة متى ١٣ : ٥٥ — ٥٨

سموا المسيح ابن مريم لان يوسف الذي كان يظن انه أبوه كان قد مات
ثم ليتذكر القاري ان موسى النبي اهين من بني جنسه وشعبه مرات كثيرة
خر ٢ : ١٤ و ٥ : ٢٠ وارميا أهين من بني قريته ار ٣٢ : ٢ و ٣٧ : ٢١

وهكذا الناصريون لم يعتبروا المسيح ابن بلدتهم ووطنهم . والمسيح لم يصنع بينهم قوات كثيرة لا لعدم قدرته لكن لاجل شرهم وخبثهم وسوء ضمائرهم كما قال ارميا ان الرب لا يقدر ان يغفر لكم زلاتكم لاجل أفعالكم الخبيثة

عد ٧ ودعا الاثنى عشر وجعل يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطانا على الارواح النجسة ٨ وأوصاهم ان لا يأخذوا شيئاً للطريق الا عصا فقط لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في مناطقهم ٩ بل يحتذوا بنعال ولا يلبسوا ثوبين ١٠ وقال لهم أي بيت دخلتموه فكونوا فيه حتى تخرجوا من هناك

راجع شرح بشارة متى ١٠ : ٨ — ١١

قد امر سيدنا رسله الا يأخذوا شيئا من الذين يمضون اليهم ليبشروهم لئلا يظن في الرسل انهم ذاهبون للتجارة العالمية . وبأمره لهم ان لا يحملوا شيئاً علمهم ان كلما يحتاجون اليه هو يعطيهم اياه. ولا تناقض بين قول متى « ولا عصا » وبين قول مرقس الا عصا لان الاثنان ينهيان عن الاخذ من الغير لئلا تظهر مقاصد الآخذ انها شريرة واما اذا اخذوا العصاء من بيوتهم للتوكيء فلا مانع من حملها لانها نافعة للطريق اما لبس الحذاء فلم يمنعهم من استعماله لاجل صعوبة الطريق والشوك لكن منعهم من حمل الاحذية الزائدة عن حاجتهم لئلا تعيقهم وتربكهم في سفرهم عن التبشير .ولان متى كان عشارا وقد جرب آلام الشراهة وصعوبتها لاجل ذلك نهاهم عن الحذاء حتى لم يدعهم ان يحملوا عصا . وقال آخرون ان العصاء ممنوع حملها سواء كان في متى أو في مرقس وفسروا لفظة « الا »

التي ذكرها مرقس بمعنى لا كما ذكرها متى. فيكون قول مرقس « الاعصا » بمعنى ولا عصا

عد ١١ ومن لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاذا ذهبتم من هناك فانفضوا غبار ارجلكم شهادة لهم

جع شرح بشارة متى ١٠ : ١٤

قال قوم ان الغبار اشارة الى الضمائر الترابية التي ذووها مزمعون ان يهلكوا بالكلية كالغبار امام الريح لان المنافقين في زوبعة شرهم يهلكون والائمة بترابية شرهم يفنون . وقال آخرون ان الغبار دليل على العناء الذي قاسوه في الطريق لاجل اليهود . ولان هؤلاء رفضوا قبول البشارة فأعدوا انفسهم الى القضاء الجازم بهلاكهم . (شهادة لهم) اي علامة لدينونتهم

عد ١٢ فخرجوا وكرزوا بالتوبة ١٣ واخرجوا شياطين كثيرين ومسحوا بالزيت مرضى كثيرين فشفوهم

ان الرسل حينما كانوا يجولون في اليهودية كانوا يأخذون زيتا مباركا كان قد باركه ربنا فيشفون المرضى به. وقال آخرون ان الرسل حيثما كانوا يدخلون كانوا يأخذون زيتا ويباركونه ويدهنون المرضى به فيشفون

عد ١٤ وسمع هيرودس الملك لان اسمه كان قد اشتهر فقال ان يوحنا المعمدان قد قام من الاموات ومن اجل ذلك هذه القوات تعمل به

راجع شرح بشارة متى ١٤ : ١ و ٢

عد ١٥ وقال آخرون انه ايليا وقال آخرون انه نبي كاحد الانبياء ١٦٠ فلما

سمع هيرودس قال ان يوحنا الذي قطعت انا راسه قد قام من بين الاموات
١٧ لان هيرودس كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل
هيروديا امرأة أخيه فيلبس لانه كان قد تزوجها ١٨ فكان يوحنا يقول
لهيرودس انه لايحل لك ان تكون لك امرأة أخيك ١٩ وكانت هيروديا
تترصده وتريد قتله فلم تستطع ٢٠ لان هيرودس كان يخاف من يوحنا لعلمه
انه رجل بار وقديس ويحافظ عليه وكان يصنع أموراً كثيرة على حسب
ماسمع منه ويصغي اليه بانبساط

راجع شرح بشارة القديس متى ١٤ : ٣ — ٥

عد ٢١ ولما كان اليوم الموافق وقد صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه
وقواد الالوف واعيان الجليل ٢٢ دخلت ابنة هيروديا ورقصت فاعجبت
هيرودس والمتكئين معه فقال الملك للصبية سليني ما أردت فأعطيك ٢٣
وحلف لها ان مهما سألت مني اعطيك ولو نصف مملكتي ٢٤ فخرجت وقالت
لامها ماذا اسأله . قالت رأس يوحنا المعمدان ٢٥ وللوقت دخلت على الملك
مسرعة وسألته قائلة أريد ان تعطيني على الفور رأس يوحنا المعمدان في طبق ٢٦
فاستحوذ على الملك حزن شديد ولكنه من اجل اليمين والمتكئين معه
لم يرد ان يصدها ٢٧ ولساعته أنفذ سيافاً وأمر ان يأتي برأسه في طبق
فانطلق وقطع رأسه في السجن ٢٨ وأتى برأسه في طبق ودفعه الى الصبية
فدفعته الصبية الى امها ٢٩ وسمع تلاميذه فجاءوا وأخذوا جثته ووضعوها
في قبر

راجع شرح بشارة متى ١٤ : ٦ — ١٢

عد ٣٠ واجتمع الرسل الى يسوع واخبروه بجميع ما عملوا وعلموا ٣١
فقال لهم هلموا وحدكم الى موضع قفر واستريحوا قليلا . لان القادمين والذاهبين
كانوا كثيرين فلم تكن لهم فرصة للاكل ٣٢ فركبوا السفينة وانطلقوا الى
موضع قفر منفردين ٣٣ فرآهم ذاهبين وعرف كثيرون فأسرعوا الى هناك
راجلين من كل المدن وسبقوهم

انظر شرح بشارة متى ١٤ : ١٣

عد ٣٤ فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم لانهم كانوا
كخراف لا راعي لها وطفق يعلمهم اشياء كثيرة

انظر شرح بشارة متى ٩ : ٣٦ و١٤ : ١٤

عد ٣٥ وبعد ساعات كثيرة دنا اليه تلاميذه وقالوا ان المكان قفر
والساعة قد فاتت ٣٦ فاصرفهم ليذهبوا الى الضياع والقرى القريبة ويبتاعوا
لهم الى ما يأكلون ٣٧ فأجابهم قائلا اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا له أنذهب
فنبتاع خبزا بمئتي دينار ونعطيهم ليأكلوا ٣٨ فقال لهم كم عندكم من الخبز
اذهبوا وانظروا فلما تحققوا قالوا خمسة وسمكتان ٣٩ فأمرهم ان يجلسوا
الجميع حلقة حلقة على العشب الاخضر ٤٠ فاتكأوا زمرة زمرة مئة مئة
وخمسين خمسين ٤١ فأخذ الخمسة الارغفة والسمكتين ونظر الى السماء
و بارك وكسر الارغفة وأعطى لتلاميذه ليقدموا اليهم وقسم السمكتين على
الجميع ٤٢ فاكلوا جميعهم وشبعوا ٤٣ ورفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة

قفة مملوءة مع مافضل من السمكتين ٤٤ وكان الآكلون خمسة آلاف رجل
٤٥ وللوقت اضطر تلاميذه ان يركبوا السفينة ويسبقوه الى العبر الى بيت
صيدا حتى يصرف الجميع

انظر شرح بشارة متى ١٤ : ١٥ — ٢٢

عد ٤٦ ولما ودعهم ذهب الى الجليل ليصلي ٤٧ وعند المساء كانت
السفينة في وسط البحر وهو وحده في البر ٤٨ فلما رآهم مكدودين في قذفهم
لان الريح كانت مقاومة لهم وافاهم نحو الهجعة الرابعة من الليل ماشياً على
البحر وكان يريد ان يجاوزهم ٤٩ فلما رأوه ماشياً على البحر ظنوه خيالا
فصرخوا ٥٠ لانهم رأوه كلهم واضطربوا . فللوقت كلمهم وقال لهم ثقوا انا
هو لا تخافوا ٥١ وصعد اليهم الى السفينة فسكنت الريح فزاد الدهش فى
أنفسهم الى الغاية ٥٢ لانهم لم يفهموا أمر الخبز اذ كانت قلوبهم عمياء

انظر شرح بشارة متى ١٤ : ٢٣ — ٢٧

عد ٥٣ ولما عبروا جاءوا الى ارض جناسر وأرسوا ٥٤ ولما خرجوا من
السفينة للوقت عرفه الناس ٥٥ فطافوا جميع تلك البقعة وجعلوا يحملون
المرضى على اسرة الى حيث يسمعون انه هناك ٥٦ وحيثما كان يتوجه الى
قرى أو مدن أو ضياع كانوا يضعون المرضى في الشوارع ويسألونه ان
يلمسوا ولو طرف ثوبه فكل من لمسه برئ

راجع شرح بشارة القديس متى ١٤ : ٣٤ — ٣٦

الاصحاح السابع

عـد ١ واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الـكتبة الذين جآءوا من
اورشليم ٢ فرأوا بعض تلاميذه يأكلون الطعام بأيد نجسة أي غير مغسولة
فلاموهم ٣ لان الفريسيين وسائر اليهود لا يأكلون ما لم يغسلوا ايديهم
مرارا تمسكاً بسنة الشيوخ ٤ واذا جاءوا من السوق لا يأكلون ما لم يغتسلوا
واشياء أخرى كثيرة قلدوها ليتمسكوا بها من غسل كؤوس وجرار وآنية
نحاس وأسرة ٥ فسأله الفريسيون والـكتبة لما تلاميذك لا يجرون على سنة
الشيوخ ولـكن يأكلون الطعام بايد نجسة ٦ فأجابهم قائلا حسنا تنبأ عليكم
اشعيا ايها المرآءون كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني بشفتيه واما قلوبهم
فبعيدة مني ٧ فهم باطلا يعبدونني اذ يعلمون تعاليم الناس ووصاياهم ٨ لانـكم تركتم
وصايا الله وتمسكتم بسنة الناس من غسل جرار وكؤوس وأشيآء أخرى
كثيرة أمثال هذه تفعلونها

انظر شرح بشارة متى ١٥ : ١ — ٣ و ٧ — ٩

عد ٩ وقال لهم انـكم قد رفضتم وصية الله تماماً لتحفظوا سنتكم ١٠
فقد قال موسى اكرم اباك وأمك وكذا من لعن أباه أو امه فليقتل قتلا
١١ وأنتم تقولون ان قال انسان لابيه أو أمه كل قربان أو هدية مني تنتفع

به ١٢ فلا تدعونه يصنع لابيه أو أمه شيئاً البتة ١٣ مبطلين كلام الله بسنتكم التي سننتم وأشياء أخرى كثيرة أمثال هذه تفعلونها

راجع شرح بشارة متى ١٥ : ٣—٦

عد ١٤ ثم دعا الجمع كله وقال لهم أسمعوا لي جميعكم وافهموا ١٥ لاشيء مما هو خارج عن الانسان اذا دخله يمكن ان ينجسه بل ما يخرج من الانسان هو الذي ينجس الانسان ١٦ من له اذنان سامعتان فليسمع

انظر شرح بشارة القديس متى ١٥ : ١٠ و ١١

عد ١٧ ولما جاء من عند الجمع الى البيت سأله تلاميذه عن المثل ١٨ فقال لهم أهكذا انتم بغير فهم . اما تفهمون ان كل ما هو خارج اذا دخل الانسان لايمكن ان ينجسه ١٩ لانه لايدخل في قلبه بل في الجوف ويذهب الى المخرج وتنقى به جميع الاطعمة ٢ وقال ان الذي يخرج من الانسان هو الذي ينجس الانسان ٢١ لانها من الداخل من قلوب الناس تنبعث الافكار الرديئة الزنى الفجور القتل ٢٢ السرقة الحرص الخبث الغش العهارة العين الشريرة التجديف الكبرياء الجهل ٢٣ جميع هذه الشرور تنبعث من الداخل فتنجس الانسان

انظر شرح بشارة القديس متى ١٥ : ١٥ — ٢٠

عد ٢٤ ثم قام من هناك وذهب الى تخوم صور وصيد ودخل بيتاً ولم يرد ان يعلم احد فلم يقدر ان يستتر

انظر شرح متى ١٥ : ٢١

لم يرد ان يعلم به أحد لئلا يظن اليهود انه يحب الشعوب اكثر منهم وانه محب للمجد الباطل لانه كان مزمع ان يأتي بأعجوبة شفاء ابنة الكنعانية

عد ٢٥ وكانت امرأة لها بنت بها روح نجس فلما سمعت به جاءت وخرت عند قدميه ٦ وكانت المرأة يونانية جنسها من فينيقية سورية وسألته ان يخرج الشيطان من ابنتها ٢٧ فقال لها دعي البنين يشبعون أولا لانه ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين و يلقى للكلاب ٢٨ فأجابت وقالت له نعم يارب فان الكلاب تاكل تحت المائدة من فتاة الاولاد ٢٩ فقال لها لاجل كلامك هذا اذهبي فقد خرج الشيطان من ابنتك ٣٠ فلما عادت الى بيتها وجدت الصبية مضطجعة على السرير وقد خرج الشيطان

انظر شرح بشارة القديس متى ١٥ : ٢٢ — ٢٨

عد ٣١ ثم خرج من تخوم صور ومر فى صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر الى بحر الجليل

انظر شرح بشارة متى ١٥ : ٢٩

عد ٣٢ فجآءوه باصم أخرس وسألوه ان يضع يده عليه

راجع شرح بشارة القديس متى ٩ : ٣٢

عد ٣٣ فأخذه من بين الجمع على حدة وجعل اصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه

لم يشفه امام الجمع لعلل ثلاث . اولاً لئلا يظن في سيدنا انه يحب المجد الباطل ثانيا توبيخا للذين عمل الآيات امامهم وما أمنوا به اولئك الذين لاجلهم تنهد . ثالثا ليعلمنا بانه اذا عملنا الفضائل لا نشهرها ولا نطلب مجداً باطلا من الناظرين والسامعين . وبجعله اصابعه في أذنيه الخ اظهر انه هو الخالق والجابل لآدم من القديم وانه هو الذي نفخ فيه نسمة الحياة وهو الذي خلق الحواس ورتب الاعضاء للاطفال في بطون أمهاتهم . وكان له المجد قادرا ان يشفيه بلحظة كما شفى مئات بكلمة واحدة لكنه أخر شفاءه لاجل ثلاث غايات . اولا ليحس الاخرس بشفائه انه لم يكن بغتة . ثانياً لكي تعظم الآية باكثر مما هي ولا تعد وهماً . ثالثا ليثبت سر تجسده ولا يظن انه خيال كما يقول الخياليون الذين ينسبون تجسد المسيح للخيال . ولكي يستاصل مرقس من بين الرومانيين تعاليم سيمون الساحر الذي كان يقول ان سياسة المسيح وتجسده خيال اعتنى بايضاح هذا الامر . وقد اقترب المسيح من اذان المصاب ولسانه بمسهما لئلا يقول اليهود ان المسيح كان يكره التقرب من المتضائقين والمتوجعين لذلك لم يلمسهم

عد ٣٤ ثم نظر الى السماء متنهدا وقال له اتفتح أي انفتح

نظره له المجد الى السماء لكي يرفع افعاله الى أبيه ويمنع الذين يقولون انه مضاد لله . وتنهد اولا لاجل قساوة اليهود الذين كانوا يعاينون العجائب التي عمل ولم يؤمنوا وثانيا ليس لانهم لم يؤمنوا به فقط بل لانهم كانوا مزمعين ان يصلبوه ايضا . ثالثاً لانه كالراعي الحنون الذي يتنهد على قطيعه .

الهالك . وكالملاح الذي يحزن على سفينته التي غرقت . رابعا لاجل الطبع البشري الذي وصل الى اذل حال واعظم انحطاط . ولم يفتحه بالصلوة أو بالطلبة لكن بأمر كما فعل فى البدء اذ أمر النور فكان . ولمعترض يقول ان في البدء كان الآب يقول للشيء كن فيكون ؟ الجواب ان امر الاب والابن والروح القدس واحد لان النبي قال « بكلمة الرب خلقت السموات وبروح فيه جميع جنودها مز ٣٣ :٦ »

عد ٣٥ وفى الحال انفتح مسمعاه وانحلت عقدة لسانه وتكلم بطلاقة

من هنا ايضا يظهر المسيح جليا انه اله متأنس فانه حالما أمر الاصم الاخرس فشفي كقول النبي « قال فكان هو أمر فصار مز ٣٣ : ٩ »

عد ٣٦ فاوصاهم الا يقولوا لاحد غير انهم كانوا كلما اوصاهم لا يزدادون الا نداء ٣٧ وكان يشتد دهشهم قائلين لقد احسن في كل ما صنع . جعل الصم يسمعون والبكم ينطقون

اوصاهم الا يقولوا لاحد لانه لم يكن يحب المجد الباطل . وليعلمنا ان نقتدي به . وقوله « اوصاهم » يشير الى مجموع الذين شفاهم لان الاخرس الذي شفي واحد . او انه اراد بهذه الوصية الاخرس والمجتمعين هناك

الاصحاح الثامن

عد ١ وحدث فى تلك الايام انه كان جمع كثير ولم يكن لهم ما يأكلون فدعا تلاميذه وقال لهم ٢ اني أتحنن على الجمع لان لهم معي ثلا

وليس لهم ما يأكلون ٣ وان صرفتهم الى منازلهم صائمين يخورون في الطريق
لان منهم من جاءوا من بعيد ٤ فاجابه تلاميذه كيف يقدر أحد ان يشبع
هؤلاء خبزا ههنا في البرية ٥ فسألهم كم عندكم من الخبز. فقالوا سبعة ٥ فامر
الجمع ان يتكىء على الارض ثم أخذ السبعة الارغفة وشكر وكسر وأعطى
تلاميذه لكي يقدموا للجمع ٧ وكان عندهم يسير من السمك فشكر وأمر
بان يقدموا ذلك ايضاً ٨ فأكلوا وشبعوا ورفعوا ما فضل من الكسر سبع
سلال ٩ فكان الآكلون نحو عشرة الآف ثم صرفهم

راجع شرح بشارة متى ١٥ : ٣٢ — ٣٨

عد ١٠ ومن ساعته ركب السفينة مع تلاميذه وجاء الى نواحي دلمانوتا

انظر شرح بشارة القديس متى ١٥ : ٣٩

عد ١١ فخرج الفريسيون وجعلوا يباحثونه سائلين اياه آية من
السماء ليجربوه

انظر شرح بشارة متى ١٢ : ٣٨ و ١٦ : ١

عد ١٢ فتنهد في نفسه وقال ما بال هذا الجيل يطلب آية. الحق أقول
لكم انه لن يعطى هذا الجيل آية ١٣ ثم تركهم وركب السفينة ايضاً ومضى
الى العبر ١٤ فنسوا ان يأخذوا خبزاً ولم يكن معهم في السفينة سوى رغيف
واحد ١٥ واوصاهم قائلا انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس
١٦ ففكروا قائلين بعضهم لبعض انه ليس معنا خبز ١٧ فعلم يسوع فقال

لهم لماذا تفكرون أن ليس معكم خبز أحتى الآن لا تفهمون ولا تعقلون
أو حتى الآن قلوبكم عمياء ١٨ ألكم عيون افلا تبصرون ولكم أذان أفلا
تسمعون ولا تذكرون ١٩ اذ كسرت الخمسة الارغفة للخمسة الآلاف كم
قفة مملوءة كسراً رفعتم .قالوا له اثنتي عشرة ٢٠ واذ كسرت السبعة الأرغفة
للاربعة الآلاف كم سلة رفعتم من الكسر قالوا له سبعة ٢١ فقال لهم فكيف
حتى الآن لا تعقلون

انظر شرح بشارة متى ١٦ : ٥ —١١

عد ٢٢ وجاءوا الى بيت صيدا فقدموا له اعمى وسألوه ان يلمسه ٢٣
فأخذ بيد الاعمى وأخرجه الى خارج القرية وتفل في عينيه ووضع يديه
وساله أيبصر شيئاً

فعل ذلك اعتزالاً للسهرة — وليتحقق الاعمى بالشفاء ويزداد ايمانا
كما فعل في ابراء الاصم الاخرس مر ٧ : ٣٣

عد ٢٤ فرفع طرفه وقال أبصر الناس كاشجار تمشي ٢٥ فعاد ووضع
يديه على عينيه فبدأ يبصر وعاد صحيحا حتى صار يبصر كل شيء جليا فأرسله
الى بيته قائلا اذهب الى بيتك واذا دخلت القرية فلا تقل لاحد شيئا

راجع شرح بشارة مر ٧ : ٣٣— ٣٦

عد ٢٧ ثم خرج يسوع الى قرى فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه
قائلا لهم من تقول الناس اني هو ٢٨ فأجابوه قائلين يقولون انك يوحنا

المعمدان وآخرون انك ايليا وآخرون انك كأحد الانبياء ٢٩ فقال لهم وأنتم من تقولون اني هو . أجاب بطرس قائلا أنت المسيح

انظر شرح بشارة متى ١٦ : ١٣ — ١٦

عد ٣٠ فانتهرهم ان لا يقولوا عنه لأحد ٣١ وبدأ يعلمهم أنه ينبغي لابن البشر أن يتألم كثيراً ويرذل من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث ٣٢ وكان يقول هذا القول جهراً فأخذ بطرس وبدأ يزجره ٣٣ فالتفت ونظر الى تلاميذه وزجر بطرس قائلا اذهب خلفي يا شيطان لانك لا تفطن لما لله لكن لما للناس

انظر شرح بشارة القديس متى ١٦ : ٢٠ — ٢٣

لم يزجر بطرس سيده بانتهار شديد لكن بمحبة وطلب . وبالتفات المسيح الى تلاميذه كأنه قال انظروا ما يقول سمعان فانه يقول ما لا يجب أن يقوله انسان تقي . وقد سماه المسيح شيطاناً نصيحة له ولأرفاقه التلاميذ حتى لا يتجاسر احد منهم على ان يصير مانعاً لما يريده الله ويكون تابعاً لارادة الشيطان

عد ٢٤ ثم دعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني ٣٥ لان من يخلص نفسه يهلكها ومن أهلك نفسه من اجلي ومن اجل الانجيل يخلصها ٣٦ فانه ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ٣٧ أم ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه

انظر شرح بشارة القديس متى ١٦ : ٢٤ — ٢٦

عد ٣٨ لان من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء
يستحيي به ابن البشر اذا أتى في مجد ابيه مع ملائكته القديسين ٣٩ وقال
لهم الحق أقول لكم ان قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا
ملكوت الله آتياً بقوة

انظر شرح بشارة متى ١٠ : ٣٣ و١٦ : ١٧ و٢٨

الاصحاح التاسع

عد ١ وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وأصعدهم
الى جبل عال على انفراد وتجلى قدامهم ٢ وصارت ثيابه تلمع بيضاء كالثلج
حتى لا يستطيع قصار على الأرض ان يبيض مثلها ٣ وتراءى لهم موسى
وايليا كان يخاطبان يسوع ٤ فأجاب بطرس وقال ليسوع يارب حسن لنا
أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لايليا
٥ ولم يكن يدري ما يقول لما كان بهم من الرعب ٦ وظللتهم سحابة وخرج
صوت من السحابة يقول هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا ٧ ونظروا حولهم
بغتة فلم يروا أحداً بعد الا يسوع وحده معهم ٨ وفيما هم نازلون من الجبل
اوصاهم الا يخبروا أحداً بما رأوا الا متى قام من بين الاموات ٩ فكتموا
هذا الكلام في نفوسهم سائلين بعضهم بعضا مامعنى اذا قام من بين الاموات

مر الكلام على التجلي والتفسير في شرح بشارة متى ١٧ : ١ — ٩

عد ١٠ وسألوه قائلين كيف يقول الفريسيون والكتبة ان ايليا
ينبغي ان يأتي أولا ١١ فاجاب وقال لهم ان ايليا يأتي أولا ويرد
كل شيء ويجري عليه مثل ما كتب عن ابن البشر ان يتألم كثيراً ويرذل
١٢ لكني أقول لكم ان أيليا قد جاء وقد صنعوا به كل ما أرادوا كما
كتب عنه

انظر شرح بشارة متى ١٧ : ١٠ — ١٢

عد ١٣ ولما جاء الى التلاميذ رأى جمعاً كثيرا حولهم وكتبة يباحثونهم
١٤ وللوقت لما رأى الجمع كله بسوع اندهلوا وابتدروا وسلموا عليه ١٥
فسألهم فيما تباحثونهم ١٦ فاجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد اتيتك بابن
لي به روح ابكم ١٧ وحيثما أخذه يصرعه فيزبد ويصرف باسنانه وييبس
وقد سألت تلاميذك ان يخرجوه فلم يقدروا

انظر شرح بشارة متى ١٧ — ١٦

ليس ان الروح ابكم لكن الرجل المريض فانه لما كان يعذبه الشيطان ويصرعه كان يصير كالابكم ويزبد من فمه وكان يصير كالخشب اليابس والتلاميذ لم يخرجوا الشيطان من الرجل لا لعدم قدرتهم لكن لانه لم يكن لائقاً ان يأتوا بالعجائب والمسيح حاضر . فاننا نراهم لما ارسلوا الى اليهودية لم يكونوا يأتون الآيات والعجائب فقط بل والشياطين أيضاً كانت تخضع لهم كقولهم لسيدنا ها الشياطين تخضع لنا باسمك . بل وآخرون كانوا يفعلون باسمه كما

كانوا يقولونه كما شكاهم الرسل ار بنا قائلين يارب اننا رأينا اذ انا يخرج الشياطين باسمك فمنعناه مر ٩ : ٣٨ ولو ٩ : ٥

عد ١٨ فاجابهم وقال ايها الجيل الغير المؤمن الى متى أ كون عندكم وحتى متى احتملكم . هلم به الي

انظر شرح بشارة متى ١٧ : ١٧

عد ١٩ فاتوه به فلما رآه للوقت صرعه الروح فسقط على الارض يتمرغ ويزبد ٢٠ فسأل أباه منذكم من الزمان اصابه هذا . فقال منذ صباه ٢١ وكثيراً ما القاه فى النار وفي المياه ليهلك لكن ان استطعت شيئاً فتحنن علينا واغثنا

انظر شرح بشارة متى ١٧ : ١٤

ان المسيح لا لانه لم يكن يعلم الزمان الذي اصيب الرجل فيه سأل لان الذي يعرف الاب حقا لايخفى عنه الزمان الذي دخل فيه الروح النجس . لكنه سأل لاجل اربعة أمور . أولا ليظهر نفاق اليهود ثانيا لكي تظهر قوة المسيح جليا بطول مدة المرض وتعظم الاعجوبة اكثر في أعين الناظرين ثالثا حتى يشعر المصابون بالشفاء

عد ٢٢ فقال له يسوع ان استطعت أنت ان تؤمن فكل شيء ممكن للمؤمن ٢٣ فصاح ابو الصبي من ساعته بدموع وقال اني أومن يارب فأعن قلة ايماني ٢٣ فلما رأى يسوع ان الجمع يتبادرون اليه انتهر الروح النجس قائلا

له أيها الروح الاصم الابكم انا آمرك اخرج منه ولا تعد اليه من بعد ٢٥
فصرخ وخبطه كثيراً وخرج منه فصار كالميت حتى قال كثيرون انه قدمات
٢٦ فاخذ يسوع بيده وانهضه فقام

انظر وجه ا ٣٦٠

عد ٢٧ ولما دخل البيت سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نستطع نحن
ان نخرجه ٢٨ فقال لهم ان هذا الجنس لايمكن أن يخرج بشيء الا بالصلاة
والصوم

انظر شرح بشارة القديس متى ١٧ : ١٨ و٢٠

عد ٢٩ ولما خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يرد أن يدري به
أحد ٣٠ وكان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن البشر سيسلم الى أيدي الناس
فيقتلونه و بعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث ٣١ فلم يفهموا هذا الكلام
وهابوا أن يسألوه

انظروا تفسير ذلك فى شرح بشارة متى ١٧ : ٢١ و٢٢

عد ٣٢ وجاءوا الى كفرناحوم ولما كان فى البيت سألهم فيم كنتم
تتباحثون في الطريق ٣٣ فصمتوا لانهم كانوا يتباحثون فى الطريق فيمن هو
الاعظم بينهم

انظر شرح بشارة متى ١٨ : ١

عد ٣٤ فجلس ودعا الاثنى عشر وقال لهم ان أراد أحد ان يكون
الاول فليكن آخر الكل وخادماً للكل

انظر شرح بشارة متى ٢٠ : ٢٦

عد ٣٥ ثم أخذ صبيا وأقامه فى وسطهم واحتضنه وقال لهم ٣٦ من قبل واحدا من هؤلآء الصبيان باسمي فاياي يقبل ومن قبلني فليس قابلا لي انا بل للذي ارسلني

انظر شرح بشارة متى ١٨ : ٢ — ٥

عد ٣٧ واجاب يوحنا قائلا له يامعلم انا رأينا واحدا لا يتبعنا يخرج لشاطين باسمك فمنعناه ٣٧ فقال يسوع لا تمنعوه لانه ليس احد يصنع الوة باسمي و يقدر للحال أن يقول علي سوءا

يظهر ان هذا الرجل كان من اولئك الذين كانوا يأتون الى سيدنا قلاستفادة وان لم يكن يتبعه مثل تلاميذه . لكن سيدنا اعطاه الهبة لاستحقه . ولما رأى التلاميذ انه لا يتبعهم منعوه « اي حرموه » قائلين له لانك لم تتبع سيدنا فليس لك سلطان ان تخرج الشياطين باسمه

عد ٣٩ لانه من لم يكن عليكم فهو معكم

انظر شرح بشارة القديس متى ١٢ : ٣٠

عد ٤٠ ومن سقاكم كاس ماء باسمي بما انكم للمسيح فالحق اقول لكم انه لايضيع اجره

انظر شرح بشارة متى ١٠ : ٤٢

عد ٤١ ومن شكك احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر الرحى وألقي في البحر ٤٢ فان شككتك يدك فاقطعها فخير لك ان تدخل الحياة وأنت أقطع من ان يكون لك يدان وتذهب الى جهنم الى نار لا تطفا ٤٣ حيث لا يموت دودهم ولا تطفا النار ٤٤ وان شككتك رجلك فاقطعها فخير لك ان تدخل الحياة وأنت اعرج من ان يكون لك رجلان وتلقى في جهنم في نار لا تطفا ٤٥ حيث لا يموت دودهم ولا تطفأ النار ٤٦ وان شككتك عينك فاقلعها فخير لك ان تدخل ملكوت الله وأنت أعور من ان يكون لك عينان وتلقى في جهنم النار ٤٧ حيث لا يموت دودهم ولا تطفأ النار

انظر شرح بشارة متى ٥: ٢٩ و ٣٠ و ١٨ : ٨ و ٩

عد ٤٨ كل واحد يملح بالنار وكل ذبيحة تملح بالنار

كما ان الملح يحفظ الاجسام الطرية من النتونة والفساد هكذا نعمة الروح القدس تحفظ الضمائر الضعيفة من الخطيئة المنتنة • وقال آخرون ان قوله « كل واحد يملح بالنار » أي ان كل ضمير يتملح بنعمة الروح القدس يستضيء بالمعرفة ويتشرف بمخافة الله . فان المسيح له المجد يريد بالذبيحة السيرة الصالحة التي تقدم لله كالذبائح ويريد بالملح المحبة والرحمة . أي يجب ان تكون سيرتنا وضمائرنا نقية مطيبة بالمحبة والرحمة . وكذلك فانه اراد بالملح نعمة الروح القدس التي قبلناها لتكون لنا عربون المزمعات . وقال آخرون ان المسيح كان يعظهم ليقتنوا اعمالا صالحة مع الامانة لانه كما ان النار تبيض

الأناء وتجليه من جميع الاوساخ وكما ان كل ذبيحة تفوز بالملح طعما وتحفظ من النتانة هكذا يجب ان يكون ايماننا مقرونا بالاعمال الصالحة لنستحق الدخول الى الملكوت وكما ان الملح اذا بقي في طبعه جيد وهكذا الكهنوت اذا حفظ بالطهارة والامانة المستقيمة . واما اذ فسد الكهنوت فالمؤمنون المحسوبون ذبيحة يقطعون رجاءهم لان ليس من يقدر ان يطيب الملح أي الكاهن

عد ٤٩ الملح جيد ولكن اذا صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونه . فليكن فيكم ملح وليسالم بعضكم بعضا

فليكن فيكم ملح أي أمكثوا بالطعم الطيب الذى قبلتم . وليسالم بعضكم بعضاً أي الرعاة والاغنام . لانه كما ان السجس يضعف القطايع و يقلله وهكذا الامن فانه يربي المعلمين والمتعلمين

الاصحاح العاشر

عد ١ وقام من هناك وجاء الى تخوم اليهودية الى عبر الاردن فاجتمع اليه جموع وكان يعلمهم على عادته

انظر شرح بشارة القديس متى ١٩ : ١

عد ٢ فدنا الفريسيون وسالوه يجربين له هل يحل لرجل ان يطلق زوجته ٣ فاجابهم قائلا بماذا أوصاكم موسى ٤ قالوا ان موسى قد اذن

ان يكتب كتاب طلاق وتخلي ٥ فاجاب يسوع وقال انه لاجل قساوة
قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ٦ ولكن في بدء الخليقة ذكراً وانثى خلقهم
الله ٧ لذلك يترك الرجل أباه وامه ويلزم امرأته ٨ فيصيران كلاهما جسداً
واحداً . فليساهما اثنين بعد ولكنهما جسد واحد وما جمعه الله لا يفرقه
انسان ٢٠ وسأله تلاميذه في البيت عن ذلك ١١ فقال لهم من طلق امرأته
وتزوج أخرى فقد زنى عليها ١٢ وان طلقت امرأة بعلها وتزوجت آخر
فقد زنت

مر الكلام على سؤال الفريسيين ليسوع في شأن الطلاق وجوابه لهم
عليه في الشرح مت ١٩ : ٣ — ١٢ وضمن متى في جواب المسيح للفريسيين
ما ذكره مرقس في ع ١١ و١٢ من انه قاله للتلاميذ خاصة

عد ١٣ وقدموا اليه صبياناً ليلمسهم فزجر التلاميذ مقدميهم ١٤ فلما
رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال دعوا لهم الصبيان يأتون الي ولا تمنعوهم لان
لمثل هؤلاء ملكوت الله ١٥ الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله
مثل صبي فلا يدخله ١٦ ثم احتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم ١٧ وبينما
هو خارج الى الطريق اسرع اليه رجل وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا
اعمل لأرث الحياة الابدية ١٨ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً انه لا صالح
الا الله وحده ١٩ قد عرفت الوصايا لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور
لا تخن أكرم أباك وامك ٢٠ فأجاب وقال له يا معلم كل هذا حفظته منذ
صباي ٢١ فنظر اليه يسوع وأحبه وقال له واحدة تنقصك اذهب وبع كل

مالك واعطه للمساكين فيكون لك كنز في السمآء وتعال اتبعني ٢٢ فاكتأب من هذا الكلام ومضى حزيناً لانه كان ذا مال كثير

انظر شرح بشارة القديس متى ١٩ : ١٣ — ٢٢

لم يحب المسيح الرجل بالنظر الى ما كان عليه في الباطن لكن بما كان عليه في الظاهر . وعلمنا بهذا ان كامن يحفظ هذه التعاليم فهو محبوب لديه. وما كان عليه هذا الشاب في الظاهر يشبه حزن هيرودس عند ما طلبت منه هيروديا راس يوحنا فكان حزنه خارجياً .

عد ٢٣ فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه ما اعسر على ذوي الاموال أن يدخلوا ملكوت الله ٢٤ فانذهل التلاميذ لكلماته . فأجاب يسوع ايضاً وقال لهم يابني ما اعسر على المتكلين على الاموال ان يدخلوا ملكوت الله ٢٥ انه لأسهل أن يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني ملكوت الله ٢٦ فازدادوا دهشا قائلين فيما بينهم من يستطيع اذن ان يخلص ٢٧ فنظر اليهم يسوع وقال لهم اما عند الناس فلا يستطاع واما عند الله فليس كذلك لان كل شيء عند الله مستطاع

سبق شرح هذا الخطاب فى تفسير بشارة متى ١٩ : ٢٣ — ٢٦

عد ٢٨ فجعل بطرس يقول له هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ٢٩ فأجاب يسوع وقال ألحق أقول لكم انه ما من أحد ترك بيتاً أو اخوة أو اخوات أو اباً أو اما أو بنين او حقولا لاجل اسمي ولاجل الانجيل ٣

الا يأخذ مئة ضعف . أما في هذا الزمان فبيوتا واخوة واخوات وامهات
و بنين وحقولاً مع اضطهادات أما في الدهر الآتي فالحياة الابدية ٣١
وكثيرون من الاولين يكونون آخرين ومن الآخرين يكونون اولين

انظر شرح بشارة متى ١٩ : ٢٧ — ٣٠

(حقولاً مع اضطهادات) اي ليس في هذا العالم فقط ينال المؤمنون جزاء اعمالهم الصالحة بل في العالم الآتي ايضا . و يوجد من يتبع المسيح هنا و يترك اباه الجسدي فيجد بحسب وعد المسيح له أباء كثيرين روحيين واخوة روحيين اما الحقول مع الاضطهادات فهي هنا

عد ٣٢ وكانوا فى الطريق صاعدين الى أورشليم وكان يسوع يتقدمهم
وهم مندهلون يتبعونه خائفين فأخذ ايضا الاثنى عشر وابتدأ يقول لهم
ما سيعرض له ٣٣ ها نحن صاعدون الى أورشليم وابن البشر سيسلم الى
رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت و يسلمونه الى الامم ٣٤
فيهزأون به و يبصقون عليه ويجلدونه و يقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم

ما قاله المسيح هنا من جهة آلامه وموته وقيامته مر تفسيره في شرح بشارة متى ٢٠ : ١٧ — ١٩

عد ٣٥ فدنا اليه يعقوب و يوحنا ابنا زبدى قائلين يا معلم نريد ان
تصنع لنا كل ما نسألك ٣٦ فقال لهما ماذا تريدان ان أصنع لكما ٣٧
قالا له هب لنا ان يجلس احدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك

٣٨ فقال لهم يسوع انكما لا تعلمان ما تطلبان أتستطيعان ان تشربا الكأس
التي اشربها انا او تصطبغان الصبغة التي اصطبغها انا ٣٩ فقالا له نستطيع
فقال لهما يسوع أما الكأس التي اشربها فتشربانها والصبغة التي اصطبغها
فتصطبغانها ٤٠ واما جلوسكما عن يميني او يساري فليس لي ان اعطيه لكما بل
للذين اعد لهم

تقدم الكلام على هذه الطلبة في شرح بشارة متى ٢٠ : ٢٠ — ٢٣ كان يظن اليهود ان المسيح اذا جاء فجميع الامم تخضع له واليهود يكونون قضاتهم وحكامهم بل ورؤساء القواد وارباب الالوف ولهذا السبب طلب التلميذان ان يجعلهما رؤساء ووزراء وحكام يجلسون عند كرسيه فلم يعطهما سؤلهما لانهما طلبا طلبة خصوصية لا عمومية كطلبة بطرس. فلو طلبا بتواضع ما فيه خير العموم كبطرس الذي قال « هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك » لسمعوا ما قيل لبطرس عن الجلوس والكراسي ونوال الاكاليل ثم نقول انه لم يعطهما ايضا سؤلهما حتى لا يتذمر عليهما باقي التلاميذ. ويحسدونهم كما حدث بينهم مباحثات عمن يكون الاول بينهم مر ٩ : ٤٦ و٢٢ : ٢٥

عد ٤١ فلما سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا ٤٢
فدعاهم يسوع وقال لهم قد علمتم ان الذين يعدون اراكنة الامم يسودونهم
وعظماءهم يتسلطون عليهم ٤٣ واما أنتم فليس فيكم هكذا ولكن من
اراد ان يكون عظيما يكون لكم خادما ٤٤ ومن اراد ان يصير فيكم الاول

يكون عبداً للجميع ٤٥ فان ابن البشر لم يات ليخدم بل ليخدم وليبذل
نفسه فداء عن كثيرين

راجع شرح بشارة القديس متى ٢٠ : ٢٤ — ٢٨

عد ٤٦ وأتوا الى أريحا ومعه تلاميذه وجمع كثير كان بر تيماوس
الاعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق يستعطي ٤٧ فلما سمع انه
يسوع الناصري مقبل طفق يصرخ ويقول يايسوع ابن داود ارحمني ٤٨
فزجره كثيرون ليسكت فازداد صراخا يا ابن داود ارحمني ٤٩ فوقف
يسوع وأمر ان يدعوه . فدعوا الاعمى قائلين له ثق وانهض فانه يدعوك
٥٠ فطرح رداءه ونهض وابتدر اليه ٥١ فاجاب يسوع وقال له ماذا تريد
ان اصنع لك . فقال له الاعمى ياسيدي ان أبصر ٥٢ فقال له يسوع اذهب
ان ايمانك قد خلصك وللوقت أبصر وتبعه فى الطريق

ذكر ابراء هذا الاعمى بالتفصيل في شرح انجيل متى ٢٠ : ٢٩ — ٣٤

الاصحاح الحادي عشر

عد ١ ولما قربوا من أورشليم وبيت عنيا عند أرسه

اثنين من تلاميذه ٢ وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما وحالما تدخلانها
تجدان جحشاً مربوطا ماركب عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به ٣ فان
قال لكما أحد ماذا تصنعان فقولا الرب يحتاج اليهٔ فيرسله للوقت الى
ههنا ٤ فذهبا فوجدا جحشا مربوطا عند الباب في الخارج على ملتقى طريقين
فحلاه ٥ فقال لهما قوم من القائمين هناك ما بالكما تحلان الجحش ٦ فقال
لهم كما أمرهما يسوع فتركوهما ٧ فاتيا بالجحش الى يسوع وطرحا ثيابهما عليه
فركب عليه ٨ وفرش كثيرون ثيابهما في الطريق وآخرون قطعوا اغصانا من
الشجر وفرشوها في الطريق ٩ وكان الذين أمامه والذين وراءه يصرخون
قائلين هوشعنا ١٠ مبارك الآتي باسم الاب ومباركة مملكة أبينا داود
الآتية هوشعنا في الاعالي ١١ ودخل الى أورشليم الى الهيكل ولما تفقد
الاشياء كلها وقد أقبل المساء خرج الى بيت عنيا مع الاثنى عشر

تقدم الكلام على دخول يسوع بالاحتفال الى اورشليم فى شرح
انجيل متى ٢١ : ١ — ١٧

عد ٢١ وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ١٣ فنظر عن بعد شجرة
تين ذات ورق فدنا اليها لعله يجد عليها شيئا . فلما دنا لم يجد الا ورقاً لانه
لم يكن أوان التين ١٤ فاجاب وقال لها لا يأ كل أحد ثمرة منك الى الابد
وكان تلاميذه يسمعون

مر الكلام على لعن التينة فى شرح انجيل متى ٢١ : ١٨— ٢٠

عد ١٥ وجاءوا الى أورشليم فدخل الهيكل وجعل يخرج الذين
يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام
١٦ ولم يدع أحداً ينقل متاعا في الهيكل ١٧ وكان يعلمهم قائلا أليس مكتوبا
ان بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الامم وأنتم جعلتموه مغارة للصوص ١٨ فسمع
رؤساء الكهنة والكتبة فالتمسوا كيف يهلكونه لانهم كانوا يخافونه اذ الجمع
كله كان يتعجب من تعليمه

انظر شرح ذلك في تفسير بشارة متى ٢١ : ١٢ و ١٣

عد ١٩ والمساء خرج من المدينة ٢٠ وفي الغداة اجتازوا فرأوا التينة
قد يبست من اصلها ٢١ فتذكر بطرس وقال له ربي ها ان التينة التي لعنتها
قد يبست من اصلها ٢٢ فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم ايمان بالله ٢٣
الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل واهبط في البحر وهو لا يشك
في قلبه بل يؤمن بان مايقوله يكون فانه يكون له ٢٤ فلاجل ذلك أقول
لكم كل ماتسألونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون لكم

انظر شرح بشارة متى ٢١ : ٢٠ — ٢٢

عد ٢٥ ومتى قمتم لتصلوا فان كان لكم على أحد شيء فاغفروا له لكي
يغفر لكم ايضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم ٢٦ وان لم تغفروا انتم
فأبوكم الذي في السموات ايضا لا يغفر لكم زلاتكم

انظر شرح بشارة متى ٦ : ١٢ و ١٥

عد ٢٦ ثم جآءوا ايضا الى أورشليم وبينما هو يمشي في الهيكل أقبل
عليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ٢٨ وقالوا له بأي سلطان تفعل هذا
ومن الذي اعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا ٢٩ فأجاب يسوع وقال
لهم وانا ايضا اسألكم عن كلمة واحدة اجيبوني فأقول لكم بأي سلطان افعل
هذا ٣٠ معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس. اجيبوني ٣١ ففكروا
في انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به **٣٢** وان قلنا
من الناس فنخاف من الشعب لان يوحنا يعد عند جميعهم نبيا بالحقيقة
٣٣ فأجابوا وقالوا ليسوع لا نعلم. فاجاب يسوع وقال لهم ولا انا اقول لكم
بأي سلطان افعل هذا

انظر شرح بشارة القديس متى ٢١ : ٢٣ — ٢٧

الاصحاح الثاني عشر

عد ١ وجعل يكلمهم بأمثال قائلا رجل غرس كرما وحوطه بسياج
وحفر معصرة وبنى برجا وسلمه الى عملة وسافر ٢ وعند اوان الثمر ارسل الى
العملة عبدا ليأخذ من ثمار الكرم ٣ فاخذوه وجلدوه وارسلوه فارغا ٤ فعاد
وارسل اليهم عبدا آخر فشجوا راسه واهانوه ٥ وارسل ايضا آخر فقتلوه ثم
كثيرين آخرين فجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ٦ وبقي ابن له وحيد محبوب

فأرسله اليهم أخيراً قائلاً لعلهم يهابون ابني ٧ اما العملة فقالوا فيما بينهم هذا
هو الوارث تعالوا نقتله فيصير الميراث لنا ٨ فأخذوه وقتلوه وطرحوه خارج
الكرم ٩ فماذا يفعل رب الكرم . انه يأتي فيميت العملة ويدفع الكرم
الى آخرين ١٠ أما قرأتم هذه الكتابة ان الحجر الذي رذله البناؤون هو
صار رأساً للزاوية ١١ من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في اعيننا ١٢
فهموا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع لانهم علموا انه قال هذا المثل
عليهم فتركوه ومضوا

راجع شرح بشارة القديس متى ٢١ : ٣٣ — ٤٢

عد ١٣ وارسلوا اليه قوماً من الفريسيين والهيرودسيين لكي يقتنصوه
بكلمة ١٤ فأقبلوا وقالوا له يا معلم قد علمنا انك محق ولا تبالي بأحد ولا
تنظر الى وجوه الناس بل تعلم طريق الله بالحق هل يجوز أن نعطي الجزية
لقيصر أم لا نعطي ١٥ فعلم رياءهم فقال لهم لماذا تجربونني . علي بدينار حتى
انظر ١٦ فأتوا به فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة قالوا له لقيصر ١٧
فأجاب يسوع وقال لهم أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله فتعجبوا منه

راجع شرح بشارة متى ٢٢ : ١٥ — ٢٢

عد ١٨ وأتى اليه الصدوقيون الذين يقولون بعدم القيامة وسألوه قائلين
١٩ يامعلم كتب لنا موسى انه ان مات لاحد أخ وترك امرأة ولم يخلف ولداً
فليأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلا لاخيه ٢٠ وكان سبعة اخوة أخذ الاول امرأة

ومات ولم يخلف نسلا ٢١ فأخذها الثاني ومات ولم يخلف هو أيضا نسلا
والثالث كذلك ٢٢ فأخذها السبعة ولم يخلفوا نسلا وماتت المرأة ايضاً آخر
الجميع ٢٣ فى القيامة حين يقومون امرأة من تكون منهم لان السبعة تخذوها
امرأة ٢٤ فأجاب يسوع وقال لهم ألستم لهذا تضلون لانكم لم تعرفوا
الكتب ولا قوة الله ٢٥ لانهم حين يقومون من بين الاموات لايزوجون
ولا يتزوجون ولكن يكونون كالملائكة فى السموات ٢٦ وأما ان الاموات
يقومون أفما قرأتم في سفر موسى كيف خاطبه الله من العلية قائلا انا اله
ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب ٢٧ وهو ليس اله أموات بل احياء فأنتم اذاً
فى ضلال عظيم

راجع شرح انجيل متى ٢٢ : ٢٣ — ٣٣

عد ٢٨ فدنا أحد الكتبة وقد سمعهم يباحثونه ورأى انه أحسن في
الجواب لهم فسأله أية الوصايا هي أول الكل ٢٩ أجابه يسوع ان أول الوصايا
كلها اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا رب واحد ٣٠ فاحبب الرب الهك بكل
قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قدرتك هذه هي الوصية الاولى ٣١
والثانية التي تشبهها احبب قريبك كنفسك ولا وصية أخرى اعظم من هاتين
٣٢ فقال له الكاتب حسن يامعلم الحق قلت ان الله واحد وليس آخر غيره
٣٣ ومحبته من كل القلب وكل العقل وكل النفس وكل القدرة ومحبة القريب
كالنفس هما افضل من جميع المحرقات والذبائح ٣٤ فلما رآه يسوع أجاب
بحكمة قال له لست بعيداً من ملكوت الله . ولم يجسر احد بعدها ان يسأله

راجع شرح بشارة القديس متى ٢٤ : ٣ — ٤٠

(لست بعيداً) اي ان كنت تؤمن بكرازتي وتزيد على تمام الناموس الذي انت حافظه لست بعيداً من ملكوت الله والا فأنت بعيد منه

عد ٣٥ فأجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل كيف تقول الكتبة ان المسيح هو ابن داود ٣٦ فان داود نفسه يقول بروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك ٣٧ فداود نفسه يقول انه ربه فكيف يكون هو ابنه . وكان جمع كثير يسمعه بانبساط

راجع شرح انجيل متى ٢٢ : ٤١ — ٤٦

٣٨ وقال لهم في تعليمه احذروا من الكتبة الذين يحبون المشي بالحلل والتحيات في الاسواق ٣٩ وصدور المجالس في المجامع وأول المتكئات في العشاء ٤٠ الذين يأكلون بيوت الارامل بعلة تطويل صلواتهم فهؤلاء سينالهم دينونة أعظم

انظر شرح بشارة القديس متى ٢٣ : ٥ و٦ و١٤

(بالحلل) أي الثياب الفاخرة المسجنة

عـد ٤١ وجلس يسوع قبالة الخزانة ونظر كيف يلقي الجمع نحاسا في الخزانة فألقى كثير من الاغنياء شيئاً كثيراً

(في الخزانة) اي في الصندوق . وكان كل من يلقي شيئا محبة لله ذهبا وفضة في ذلك الصندوق كان يلقيه . وكان هناك كثيرون من الصيارفه

ومتاجري الذهب بالفضة والفضة بالذهب وكان اغنياء كثيرون يلقون
شيئا كثيرا

عـد ٤٢ وجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتها ربع ٤٣ فدعا
تلاميذه وقال لهم الحق اقول لكم ان هذه الارملة الفقيرة قد القت اكثر
من كل الذين ألقوا فى الخزانة ٤٤ لان الجميع ألقوا مما فضل عندهم وأما
هذه فمن عوزها القت كل ما لها كل معيشتها

نتعلم من قول مخلصنا هـذا انه لا ينظر لقلة وكثرة العطايا لكن الى
الى ارادة وقلب معطيها. لاجل ذلك حينما نعطي شيئا يجب ان نعطيه بقلب
فرح و بنية سليمة وان تكون عطيتنا قليلة فهي مقبولة لديه تعالى

الاصحاح الثالث عشر

عد ١ و بينما هو خارج من الهيكل قال له أحد تلاميذه يا معلم انظر
اي حجارة وأي أبنية هـذه ٢ فأجاب يسوع وقال له أترى هذه الابنية
العظيمة انه لا يترك حجر على حجر الا ينقض ٣ و بينما هو جالس فى جبل
الزيتون قبالة الهيكل سأله بطرس و يعقوب و يوحنا واندراوس على انفراد
٤ قل لنا متى يكون هذا وما العلامة التي تكون اذا أوشك أن يتم هذا كله

انظر شرح بشارة متى ٤ : ١ — ٣

عد ٥ فأجاب يسوع وشرع يقول لهم احذروا ان يضلكم احد ٦
لان كثيرين سيأتون بأسمي قائلين اني انا هو و يضلون كثيرين ٧ فاذا
سمعتم بحروب و باخبار حروب فلا تقلقوا فانه لابد ان يكون هذا ولكن
لا يكون المنتهي اذ ذاك ٨ ستقوم امة على امة ومملكة على مملكة وتكون
زلازل في اماكن شتى ومجاعات وهذا اول المخاض

انظر شرح بشارة متى ٢٤: ٤ — ٨

عد ٩ فانظروا لانفسكم فأنهم سيسلمونكم الى المحافل وتضربون
في المجامع وتوقفون أمام الولاة والملوك من اجلي شهادة لهم ١٠ و ينبغي ان
يكرز اولا بالانجيل فى جميع الامم ١١ فاذا ساقوكم واسلموكم فلا تهتموا من
قبل بماذا تتكلمون بل مهما اعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لانكم
لستم المتكلمين لكن الروح القدس ١٢ وسيسلم الاخ اخاه للموت والاب
ابنه و يقوم الاولاد على والديهم و يقتلونهم ١٣ وتكونوا مبغضين من الكل
من اجل اسمي والذي يصبر الى المنتهى فذلك يخلص

راجع شرح بشارة القديس متى ٢٤ : ٩ — ١٢

عد ١٤ فمتى رايتم رجاسة الخراب قائمة حيث لاينبغي . ليفهم القاري
فحينئذ الذي في اليهودية فليهرب الى الجبال ١٥ والذي على السطح فلاينزل
الى البيت ولا يدخل لياخذ شيئاً من بيته ١٦ والذي في الحقل فلا يرجع
الى ورآئه لياخذ ثو به ١٧ الو يل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام ١٨
صلوا لئلا يكون هذا فى شتاء ١٩ لان تلك الايام ستكون مضايق لم يكن

مثلها منذ اول الخليقة التي خلقها الله الى الآن وان يكون ٢٠ ولولا ان
الرب سيقصر الايام لما كان يخلص ذو جسد لكن لاجل المختارين الذين
اختارهم قصر الايام ٢١ حينئذ ان قال لكم احد ان المسيح ههنا او هناك
فلا تصدقوا ٢٢ فسيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة يعطون علامات وعجائب
لكي يضلوا المختارين ايضا ان امكن ٢٣ فاحذروا انتم فها انذا قد تقدمت
فقلت لكم كل شيء

راجع شرح بشارة القديس متى ١٤ : ١٥ — ٢٥

عدد ٢٤ وفي تلك الايام يكون الضيق تظلم الشمس والقمر لا يعطي
ضوءه ٢٥ وتتساقط كواكب السماء وتتزعزع القوات التي في السموات
٢٦ وحينئذ تشاهدون ابن البشر آتيا على السحاب بقوة وجلال عظيمين
٢٧ وحينئذ يرسل ملائكته ويجمع مختاريه من الرياح الاربع من اقاصي
الارض الى اقاصي السماء ٢٨ من التينة تعلموا المثل فانها اذا لانت اغصانها
واخرجت أوراقها علمتم ان الصيف قد دنا ٢٩ كذلك انتم اذا رايتم هذا
قد حدث فاعلموا انه قريب على الابواب ٣٠ الحق أقول لكم انه لا يزول
هذا الجيل حتى يكون هذا كله

٣١ السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول ٣٢ فأما ذلك اليوم
وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب
٣٣ فاحذروا واسهروا لانكم لا تعلمون متى يكون الزمان

أنظر شرح بشارة متى ٢٤ : ٢٩ — ٣٦

(ولا الابن) ان الاريوسيين اذ أرادوا ان يجعلوا منزلة الابن احط من منزلة الاب يأتون بهذه الآية برهانا فنقول ان الذي يعرف الأب حقاً لايخفى عليه ذلك اليوم لانه اله ولكن بما انه صار انسانا قال انه لايعلم لانه مخصوص ببني البشر الا يعرفوا المزمعات ولو قال اني أعلم لتشبه بابيه فقط لكنه قال لا اعلم متشبها بنا نحن البشر ولئلا يقول الضالون انه لم يصر انسانا ثم تقول ان الله الاب اعظم واكثر احتجابا من ذلك اليوم قد قال الابن « كما ان الاب يعرف الابن هكذا الابن يعرف الاب فاذا كان يعرف الاب مثلما الاب يعرفه كيف تخفى عنه معرفة ذلك اليوم . واذا

كان الاب يعرف ذلك اليوم فالابن ايضا يعرفه لان معرفة الاب والابن والروح القدس واحدة كما ان ارادتهم وطبعهم وقوتهم واحدة. والابن نفسه هو الخالق للعوالم والازمنة والاشهر والسنين لان النبي قال « بكلمة الرب خلقت السموات» مز ٣٣ : ٦ فاذاً يعرف ذلك اليوم حقيقة . لانه كيف يعلم الآيات التي ستحدث يوم مجيئه اذ قال « في تلك الايام تظلم الشمس والقمر لايعطي ضوءه وتتساقط كواكب السماء الخ »واليوم نفسه لايعرفه وكيف يعلم الرجل الامر الجاري في المدينة او السفينة ولا يعلم المدينة نفسها . ثم تقول كما انه يعرف يوم مولده في بيت لحم هكذا يعلم يوم مجيئه الاخير

وقد قال بولس الرسول ان المسيح قوة وحكمة الاب . فبقوله انه قوته اعلن ان لا شيئاً خارج عن حكمته وعنايته . و بقوله انه حكمته علمنا ان لا شيئا خارج عن معرفته وان جميع الموجودات والمزمعة ان تكون محصورة بمعرفته واذا كان مما في الوجود لايعلمه فليس هو حكمة الاب وقد

قال ابن شيراخ ان كل حكمة من الله من المحقق ان المسيح هو الله. فاذاً يعرف ذلك اليوم لكنه قال لا أعلم ليمنع التلاميذ من ان يسألوه لانه لا تنفعهم معرفة ذلك اليوم ولا للذين بعدهم لئلا يتكاسلوا في عمل الفضيلة. وذلك واضح من قوله «اسهروا وصلوا» ونقول ايضاً كيف يقول انا والاب واحد ويعرف ان يوم مجيئه يكون ليلا بقوله اثنان يكونان على سرير فيؤخذ الواحد ويترك الآخر» واليوم نفسه لا يعلمه. وقد علمنا بقوله لا اعلم انه اذا سألنا احد سؤالا غير واجب فلنلتجئ بعدم المعرفة بحكمة لئلا نعطي حية عوض سمكة. وقد قيل عن الاب اقوال كثيرة تناسب ماقاله المسيح. بقوله «ثم ذكر الله نوحا تك ٨ : ١» اي كانه كان نسيه وقوله «انزل وارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي الي والا فاعلم تك ١٨ : ٢١. وقوله انهم قد عملوا مالم أقل لهم ولم يخطر على بالي. فاذا كان الله الآب الذي لم يلبس جسداً تبعته أقوال حقيرة فكم بالاوفر مخلصنا الذي لبس جسداً لاجلنا يتكلم مثل الناس. ولو قال المسيح اني اعلم ولم أقل لكم لظنوه حسوداً وشريراً ولو اعلمهم بها لاعتراهم الكسل والتهاون. ولم يذكر هذه العبارة سوى مرقس لان الرومانيين كانوا يشكون بتأنسه وهذا الشكوك كان قد زرعه بينهم سيمون الساحر الذي قال ان الابن لم يلبس جسدا. لذلك قال مرقس «ولا الابن» معلما بهذه انه ليس الها فقط بل وانسانا ايضاً متشبهاً بنا في كل شيء ماعدا الخطيئة.

تفسير آخر. لا يقصد مرقس هنا بقوله «ولا الابن المسيح لكن

المؤمنين الذين دعوا بنين بواسطة المعاد . وسمى المسيح أباً لانه أب العالم العتيد . بقوله « يا أولادي زماناً قليلا انا معكم وقوله هو ذا انا و بنون الذين أعطيتني لان اسم الآب يطلق على الآب والابن فعلى الآب بالطبيعة وعلى الابن بالسياسة والتلاميذ هنا لما سمعوا انه قال ولا الابن ظنوا انه يريد بقوله هذا هو نفسه فلذلك سكتوا عن ان يسألوه . و بقوله استيقظوا أوصاهم ان يكونوا ساهرين طارداً منهم الكسل . و بقوله لهم صلوا علمهم ان الصلاة نافعة وتستطيع ان تنجي مصليها من مخافة ذلك اليوم .

عد ٣٤ فذلك مثل رجل سافر وترك بيته وصرف عبيده كل واحد في عمله وأوصى البواب بالسهر ٣٥ فاسهروا اذن لانكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أفي المساء أم في نصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح ٣٦ لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً . ٣٧ وما اقوله لكم أقوله للجميع أن اسهروا

انظر تفسير بشارة متى ٢٤ : ٣٧ — ٤٢

هذا المثل يشبه رجلا سافر الى بلد بعيد فيدعو عبيده و يسلطهم على مقتناه . و يوعد بالمكافات لحافظي وصاياه و بالعذاب لمخالفي اوامره . فانه لو كشف لهم عن يوم مجيئه . لعرض للمجتهدين الملل اذا كان يوم مجيئه قريباً بقولهم ان الوقت قصير ولا نقدر ان نتمم ارادته وللكسالى قطع الرجاء . واذا كان يوم مجيئه بعيداً فالمجتهدون يتكاسلون والكسالى مع اهمالهم يذنبون الى ان يقرب ذلك اليوم عنهم جعل كلا الطرفين مجتهدين لتكميل ارادته وكذلك فانه لو اعلمهم عن يوم مجيئه لارتفع الخوف من

قلبهم فيأكلوا ويشربوا قائلين ان سيدنا يتأخر فانه قد اني آتي في اليوم
الفلاني. ولانه لم يكشف لهم عنه ابقاهم خائفين مفكرين انه ربما يأتي في
الساعة الفلانية ونحن غير عارفين فيجدنا مرتبكين بالخطايا. كذلك والمسيح
لم يكشف لنا عن ذلك اليوم وعن يوم انتقالنا حتى نكون في خوف مجتهدين في
عمل الفضائل

الاصحاح الرابع عشر

عد ١ وكان الفصح والفطير بعد يومين وكان روساء الكهنة والكتبه
يلتمسون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ٢ ولكنهم قالوا لا في العيد لئلا يقع
بلبال في الشعب ٣ وفيما هو في بيت عنيا في منزل سمعان الابرص متكئا
جاءت امرأة معها قارورة طيب من سنبل الناردين كثير الثمن فكسرت
القارورة وأفاضته على رأسه ٤ وان قوما غضبوا في أنفسهم وقالوا لما كان
اتلاف هذا الطيب ٥ فقد كان يمكن أن يباع هذا الطيب باكثر من ثلاث
مئة دينار ويعطي للمساكين وكانوا يدمدمون عليها ٦ فقال يسوع دعوها
لماذا تعنفونها فقد صنعت بى صنيعاً حسناً ٧ ان المساكين هم عندكم في كل
حين فتقدرون أن تحسنوا اليهم متى شئتم وأما انا فلست عندكم في كل حين
٨ انها صنعت ما في وسعها وقد سبقت فطيبت جسدي للدفن ٩ الحق أقول

لكم انه حيثما كرز بهذا الانجيل في العالم كله يخبر بما صنعت هذه تذكاراً لها

انظر شرح بشارة القديس متى ٢٦ : ١ — ١٣

عد ١٠ وان يهوذا الاسخريوطي احد الاثني عشر ذهب الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ١١ فلما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة وكان يلتمس كيف يسلمه في فرصة ١٢ وفي اليوم الاول من الفطير اذ كانوا يذبحون الفصح قال له التلاميذ أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح ١٣ فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى المدينة فيلقاكما رجل حامل جرة ماء فاتبعاه ١٤ وحيث يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول أين يكون منزلي الذي آكل فيه الفصح مع تلاميذي ١٥ فهو يريكما غرفة كبيرة مفروشة فأعدا لنا هناك ١٦ فخرج تلميذاه وأتيا الى المدينة فوجدا كما قال لهما وأعدا الفصح

انظر شرح بشارة القديس متى ٢٦ : ١٤ — ١٩

(يهوذا الاسخريوطي) قيل ان هذا كان ثالثاً في الرتبة اي بعد سمعان ويعقوب ولان الانجيليين كتبوا الاناجيل بعد خيانته لسيده لذلك كتبوا اسمه آخر جميع التلاميذ

عد ١٧ ولما كان المساء اتى مع الاثني عشر ١٨ وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم ان واحداً منكم سيسلمني وهو يأكل معي ١٩

فجعلوا يحزنون واحد فواحد لعلي انا هو ٢٠ فقال لهم هو واحد من الاثني عشر
الذي يغمس يده معي في الصحفة ٢١ وابن البشر ماض كما هو مكتوب
عنه لكن الويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن البشر قد كان خيراً لذلك
الرجل لو لم يولد ٢٢ وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطاهم
وقال خذوا هذا هو جسدي ٢٣ وأخذ الكاس وشكر واعطاهم فشربوا
منها كلهم ٢٤ وقال لهم هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهراق عن كثيرين
٢٥ الحق أقول لكم اني لا أشرب بعد من عصير الكرمة الى ذلك اليوم
الذي فيه اشربه جديدا في ملكوت الله ٢٦ ثم سبحوا وخرجوا الى جبل
الزيتون

راجع شرح بشارة متى ٢٦ : ٢٠ — ٣٠

عد ٢٧ فقال لهم يسوع كلكم تشكون في في هذه الليلة لانه مكتوب
أضرب الراعي فتتبدد الخراف ٢٨ ولكن متى قمت اسبقكم الى الجليل
٢٩ فقال له بطرس لو شك فيك جميعهم لم أشك انا ٣٠ فقال له يسوع الحق
أقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني
ثلاث مرات ٣١ فأخذ يبالغ في الكلام ان لو الجئت ان أموت معك
ما انكرتك وهكذا قال جميعهم

انظر شرح بشارة متى ٢٦ : ٣١ — ٣٥

عد ٣٢ وجاءوا الى ضيعة اسمها جتسماني . فقال لتلاميذه امكثوا ههنا
حتى اصلي ٣٣ وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وطفق يرتاع ويكتئب

٣٤ وقال لهم ان نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا ههنا واسهروا ٣٥ ثم
تباعد قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان كان
يستطاع ٣٦ ويقول أبا أيها الاب ان كل شيء مستطاع عندك فأجز عني
هذه الكاس لكن ليس مشيئتي تكون بل مشيئتك ٣٧ ثم جاء فوجدهم
نياماً فقال لبطرس ياسمعان هل انت نائم أو لم تقدر ان تسهر ساعة واحدة
٣٨ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . اما الروح فمستعد واما الجسد
فضعيف ٣٩ ثم مضى ايضا وصلى قائلا ذلك القول بعينه . ٤٠ ثم رجع فوجدهم
نياما ايضا لان اعينهم كانت ثقيلة فلم يدروا بماذا يجيبونه ٤١ وجاء ثالثة وقال
لهم ناموا الآن واستريحوا يكفي فقد أتت الساعة هوذا ابن البشر يسلم الى ايدي
الخطاة ٤٢ قوموا لننطلق فقد قرب الذي يسلمني

انظر شرح بشارة متى ٢٦ : ٣٦ — ٤٦

لم يأخذ المسيح معه سوى بطرس ويعقوب ويوحنا أولا لكثرة محبته لهم ثانيا لان يهوذا لم يكن مستحقا لتلك الرويا . ثالثا ليكونوا شهوداً لما كان يعمل لان بشهادة اثنين أو ثلاثة تثبت كل كلمة . ولم يصل امامهم لئلا يظن انه مفتخر ومحب للمجد بل وليعلمهم وجوب الصلاة . ولم يبتعد عنهم كثيرا لكي يسمعوا صلاته ويعلموها لآخرين

عد ٤٣ وفيما هو يتكلم اذ اقبل يهوذا الاسخريوطي أحد الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ

٤٤ وقد اعطاهم الذي اسلمه علامة قائلا الذي أقبله هو هو فامسكوه وقودوه باحتياط ٤٥ وللوقت جاء اليه وقال السلام يامعلم وقبله ٤٦ فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه ٤٧ فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه ٤٨ فأجاب يسوع وقال لهم كانما خرجتم الى لص بسيوف وعصي لتأخذوني ٤٩ اني كل يوم كنت عندكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني ولكن لتتم الكتب ٥٠ حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا

انظر شرح بشارة القديس متى ٢٦ : ٤٧ — ٥٦

(الذي أقبله هو هو) اعطاهم يهوذا اقبلة علامة خيفة من ان يمسكوا غيره لان الوقت كان ليلا

عد ٥١ وكان يتبعه شاب عليه ازار على عريه فأمسكوه ٥٢ فترك الازار وهرب منهم عريانا

قال قوم ان هذا الشاب هو يوحنا الانجيلي . وقال آخرون ان يوحنا لم يكن يمشي عريانا وهو مع سيدنا ولا غيره من التلاميذ . وقال بعضهم انه مرقس الانجيلي ولذلك لم يذكر اسمه فى الانجيل

عد ٥٣ فذهبوا بيسوع الى رئيس الكهنة واجتمع كل رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ٥٤ وتبعه بطرس من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة وجلس مع الخدام يصطلي عند النار ٥٥ وكان رؤساء الكهنة وكل المحفل

يلتمسون على يسوع شهادة ليقتلوه فلم يجدوا ٥٦ لان كثيرين كانوا يشهدون
عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم ٥٧ ثم وقف قوم يشهدون بالزور ويقولون ٥٨
اننا سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايدي وفي ثلاثة ايام
أبني آخر غير مصنوع بالايدي ٥٩ ولا في هذا ايضا اتفقت شهاداتهم ٦٠
فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا اما تجيب بشيء عما يشهد
به هؤلاء عليك ٦١ واما هو فكان صامتاً ولم يجب بشيء فسأله رئيس الكهنة
ايضا وقال له هل انت المسيح ابن الله المبارك ٦٢ فقال له يسوع أنا هو
وسترون ابن البشر جالساً عن يمين قدرة الله وآتيا على سحاب السماء ٦٣
فشق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا الى شهود ٦٤ قد سمعتم التجديف
فماذا ترون . فحكم الجمع بأنه مستوجب الموت ٦٥ فطفق قوم يبصقون عليه
و يغطون وجهه و يلكمونه و يقولون له تنبأ . وكان الخدام يلطمونه

راجع شرح بشارة متى ٢٦ : ٥٧ — ٦٨

عـد ٦٦ وبينما بطرس في الدار في الأسفل جاءت احدى جواري
رئيس الكهنة ٦٧ ولما رأت بطرس يصطلي تفرست فيه وقالت انت أيضا كنت
مع يسوع الناصري ٦٨ فأنكر وقال لست أدري ولا أعرف ما تقولين وخرج
خارجا الى الدهليز فصاح الديك ٦٩ ثم رأته تلك الجارية مرة أخرى
فجعلت تقول للحاضرين ان هذا منهم ٧٠ فأنكر ثانية . وبعد قليل قال
الحاضرون لبطرس في الحقيقة انت منهم لانك جليلي ٧١ فجعل يلعن ويحلف
اني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه ٧٢ وللوقت صاح الديك

ثانية فتذكر بطرس الكلام الذي قاله له يسوع انك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فطفق يبكي

راجع شرح بشارة متى ٢٦ : ٦٩ — ٧٥

الاصحاح الخامس عشر

عد ١ وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة مع الشيوخ والكتبة والمحفل كله وأوثقوا يسوع ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ١ و٢

عد ٢ فسأله بيلاطس هل انت ملك اليهود فأجابه قائلا أنت قلت
٣ وكان رؤساء الكهنة يشكون كثيرا ٤ ثم سأله بيلاطس ثانية أما تجيب
بشيء أنظركم يشكونك ٥ أما يسوع فلم يعد يجيبه بشيء حتي تعجب بيلاطس

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ١١ — ١٤

عد ٦ وكان يطلق لهم في العيد اسيرا من طلبوا ٧ وكان رجل يدعي
بارابا موثقا مع أهل الفتنة الذين ارتكبوا القتل في فتنتهم ٨ فلما صعد الجمع
طفقوا يطلبون ما كان يصنعه لهم دائما ٩ فأجابهم بيلاطس قائلاً أتريدون
أن أطلق لكم ملك اليهود ١٠ لانه كان يعلم ان رؤساء الكهنة انما أسلموه

حسداً ١١ فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري برأبا ١٢
فأجاب بيلاطس وقال لهم فماذا تريدون أن أصنع بملك اليهود ١٣ فصاحوا
ايضاً اصلبه ١٤ فقال لهم بيلاطس اي شر صنع. فأزدادوا صياحاً أن اصلبه
١٥ فأراد بيلاطس ان يرضي الجمع فأطلق لهم برأبا وأسلم اليهم يسوع بعد
ما جلده ليصلب

انظر شرح بشارة القديس متى ٢٧ : ١٥ — ٢٦

عد ١٦ فذهب به الجنود الى دار الولاية وجمعوا الفرقة كلها ١٧
وألبسوه ارجواناً وضفروا اكليلا من الشوك وكللوه به ١٨ وجعلوا يسلمون
عليه قائلين سلام يا ملك اليهود ١٩ وكانوا يضربون رأسه بقصبة ويبصقون
عليه ويجثون على ركبهم ساجدين له ٢٠ وبعد ما هزأوا به نزعوا عنه
الارجوان وألبسوه ثيابه وخرجوا به ليصلبوه ٢١ وسخروا رجلا عابراً كان
آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الاسكندر وروفس أن يحمل
صليبه ٢٢ وأتوا به الى موضع الجلجلة الذي تفسيره موضع الجمجمة ٢٣
وأعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يأخذ ٢٤ ولما صلبوه اقتسموا ثيابه بينهم
واقترعوا على ما يأخذ كل واحد منها ٢٥ وكانت الساعة الثالثة وصلبوه ٢٦
وكان عنوان علته مكتوبا ملك اليهود

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ٢٧ — ٣٧

عد ٢٨ وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره ٢٨ فتمت

الـكتابة القائلة وأحصي مع الأثمة

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ٣٨

عد ٢٩ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ويقولون
يا ناقض الهيكل و بانيـه في ثلاثة أيام ٣٠ خلص نفسك وانزل عن
الصليب ٣١ وهكذا رؤساء الـكهنة كانوا يهزأون فيما بينهم مع الـكتبة قائلين
خلص آخرين ونفسه لم يقدر ان يخلصها ٣٢ انه هو المسيح ملك اسرائيل
فلينزل الآن عن الصليب لنرى ونؤمن . وكان اللذان صلبا معه يعيرانه
ايضا ٣٣ وعند الساعـة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة
التاسعة ٣٤ وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوهي ألوهي
لما شبقتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني ٣٥ فسمع قوم من الحاضرين
فقالوا انه ينادي ايليا ٣٦ فأسرع واحد وملا اسفنجة خلا وجعلها على قصبة
وسقاه قائلا دعوا لننظر هل يأتي ايليا ينزله ٣٧ وصرخ بصوت عظيم وأسلم
الروح ٣٨ فانشق حجاب الهيكل اثنين من فوق الى اسفل ٣٩ ولما رأى
قائد المئة القائم مقابله أنه أسلم الروح صارخا هكذا قال في الحقيقة كان
كان هذا الرجل ابن الله ٤٠ وكان ايضا نساء ينظرن عن بعد بينهن مريم
المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير وام يوسى وسالومة ٤١ واللوتي كن
يتبعنه حين كان في الجليل ويخدمنه وأخر كثيرات كن قد صعدن معه الى
اورشليم

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ٣٩ — ٥٦

عد ٤٢ ولما كان المساء اذ كانت التهيئة التى هي قبل السبت ٤٣ جاء يوسف الذي من الرامة وهو مشير شريف وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله فاجترأ ودخل على بيلاطس وسأله جسد يسوع ٤٤ فاستغرب بيلاطس انه قد مات هكذا سريعاً واستدعى قائد المئة وسأله هل مات

لم يكن يوسف مشيراً من الاصل لكنه حصل على ذلك بالرشوة كذا كان يوجد قبيلة بين الرومانيين وكانت مكرمة عندهم جداً ولما لم يكن احد من عائلة الملوكية ان يقيموه ملكا . كانوا ينتخبون ملكا من هذه القبيلة ومتى ما أذنب احدهم كانوا يجلدون حصانه عوضه بقرعة من صوف ابيض وكان بين الفرس أيضا زمرة تسمى « كوندي ميران » أي زمرة غير المائتين وكان اذا اخطأ أحدهم لم يكونوا يتجاسروا ان يؤدبوه . وقيل عن يوسف انه اجترأ لانه طلب جسد من صلب كعاص على السلطان ومن ظن فيه انه ضد الله و بالحقيقة انه عمل جسارة لانه علم انه سيبغض من من اليهود لا كرامه جسد المسيح ولانه طلب عملا لم يكن يجوز لاحد عمله فى العيد . وقد تعجب بيلاطس لانه لم يسمع الا من يوسف ان المسيح مات ولان الوقت الذي مر من صلبه الى موته أقل من المعتاد بكثير لان بعض المصلوبين كان يبقى حياً نحو ثلاثة ايام . وموته هذا يبرهن انه باختياره قد مات لا كرها . وهو الذي ترك الموت ان يدنوا منه

عد ٤٥ ولما عرف ذلك من القائد وهب الجسد ليوسف ٤٦ فاشترى يوسف كتانا وانزله ولفه فى الكتان ووضعه فى قبر قد نحت فى صخرة

ودحرج حجراً على باب القبر ٤٧ وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران
اين وضع

انظر شرح بشارة متى ٢٧ : ٥٩ — ٦١

الاصحاح السادس عشر

عد ١ ولما انقضى البست اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب
وسالومة حنوطا ليأتين ويحنطن يسوع ٢ و بكرن جدا في اول الاسبوع
وأتين القبر وقد طلعت الشمس ٣ وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر
عن باب القبر ٤ وتطلعن فرأين الحجر قد دحرج وكان عظيما جدا ٥ فلما
دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين عليه لباس ابيض فانذهلن ٦ فقال
لهن لا تنذهلن انكن تطلبن يسوع الناصري المصلوب انه قد قام وليس
هو ههنا وهوذا المكان الذي وضعوه فيه ٧ فاذهبن و قلن لتلاميذه ولبطرس
انه يسبقكم الى الجليل وهناك ترونه كما قال لكم ٨ فخرجن من القبر وفررن
وقد أخذتهن الرعدة والدهش ولم يقلن لاحد شيئا لانهن خائفات

انظر شرح بشارة متى ٢٨ : ١ — ٨

كانت عادة النساء ان يطيبن جسد الميت في يوم السبت او في يوم

الثلاثاء أو في يوم الجمعه . وكذلك كن يمضين فى الاعياد الى القبر با لبخور اكراما للميت . وكان الشاب الذي رأينه النسوة الملاك . وقد ترايا بهيئة شاب معلنا بذلك ان الذي قام سيجدد طبعنا . وقد ميز الصفاء من باقي الرسل لان بطرس وجد ناقص الايمان ولكي يعزيه و يطرد عنه خوفه من جهة الكفر وليفهمه ان توبته قد قبلت وقد دعاه الصفاء ليبين صدق محبته له وانه قد قبله بالوظيفة التي كان عليها قبل ان يكفر به

عد ٩ و بعد ماقام باكرا في أول الاسبوع ترآءى اولا لمريم المجدلية التي كان قد اخرج منها سبعة شياطين ١٠ فانطلقت واخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون و يبكون ١١ وهم اذ سمعوا بانه حي وانها أبصرته لم يصدقوا ١٢ و بعد ذلك ترآءى بهيئة اخرى لاثنين منهم وهم يسيران منطلقين الى البرية ١٣ فذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين ١٤ اخيراً ترآءى للاحد عشر وهم متكئون و بكتهم لعدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين رأوه قدقام

سبق الكلام عن ذلك في شرح بشارة متى ٢٨ : ١ — ١٠

عد ١٥ وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ١٦ فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان

أي من يؤمن بالاب والابن والروح القدس الثلاثة أقانيم اله واحد ويعتمد باسمهم يحيا من الخطيئة التي هى موت النفس ويحيا فى الملكوت حياة عديمة الموت متنعما بلذات غير فانية . و بقوله من آمن اعلن ان لا حياة

للانسان بدون ايمان وان مفعول الايمان قوي كقوله اذا كان لكم ايمان تنقلون الجبال

عد ١٧ وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي و يتكلمون بالسنة جديدة ١٨ و يحملون الحيات وان شربوا شيئا مميتا فلا يضرهم و يضعون ايديهم على المرضى فيتعافون

اخرج الرسل والمبشرون وكثير من القديسين شياطين كثيرة من البشر وتكلموا بلغات مختلفة . وقد اراد بالحيات الحيات المسمومة والشياطين أي ان هؤلاء لا يقدرون ان يضروا المؤمن الحافظ وصاياه . وقيل ان الحنفاء اسقوا سما مميتا لاحد المبشرين ولم يمت وقد وضع بعض المنافقين في كاس الاسرار لاحد القديسين سما فشربه ولم يمت . وكثيرون آخرون شربوا السم القاتل ولم يضرهم .وقد نرى على الدوام كهنة كثيرين يضعون ايديهم على مرضى كثيرين فيبرأون . ولمعترض يقول بانه اذا كان ماقاله المسيح صدقا فلماذا لا يخرج المؤمنون جميعهم الشياطين و يحملون الحيات ؟ فيجيبهم القديس فيلكسينوس قائلا ان المسيح لم يضع كلمة محدودة أي ان كل من يؤمن به يخرج الشياطين لكن كلمة غير محدودة اي ان اخراج الشياطين وحمل الحيات يتبع المؤمنين . لا الكل .

عد ١٩ ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الله

المراد باليمين الكرامة كقوله يقيم الخراف عن يمينه اي يجعلهم

شركاء في الكرامة معه . فان الله الاب غير مجسم ليكون له يمينا وشمالا لكن المراد بيمين الله المساواة فى الجلوس والربوبية والمجد لان ملك الاب والابن والروح القدس مجدهم وكرامتهم واحدة .

عد ٢٠ فخرج اولئك وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التي كانت تقارنه

(يعمل معهم) حسب وعده في ع ١٧ و ١٨ وموافقة لقوله « ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر ٢٨ : ٢٠ » واظهر ان كلامهم حق من العجائب التى كانت تجري على ايديهم . والذين امنوا بكلام الرسل والمبشرين فانهم لما رأوا ان تطهيرهم للبرص واقامتهم للموتى تثبت اقوالهم قبلوا كرازتهم وامنوا بالذي كانوا يكرزون باسمه

انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثاني « الذي يحتوى على تفسير بشارتي القديسين لوقا ويوحنا » بمشيئة الله

« هذا وقد وقع بعض اغلاط مطبعيه لاتخفى على فطانة القراء »

« اسماء المشتركين سندرجها في الجزء الثاني مع الشكر لحضراتهم »

هذا ولا يفوتنا ان نشكر حضرة الفاضل الخواجا حنا

سمعان على ما ابداه من المساعدة في انجاز

طبع كتابنا هذا فله منا الثناء ومن

الله حسن الجزاء